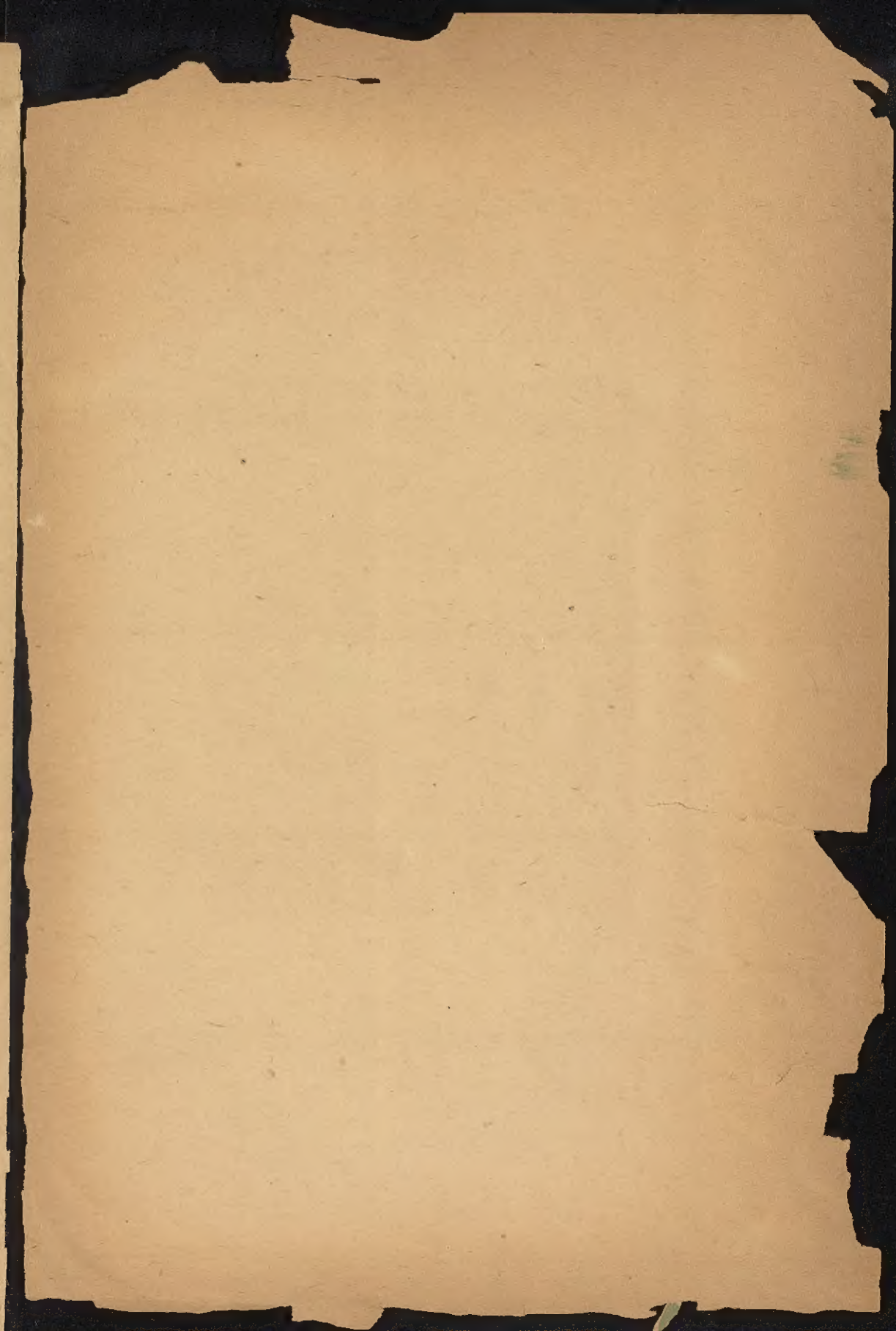


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







Col Wright

12/3/45

(C)

7 Vols. PT 388

171 - 171

see

107

unbound

Add. PT 30

f7 pp 161-68

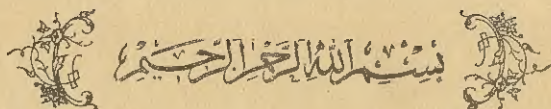
893.7112

I 659

٥٠١
٤٥١

45-39141

مقدمة



سبحانك يا من كل ذرة في الكون ناطقة بحمدك الاسمى وكل موجود خاضع
لتصرفك وانت المحيط به علما وكل معدوم عند تعلق ارادتك بوجوده كان اظهر
بما قبله وانمى لك البقاء ولما سواك التنقل في الاطوار الى اجل مسمى ظهرت
اكل عاقل فاستبدل بآثارك على وجودك واذعن بانه من المستحيل الاشراك في
توحيدك وكنت الباطن لمن عصى عن نفسه فاعتاض عنك بالطبيعة والاثير وما ذاك
الا من افاضة فالهمها فجورها وتقواها وهو الوهاب الوجود على الاثير وخلق
الطبيعة وسواها خلقت لنا الارض واستعمرتنا اياها وجعلت لنا بها خزائن
من المعاش لا تنهاى وقضيت بتعاقب الامم والاجيال وتقلبات الموجودات
طورا فطورا على قاعدة النشؤ والارتقاء بتكرر الايام والليال فليس بغيرك الشكر
وان ابدى الجاحد جمودا وليس بغيرك الاستعانة وان تبع المستعين بالسوى مع
الانحراف جموداً والصلاة والسلام على من ارسلته بشيراً ونذيراً وداعياً اليك
بآذنك وسراجاً منيراً نبيك محمد النبي الامى الذى يجدونه مكتوباً في التوراة
والانجيل والفرقان مجاهد في محو الشرك والظفان وعبادة الاوثان وانزلت عليه
كتاباً اعجز الفصحاء والبلغاء واخفم من طوبى بمعارضته من العرب العرباء ونطق
بسير الماضين الاستبصار اجمالا وامر بالمسير في الارض ليعلم السائر عاقبة المستبدين
حالا وما لا وذكر بخلق السموات وبما اودعها من الكواكب والعجائب وبدحو
الارض وبما اودع بها من صنوف المعادن والنبات والمياه لتفطن لتلك القرائب
وبالسحاب المسخر بين السماء والارض المؤثر كمثل عقد النكاح بينهما والاصطحاب
وبالانفس ليكون ذلك تذكرة وتبصرة لاولى العقول المستنيرة والالباب وليذكرنا

بالجاذبية وافاعيل عناصر القوى المغناطيسية وما بها من قوى التأثير وارشدنا الى ان الكل بخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامرنا باستخراج دقائق العلوم والفنون من ذلك البحر الزاخر باشارة ما فرطنا في الكتاب من شئ والى فن الميقات وتوابعه بالمرى الى ربك كيف مد الظل اى الفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما رمى شهاب العلم الثاقب شيطان الجهل فولى خاسئاً مدحوراً وقام داعى الحق فلاء الاتفاق ضياء ونورا وسلم تسليماً

(اما بعد) فيقول المتجنى لحضرة الرحيم الرحمن عبد القادر بن احمد المشهور كاسلافه بابن بدران المنتمى اصله ونجاره لبني سعد جيران الصفا وذى سلم المانة عليه دمشق بصقل قريحته بايدى افاضل كانوا كالنجوم فى الظلم اسبغ الله نعمه عليه ظاهراً وباطناً وجعله من كيد الاعداء الواقفين عثرة امام ترقى الامة آمناً لما كان فى التاريخ بمقام يسمو على الكوكب المنير ويتسامى مقاماً ليتناول الاطلس والاثير ويتجلى جماله فى صفحات الكتب المنزلة فلا يكاد الحجاب يكشف عن وجوه خرائده الا ويصبو القواد له تنافس فيه ارباب الكمال وصار كل حامل الفكر لمحاسنه الزاهرة من العذال ورفع له الافاضل الاعلام فازداد بتكرر الليالى والايام لما انطوى فى باطنه من التحقيق والنظر وتعليل الكائنات على وجه مطول ومختصر فكان له من الاتساع للحكمة القدر المعلى ونفور ولا نفور الطبا عن ادبر عنه وتولى واعتنى بتدوينه افاضل كل عصر وجهابذة احرزوا قصب العلاء والفخر وكان ممن اسهر فى جمعه الليالى واطمأ الايام الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم على ابن عساكر الدمشقي رحمه الله فجمع تاريخه الملقب بالتاريخ الكبير فى ثمانين مجلداً وجعله تاريخاً لمدينة دمشق الزاهرة ضارع به تاريخ بغداد للخطيب البغدادى فحذاء روضة زاهرة يحتنى منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخمائيل والسياسى حكمة تهر العقول واللغوى اكاء وعساقلا والفقهاء نوادر الاصول والواعظ نكتا ولطائف والخطيب فقرا تصاغ من المسجد والحبين والبلغ المطابقة لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادر وامثالا لا يجدها مجموعة فى كتاب الا انه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكراراً كان مألوفاً فى زمنه وقد عمل منه ابناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عن وجوده فصار كعتقاء مغرب وحديث مغرب واصبح لا يسمح لعشاقه بالوصول ولا

يتداني لقاصده حتى ينال مع احتياج انشاء زمننا اليه وتشوقهم لرؤية طلعه
فاحببت ان اتحفهم به محذوف التكرار والاسانيد فشمرت ساعد الجد لذلك
واخذت عبارته خالية عن التكرار وابقيت اسانيد الاخبار في محلها من صفه
بحيث ان من طالع ما اتحفه به لا يعزب عنه شيء من الاصل ولا يذكره ملل مما
اطال به ثم اني تقحت الحوادث حسب الامكان وبينت مراتب الاحاديث التي
رواها من صحة واعتلال واعلمت الفكر في تصحيح الفاظه التي تناولتها انامل الكتبة
بالتحريف واوضحت ما استعجم من كلامه اللغوية وارجو الله ان يكون كتابا اخدم
به اهل الوطن وهدية لمحبي العلم الناهجين فيه على اقوم سنن انه تعالى مفيض
الخير والجلود ثم اني ابقيت خطبة الاصل على حالها لان بها تعلم مقاصد المؤلف
رحمه الله تعالى وقدمت امام المقصود ترجمته سالكا بها مسلك المحدثين فقلت
وبالله التوفيق

ترجمة المؤلف

هو الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي

امام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الاخير من المحرم
سنة ٤٩٩ اعقبه به ابوه واخوه في صغره فسمع الحديث وعمره ست سنين ثم طلب
بنفسه ورحل في هذا الشأن سنة عشرين الى الاقاق وجاب البلاد وابتعد في
الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان واصبهان وغيرها وجملة مشيخته
الف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة قاله النعماني في تنبيه الطالب وارشاد
الدارس وقال وصنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن
تصفحه علم منزلته في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل حسن السميت ديناً ثقة
متقناً جمع بين معرفة المتن والاسانيد سمع منه ابو سعد السمعاني واكثر عنه
ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره وقال الحافظ عبد القادر الرازي

قد رأيت السلفي وابا العلاء النهمذاني فما رأيت فيهم احفظ من ابن عساكر توفي
في رجب سنة احدى وسبعين وخسمائة. ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجرة
التي فيها معاوية وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى ان
المترجم لا نعلم احدا من جدوده يسمى عساكر وانما هو انتهى الينا كذلك ثم قال
هو الشيخ الامام ناصر السنة وخادمها وقامع اركان البدعة وهادمها امام اهل
الحديث في زمانه وختم الجهادية الحفاظ ولا ينكر احد مكان مكانه محط رجال
الطالبين وما مل ذوى الهمم من الراغبين والواحد الذي اجعت الامة عليه
والواصل الى ما لم يطمع الانام اليه والبحر الذي لا ساحل له والخبر جل اعباء
السنة كاهله قطع الليل والنهار دائبين في دأبه وجع نفسه على اسباب العلوم لا
يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى اربه حفظ لا يغيب عنه ساربه وضبط
استوت لديه المثلى واتقان ساد به من سبقه ان لم يكن فانه وسبقه علم اثرى به
وترك الناس بين يديه ذوى فاقه له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة واكثر ابان فيه
عما لم يلم به غيره ويعجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف الى اى مرتبة وصل
هذا الامام واستقل الثريا وما رضى بدر التمام وله كتاب الاطراف وكتاب تبيين
كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعري وعدة تصانيف وتخاريج
وفوائد ما الحفاظ اليها الا محاويع ثم ذكر ابن السبكي نحو ما تقدم في ترجمته
وعد البلاد التي رحل اليها في طلب العلم واطال وقال ما خلاصته وكان في حديثه
تفقه في دمشق ولما دخل بغداد لزم بها الفقه وسمع الدروس بالمدرسة النظامية
وقرأ الخلاف والنحو ولما دخل بغداد اعجب به البغداديون وقالوا ما رأينا مثله
وكذلك قال مشايخه الخراسانيون وسماء البغداديون شعلة نار لتوقد ذكائه وحسن
ادراكه وقال النووي عنه هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا وهو الامام مطلقا
الثقة اثبت قال السبكي وللحافظ شعر كثير قل ما املى مجلسا الا وختمه بشئ من
شعره وكانت بينه وبين الحافظ السمعاني مودة اكدية فكتب اليه السمعاني كتابا في
مجلد سماه فرط الغرام الى ساكن الشام فكتب اليه ابن عساكر كتابا يقول فيه

ما كنت احسب حاجتي وان نأت داري مضاعه

انسيت ثدي مودتي بيني وبينك وارتضاعه

ولقد عهدت في الوفا اخا تميم لا قضاؤه

وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قد بنى له دار الحث التورية
التى بالعصرونية مقابل العادلية الصغرى فدرس بها الى حين وفاته

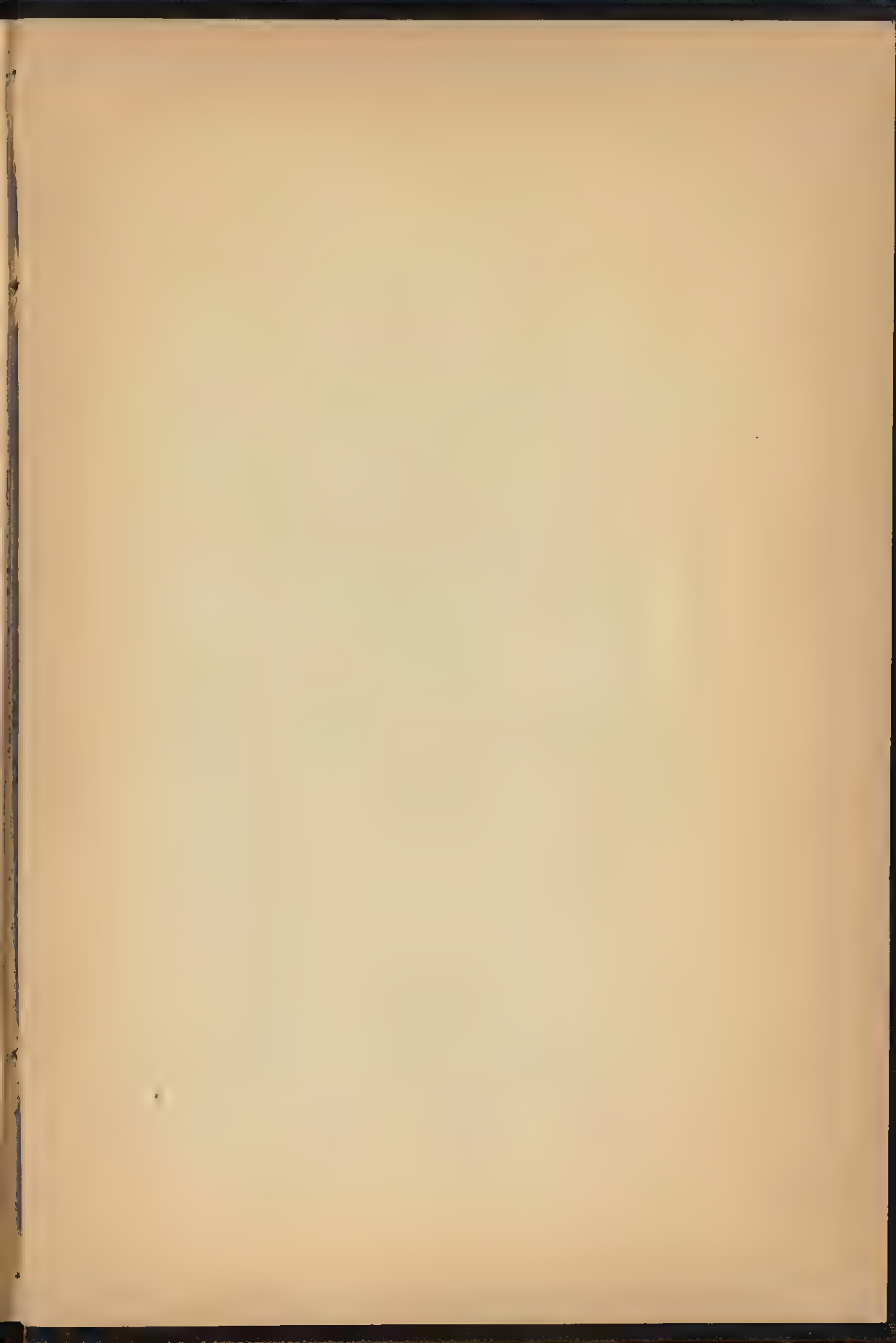
وقال ابن خلكان فى تاريخه

كان محدث الشام فى وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث
فاشتهر به وبالع فى طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب
البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى فى
الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد فى سنة
عشرين وخسماية من اصحاب البرمكى والتتوخى والجوهري ثم رجع الى دمشق
ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهرات واصبهان والجبال وصنف
التصانيف المفيدة وخرج التاريخ وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظاً
فى الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلداً اتى فيه بالعجايب
وهو على نسق تاريخ بغداد قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ
واخرج لى منه مجلداً وطال الحديث فى امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل
الاعزم على وضع هذا التاريخ من حينما عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك
الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد
الاشتغال والتنبه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول
ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذى اختاره وما صح له هذا
الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليف حسنة واجزاء متممة
وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

الا ان الحديث اجل علم	واشرفه الاحاديث العوالى
واتقع كل نوع منه عندى	واحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعالم شيئاً	يحققه كافواه الرجال
فكن با صاح ذا حرص عليه	وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترى	من التحيف بالداء العضال

وكانت ولادة الحافظ المذكور في اول محرم سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وحمسمائة بدمشق ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى





التلخيص الكبير

للمحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي

طبع على نفقة مطبعة (روضة الشام) لصاحبها
قارصلي خالد

اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدران

مطبعة

﴿ مطبعة ﴾

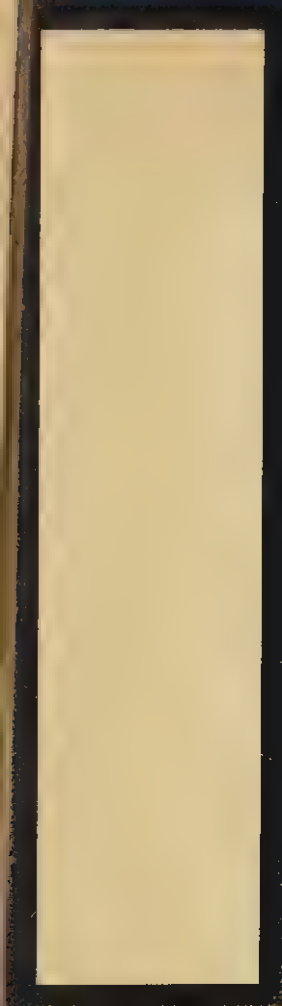
« روضة الشام » سنة ١٣٢٩

المجلد الاول



الحمد لله خالق الارواح وبارئ الاجسام وفالق الاصباح بالضياء بعد غسق
الظلام ورازق الطيور والانس والجن والوحوش والانعام وفالق السماء والارض
عن قطر الغمام والحب ذى العصف والنخل ذات الاكام تبصرة لذوى العقول
وتذكرة لاولى الافهام (احمده) على تواتر انعامه بنعمه العظام واستريده من
مزيد منته الجسم واشهد ان لا اله الا الله محي العظام ذو الطول والعزة والبقاء
والجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده الصادق الكلام الداعي باذنه الى اتباع
شريعة الاسلام الماحي بنبوته عباد الاوثان والاصنام الماحق برسائه معالم الانصاب
والازلام صلى الله عليه صلاة مقرونة بالمزيد والدوام وعلى آله واصحابه وانصاره
البررة الكرام واحله واياهم بفضلهم ورحمته دار السلام كما طهرهم من دنس
العيوب ووضر الانام (اما بعد) فاني كنت قد بدأت قديما لسؤال من قابلت
سؤاله بالامثال والالتزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق ام الشام حتى الله ربوعها
من الثور والانقصام وسلم جرعا من كيد قاصديهم بالاهتضام فيه ذكر من حلها
من الامائل والاعلام فبدأت به عازما على الانجاز له والانتام فعافت عن انجازه
واتمامه عوائق الايام من شدوة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام فصدف
عن العمل فيه برهة من الايام حتى كثر على في اهماله وتركه لوم اللوام وتحشيم
من تحشيمته سبب لوجود الاحتشام وظهر ذكر شروعي فيه حتى خرج عن حد
الاحتشام وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام وتطلع الى مطالعته اولوا





45-3914
م. 3. 424

النهي وذوو الاحكام ورقى خبر جمعي له الى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرباط الهمام ابي القاسم محمود بن زنكي بن ابي سنقر الناصر الامام ادام الله ظل دولته على كافة الانام وابقاء مسلما من الاسواء منصور الاعلام منتقما من عداة المسلمين الكفرة الطغام معظمها لحمة الدين باظهار الاكرام لهم والاحترام منعم عليهم بادرار الاحسان اليهم والانعام عافيا عن ذنوب ذوى الاسآت والاجرام بانبا للمساجد والمدارس والاسوار ومكاتب الايتام راضيا باخذ الحلال ورافضا لاكتساب الخطام آمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب الحرام ناصرا للملهوف وقاهرا للظالم العسوف بالانتقام قامعا لارباب البدع بالابعاد لهم والارغام خالعا لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والاقدام وبلغنى تشوقه الى الاستنجاز له والاستقام ليل بمطالعة ما تيسر منه بعض الامام فراجعت العمل فيه راجيا للظفر بالتمام شاكرا لما ظهر منه من حسن الاهتمام مبادرا ما يحول دون المراد من حلول الحام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الاسقام وضعف البصر دون الاتقان له والاحكام والله سبحانه وتعالى المعين فيه بلطفه على بلوغ المرام وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من امثال البرية او اجتاز بها اوباعاها من ذوى الفضل والمزيد من انبيائها وهدايتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاها وعلمائها ودراتها وقراءها ونحاتها وشعرائها ورواتها من امنائها وانبيائها وضماها وثقاتها وذكر ما لهم من ثناء ومدح واثبات ما فيه من هجاء وقبح وايراد ما ذكروه من تعديل وجرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومنح وبعض ما وقع من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووقاتهم

وبدأت بذكر من اسمه منهم احد ليكون الابتدا بمن وافق اسمه اسم المصطفى ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف الثانى والثالث تسهلا للوقوف وكذلك ايضا اعتبرت الحروف فى اسماء آباؤهم واجدادهم ولم ارتبهم على طبقات ازمانهم او كثرة اعدادهم وعلى قدر علوهم فى الدرجات والرتب ولا لشرفهم فى الافعال والنسب وازيد فيهم من عرف بكنية ولم اقف على حقيقة تسميته ثم ذكر نسبته وعن لم يسم فى روايته واتبعهم بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر المشهورات وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الاخبار فى شرف الشام وفضله وبعض ما حفظ من مناقب سكانه واهله وما خصوا به دون اهل الاقطار

وامتازوا به على سائر سكان الامصار ما خلا سكان الحرمين وجيران المسجدين
المعظمين وبوت ذلك جميعه تبويبا ورتبة في مواضعه ترتيبا وذلك مبلغ علمي
وغاية جهدي على ما وقع الى او ثبت عندي فن وقف فيه على تقصير او خلل
او عثر منه على تغيير او زال فليعذر اخاه في ذلك متطولا وليصح منه ما
يحتاج الى اصلاح متفصلا فالقصور من الاوصاف البشرية وليست الاحاطة بالعلم
الا لباري البرية فهو الذي وسع كل شئ علما واحصى مخلوقاته عينا واسما ومع
ذلك فن ذكرت اكثر من اهمات وما اصبحت في ذكره اكثر مما اغفلت وليس يخاف
من فائتة من الفوائد المستفادة وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة
لما جمعه من الاخبار الجامعة وانطوى عليه من الآثار الالمة وحواه من الاذكار
النافعة وتضمنه من الاشعار الرائعة مما ترغب فيه محسنة الراغب ويستفيده لعزته
وجودته الطالب والله سبحانه وتعالى ييسر جمعه على من جمعه وينفع به من رواه
ومن سمعه انه جدير باجابتى قدیر على تحقيق رجای وهو ولی كل خير ودافع
كل سوء ووزير والهادی فی القول لصوابه ولا حول ولا قوة الا به

اصل اشتقاق تسمية الشام

قال محمد بن السائب كان يونان بن نوح اول من عقد الاولية لاختوته
بابل فنزل بنو سام المجدل سره الارض فيما بين سايبدا الى البحر وما بين اليمن
الى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال واليباض فيهم ونزل بنو حام بحرى
الجنوب والديبور ويقال لتلك الناحية الدارون وجعل الله تعالى فيهم ادمه وبياضا
قليلًا واغمر بلادهم وسماهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم الاثل والاراك
والعشر والغاف والنخل وبحرى الشمس والقمر في سماهم ونزل بنو يافث الصفون
بحرى الشام والصبا وفيهم الشقرة والحرة واخلا الله تعالى ارضهم فاشتد بردها
واجلا سماها فليس يحري فوقهم شئ من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا
تحت بنات نعش والجدي والفرقد وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشجر فاهلكوا
بواد يقال له مغيث فحققت بعدهم مهرة بالشجر ولحقت عيل بموضع يثرب ولحقت
العماليق بصنعا قبل ان تسمى صنعا ثم اغدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عيلا

فتزلوا بموضع الجحفة فنزل سبيل فاجتفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت
ثمود بالجحر وما يليه فهلكوا ثم لحقت طسم وجسد يس باليمامة وانما سميت اليمامة
بامرأة منهم فهلكوا ثم لحقت اميم بارض آباد فهلكوا بها وهى من اليمامة والشحر
لا يصل اليها اليوم احد غلبت عليها الجن وانما سميت ابار بابار بن اميم
ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تناهوا اليها ولحق قوم من
بنى كنعان بن حازم بالشام فسميت بالشام حيث تشاءوا اليها وكانت الشام يقال
لها ارض بنى كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها واجلوههم الى العراق
الا قليلا منهم وجاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالخ بن عابر بن شالح بن
ارتغشد بن سام بن نوح هو الذى قسم الارض قال ويقطن هو قحطان بن عابر
ابن شالح وطسم واميم وعليق هو قريب بنو الوذ بن سام بن نوح وثمود
وجديس ابنا حامر بن ارم بن سام بن نوح وعاد وعيل ابنا عوض بن ارم بن
سام بن نوح وبنو السقطان بن ثوبان بن يافث بن نوح عليه السلام وروى عن
ابى الخلد انه قال الارض اربعة وعشرون فرسخا منها الف فرسخ للعرب ولسائر
الناس البقية اه وهذا بحسب ما تصوره وبما علمه فى وقته

قال ابن الانبارى والشام فيه وجهان يجوز ان يكون مأخوذا من اليد
الشوى وهى اليسرى قال الشاعر

والجامل شوى يديه فرادها باظماً من فرع النؤابة اسحما

ويجوز ان يكون فعلى من الشوم قل ويقال انجد اتى نجدا واعرق دخل العراق
واعن اتى عمانا واشأم اتى الى الشام وبصروكوف وايمن ويامن اذا اتى
البصرة والكوفة واليمن وقال ابن فارس يقال اخذ شأمة اى على يساره
وشاءت القوم ذهبى على شمالهم وقال قوم هذا اللفظ مأخوذ من شوم الابل
وهو سوادها وحصارها وهى البيض قال ابو ذؤيب

فما تشترى الا بريح سبائما بنات الخاض شؤمها وحصارها

وفى كتاب الله تعالى من المعنى الاول واصحاب المشمة اى اليسار قال النابغة

على اثر الادلة والمطايا وخفق الناعبات من الشأم

ويقال فى النسبة الى الشام شامى وقال ابن فارس وسميت اليمن يمنا لانها على
يمين الكعبة وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام

وبالعبرانية شيم وقال الحلبي سميت بشامات لها جر وسود وبيض ولم ينزلها سام قط وقال غيره سميت الشام لأنها عن شمال الارض كما ان اليمن ايمن الارض فيقال تشآم للذي ذهب الى الشام وتيامن للذي ذهب الى اليمن كما تقول اخذت ينة اى ذات اليمن وشامة اى ذات الشمال وقال بعض الرواة ان اسم الشام شوربة وكانت ارض بني اسرائيل قسمت على اثني عشر سهما فصار لكل قسم تسعة اسباط وحصل قسم سامر بن نمر في ارض فلسطين فكانت العرت تسافر اليه في تجارتها ومنه كانت ميرتهم فتدرد اسم سامر على لسانهم وكان من قاعدتهم انهم اذا نقلوا كلمة الى لغتهم تصرفوا بها فقالوا عن سامر شام

ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها [١]

قال كعب الاحبار اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل وقال اسحاق بن ايوب القرشي ان شيطانا يقال له جيرون بن سليمان بن داود سقيفة مستطيلة على عمد وبني حولها مدينة لطيفة فسمى المكان باسم الباني وهو جيرون وقال الرازي في كتاب التاريخ (هو غير نحر الدين الرازي) ان الله بعث نبيا الى اصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله تعالى اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في اليمن كله وفسدوا مع ذلك في الارض حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بدمشق فسميت باسمه وهي ارم ذات العماد وليست اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها في دمشق فبعث الله هودا عليه السلام الى اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وفي بعض الكتب ان جيرون وبريد ابنا سعد بن لقمان بن عاد سكنوا دمشق فسمى جيرونا وباب البريد بهما وقال وهب بن منبه ان الذي بنى دمشق هو غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له عمرو بن كنعان حين خرج

[١] من عادة الحفاظ ابن عساكر في تاريخه انه يسرد الاقوال تسلية لمن حكاها ويترك تمييز بعضها من سميها الى الناظر لها وبها ونحن نقتفي اثره في ذلك لضيق الوقت ولانا قصدنا ان لا نترك شيئا من كلامه في كتابه واليك سرد الاقوال في ذلك

ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق فسميت باسمه وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وفي كتاب ابي عبيدة ان بنو راسب هو الذي بنى مدينة بابل وصور ودمشق وقال السدي ان فارس والروم لم يزالوا في ملك منظور مذبادي الدهر حتى بعث الله رسوله عليه الصلاة والسلام فجمع الله له ملكهما وكان قد ملك من الروم عشرة اهل ابيات فاول بيوتهم ملك بالغ وفي زمنه صنع بنوه ماء الذهب ثم صار الملك الى تمنغ فكث فيهم يسيرا ثم خرج منهم الى علوى فكث فيهم قليلا ثم خرج منهم الى نيت ثم الى اهلينا ثم الى ايليا وبه سميت ايليا ثم تحول الى تمزفك من اولاده فترك ثم مبصر ثم جيرون وهو الذي نزل بدمشق وبه سمي باب جيرون ثم ملك بعدهم مهاطيل ثم يردح فولد له الاصفر فكان الملك في اولاده ثم انقضوا فحول الى صيفون ومنهم القياصرة فلك بعد قيصر هرقل وكان آخر بني هرقل الاحزم قال صاحب الاصل وبلغني انه لما رجع ذو القرنين من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد المغرب باع الشام وسار على عقبة دمر ابصر الموضع الذي فيه دمشق اليوم وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة ارز فلما نظر ذو القرنين الى تلك الغيضة والى ذلك الماء الذي في هذه الانهار مفترقا مجتمعا في واد واحد اخذ ذو القرنين يفكر كيف يبنى في هذا المكان مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها فكان له غلام يقال له دمشق جعله اميرا على سائر ملكه فلما نزل ذو القرنين من عقبة دمر سار حتى نزل في موضع القرية المعروفة ببلدا على ثلاثة اميال عن دمشق فامر ان يحفر له في ذلك الموضع حفرة ففعلوا ذلك ثم امر ان يرد التراب منها اليها فلما رده لم تمتلئ الحفرة فقال لغلامه دمشق ارحل فاني كنت قد نويت ان ابني في هذا الموضع مدينة فلما اذ بان لي هذا علمت انه لا يصلح ان يكون هنا مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ان بنينا هنا مدينة كان زرعها لا يكفي اهلها وعلامة ذلك ان غوطة دمشق لا تكفيهم غلاهم حتى يشتروا من المدينة ثم سار ذو القرنين حتى صار الى حوران فاشرف على تلك البقعة ونظر الى تلك التربة الجراء فامر ان يناول من التراب فلما صار في يده اعجبه لانه وجده كالزعفران فامر ان ينزل هناك ويحفر في ذلك الموضع حفرة فلما حفرت امر برد ترابها اليها فلما فعلوا فضل منه تراب

كثير فقال ذو القرنين لعلامة ارجع الى الموضع الذى فيه الارز فاقطع ذلك الشجر
وابن على حفرة الوادى مدينة وسمها باسمك فان ما يتقص اهلها من زرعها يجبرونه
بما يزيد عن اهل هذه الارض من غلتهم فرجع ورسم المدينة وبنائها وعمل لها بوابين
والمدينة التى كانت على ذلك الرسم هى المدينة الداخلة وعمل لها بوابين
البريد مع باب الحديد الذى فى سوق الاساكفة مع باب الفراديس هذه هى كانت
المدينة وكانت اذا اغلقت هذه الابواب اغلقت البلد كلها وخارج هذه الابواب كان
مرعى فبنوها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى كنيسة يعبد الله تعالى بها وهى
الجامع الاموى الموجود الى اليوم وبلغنى عن بعضهم ان دمشق بنيت على الكواكب
السبعة وان المشتري بته دمشق وان بانها جعل لها سبعة ابواب وروى كل
باب منها كوكبا من احد الكواكب السبعة وجعل سورة زحل على الباب الذى
يقال له باب كيسان فخربت تلك الصور كلها الا ما كان على باب كيسان فان صورة
زحل باقية عليه الى الساعة يعنى الى زمن (تأليف كتابه واما اليوم فانا لم نر شيئا
من ذلك) وفى كتاب عتيق ان باب كيسان ازحل وباب شرقي نشمس وباب توما
للزهرة والباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر وقل ابو الحسين الرزى فى كتابه لما قدم عبد الله
ابن على دمشق حاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها فوق منه حجر عليه كتابة
باليونانية فاتوا براهب ليقرأه فقال يتوفى بحجر اطبعه به فقراه فاذا فيه ما معناه ويك
ارم الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله اذا وها منك جيرون الغربى من باب
البريد ويك من الخمسة اعين ففض سوبك على يديه بعد اربعة الاف سنة تعيش
رعداً فاذا وها منك جيرون الشرق فويل لك ممن يعرض لك فال فوجدنا الخمسة
اعين عبد الله بن على بن عبد الله بن عياش بن عبد الملك

اشتقاق تسمية دمشق واما كن من نواحيها

قال ابن فارس اللغوى يقال ان دمشق مأخوذ من قولهم ناقة دمشق اى

سريعة قال الشاعر

وصاحبى ذات هباب دمشق . كأنها بعد الكلال زورق

ويقال دمشق الضرب دمشق إذا ضرب ضربا سريعا خفيفا وقال ابن دريد ان لفظ دمشق ليس بعربي بل معرب يعني فلا يطلب له اشتقاق وقال عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر كتب الى سيف الدولة يسئل عن دمشق هل يقال فيها دمشق أم لا فقلت دمشق اسم هذه المدينة ليست عربية فيما ذكر ابن دريد بل هي معربة ولا يقال الا بغير هاء فاما الدمشقة فهي السرعة وكل سريع دمشق فاعاد عليه الكتاب وقد وقع عليه ما لفظه . قال عبد الرحمن بن صهيل الجعفي وهو بعسكر يزيد بن ابي سفيان عند حصارهم دمشق

ابن عساكر ابا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها
وانا على ابي دمشق نرغمي وقد حان من ابي دمشق حينها

وفي الكتاب ايضا ان الناقة السريعة يقال لها دمشق والمرأة السريعة اليد في العمل تسمى دمشق فكسبت تحته ان كلام هذا الشاعر يحتمل ذلك المعنى ولا سيما اذا قصد بدمشق مدينة ويكون المراد انه زارها التاء تأكيداً للتأنيث كما ان عقربا مؤنث بغير علامة التأنيث والعقربان ذكرها فقالوا عقربة تأكيداً فكذلك دمشق ودمشقة وذكر يونس وغيره اناثة وعجوزة وفرة كل ذلك تأكيداً وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نجمة اثني فبعث يستحضرني فلما مثلت بين يديه قلت ايها الامير رب علم كنت سبيه وقد استنقذته دمشق الا انه في النحو كما ذكرت والعرب يزيد المذكر بيانا كما قال صلى الله عليه وسلم ابن لبون ذكر وتزيد المؤنث تأكيداً مثل نجمة اثني وذكر كلاما غيره وقيل انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دومسكس ومعناه مسك مضاعف لطيبها ثم عربت فقل دمشق والله تعالى اعلم . وقال محمد بن اسحاق ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر ولدا وسماهم ومنهم قتالا وهود ودوما وبه سميت دومة الجندل وقال السائب الكلابي ولد لالوط اربعة بنين وابنتان فاما البنون فاسمهم ماث وخاب وعمان وملكان واما البنات فاسمهم زغر والربة فعمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط وماث هي سائر البلقاء سميت بماث بن لوط وقال ابن قنطاري سميت صيدا التي بالشام بصيادون بن صيدنا بن كنعان بن حام بن نوح وسميت اريحا التي بالشام باريحا بن ملك بن ارفخشذ بن سام بن نوح وسميت البلقاء ببالق بن عمان بن لوط لانه بناها وسكنها وقيل ان البلقاء سميت ببساقا بن سوييرة من بني عمان بن لوط وهو بناها ويقال ولد لالوط

اربعة رجالان مآب وعمان واثنتان زغر والرربة فمدينة عمان منسوبة الى الاول ونسبت مدائن البلقا لمآب وزغر لزغر بنت لوط والرربة لرربة بنت لوط وصيدا منسوبة لصيدون بن صدقا او كنعان ابن حام وقال ابن فارس جيرون ماخوذ من قولك جرن الشيء اذا صار املاص وجلق من جلق رأسه اذا حلقه واذرح من الحجرة الشديدة وتدمر من دمرى دخل وبيروت من البرت وهو الرجل الذليل وذكر بعض اشتقاقاتها كلها لادخل لها في اسماء البلدان لانها غير عربية فلا يطلب لها اشتقاق منها

﴿ اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة ﴾

الداعية الى الاعتناء به

قل ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في تاريخه تاريخ كل شيء اخره وهو في الوقت غاية والموضع الذي انتهى اليه يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وأرخته تأريخا اللغة الاولى لقيم والثانية لقيس ولكل ممسكة واهل ملّة تاريخ وجماع القول في تواريخهم انهم يؤرخون بالوقت الذى فيه حوادث مشهورة عامة قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ويعتبر بالتاريخ بعض الاحكام الشرعية كالصيام وانقضاء عدة النساء من بعواتهن ومدة حملهن ووضع اجتنهن ووقت محل الديون اللازمة وتصرم [١] مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول والافاق وبها تحدد حوادث الامم الخاليات [٢] قال قتادة في قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الاية ان الله تعالى جعل الاهلة لصوم المسلمين وافتارهم وحجهم ومناسكهم وعدد سيئاتهم ومحل ذنوبهم [٣] فى اشياء والله تعالى اعلم بما يصلح خلقه قال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة

[١] بعضه [٢] ناسيات [٣] مراده اذا انقضت وقت العبادة ولم يفعلها المكاف بها يعلم بانقضاء الوقت للذنوب والاثم وفى هذا اشارة الى ان تعلم فى الميقات مما يمر به الدين الا لادعى وكما معرفة سير النجوم ومعرفة تنقلات الشمس والقمر فى البروج

لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في آية أخرى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وعن عيماش قال نزل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الآتية في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما رجلان من الانصار قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع رقيقا مثل الخطيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد كما كان قنرات الآية بيانا لحل كينهم وصومهم وفطرمهم وعدة نسائهم والشروط التي تنتهي الى اجل معلوم وعن قيس بن طلق عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته [١] قال عمر وافطروا على عذر فاتموا العدة وروى عن قيس بن طلق عن ابيه بافظ آخر وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس فاذا رأيتموا فصوموا واذا رأيتموا فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة [٢] وفي لفظ آخر جعل الله تبارك وتعالى الاهلة مواقيت فاذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة ثلاثين

باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

قال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادريس ونوح وفترة بين عيسى ومحمد فكان اول نبي بعث ادريس بعد آدم فكان بين موت آدم وبين بعثة ادريس مائتا سنة لان آدم عاش ائف سنة الا اربعين عاما [٣] وجاءت ادريس النبوة بعد

[١] رواه الامام احمد في مسنده [٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن [٣] هذه الاساطير مأخوذة من الاصحاح الخامس من سفر التكوين من التوراة وفيها هي من المخالفة للتوراة الموجودة اليوم في الايدى ولتخلص هذا الاصحاح لتعلم المخالفة فنقول ولد شيث بعد هبوط آدم بمائة وثلاثين سنة وعاش بعده ثمانمائة سنة فكانت كل ايام آدم تسعمائة وثلاثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة وعاش ولده انوش ابن شيث تسعمائة وخمس سنين واقام قينان بن انوش في الدنيا تسعمائة وعشر سنين وعاش ولده مهيايل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وكان قد ولد له يارد لخمس وستين سنة من

موت آدم بمائتي سنة فمكث في نبوته مائة سنة وخمس سنين وكان الناس من آدم الى ادريس اهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام وهو توحيد الله الخالص فلما مضى ادريس عليه السلام اختلفوا وقرالوحى الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وعمره يومئذ اربعمائة سنة وثمانون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة وعاش هود اربعمائة واربعين سنة وكان بين هود وصالح مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة وعاش اسحق مائة سنة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق مائة سنة وتسعة واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم سبعمائة سنة وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواترة كما انها كانت متواترة بين نوح وموسى قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح ثم ارسلنا رسلنا تترى اى ياتى بعضها اثر بعض كلما جاءت امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا الى قوله ثم ارسلنا من بعدهم موسى وهارون ويقال انه نبي من الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا منهم اربعون الفا وثلاثمائة من المرسلين ولكن من زعم انه يعلم عنهم واسمائهم فقد كذب لان الله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال كعب كان بين موسى وعيسى ستمائة سنة وعن ابن عباس انه كان خمسمائة سنة والله اعلم اى ذلك كان من جميع ما تقدم وقد اختلف المؤرخون في بيان هذه المدة فذكروا ما سبق وقال محمد بن اسحاق [١] كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

عمره ومات وسنه تسعمائة واثنان وستون سنة وعاش ولده اخنوخ ثلاثمائة وخمسا وستين سنة وولد له متوسلح وكانت مدة حياته تسعمائة وتسعا وستين سنة وولد له لامك والد نوح وعمره مائة وسبع وثمانون سنة واستقرت حياة لامك سبعمائة وسبعا وسبعين سنة وكان عمر نوح لما مات والده خمسمائة سنة هذه خلاصة الاصحاح الخامس وفي الاصحاح السادس ان الطوفان ظهر لستمائة سنة خلت من حياة نوح عليه السلام والله اعلم بالحقيقة ومن اراد بيان نقد هذه الاخبار على وجه مطول يحقق فليراجع الجزء الاول من الفصل في الملل والنحل لابن حزم

(١) الذى يعلم من الاصحاحين الخامس والسادس من سفر التكوين من التوراة انه كان من هبوط آدم الى الطوفان الف وست عشرة سنة

وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلاثمائة وستة وخمسون سنة
ومن عيسى الى محمد عليه الصلاة والسلام ستمائة سنة فذلك خمسة الاف
واثنان وثلاثون سنة وفي الاصل قال وهذا الاجمال صحيح وقيل ان الماضي
كان ستة الاف سنة وعن ابي سلمة كان بين آدم ونوح عشرة قرون وبين ابراهيم
وموسى عشرة قرون والقرن مائة سنة وعن ابن عباس كان بين موسى بن عمران
وعيسى بن مريم الف وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة من الرسل بينهم الف
نبي من انبياء بني اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها
ثلاثة انبياء وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والذي
عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة واربعة وثلاثين سنة وان حوارى عيسى كانوا اثني عشر رجلا وكان
قد تبعه بشر كثير ولكنه لم يك فيهم من الحواريين الا هذا العدد وكانوا عمالا
يعملون بايديهم وهم من الاصفياء وان عيسى حين رفع كان ابن اثنين وثلاثين سنة
وسنة اشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وكانت القرية التي منها تسمى الناصرة
وكان اصحابه يسمون بالناصريين نسبة اليها وكان يقال لعيسى الناصري وبذلك سميت
الناصرى وقال ابن شهاب الزهري ان قريشا كان يعدون بين الفيل والنجار اربعين
سنة وكان يعدون بين النجار وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وبين وفاته
وبين بنيان الكعبة تسع سنين وبينها وبين ان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان يوحى اليه ثم كان العدد يعنى بعد
التاريخ وقال الشعبي لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوطه فكان
ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من بعثته فلما كان الطوفان وغرق
من غرق ونجا نوح ومن معه قسم الارض بين اولاده اثلاثا فجعل اسام وسطا
من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيمحان وجيحان وقيسون
وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وجعل قسم حام غربي النيل وقسم يافث وراء
قسم سام الى الشرق فكان التاريخ من الطوفان ثم كثر ولد اسماعيل وافترقوا
فارخ بنوا اسحق من فلز ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعثه الى ملك سليمان
ومن ملكه الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعثه الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

اجمعين وارخ بنوا اسماعيل من نار ابراهيم ثم لما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة
ابتدأ بنوا اسماعيل التاريخ من بنائها الى ان تفرقت معد فساكن كلما خرج قوم
من تهامة جعلوا التاريخ من مخرجهم ومن بقى من بنى تهامة يؤرخ من خروج
سعد وويهد وجهينة من بنى زيد ثم ارخوا من موت كعب بن اؤى الى عام الفيل
فكان التاريخ فيه حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة
او ثمانى عشرة من الهجرة وقد كان للعرب ايضا تاريخ وقال ابو عبيدة لم يزل
لفارس تاريخ يعرفون امورهم به وتاريخ حسابهم الى هذا اليوم منذ مات يزد
جرد بن شهريار ولبنى اسرائيل تاريخ آخر يبتدئونه من سنى ذى القرنين وكان
مبدؤه قبل الهجرة بتسمائة وخمس وعشرين سنة

ذكر اختلاف الصحابة عليهم الرضوان فى التاريخ وما نقل

فيه من الاتفاق منهم

قال ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر
ربيع الاول قال ابو حفص وكان قدومه المدينة يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ثلثي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة انتهى والمحفوظ
ان الامم بالتاريخ عمر بن الخطاب قال ميمون بن مهران وقع الى عمر صك في شعبان
يهي غير معين فقال عمر اى شعبان الذى نجز فيه اهـ هذا الذى مضى او الذى
هوأت او الذى نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم
ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنينهم فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقالوا ان
الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وقال اخر اكتبوا على تاريخ
فارس فقالوا ان فارسا كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجمع رأيهم على
ابتداء التاريخ من الهجرة وكان قد مضى من امدها عشر سنين وعن ميمون
ابن مهران قال اعتمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يكتبون
التاريخ فقال بعضهم نكتبه من الشهر الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال بعضهم من حين اوحى اليه وقال بعضهم نكتبه من هجرته التي هاجر فيها من دار الشرك الى دار الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قالوا بآي شهر نبدا فاختلفوا في ذلك ثم بدا لهم ان يجعلوه من المحرم وقال سعيد بن المسيب جمع عمر بن خطاب جماعة من المهاجرين والانصار فقال من اى شهر نكتب التاريخ فقال له على بن ابي طالب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك يعنى يوم هاجر قال فكتب ذلك عمر وكان ذلك لسنتين ونصف من خلافته وعن ابن سيرين ان رجلا من المسلمين قدم من ارض اليمن فقال لعمر رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فكان ذلك سببا لانشاء التاريخ [١]

باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة

قال ابو حفص الغلاس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ارتفاع النهار لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال فضالة بن عبيد قدم للنصف من ربيع الاول انتهى واقام بالمدينة عشر سنين والصحيح الاول وكان خروجه من مكة في صفر وقال ابن القواس كان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم السابع عشر ماء روز سنة ثلاث وثلاثين لكسرى بروز واليوم الثامن من ايار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لدى القرنين

(١) هذه الاثار تنبئ عن سبب مبدأ التاريخ الاسلامي وتنادى باعلى صوته ان الصحابة كانوا يحبون المدينة وينادون بها ويقتبسونها من اى محل وجدوها به لا يبالون ان اخذوها من الروم او من الفرس كما يعلم مما سبق ويسيرون على منهاج « الحكمة ضالة المؤمن ايها وجدها التقطها » وقد اقتبسوا اشياء كثيرة من الامم الذين هم خلافتهم فالذى يمنع اقتباس المدينة في الامور السياسية من الغير مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة عليهم من الله الرضوان

﴿ اشتقاق تسمية الايام والشهور ﴾

قال ابن عباس خلق الله يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين
فخلق فيهما السموات والارض ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء فخلق فيه الجبال فن ثم
يقول الناس يوم تقيل ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء فخلق فيسه مواقع الاشجار
والانهار ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه خلق الطير والوحش والسباع والهوام
ثم خلق الجمعة فخلق فيه آدم والامهات ثم قرأ ابن عباس انكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الآية كلها [١] وقال ابو العلاء المديري كانت العرب

١ قال ابن الاثير في لهجة نادية يرد باليوم الوقت مطب ومنه اخذت تلك اليم
المرجى وتنبه ولا يختص بالهردون لليل انه فقد عمت ان اليوم في اللغة بطلقة ويرد به
الوقت فيدب تفسير ما في لغوي الكرم به وفي مثل هذه الآلة مصرح بأنه تعالى خلق
السموات والارض في ستة ايام وليستخلل ان يفسر باليوم الذي هو من طلوع الشمس الى
مغربها لانه قبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر فكيف يفسر بها وايضا فان
اليوم مر اعبري لانه لا نهار في قطر الاوى وثمة ليل عند يوم آخرين كما يحفمه من له
اصدع على علم الهمة فالايام المذورة في قوله تعالى خلق الارض في يومين وغيرها مما يشهد بها
عبارة عن الاوقات والاعوار وان اردت ان تتبع لك المنقول من تاريخ في الجملة او جبا فتدل
آيات من القرآن الكريم ومن جملتها قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين فتعلمون له انداد ذلك رب العالمين وعمل فيها روي من فوقها وبرك فيها وقد
فيها يومين في رابعة ايام واما الساعات في اسمها الى السماء وهي دخلت فسل الى الارض
التي اليوم مر بها في الدنيا ساعة فيضاهي سبع سموات في يومين واوحى في كل ساعة
مرها وزنا السماء الدنيا بمصراع وحدث ذلك بتقدير لغوي اعلمه فلا تة صريحة في ان
ساعات الكواكب متأخر عن الادوار الخمسة في اثنى نهار ان نفس الايام باليوم الاعتباري
هذه وقد وجدنا جواهر ثم انه تعالى علمه بتجليات عظيمة فصار سبب الاوقات من
الارض ذلك قوله او لم يرو ان السموات والارض كانتا ففتنفقاهما ولترقى عند الفلق
الذي هو معنى الانفصال ثم مضى على الارض دور وهو المسمى باليوم الاول تحوات فيه
الارض من السيلان الى الخلود فورد قسرتها العليا التي كانت متجهة ثم تحوات في الدور
سائر من الخلود الى الخلود فذات قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم اسمر مرور الدور
ثلاث عن مركبها وثبات جبالها وبحورها وجعلها صالحة لنبتا وسكنى الحيوان بها وفي
الدور الرابع كائن اتحاد النبات والحيوان والمعادن وهي المواليد الثلاثة ولو بسطنا الكلام
على ذلك لاستخرجت فن غبقات لارض وفق المواليد من هذه الآية الكريمة ولكن اجبت
البحث هنا ببساطة في مواضع من تفسيرنا اعلمنا انه على اكمله ثم انفصلت الكواكب
في الدور الخامس فامرها تعالى بذلك فجاءت طائفة مستفادة لارض ثم اوحى لكل من تلك
الكواكب والسموات امرها واكمل لها نظامها فتبع كل واحدة منهن ما رسم لها من
الدوران وتابع وغلفتها فكان منها ما هو صانع للسماء الدنيا التي اشرى وزينة لها ذلك

في الجاهلية يسمون الاحد اول والاثنين اهون والثلاثاء ابار (١) والاربعاء كبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار وقال ابو عمر وابن العلاء انما سمي المحرم (٢) لان القتال حرم فيه وصفر لان العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها صفر وشهرا ربيع كانوا يربعون فيها وشهرا جمادى كان يحمّد فيها الماء ورجب كانوا يرجبون (٣) فيه النخل وشعبان كانت القبائل تتشعب (٤) فيه ورمضان لرمض (٥) الفصال (٦) فيه من الحر وشوال لان الابل كانت تشول « ٧ » فيه باذانها للضراب « ٨ » وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون فيه فلما اول السنة فالحرم وقال ابن عباس في قوله تعالى والفجر وليال عشر هو المحرم ففجر السنة

فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين

قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ وقال حفص ابن غياث اذا اتهمتم الشيخ « ٩ » فحاسبوه بالتاريخ يعني احسبوا سنه وسم من

(١) الذي في كلام الزجاج والفراء وابي عبيدة ان العرب العاربة كانت تسمى يوم الثلاثاء جبار والاربعاء دبار فما في الاصل تصحيف من الناسخ قالوا واول من نقل العروبة الى الجمعة كعب ابن لوى (٢) هذا بالنسبة الى زمن التسمية فانها قد صادفت تلك الامور المذكورة فسميت بها (٣) الرجب ان يحمل للنخلة الكريمة عمود من حجارة او خشب اذا خيف عليها طولها وكثرة حملها ان تقع (٤) تصير فرقا « ٥ - التأذي من حر الشمس - ٦ - جمع فضيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وفطم عن الرضاع - ٧ - ترفع - ٨ - طلب نزول الفحل عليها - ٩ - الكبير في السن

تقدير العزيز العليم فانه هي الادوار الست المشار اليها في هذه الاية وقد اشتمل آخر هذه الاية على مهمات من الهيئة واشتملت الاية كلها على علوم خصة باخسر عبارة والطفها وادرج فيها علم آخر وهو الاستدلال على وجوده تعالى وقدرته ووحديته على نطق يدش كل عاقل حكيم وتضمنت الرد على فرقتين اولهما هي القائلة بان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي الف هذا الكتاب العظيم ويقال لها انتم تعتقدون ان هذه الفنون لم تكن عند العرب وتدعون ان اكثرها من مخترعات هذا العصر فمن اين احاط علماء بهذه الاشياء حتى اورد امهاتها في كلمات وجيزة ولولم يكن هذا الكتاب من عند الله تعالى لما قهر من زعمتم ان يتكلم عن مسئلة واحدة فضلا عن هذه الفنون التي تطابق ما تدعون انه من مخترعات هذا العصر تمام الانطباق واثنيهما الفرقة التي تزعم ان تعلم فن طبقات الارض والنبات والمعادن والحيوان والهيئة يمنع من الدين الاسلامي فيقال لهم ان القرآن الكريم قد اصل امهات مسائل هذه

كتب عنه وقال حسان بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ نقول للشيخ كم
سنه وفي اي تاريخ ولد فان اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه وقال الحسن بن الربيع
قدمت بغداد فلما خرجت شيعني اصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قالوا توقف
فان احمد بن حنبل ينجي فقعدت واخرجت الواحي فلما جاء احمد قال لي في
اي سنة مات عبد الله بن المبارك فقلت سنة احدى وثمانين فقبل له ما تريد
بهذا فقال اريد الكذابين وقال ابو الفضل صالح التميمي الحافظ ينبغي لطالب الحديث
ومن عني به ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة اهله وبفهمه وضبطه حتى يعلم
صحيحه وسقيمه ويعرف اهل التحديث به واحوالهم معرفة تامة اذا كان في بلده علم
وعلماء قديماً وحديثاً ثم يشتغل بعد حديث بلده بالبلدان والرحلة في طلبه

باب ذكر اصل اشتقاق تسمية الشام وحث المصطفى

صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام واخباره
بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام.

عن عبد الله بن حوالة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
ستجدون اجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن قال فقامت فقلت خري
(٢) يارسول الله قال عليك بالشام فمن ابى فليلق بيمينه وليسق من غدره (٣) قال
الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابن حوالة وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه (٤)

(١) رواه ابن عساكر من عشرة طرق ورواه الامام احمد في مسنده ولفظه سيكون اجناد مجندة شام ومن
وعراق والله اعلم بايهما بدأ وعليكم بالشام قالوا ثلاثاً فمن كره فعليه يمينته وليسق من غدره فان الله توكل لي
بالشام واهله .

(٢) معناه تخيري (٣) الغدر بضم الغين والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل في مكان
منخفض (٤) الضيعة في الاصل المرة من الضياع ومعناه ان الله لا يجلب له الاطراح والهوان حتى يصير كانه
ضائع في بلده .

الفنون فقولوا انه لا يجوز تلبسه ولا تدبر الايات التي تشتمل على ذلك لانه اشتمل على ما زعمتم تحريمه وايضاً
فكل حكيم عاقل يعلم انه اشتمل على امهات مسائل كثيرة من ذنوب تعرون منها وتعمرون عمها فان كنتم بتقدرون
على ان تفروا عن هذا الكتاب المنزل فافعلوا حتي يكون الذي انزله لتدبروا اياته خصمكم وما اخالكتم تحسرون
على ذلك . والرواسي الجبال الثواب وبارك فيها اكثر خيرا وانما قال في الكشف في قوله تعالى قالنا اتينا طاعتين
معناه انه اراد توكيها فلم تمتصا عليه ووجدنا كما ارادها وكاتنا في ذلك كالمأمور والطبع اذا ورد عليه فعل الامر
المطاع وقال في قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها معناه ما امر به فيها وديره من خلق الملائكة والنبات وغير ذلك
اوشانها وما يصلحها .

وعن وائلة بن الاسقع (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجند الناس اجناداً فجند بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بالمشرق وجندا بالمغرب فقلت يا رسول الله اني رجل حديث السن فان ادركت ذلك الزمان فايها تأمرني يا رسول الله قال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى في ارضه يسوق اليها صفوته من خلقه فاذا ايتكم فعليكم باليمن فاسقوا بغدره (٢) وقد تكفل الله تعالى لي بالشام واهله وعن عبد الله بن حوالة الازدي (٣) قال قلت يا رسول الله خر لي بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقي لم اختر على قربك شيئاً فقال عليك بالشام ثلاثاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيتي لها قال هل تدري ما يقول الله تعالى في الشام انه يقول يا شام يدي عليك يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرة عبادي انت سوط نعمتي وسوط عذابي انت الانذر (٤) وعليك الحشر ورأيت ليلة اسرى بي عموداً ايضاً كأنه لؤلؤة نحملة الملائكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبيننا انا نائم اذ رأيت الكتاب اختلس (٥) من تحت وسادتي فظننت ان الله تخلى (٦) عن اهل الارض فاتبعه بصري فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فن ابى فليلق بيمينه وليسق من غدره فان الله قد نوكل بالشام واهله. وعن ابي الدرداء (٧) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستجندون اجناداً مجندة جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وجندا بمصر قالوا فخر لنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قالوا انا اصحاب ماشية وعمود (٨) ولا نطيق الشام قال فن ابى فليلق بيمينه وليستق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله

١- روى حديث وائلة الطبراني من طريقين احدهما حسنة ولفظه يجند الناس اجناداً جند باليمن وجند بالشام وجند بالمشرق وجند بالمغرب فقال رجل يا رسول الله خرتي اني فتى شاب لعلي ادرك ذلك فاني ذلك تأمرني قال عليك بالشام ورواه البخاري عن عبد الله بن الاسقع وقال هو اخو وائلة ويشك في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو وهم والصحيح انه عن وائلة

٢- التدر بضم العين والدال جمع غدرك كما تقدم ٣- رواه ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ والطبراني ورواه ابن عساكر من طريق النسائي وله طرق يقوي بعضها بعضاً ٤- قال في الصحاح تاذر القوم كذا اي خوف بعضهم بعضاً اه فالانتم معناه الاكثر تخوفاً من غيره كما يشهد لهذا المعنى ما قبله

٥- استلب واخذ والسادة المخذة ٦- قال في الصحاح خاليت الرجل تاركته ولخيت تفرغت وخليت عنه اه والمعنى تركهم ٧- رواه الطبراني عن ابي الدرداء وفي سنده سليمان بن عتبة وقد وثقه جماعة وفيه خلاف

لا يضر وبقي رجاله ثقات ورواه ابن عساكر من طريق ابي نعيم الاصبهاني وطرقه ثلاثة

٨- اصحاب بيوت شعر ترفع بالاعمة يوم كان شأنه كذلك يحتاج للبادية ليرعى غنمه فيها

ابن حوالة (١) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر والعري (٢) وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ابشروا فوالله لانا من كثرة الشيء اخوفني (٣) عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح عليكم ارض فارس وارض الروم وارض حمير (٤) وحتى تكونوا ثلاثة اجناد جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيستسخطها (٥) قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وفيها الروم ذات القرون (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم الله فيها حتى تظل العصاة (٧) منهم البيض قصصهم الحلقة اقفاؤهم (٨) قياما على الرويجل (٩) الاسود منكم قال الواسطي المحلوق وما امرهم فعلوا وان بها اليوم رجالا لاتم اليوم احقر في اعينهم من القردان (١٠) في اعجاز الابل قال ابن حوالة فقلت فاخترني يا رسول الله ان ادركني ذلك الزمان قال اخترت لك الشام فانها صفوة الله من بلاده يسكنها صفوته من عباده يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من ارض الشام فمن ابى فليحق يمينه وليسق من غدره (١١) فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله قال فسمعت عبد الرحمن بن جبير ابن نفير يقول فعرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في حرا بن سهل وكان قدولى الاعاجم وكان اويدا (١٢) قصيرا فكانوا يميرون وتلك الاعاجم حوله قيام لا يامرهم بشيء الا فعلوه فيتعجبون من هذا الحديث وفي رواية قال ابو علقمة اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث مرات ولا نعلم انه في حديث مثله قال

- ١ - رواه من طريق عبد الرحمن الباري والبيهقي واللالكائي واسانيد تقوي طرقه ورواه ابو نعيم في الحلية - ٢ - بضم العين وسكون الراء قال في الصحاح عري من ثياب فهو عار وعريان والمرأة عريانة - ٣ - اي اخوف نفسي عليكم - ٤ - حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء بن سبان يشعب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في البحر الاول كذا في الصحاح - ٥ - اي يجدها قليلة - ٦ - قال الاصمعي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به ويقال للرجل له قرنان اي صغيرتان - ٧ - العصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين - ٨ - القفا مؤخر الفتق - ٩ - تصغير رجل - ١٠ - هو بكسر القاف مفردة قراد بضم القاف وهو معروف واعجاز جمع عجز بضم الجيم مؤخر الشيء يذكر ويؤنث - ١١ - جميع غدير - ١٢ - تصغير ادم وهو الاسمر

عليك بالشام وعن عبد الله بن حوالة مرفوعاً (١) سيصير الامر الى ان تكونوا جنوداً مجندة جنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق فقال ابن حوالة خري يا رسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله من ارضه يجتبي (٢) اليها خيرته من عباده فان ايتم فعليكم بيمينكم واستقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهله وروى من طرق متعددة وفي بعض الفاظها قال ابن حوالة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابن حوالة كيف انت اذا ادركت فتنة تفور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر (٣) قلت ما تأمرني يا رسول الله قال عليك بالشام وعن عبد الله بن يزيد (٤) مرفوعاً ان الله تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله بن عمر (٥) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج نار من حضر موت او من نحو حضر موت فتسوق الناس قلنا يا رسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالشام وفي بعض الفاظها ستخرج نار قبل يوم القيامة من حضر موت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام عن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يذو اذا رأيت البنا بلغ سلعاً فعليكم بالشام قلت فان حيل يعني بيني وبينها افاضرب سيفي من حال بيني وبين ذلك قال لا ولكن اسمع واطع ولولعبد حبشي (٦) عن بهز بن حكيم (٧) عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالشام وفي رواية قلت يا رسول الله من تأمرني خري فقال بيده نحو الشام وقال انكم محشورون رجالاً وركباناً وتخرون على وجوهكم وعن ابي طلحة الخولاني واسمه ذرع قال قال رسول الله ان تكونون جنوداً اربعة فعليكم بالشام فان الله تكفل لي بالشام قال الطبراني في حرف الذال من معجمه ذرع ابو طلحة الخولاني اختلف في صحبته وقال في موضع آخر ولا يثبت له صحبة ومثل هذا يضعف الحديث (٨)

(١) رواه الامام احمد في مسنده بهذا اللفظ وابوداود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد (٢) يختار (٣) يعني قرونها شبه الفتنة بها لشدها وصعوبة الامر فيها وكل شيء امتنع الانسان به وتحصن به فهو صيغة ومنه قيل للحصون الصياصي وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة وما يشبهها من سائر الدلاح بقرون بقر مجتمعة (٤) رواه من طريق الامام احمد وابي يعلى الموصلي ورواه احمد مطولاً ٥ - رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي اوله سيخرج عليكم في اخر الزمان نار ثم ساقوا الحديث ٦ - رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل ٧ - الدارقطني والامام احمد ٨ - قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وفي اسناده جماعة اختلف في الاحتجاج بهم

وعن معاوية بن حكيم بن حيدة القشيري (١) انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق نبياً ما خلصت (٢) اليك حتى حلفت لقومي عددا يعني انا لم كفيه بالله لا اتبعك ولا آمن بك ولا اصدقك وان اسألك بالله بم بعثك ربك فقال بالاسلام فقلت وما الاسلام قال تسلم وجهك لله وتخلي له نفسك قال فما حق ازواجنا علينا قال اطعم اذا اطعمت واكس اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت كيف وقد افضى (٣) بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقاً غليظاً ثم اشار قبل الشام وقال ههنا تحشرون ههنا تحشرون ركابا ومشاة وعلى وجوهكم وافواهكم القدم (٤) واول شيء يعرب (٥) عن احذكم فخذوه وعن ابن عباس (٦) قال قال رجل لرسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ثم ازم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امتي كان اهل عسقلان في راحة وعافية . وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال عليكم بالشام رواه الخطيب يعني البغدادي (٧) عن اياس بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وان ابليس اتى العراق فباض فيها وفرخ واتى مصر فبسط عبقرية واتسكا وقال جبل الشام جبل الانبياء . هذا الحديث مرسل ومع ارساله منقطع فلا يعول عليه (٨) وعن عطاء الخراساني قال لما تمت النقلة من خراسان شاورت من بها من اهل العلم اين ترون لي ان انزل بعيالي فكلهم يقولون لي عليك بالشام عليك بالشام

١ - رواه الامام احمد في مسنده بمعناه من حديث حكيم بن معاوية ورواه ايضاً بطرق متعددة بعضها مطول وبعضها مختصر ٢ - وصلت وبلغت ٣ - يشر بعضكم بعضاً

٤ - القدم ما يشد على فم الابريق والكوز من خرقه لتصفية الشراب الذي فيه والمعنى هنا وافواهكم متنوعة عن الكلام حتى تتكلم جوارحك (٥) يفسح (٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير والواسط بنحو وفي استاده يحيى بن سليمان السدي وهو ضعيف واورده ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ومعنى دارت الرحا الملاك (٧) ورواه الامام احمد في مسنده باسناد حسن (٨) وقد حلول السيوطي في اللالي المصنوعة ان يتني عنه الوضع فذكره من طرق متعددة واما ما كان في موضع وهو مخرج على الكناية وضرب الامثال وقوله عبقرية قال في نهاية ابن الاثير العبقرية الدياج وقيل البسط الموشية وقيل الطنافس اهـ . والمعنى انه بسط طنفته وجلس مستريحاً لطاعة اهلها له

﴿ باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن ﴾

وكون الملاحم العظام

(١) عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فذهب به الى الشام فاولته الملك . هذا حديث حسن غريب وفي لفظ فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي لفظ الا ان الايمان قد وقع بالشام وهو غريب ايضاً وقد روى من طرق متعددة بالفاظ مختلفة كلها تدور على عبد الله بن عمرو بن العاص وفي بعض طرقه قال عبد الله غزونا مع معاوية مصر فنزلنا منزلاً فقلت لمعاوية اتأذن لي ان اقوم فوق فرسي في الناس يعني خطيباً فاذن له فقام فحمد الله واثني عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت في المنام ان عمود الكتاب حمل من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو كالعمود من النار يعمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثاً . وعن عائشة (٢) قالت هب (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعوراً (٤) وهو يرجع (٥) فقلت مالك انت باني وامي قال سئل (٦) عمود الاسلام من تحت رأسي فلو حشني ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام ولعباده فجعلها لكم عزاً ومحشراً ومنعة وذكراً من اراد الله به خيراً اسكنه الشام واعطاه نصيباً منها ومن اراد به شراً اخرج سهماً من كنفاته (٧) وهي معلقة وسط الشام فرماه بها فلا يسلم

* (١) حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني في معجمه الكبير والاولسط وفي احدهما ابن خزيمة وهو حسن الحديث وقد توضع عليه هنا وبقيت رجاله رجال الصحيح .

(٢) لم يجد بعد الفحص من خرجه غير ابن عساكر فهو ضعيف ٣ - استيقظ ٤ - الذعر القزع ٥ -

يتنديد الزاء اي يقول انا لله وانا اليه راجعون ٦ - بضم السين ٧ - التي يجعل فيها السهام .

في دنيا ولا آخرة وقال ضمرة بن شاذب تذاكرنا الشام فقلت لاني سهل اما بلغك انه يكون بها كذا وكذا قال بلى ولكن ما كان بها يكون ايسر مما يكون غيرها وعن سلمة الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وركبتهاه الى ركبتني مستقبل الشام بوجهه مولى الى اليمن ظهره اذ اتانا رجل فقال يا رسول الله ازال الناس الخيل ووضعوا السلاح وزعموا ان الحرب قد وضعت اوزارها (١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا بل الان جاء القتال لا تزال فرقة وفي لفظ لا يزال قوم من امتي يقاتلون على امر الله يزيع الله بهم قلوب اقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة او حتى يأتي امر الله الخيل معقود بنواصيها الخير (٢) الى يوم القيامة وقد اوحى الى اني مقبوض غير ملبث وانكم متبوا افنادا وعقودا (٣) والمؤمنون بالشام وعن سلمة بن نفيل (٤) قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يرحى الى اني مقبوض غير ملبث (٥) وانكم متبعوا افنادا (٦) يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيع (٧) الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وعقر (٨) دار المؤمنين بالشام وعن ابي امامة مرفوعا (٩) صفوة الله من ارضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده وليدخلن الجنة من امتي ثلة (١٠) لاحساب عليهم ولا عقاب وفي لفظ الشام صفوة الله من ارضه وفيها صفوته من خلقه فن خرج الى الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخل اليها من غيرها فبرحمته (١١)

(١) اي انقضى امرها وخفت اثقالها فلم يبق قتال (٢) اي ملازم لها كانه معقود فيها (٣) آراء قاله في النهاية (٤) رواه الامام احمد بمعناه (٥) مغلد او متأخر (٦) قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث الا اني من اولكم وفاة تتبعون افنادا يهلك بعضكم بعضا اي جماعات متفرقين قوما بعد قوم (٧) يميل (٨) قال في النهاية عقر الدار بفتح العين وضمها اصلها ومنه الحديث عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضع كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنا منها واهل الاسلام فيه اسلم (٩) رواه الطبراني باسناد فيه رجل ضعيف (١٠) بالضم الجماعة من الناس (١١) ورواه الطبراني وفيه عمير بن معدان وهو ضعيف ورواه الحاكم وضعفه المنذري

وعن ابن حوالة (١) انه قال يارسول الله خرى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى ما اخترت على قربك شيئا قال عايك بالشام فلما رأى كراهتي للشام قال اتدرون ما يقول الله في الشام يقول يا شام انت صفوتى من بلادى ادخل فيك خيرتى من عبادى ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن واثلة بن الاسقع (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه فى المنزل فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام وقال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده يسكنها خيرته من عباده فن ابى فليلق بئمه وليسق من غدرة فان الله قد تكفل لى بالشام واهله . وعن انس بن مالك (٣) قال قلت يارسول الله اين الناس يوم القيمة فقال فى خير ارض الله واحبها اليه الشام وهى ارض فلسطين والاسكندرية من خير الارضين المقتولون فيها لا يذهبهم الله الى غيرها فيها قتلوا وفيها يعيشون ومنها يحشرون ومنها يدخلون الجنة . وعن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طوبى للشام لنا لاي شئ ذاك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها (٤) . وعن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قال اللهم بارك لنا فى مكنتنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى شامنا وبارك لنا فى يمننا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدننا فقال رجل يارسول الله وفى عراقنا فاعرض عنه فرددها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفى عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان وفى رواية وفى نجدنا بدل وفى عراقنا (٥) ورواه الحاكم بلفظ فقال رجل يارسول الله العراق

(١) رواه ابو داود باختصار كثير ورواه الطبرانى من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة (٢) رواه الطبرانى باسناد كلها ضعيفة (٣) رواه المصنف بطريق لا تعرف باستقامة (٤) رواه الترمذى عن زيد بن ثابت وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احمد بلفظ طوبى للشام طوبى للشام (٥) ان صح هذا فتكون الاشارة فيه الى ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الحروب بين الصحابة فى الوقائع المشهورة بين سيدنا على رضى الله عنه ومعاوية ومن بعدهما فى مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه (٦) هذه الرواية خرجها ابو عيسى الترمذى فى سننه عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب قال وقد روى هذا الحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر

ومصر فقال هناك يذبت قرن الشيطان وثم الزلازل والفتن وفي رواية وفي
مشرقنا قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الشر وروى عن بشر ابن
حرب من غير زيادة فقال رجل الخ ورواه من طريق احمد بن ثابت الخطيب عن معاذ بن
جبل بما يعارض الاول ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا
وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي مجازنا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي
عراقنا فامسك عنه فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فأعاد
مقاتله فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال امن العراق
انت قال نعم فقال ان ابي ابراهيم عليه السلام اراد ان يدعو عليهم فادحى الله اليه
لا تفعل فاني جعلت خزائن على فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

﴿ فصل ﴾

عن زهير بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بارك
العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس يعنى بالتطهير (اسناد هذا الحديث
منقطع) وقال الحسن البصري في قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها هي مشرق الشام ومغاربها وقال قتادة في قوله تعالى ولقد بوأنا بني
اسرائيل مبوأ صدق بوأهم الشام وبیت المقدس

باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم الخليل وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل

عن شهر بن حوشب (١) قال لما جئنا لبيعة يريد بن معاوية قدمت الشام
فاخبرت بمقام يقومه نوف (٢) فحجته اذ جاء رجل فاشتد (٣) الناس اليه وعليه

(١) رواه الامام احمد وابو داود (٢) هو نوف البكالي (٣) اسرع

عن ابيه اه وهي الرواية التي اثبتناها هنا وهي حسنة ايضا لان الترمذي اثارها ولم
يتكلم عليها وعادته انه اذا فعل ذلك تكون كالتى قبلها ثم ان هذا الحديث فيه اشارة الى ان
الشام ستفقد لانها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيد الروم وآخر يشير الى الواقعة
التي كانت بين الصحابة في صفين وغيرها والى واقعة الحسين رضى الله عنه وليست على
العموم وتعاقب الازمان بدليل الحديث الذي بعدها

خبيصة (١) فإذا هو عبد الله بن عمر وابن العاصي فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة حتى يهاجز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الاشرار اهلها تلفظهم (٢) ارضوهم وتقذروهم نفس الله (٣) تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبیت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا (٤) وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٥) كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع (٦) حتى عدّها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم . وعن شهر بن حوشب (٧) قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد رأيتنا وما صاحب الدينار والدرهم باحق من اخيه المسلم ثم رأيتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدهما من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن انتم اتبعت اذئاب البقر وتبايعتم بالعين (٨) وتركتم الجهاد في سبيل الله لينزمنكم الله مذلة في اعناقكم لا تنزع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتتوبوا الى الله عز وجل وسمعت يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر بيحكم ابراهيم عليه السلام حتى لا يبقى في الارض الاشرار اهلها وتلفظهم (٩) ارضوهم وتقذروهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقبل حيث يقبلون وتبیت حيث يبيتون وما حقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال

(١) ثوب خز او صوف معلم اطرافه مطرزة وقيل لا تكون خبيصة الا ان تكون سوداء معلة وكانت من لباس الناس قديما فانه في النهاية (٢) تطرحهم (٣) اي يكره خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك يقال قدّرت لشيء اقدّره اي كرهته واجتنبته اه نهاية (٤) اذا قاموا وقت الظهر (٥) قبل بكسر الفاء وقع الباء معناه الجملة والتراقي جمع رقوة يفتح وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاقل وهما رفوتان من الجانبين (٦) مقدار المتوسط في اعمار كل زمان فكانه المقدار الذي يقترن به اهل ذلك الزمان في اعمارهم (٧) رواه احمد والبيهقي واللائكثي (٨) ان يبيع الرجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذي باعها به فان اشترى بخسرة طالب العينة سلعة من آخر ثمن معلوم وقبضها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل من الثمن فهذه ايضا عينة وهي اهون من الاولى وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان الدين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تفصل اليه مجلّة (٩) تطرحهم

يقرأون القرآن لا يحاوز حناجرهم (١) قال يزيد (احد الرواة) لا اعلم الا قال يحقر احدكم عمله مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وانا اسمع . وقال قتادة في قول ابراهيم عليه السلام انى مهاجر الى ربى سيدين قال الى الشام وقال كعب الاحبار (٢) يوشك بالاعد والبرق (٣) ان يهاجر الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برق الا ما بين العريش والفرات . وقال الاوزاعي يهاجر الناس من الرعد والبرق الى مهاجر ابراهيم حتى لا تبقى قطرة الا فيما بين العريش والفرات وقال ابو قلابة سيهاجر من الرعد والبرق من ارض العراق الى ارض الشام حتى لا يبقى رعد ولا برق . وقال ضمرة بن ربيعة سمعت انه لم يبعث نبي الا من الشام فان لم يكن منها اسرى به اليها . عن ابى امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت على النبوة في ثلاثة امكنة بمكة والمدينة وبالشام (٤) وروى من طريق الحاكم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في ثلاث امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد (احد الرواة) يعنى بيت المقدس

باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره

عن ابى امامة (٥) قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امركم قال دعوة ابى ابراهيم (٦) وبشرى اخى عيسى عليهما السلام ورات امى كأنما خرج منها شئ اضاءت له قصور الشام وفي رواية ورأت امى نورا خرج منها نور اضاءت له

(١) رأس الفلصمة حيث تراه نائبا من نخرج الخلق والجمع الخناجر قاله في النهاية وفي المختار والخبرة بفتح الحاء الملقوم (٢) روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية يحدث رجلا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء الحميين وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قال ابن حجر اى نحسب عليه الكذب اى يقع بعض ما يخبرنا به بخلاف ما يخبرنا به قال ابن عباس يدل من قبله فوقع كعب بالكذب وهل ابن الجوزي المعنى ان بعض الذى يخبر به كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا اه فليعلم المطالع في هذا الكتاب درجة اخبار كعب لانه كثيرا ما يروى عنه (٣) ان صح فيحتمل ان يكون المراد الرعد والبرق الحقيقيين ويحتمل رعد المدافع وبرقها (٤) حينما اسرى به الى بيت المقدس (٥) رواه ابو نعيم والطبراني واحمد والبيهقي (٦) المشار اليها بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقتوا الصلاة

قصور الشام . عن العراب بن سارية السلمي (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى ام الكتاب (٢) خاتم النبيين وان آدم لم يجد فى طينته وسوف ابنيكم بتأويل ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت حين وضعت انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام وكذلك يرى امهات النبيين صلى الله عليهم . عن ابى مريم الكندي [١] قال اقبل اعرابى من بصرى (٣) حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عنده حلقة من الناس فقال لا تعلمنى شيئا تعلمه واجهله وينفعنى ولا يضرى فقال الناس مه مه (٤) اجلس فقال انى صلى الله عليه وسلم دعوه فانما سأل الرجل ليعلم ففرجوا له حتى جلس فقال اى شيء كان اول من امر نبوتك قال اخذ الله عز وجل منى الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت ام رسول الله فى منامها انه خرج من بين رجلها سراج اضاءت لهما منه قصور الشام فقال الاعرابى هاه (٥) وادنى رأسه منه وكان فى سمعه (٦) شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين او ثلاثا . عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ابن مريم ورأت امى حين جلت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضت فى بنى سعد بن بكر فيمننا انا مع اخ لى فى بهم (٧) لنا انا فى رجلان بذياب بياض وهما طست من ذهب مملوء لجا فاضجا انا فشقا بطنى ثم استخرجا قلبي ففسلاه ثم جعلاه حكمة وايانا . وعن عتبة بن عبد انه حدثهم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول بدو شأنك يا نبي الله فقال كانت حاضنتى من بنى بكر بن سعد فانطلقت انا وابن امى فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقات لاختى يا اخى اذهب فائتنا بزد من عند امنا فذهب اخى ومكثت انا عند البهم فاقبل

١ رواه احمد والطبرانى والحاكم وابو نعيم فى الخلية وليبهقى فى الشعب (٢) رواه الطبرانى وابن مردويه وابو نعيم فى دلائل النبوة (٣) اسم قبيلة (٤) مبنى على تسكون . لفعل الامر ومعناه اكفف فان وصلت نونت فقلت مه مه (٥) كلمة تعال فى الابد وفى حكاية الضحك وهى المراد هنا ١٦ ثعل ١٧ اليهم جمع بهمة رهى وند الضمان المذكور والمؤث وجع البهم بهام واولاد المعزى ليعمل فذا اجتمعوا اطلق عليهم البهم والبهم

الى طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه (١) هو هو فقال الآخر
نعم قال فاقبلا يتدراى فاحذاني فبطحاني لفقفا فشقا بطني فاستخرجا قلبي فشقاها
فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتنى بءاء ثلج ففسلا به جوفى
ثم قال ايتنى بءاء برد ففسلا به جوفى والصواب قلبي ثم قال ائتني بالسكينة
فذرهما (٢) في قلبي ثم اطبقه فقال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه
بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة (٣) واجعل الفا من امته في
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقى اشفق (٤) ان يختر على بعضهم فقال احدهما
لصاحبه اوان امته وزنت به لمال بهم او لرجمهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت (٥)
قرقا شديدا ثم انطلقت الى احمى فاخبرتها بالذى لقيته فاشفققت على ان يكون قد
التبس او البس بي فقالت اعينك بالله فرحلت (٦) بعيرا لها فحملتني على الرحل
وركبت خلفي حتى بلغنا الى احمى فقالت قد اديت امانتي وذمتي وحدثتها بالذى
لقيت فميرعها ذلك وقالت انى رأيت انى خرج منى نور اضاعت منه قصور
الشام . وقال عثمان بن ابي العاتكة ان آمنة ابنت وهب حين وضعته صلى الله
عليه وسلم كفأت عليه برمة (٧) حتى تبرع (٨) له قال فوجدت البرمة قيد
انشتت عن نور اضاعت منه لهب عن قصور كثيرة من قصور الشام . عن
الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم قال وهو يرفع القواعد
من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقرأ الآية حتى اتعها والضحاك هو ابن
مزاحم الهلالى وفي سنده جوبير بن سعيد البلخى وهو ضعيف والحديث مرسل
قال ابو بكر احمد بن على بن الحسين البيهقى انما اراد والله اعلم انه كذلك في
قضاء الله وتفديره قبل ان يكون آدم عليه السلام وانما دعوة ابراهيم عليه السلام
لما اخذ في بناء البيت دعا الله تعالى فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعائه في نبينا محمد صل الله عليه وسلم واما بشارة عيسى عليه السلام به فهو ان
الله تعالى امر عيسى فبشر به قومه فعرفه بنوا اسرائيل قبل ان يخلق

(١) رواه احمد والطبراني ولفظ احمد خصه فخاصه بدل خطه فخاطه (٢) غيباها
(٣) بكسر الكاف وفتحها ٤ الخار ان يستط (٥) خفت (٦) بتشديد الحاء اى جعلت عليها
الرحل (٧) قدر وهى فى الاءلى يقال للتجوير المعروف بمكة وبن (٨) يقال تبرع العلام اى
ظرف

باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض الحشر والمنشر

عن ابي ذر (١) قال قيل لرسول الله ﷺ صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة في مسجدك قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلي هو ارض الحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس افضل من الدنيا وما فيها جميعا وروى من طريق عبد الله بن الامام احمد ان ابا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته آوى الى المسجد وكان هو بيته فجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قل اذا الحق بالشام فان الشام ارض الحشر والمنشر وارض الانبياء ثم ذكر الحديث • وتقدم حديث معاوية بن وهب وقد رواه هنا بطرق متعددة وفي بعضها زيادة وهي ما من مولى (٢) يأتى مولى له فيسأله من فضل عنده فيمنعه الا جعله الله شجاعا (٣) ينشه قبل القضاء قال عفان يعنى بالمولى ابن عمه قل وقال ان رجلا ممن كان قبلكم رغبه (٤) الله مالا وولدا حتى ذهب عصر وعصر آخر فلما احتضر قال لولده اى اب كنت لكم قالوا خير اب فقال هل انتم مطيعى والا اخذت مالى منكم انظروا اذا انا مت ان تحرقوني حتى اذا تدعوني حمما (٥) ثم اهرسونى بالمهراس (٦) وادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حذاء (٧) ركبتيه وقال بيده هكذا ثم ذروني في يوم ريح على اضل الله ففعلوا والله ذاك فاذا هو قائم في قبضة الله فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قل من مخافتك قال قتلافاه الله عز وجل بها • وعن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبى فالحق بالشام فان الشام ارض الحشر

(١) رواه الشافعى والطبرانى (٢) يطلق المولى على العبد وعلى السيد (٣) حية الذئكر (٤) السعة في النعمة والبركة والتمتع (٥) فحم ٦ منيرة منصورة
تسع كثير من الماء وقد يعمل منها حياض للماء (٦) مقابل

وارض الانبياء فداق ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك
انزل الله عليه ايات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كانوا
ليستقروا من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله
تحويلا فامر الله بالرجوع الى المدينة وقل فيها بحياك ومما لك ومنها تبعث وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر بنى النضير حتى بلغ منهم كل
مبلغ فاعطوه ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من
ارضهم ومن ديارهم ومن اوطانهم وان يسير بهم الى اذرع الشام وجعل لكل
ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واخرجهم من ارضهم الى ارض اخرى . وقال ابن عباس
من شك ان المحشر بالشام فليقرأ قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول المحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر . وجاءت مولا لابن عمر فقالت له
اني قد اشتد على الزمان وما اريد ان اخرج الى العراق قال فهلا الى الشام
ارض المحشر اصبري بالكاع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صبر على شدتها ولا وانها كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة . ويروى
ان الشام اشتكت الى الرحمن فقالت اى رب جعلتني اضيق الارض واوسعها
وجعلتني لا اشرب الماء الا عاما الى عام فادع الله اليها انك داري وقراري
وانت الانذر وانت متبب الانبياء وانت موضع قدسى وانت موطنى واليك
اسوق خيبرى من خاقي واليك محشر عبادى وانزل عليك من اول يوم من
الدهر الى اخر يوم منه بالطل والمطر واذا يعجز اهلك المال لم يعجزهم الخبز
والماء .

باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك

(١) يقال للرجل الكع وللمرأة لكاع وهو اللثيم والومع وقد يطلق على الصغير

بالشام (١) عن علي بن ابي طاب (٢) ان يهوديا يقال له جريجرة وكان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يهودى ما عندى ما اعطيتك فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطينى مالى فقال نبي الله اذا اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودونه ويتوعدونه فقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما الذى تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودى يحببك فقال معنى ربي ان اظلم معاهدا غيره فلما ترحل النهار قال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وشطر مالى في سبيل الله اما والله ما فعلت الذى فعلت بك الا لانظر الى نعمتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة وهجرته الى طيبة وملكه بالشام ليس بفظ (٣) ولا غليظ (٤) ولا صحاب (٥) في الاسواق ولا متزين بالفحش (٦) ولا قوله الخنا (٧) اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالى فاحكم فيه بما اراك الله وكان اليهودى كثير المال . وعن ميسرة بن حميس عنه صلى الله عليه وسلم هذا الامر (يعنى الخلافة) كائن بعدى بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببית المقدس فاذا كان ببית المقدس ثم عمقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود اليهم ابدا يعنى بقوله بالجزيرة امر مروان بن محمد الحمار وبقوله بالمدينة بعد العراق يعنى به المهدي يخرج في آخر الزمان بالعراق ثم ينتقل الى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال . ان ابن عباس قال لكعب الاحبار كيف تجحد نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صحاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته المحادون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحونه في كل منزلة ويكبرونه على كل

(١) هذا بالنسبة الى اول الاسلام فان الخلافة كانت زمن الخلفاء الراشدين فلما انتقلت الى بني امية بالشام صارت ملكا وساطنة (٢) مروى من طريق موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه اسماعيل عن موسى بن جعفر عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي وهو بسند اهل البيت وقال الحافظ ابن حجر في الاطراف لم يتكلم عليه الحاكم وفي اسناده محمد بن الاشعث الكوفي وكذبه جماعة (٣) سئ الخلق (٤) اي غليظ القلب بحيث يكون جافي الطبع قاسى القلب (٥) اي ليس صياحا في الاسواق والصحاب فعال للنسب كتمار ولبان وقد جاء صحاب بالسین ايضا (٦) الفحش كل ما اشتد به من الذنوب والمعاصي (٧) هو الفحش في القول

مجد ويغضون ابصارهم ويأتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديتهم في جو السماء وفي رواية يصلون الصلاة حينما ادركتهم وفيها ايضا ويوضون اطرافهم قلوبهم اناجيلهم رهبان بالليل ليوث بالنهار وفي رواية عنه مكتوب في التوراة سطران في السطر الاول محمد رسول الله عيسى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ولا يحزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله امته الحمدون يحمدون الله في السراء والضراء يسبحون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف (١) رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس جبل ويأتزون على اوساطهم ويوضون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل

باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سرور الدنيا

عن ابن مسعود مرفوعا المدينة بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن وهي اقل الارض مطرا. وقل عبدالله بن عمر (٢) صورت الارض على خمسة اجزاء على اجزاء الطير الرأس والصدر والجناحان والذنب رأس الدنيا الصين والجنح اليمن الهند والجنح اليسر الخزر وخلف الهند أمة يقال لها واق وخلفها منسك وبعدها ناسك وخلفهم أجوج وأجوج وبعدهم من الامم ما لا يعلمه الا الله والجانب الاخر من الخزر ليس خلفه الا البحر ووسط الدنيا العراق والشام والحباز ومصر وذنوب الدنيا من ذات الحمام الى المغرب وشري في الطير الذنب وقال كعب نجد صفة الارض في التوراة على صفة النسر فالرأس الشام والجنحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما تعالى الرأس فاذا نزع الرأس هلك الناس وايم الذي نفس كعب بيده لياتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب او قال مصر من امصار العرب الا وفيهم جيل

(١) امكان العالي (٢) لا يستنكر هذا فانه بحسب ما كان عليه فن تقويم البلدان في ذلك الزمان ومثل هذا لا يتعلق به احكام شرعية بحيث يدقق فيه ويبحث عنه لوجود هل هو مخالف لما نحن عليه اليوم اولا

من الشام يقاتلونهم على الاسلام وفي رواية وجعل رأس الرأس حص وفيها
منقار فاذا وقف المنقار تأقف الناس وجعل الجؤجؤ (١) دمشق وفيها القلب فاذا
تحرك القلب تحرك الجسد وللرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي وهي على
دمشق وضربة من الجناح الغربي وهي على حص وهي انكلمها ثم يقبل الراس
على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة . وقال كعب ويل للجناحين من الراس
ويول للرأس من الجناحين فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب .
وذكر علماء الاوائل ان اقاليم الارض سبعة وان الهند رسمتها فجعلت صفة
الاقاليم كأنها حلقة مستديرة تكنفها ست دوائر فالوسطى اقليم بابل والدوائر
الست المحيطة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها اقليم من الاقاليم السبعة فالاول
بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل وهو الممثل في الدائرة
الوسطى التي اكتفتها سائر الدوائر وهو اوسط الاقاليم واعرها وفيه جزيرة
العرب والعراق الذي هو سره الدنيا وحد هذا الاقليم ممالي الحجاز ونجد الثعلبية
من طريق مكة وحده ممالي الشام وراء نهميين من ديار ربيعة ثلاثة عشر
فرسخا وحده ممالي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده ممالي الهند خلف الديلم
بسته فراسخ وبغداد اوسط هذا الاقليم والاقليم الخامس بلاد الروم والشام
والاقليم السادس بلاد اترك والاقليم السابع بلاد الصين

باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام بقي عامرا بعد
خراب الامصار

عن عوف بن مالك مرفوعا تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة . وقال
كعب الاخبار تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وفي رواية
زيادة حتى يكون من العمران كالرمانة ولا يبقى فيها خربة في سهل ولا جبل
الا عمرت وليفرسن فيها من الشجر ما لم يفرس في زمان نوح وتبنى فيها القصور
اللائحة في السماء فاذا رايت ذلك فقد نزل بك الامر . وعن مجير بن سعيد قال
يقيم الشام بعد خراب الارض اربعين عاما وهذا هو المحفوظ وقد روى عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ضد هذه الاقوال فانه قال اول الارض خرابا الشام

وقال بشر بن غنم أتت من مدينة دمشق حجرا • نعله اراد بذلك ما وجد من هدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس سورها حين افتتحها • وعن الحسن بن القاسم الأزرق قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال (١) ما ههنا عين وأشار الى جهة المدينة وما ههنا شام وأشار بيده الى جهة الشام • وسئل أبو اليعيس القرشي وكان من التابعين عن الأرض المباركة وابن حدودها فقال حدودها عريش مصر والحد الآخر طرف الثنية والحد الآخر الفرات والحد الآخر جبل فيه قبر هود عليه السلام • وقيل أول الشام بالسواخره عريش مصر

باب تمصير الامصار في قديم الاعصار

عن عثمان بن أبي العاص مرفوعا يكون للمسلمين (١) ثلاثة امصار مصر يلتقي البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال وقال عمر رضى الله عنه الامصار سبعة المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وفي رؤية ثانية ومكة والمدينة • وقال أبو حاتم السجستاني لما كتب عثمان رضى الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن وآخر الى البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا • وقال ابراهيم النخعي قال رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف اهل البصرة احفظ من مصحف اهل الكوفة فقلت له لم كان ذلك قال ان عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءة اهل الكوفة على حرف عبد الله بن مسعود فبعث به اليهم قبل ان يعرض (يقابل بالقراءة) وعرض مصحفنا ومصحف اهل البصرة قبل ان يعرض به • وقال الحسن البصري (٢) لاجعة الا في الامصار فقال له الربيع ما الامصار يا ابا سعيد قال المدينة والبصرة والكوفة والبحرين والجزيرة والشام ومصر قال الضمك هذه هي البلدان التي جعلها عمر رضى الله عنه امصارا

(١) رواه الشافعي (٢) رواه ابو يعلى الموصلي (٣) رواه الخطيب البغدادي

(باب الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن)

عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هما قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال هي خير مدائن الشام وقال ابن عباس الربوة هي دمشق والقرار المعين انهارها وكذا قال عبد الله بن سلام وغيرهم وقال يزيد بن شجرة دمشق هي الربوة المباركة . وقال محمد بن خالد الهاشمي امر الله عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ان يسكننا دمشق وهي ارم ذات العماد وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ذات قرار ومعين ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار وهي الربوة وهي دمشق وهي الغوطة وقال سعيد بن جبير الربوة الثمر من ارض والقرار المستوى . وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع ان يكون هو الحق وقيل ان الربوة الرملة (اسم بلد) . وعن ابي وعلة شيخ من عك قال قدم علينا كريب من مصر فزرناه فاخبرنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناواهم (عاداهم) وهم كالاناس الاكلة حتى يأتي امر الله وهم كذلك قال فقلنا يارسول الله من هم واين هم قال با كناف بيت المقدس وقال ايضا ان الرملة هي الربوة وذلك انها تسيل مغربة ومشركة . وقال ابو هريرة (٢) الربوة ذات قرار ومعين هي الرملة من فلسطين وقيل انها بيت المقدس وقال قتادة هي بيت المقدس وقيل الاسكندرية وقيل انها مصر وقيل انها الكوفة والمعين الفرات وقال جعفر الصادق الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات ثم قال ان نفقة الدرهم الواحد بالكوفة (في الصدقة) يعادل مائة درهم في غيرها والركعة بمائة ركعة ومن احب ان يتوضأ من ماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويفتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فان فيه شعبتين من الجنة وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين على يأتي النجف ويقول وادي السلام وجمع ارواح المؤمنين ونعم المضعج المؤمن هذا المكان وكان يقول اللهم اجعل قبري بها قال ابو الغنائم

في الجف ماء كيت ينزله العرب يقال له السلام . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينتين الثين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سينتين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد وفي رواية من طريق الخطيب البغدادي قال ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابو بكر وعمر فلهم اجر غير ممنون عثمان بن عفان فما يكذبك بعد بالدين على بن ابي طالب قال ابو بكر الخطيب هذا الحديث باطل لا اصل له . صحح فيما نعلم وقد قال يحيى بن سعيد القطان مرأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وروى ابو عبد الرحمن النسائي في الكافي عن كعب ان التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس . وقال الحسن التين والزيتون جبال ومساجد بالشام . وقال بشر بن الحارث ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق

باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة

عن ابي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعا هذا حديث غريب وفي رواية رومية بدل طبرية . وقال ابن عدي الحديث منكر وقال ابو عبيد الله السقطي ليس هي صنعا اليمن انما هي صنعا بارض الروم وذكر البلاذري ان انطاكية المحترقة ببلاد الروم احرقها العباس بن الوليد ابن عبد الملك . وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله اختار من الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن النبيين اربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا اصل له ومن رواه الوليد بن محمد المرقدي وهو كذاب

عليهم الصلاة والسلام ومن المهاجرين اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه رضى الله عنهم ومن الموالى اربعة سلمان الفارسي وبالا الاسود وصهيبا الرومي وزيدا بن حارثة واختار من النساء اربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وفاطمة ابنة محمد واسية ابنة مزاحم واختار من الالهة اربعة ذا قعدة وذا الحجة والمحرم ورجبا واختار من الايام اربعة الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من النبال الى اربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر اربعة السدرة والنخلة والتينة والزيتون واختار من المداين اربعة مكة وهى السدرة والمدينة وهى النخلة وبیت المقدس وهى الزيتون ودمشق وهى التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية بمصر وقزوین خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول فى محكم كتابه فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختن فلما اتلتان تجريان فعينا بيسان وسلوان واما النضاختان فعينا زمزم وعكا واختار من الانهار اربعة سحمان وجحمان والنيل والفرات واختار من الكلام اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . هذا حديث منكر بالمرّة وفى اسناده اثنان مجهولان . رقل كعب خمس مائة من مدائن الجنة بيت المقدس وحمص ودمشق وبيت جبرين وظفار اليمن وخمس مدائن من مدائن النار القسطنطينية والطراثة وانطاكية وتدمر وصنعا صنعاء اليمن وى رواية وعورية بدل الطراثة . وعن عبد الله بن عمر وانه قال الجنة مطوية فى قرون الشام

عن باب ما جاء عن صاحب الخوض والشدة انه ان الشام مهبط عيسى بن مريم
مريم قبل قيام الساعة

عن النواس بن سمعان مرفوعا (١) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مبرودتين (٢) قل ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى حفظاه
١ رواه الخطيب (٢) فى شتى رجليتين وقيل لثرب مبرود التى يصيب دلويس ثم بالبحر فى قديمى لونه مثل لون زهرة اخور ودل العتقى هو خضا من البقية واره مبرودتين اى صفراوين يقال هربت العامة ذا لبستها صفراء من كن محفوظا بالذل المجمة فهو من المبردى نشق وهى بن لا تبارى نقول عندما فى احداث مبرودتين يروى بالذل والذل اى محصرتين والمحصرة من الثياب التى فيها صغرة خفيفة وقبل المبرود النوب الذى يصيب بالعروق والعروق يقال لها المبرود

عن احمد بن الهيثم بن تال وتفسيره بين مختصرين وفي رواية اريت ارباب مريم يخرج من عينة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضم يده على اجنحة الملكين بين رباطين (١) عشقين (٢) اذا ادنى رأسه قطر وانما رفع رأسه تمادير منه جان (٣) كالؤلؤ عشي وعليه السكينة والارض تقبض له ما ادرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم حتى يدرك الدجال عند باب له فيوت ثم يعمد الى عصا به من المسلمين عصمهم الله بالاسلام فيترك الكفار ينتفون لحاهم وجاودهم فتقول النصارى هذا الدجال الذي ائذرناه وهذه الآخرة ومن مس عيسى بن مريم كان من ارفع الناس قدرا ويعظم ميته ويمسح على وجوههم ويحسبهم بدرجاتهم من الجنة فينبأهم فرحون بما هم فيه اذ خرجت بأجوج ومأجوج فيوحى الى المسيح اني قد اخرجت عبادا الى لا يستطيع قتلهم الا انا فاحرز عبادي الى الطور فيرصدون أجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من في الارض فهم نقتل من في السماء فيرمون بنبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء ويتحصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم . كذا قال المغارة وهو تخيف المنارة . وقال ابن عباس الحضرى يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند ابواب الشرق ثم يأتى مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى و اليهود كلهم يرجوه حتى لو القيت شيئا لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى صاحب ناقوس النصارى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج فيتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم يأتى بيت المقدس وهى مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح

(١) كل ثوب رقيق لين (٢) مصبوغتين بالمشق وهو ليرة (٣) اللؤلؤ الصغار

الابواب ويتبعه حتى يدركه بباب له فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى ان لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او اربعين سنة الله اعلم اى العديدين فيخرج على اثره ياجوج وماجوج فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد الى الارض برصتها حتى ان العصاة (١) يجتمعون على العنقود وعلى الرمانه وينزع من كل ذات حمة (٢) حتما يعنى سمها حتى ان الحية تكون مع الصبي والاسد والبقرة فلا تضر شيئا ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم القيامة . وعن كعب (٣) يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضع يديه على منكبي ملكين عليه ريتان مؤزر باحدهما مرتد بالآخرى اذا اكب رأسه يقطر منه الجان

باب ماجاء عن المبعوث بالمرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة

قال ابو الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم المحمة الكبرى فسطاط (٤) المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال ابراهيم بن الجنيدي سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده احاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشام شيء اصح من حديث صدقة ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين ايام الملاحم دمشق انتهى وفي رواية فسطاط المسلمين (٥) يوم المحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام . وقال عوف بن مالك الاشجعي (٦) اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال اعوف قلت نعم قال ادخل قلت ادخل كلى ام بعضى قال بل كلك قال فقال اعدد ستا بين يدي الساعة اولهن موتى قال فاستبكت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني

(١) الجماعة (٢) الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وتطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج (٣) رواه احمد بلفظ فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى الخ (٤) رواه الطبراني وابو داود بلفظ ان فسطاط الخ (٥) رواه ابن ماجه في سننه بنحو لفظه وقوله اعوف الهمزة للنداء وقوله ادخل محذوف منه همزة الاستفهام والمراد ادخل والمعنى ان البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد انه يسع جسده كله ام لا

فقال قل احدى والثانية فتح بيت المقدس قد اثبتين والثالثة تكون فتنة في امتي وعظيمها قل ثلاثا والرابعة موتان (١) يقع في امتي ياخذهم كقعاص الغنم (٢) قل اربعة والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيظل يخطئها قل خسة والسادسة هدنة (٣) تكون بينكم وبين بنى الاصف (٤) يسرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فسطاط (٥) المسلمين يومئذ في ارض يقال لها القوطة (٦) في مدينة يقال لها دمشق ولفظ الحديث للطبراني وفي رواية راية بدل غاية وفي رواية فيعدرون يعنى الروم فيوافونكم على ثمانين غاية . والغاية الراية (٧) وفي رواية تحت كل غاية ثمانون الفا رواها العسكري وكلا القولين باسناد صحيح وعن جبير بن نفير قال حدثنا اصحاب رسول الله صلى على الله عليه وسلم انه قال ستفتح (٨) عليكم الشام فاذا خیرتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل (٩) المسلمين من الملاحم وفسطاطهم منها بارض يقال لها القوطة وفي رواية الا انها ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وفسطاط المؤمنين بارض منها يقال لها القوطة وهى معقلهم . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ارض يقال له القوطة وقال سعيد بن عبد العزيز كان من ادركنا من علمائنا يقول يخرج اهل مصر من مصرهم الى مايلي المدينة ويخرج اهل فلسطين والاردن الى مشارق البلقاء الى دمشق ويخرج اهل الجزيرة وقنسرين وحصص الى دمشق وذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول مرفوعا فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى بالقوطة مدينة يقال لها دمشق وهذا الحديث قد سقط منه الصحابي وهو معاذ ومكحول لم يدرك معاذ (١٠) ورواه البغوي عن مكحول عن معاذ ورواه الحاكم عن ابي مالك الاشعري عن معاذ وروى من طريق القاسم بن عبيد بلفظ ستفتح الشام فعليكم بمدينة منها يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وهى معقل

(١) الموتان بوزن البطالان الموت الكثير الوقوع (٢) القعاص بضم القاف بعدها عين مهملة داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت (٣) بضم الباء وسكون الدال المهمة الصلح والمواعدة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين (٤) هم الروم سموا بذلك لصفرة اللون في آبائهم (٥) بضم الفاء وكسرهما المدينة التى فيها يجتمع الناس (٦) قال في النهاية القوطة اسم البساتين والمياه التى حول دمشق وهى غوطتها (٧) ومن رواه بالباء الموحدة اراد به الاجرة فشبهه كثرة رماح العسكر بها وعندى ان الرواية بالياء المنة التهمة اصح لانه ان صح الحديث لم يكن يومئذ رماح للاستغناء عنها بالمدافع والسلاح الناري (٨) رواه احمد باسناد فيه ابوبكر بن ابي مریم وهو ضعيف (٩) حصن (١٠) زواه ابو داود وهو موقوف

المسلمين من الملاحم وفسطاط المسلمين بارض منها يقال لها القوطة ومقلهم من الدجال بيت المقدس وهى مقلهم من ياجوج وماجوج وقال محمد بن على بن الحسين بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهم سمعت ابي عن جدى انه سمع جده رسول الله صلى عليه وسلم يقول للناس ثلاث معاقل فمقلهم من المحمة الكبرى التى تكون بعمق انطاكية دمشق ومقلهم من الدجال بيت المقدس ومقلهم من ياجوج وماجوج طور سيناء رواه ابو نعيم (١) وعن حسان بن عطية قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز الاعداء امته من بلد الى بلد فقال يا رسول الله فهل من شئ قال نعم ان بالقوطة مدينة يقال لها دمشق هى فسطاطهم ومقلهم (٢) من الملاحم لا ينالها عدو الا منها وكان حفص بن غيلان الهمذاني يقول لا ينالهم عدو لهم الا منها يعنى من الامة وهو يوم دخلها عبد الله بن على بن جندب . عن ابي سالم الحبشاني قال انطلقت الى المدينة اسئل عن علم الاحداث (٣) فقول لى اين انت من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان صعلوكا (٤) فعده (٥) ابوه لذلك قال فقدمت فاخبرت عبد الله بن عمرو بذلك فقال نعم فسلوني عما شئتم اخبركم به فوالله لو شئتم لاخبرتكم بالسنة التى يخرجون فيها من مضر فقلت يا ابا محمد اخبرنى وخرلى قال نعم انك لن يراك (٦) ما لم يأت اهل المشرق اهل المغرب فان كان ذلك خفق الدين (٧) وخفقت الاسنة ووقعت بين العرب البغضاء فاقل المؤمنين من يحجزه (٨) ايمانه واقل المعاهدين (٩) من يكفه ساعيه فان استطعت ان تسكن السروات (١٠) فكن بها وان عجزت فالاسكندرية فان عجزت فالطور او سوق مارن وان اقشعت (١١) شيئا ابنت اللعن (١٢) واصاب

(١) وكذا رواه ابن ابى خيثمة (٢) من تأمل هذا الخبر يراه منطبقا على ما كان في ايام حروب الصليبيين والمعاقل الحصون (٣) الحدث الامر المتكرر الذى ليس بعتاد ولا معروف والمراد هنا انه يستل عن علم ما سيحدث في آخر الزمان (٤) فقيرا (٥) هيا . واهله لذلك اى للعالم (٦) يقال رابى الامر وارابى اذا رأيت منه ما يكره والمعنى لن ترى شيئا تكرهه مدة عدم اتيان اهل المشرق الح . ضعف الدين مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب اكثره وخفقت الاسنة اى صارت غير ثابتة ولا مستقرة اى لا يستقر كلامها على قرار (٨) اى يحيل بينه وبين ما يكره والحاجز الحائل بين الشيئين (٩) المعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صلحوا على ترك الحرب مدة ما والساعى الرئيس الذى يصدر المراسون عن امره ولا يحضون امرا دونه وكل من ولى امر قوم فهو ساع عليهم (١٠) المواضع المنحدرة من الجبال (١١) اقشع السحاب تصدع واقلع والمعنى تصدعت واخرجت شيئا والتنوين للتكثير اى شيئا كثيرا (١٢) اللعن الطرد والابعاد عن الخير والمعنى تباعدت عما يؤدى الى ذلك وهو شجر ومنه الدغاة

المأمومة (١) وذات الاصابع ذنبتها فعليك بالفحص قال وهى الغوطة فانها فسطاط للمسلمين فاذا امتنعت الحراء والبيضاء وهن (٢) الاولياء عن الاولياء فعليك بمدينة الاسباط فان العافية تجوز اليها كما يجوز السيل الدمن لو ارى انى ادرك ذلك لكان رحيل اليها ولا انت تدركه . يريد بمدينة الاسباط باناس وقال عبد الله بن عمرو ما اود الى ان لى مصر وكورها (٣) بعد الخمسين والمائة اسكنها ولد دمشق خير لو كنتم تعلمون . وقال نافع بن كيسان الدمشقى لقيت يزيد بن شجرة الرهاوى فقلت انى اردت ان آتى فلسطين قال لا تفعل فانى احداثك فى دمشق احاديث ليست فى غيرها ان حبل (٤) الناس اذا اضطرب كانت دمشق عصمتهم وان اهلها مدفوع عنهم وانه لا ينزل بارضا جوع ولا بلاء ولا فتنة الا خفف ذلك عنهم . وقال جابر بن عبد الله الانصارى من سكن دمشق نجا فليل له اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال اعن راى احداثك . وقال ابن محيرز قال لى رويغ بن ثابت الانصارى وكان من اصحاب بيعة الشجرة اسكن فلسطين ما استقامت العرب فاذا باؤا بشمار (٥) الجاهلية فاسكن دمشق وشرقها خير من غربها ولما حضرت عقبة بن رافع الوفا اوصى بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا ما اوصيكم به تنتفعون الا تداموا (٦) وان لبستم العبا ولا يدخل احد منكم فى بيعة الرايات السود طائعا ان ادركتموها ولا تدعن حظكم من دمشق وان لم تصيبوا البيت الابدية (٧) وقال الازاعى بلغنا ان بالشام واديا يقال له الغوطة فيه مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الناس يوم الملاحم وقال كعب الاحبار معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال نهر ابى

(١) الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجتمع الدماغ وذات الاصابع اليد والذناب الاسافل والمعنى اذا بلغ الامر منتهى الشدة وتطاول الاسافل على الرؤوس وعلى الناهضين بالاصلاح (٢) بنخل والولى ضد العدو (٣) جمع كورة المدينة والصقع (٤) العهد واليثاق [٥] التزموا شعار الجاهلية ورجعوا اليه والشعار العلامة والمعنى فاذا التزموا ورجعوا الى علامات الجاهلية التى كانوا يتعارفون بها قبل الاسلام من الجهل بائمه وبرسوله وبشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك [٦] كذا فى النسخة التى بايدينا ولم اجد لها تحريجا الا على ما فى النهاية من ان هذه المادة تدل على الائتمال تقول دوم به ادارته والمعنى لا تشغلوا من مكانكم (٧) الدية بها فيها عوض عن الواو المحذوفة واصلها ودى وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن ان دية النفس مائة من الابل والمعنى ولو كان ممن البيت هذا المقدار

قطرس ومقلهم من ياجوج وماجوج الطور ومن رواية ابي داود لتعخرن (١)
الروم الشام اربعين صباحا لا يتمتع منها الا دمشق وعمان ومن طريقه ايضا عن
عبد الرحمن بن سلمان انه قال سأتى ملك من ملوك العجم يظهر على المداين كلها
الا دمشق (٢)

باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة

قال سفيان بن سعيد القاري توفي اخي واوصى بمائة دينار في سبيل الله
فوافق ذلك صلح ابن فرعون صاحب الروم ولم يكن عامئذ غازيا فقدمت المدينة
في حج او عمرة فدخلت على عثمان بن عفان وعنده رجل قاعد وعلى قباء من
بزن والصواب بزبون وكان اصابه من الغنيمه بارض الروم وكان جبيه وبروجه
مكفوقا بحرير فلما رآه ذلك الرجل اقبل على يناديني قبائي ليخرقه فلما رأى ذلك عثمان
قال دعه فتركني ثم قال لقد عجبتم فسألت عثمان فقلت يا امير المؤمنين مات اخي
واوصى بمائة دينار في سبيل الله فوافق ذلك صلح ابن فرعون فلم يجيئنا غازيا
تأمرني قال فهل سألت احدا قبلي فقلت لا قال ان استفتيت احدا قبلي فافتاك غير الذي
افتيك به ضربت عنقه ان الله عز وجل امرنا بالاسلام فاسلمنا ففحن المسلمون
وامرنا بالسجدة فهاجرنا ففحن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
فانتم المجاهدون اهل الشام افقهها على نفسك او على اهلك وعلى ذى الحاجة ممن
حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب
لك بستمائة درهم فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذي جاذبني فقبل هو
على بن ابي طالب فاتيته في منزله فقلت ما رأيت مني فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول او شك ان تستحل امتي فزوج النساء والحريز وهذا اول
حريز رأيته على احد من المسلمين فخرجت من عنده فبعته الى الخياط
وقال عبد الرحمن بن سابط الجمحي قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص ان

(١) اصل الخبر الشق يقال مخرت السفينة الماء اذا شقته بصدرها وجرت والمعى هنا
ان الروم تدخل الشام وتحوضه وتجوس خلاله وتمكن منه فشيءه بحزر السفينة البحر ويمكن
ان يكون هذا اشارة الى ما وقع ايام حروب الصليبين (٢) يمكن ان يكون اشارة الى ما
كان ايام التتار

لى رحما (١) وقربة وان منزلى قد نبا (٢) بى بالعراق والجاز قال له ما رضى به لنفسى وولدى عليك بدمشق مرتين ثم عليك بمدينة الاسباط بانياس فانها مباركة السهل والجبل يعيش اهلها بغير الحجرين الذهب والفضة اجلى (٣) الله عنها اهلها حين بدلوا تطهيرا لها وان البركة عشر بركات خص الله بانياس من ذلك ببركتين لا يعيل (٤) ساكنها يعيش من برها وبحرها واذا وقعت الفتن كانت بها اخف منها فى غيرها فاتخذها وارثها (٥) فو الله لفدان (٦) بها احب الى من عشرين بالوهط والوهط بالطائف . وقال معاوية لكعب الاحبار احص اعجب اليك ام دمشق فقال لمريض (٧) ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص كذا قال وقال عبدالله بن الهدير منزل فى دمشق خير من عشر منازل فى غيرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالفراديس (٨) واياك وارباضها (٩) فان فى سكنها الهلاك وعن يونس بن ميسرة ان رجلا سكن طبرية بعياله شهرا فكفاهم بها عشرة امداد من قمح ثم تحول الى دمشق فكفاهم خمسة امداد قمح وقيل لابي سلام الاسود ما نقلك من حمص الى دمشق قال ما سألنى عنها عربى قبلك بلغنى ان البركة فيها مضاعفة وقال عبيد بن يعلى بركات الشام كلها مسوقات الى دمشق وقال جابر بن ازدسيانى على الناس زمان لمريض ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص وانها لمعقل المسلمين وقال محمد بن عبدوس لما كان المال يحمل الى بغداد ليبت المال من جميع النواحي كان الذى يحمل من دمشق اربعمائة الف وعشرين الفا من الدنانير وقال المداينى كان يفضل فى زمان معاوية اربعمائة الف دينار من مال دمشق خاصة بعد صرف ما لا بد من صرفه فى ديوان الجند والولاة وارزاق الفقهاء والمؤذنين والقضاة وهذا يدل على كثرة دخلها وعظم البركة فى مغلها

باب ما جاء عن سيد المرسلين فى ان اهل دمشق

لا يزالون على الحق ظاهرين

وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال اعصابه

(١) الرحم الاقارب ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب فمطف قرابة عليه عطف تفسير (٢) تجافى وتباعد (٣) جلاء الخروج من البلد والاخراج (٤) لا يفتقروا فى الحديث ما عال مقتصد ولن يعيل اى ما افتقر ولن يفتقر (٥) اطلها (٦) كلمة اصطلاحية تطلق على قطعة معلومة من الارض تختلف باختلاف اصطلاح البلدان (٧) يكسر الباء الموضع الذى ينام فيه والمراد مقداره (٨) موضع بالشام (٩) ما حولها من القرى

يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة رواه عبد الجبار الداراني في تاريخ داريا وفي لفظ آخر لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى باب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون بمن خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كثره من الطالقان فيجيب به دينه كما اميت من قبل واسناد هذا الحديث غريب والفاظه غريبة جدا وروى من وجه آخر عن ابي هريرة وليس فيه هذه الزيادة بل هو مثل ما تقدم وروى من وجه آخر في اهل الشام على العموم من غير تخصيص دمشق ولفظه لا يزال لهذا الامر او على هذا الامر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وفي لفظ آخر لا تزال من امتي عصابة قوامه على امر الله لا يضرها من خالفها تقاتل اعداء الله كلها كلما ذهب حرب نشبت (١) حرب قوم آخرين يزيع الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له ابدان الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل الشام ونكت باصبعه يوحى بها الى الشام حتى اوجعها رواه البخاري في تاريخه وفي لفظ آخر هذه الامة منصورة بعدى منصورون انما توجهوا لا يضرهم من خالفهم من الناس حتى يأتيها امر الله اكثرهم اهل الشام وفي لفظ آخر ان تبرح هذه الامة منصورة تقذف كل مقذف (٢) منصورين انما توجهوا لا يضرهم من خذلهم من الناس هم اهل الشام وفي لفظ لا تزال عصابة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون بمن خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قال ابو عمرو فحدثت قتادة بهذا الحديث فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام وروى عن انس مرفوعا ولفظه لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة واوما بيده الى الشام (٣) وعن غير بن هاني قال خطبنا معاوية بن ابي سفيان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) لا تزال طائفة من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم

(١) يقال نشبت الحرب بينهم وقد ناسبه نابذه ام صحاح (٢) تسير حيث شئت (٣) رواه ابن قانع والضياء عن جابر قال البخاري في التاريخ هذا الحديث خطأ انما هو عن قتادة عن مطرف عن عمران (٤) رواه الامام احمد والبخاري ومسلم واللفظ لاجد

ظاهرون على الناس فقام مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك بن يخامر زعم انه سمع معاذ يقول وهم اهل الشام ورواه البخوي والبيهقي والخطيب البغدادي بهذا اللفظ وروى بلفظ انما ان تبسح عصاة من امتي يقتاتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ثم نزع (١) بهذه الآية يا عيسى اني متوفيك ورافعتك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وروى عن معاوية من وجه آخر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٢) وانما يخشى الله من عباده العلماء ولن تزال امة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون بمن خالفهم ولا بمن ناوأهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون روى عن مكحول عن معاوية ومكحول لم يدرك معاوية وعن ابي هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم اكثر وفي لفظ هم اكرم العرب فرسا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين وروى اذا وقعت الملاحم (٣) خرج بعث (٤) من دمشق هم خيار عباد الله الاولين والآخرين وقال محيرز خير فوارس تظل السماء فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق يقتاتلون السجال وقال الوليد بن مسلم حدثني شيخ من قدماء الجند ممن كان يلزم الجهاد في الزمن الاول ان اهل الشام كانوا اذا غزوا الصوافيف (٥) كانوا ينزلون اجنادا كما كان ينزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرهم اذا

(١) حذب ومعناه انه قرأها بتكلف وفي الحديث ما لي انازع القرآن اى اجاذب في قرأته كأنهم جهروا بالقرأة خلفه فشفطوه [٢] قال في النهاية الفقه في الاصل الفهم واشتقاقه من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع انتهى ولا يناسب هنا الا المعنى الاعوى ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قل الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم اه فيشمل الفقه علم التوحيد والتفسير والحديث والفروع وكل علم مطلقا ولما كان معناه عاما شاملا لكل علم خصصه بالعلوم الشرعية بقوله في الدين فخصيص الفقه بعلم الفروع اصطلاح للتأخرين فلا يجوز قصر الحديث عليه ويخشى يخاف والامة الجماعة والمناوأة المعادات [٣] جمع الحمة وهي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الحمة الثوب بالسدا وقيل هو من اللحم لكثرة لحم القتلى فيها [٤] جماعة مبعوثون فهو مصدر بمعنى اسم المفعول [٥] جمع صائفة وهي غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد

ساروا الى الشام ينزلون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بعده ينزل في عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للعامة وجمال للخيول ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت ف اين كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام بمنة ويسرة قال وحدثني شيخ من قدماء المشيخة عن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قریش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمينهم اى عن عين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم قالها ساروا وبها بدأوا فلما اقتحموها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعها قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومحجعا وفيها منزل واليهم الاعظم وبيت مالهم . وقال سليمان بن ابي شيخ سألت ابا سفيان الحميري كم كان جند بني امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

باب ما جاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون في الجنة
بالبياض الخضراء

قال عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال اهلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم في كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفي لفظ قال لعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حمص قال لا قال فلعلك من الذين يعرفون في الجنة بلباس خضر قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ما تقدم

باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يسديهم الله فيقبلوا
بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا في

ثمرة ارضنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا رواء البيهقي وفي لفظ نظر قبل العراق والشام
والين فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفي رواية لابي نعيم
والبيهقي والطبراني عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم
ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم
وبارك لنا في صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم اجده في مسند احمد . وفي
بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تحترق (١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢)
لاتزال تستقيم حتى تحترق ولا تشعر

باب ما روى في ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابي الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذرايرهم وعبيدهم وامائمهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط
ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في جهاد وفي لفظ نزل بدل احتل ورواه
الطبراني وفي رواية سيفقح على امتي من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلها
فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساءهم وصبيانهم وعبيدهم
فن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما
حوله فهو في رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجلسائه يوما اى الناس
اعظم اجرا فاجعلوا يذكرن له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير
المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا
بلى قال رويجل بالشام اخذ بنجام فرسه يكلأ (٤) من وراء بيضة المسلمين لا
يدري اسبع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن
ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم التيماني قدمت من اليمن فأتيت سفيان
الثوري فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت في نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلى احب
اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا اليمن عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان
هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من
التضعيف له مثل حجهم وعمرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) يسكون الراء وقصها قال في النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف
وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضيق فتحها واحتلها للامة
وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تفتح من بعده (٤) يكلأ يحفظ وبيضة المسلمين مجتمعهم
وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة يقال للدابة والمراد هنا ما كان من ذوات
السموم والدغ بالبدال المهمة (٦) عمرهم بضم العين وفتح الميم جمع عمرة

المنصور يوما ما على ظهرها احد أعلم منك قلت بلى قال فسمهم لى فقلت لا احفظ
اسمائهم فقال قد طلبت هذا الشأن فى زمن بنى امية وقد عرفته اما اهل العراق
فاهل افك وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهاد وليس فيهم كبير علم واما
اهل الحجاز ففهم بقية العلم واثت عالم الحجاز وعن خريم بن فاتك الاسدى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله فى ارضه يتقم
بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم ولا يعوتوا
الا هما وغما رواه البغوى . وعن عطاء السائب قال سمعت عبد الرحمن الحضرمى
ايام ابن الاشعث يخطب وهو يقول يا اهل الشام ابشروا فان فلانا اخبرنى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم من آخر امتى يعطون من الاجر
مثل ما يعطى اولهم ويقاتلون اهل الفتن وينكرون المنكر وانتم هم وقال قتادة
فى قوله تعالى وان جنودنا لهم الغالبون قال هم اهل الشام وقال مرة ولا اعلم
اوائك الا اهل الشام وقال كعب اهل الشام سيف من سيوف الله يتقم الله بهم
ممن عصاه فى ارضه وقال قرأت فيما انزل الله على الانبياء ان الله تعالى يقول
الشام كناتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم وقال ابو بكر النهشلى كنت
فى جمع الكوفة يوم جاء اهل الشام يقاتلون اهل الكوفة فاذا شيخ حسن الحصاب
حسن الهيئة على دابة له وهو يقول اللهم لاتنصرنا عليهم اللهم فرق بيننا وبينهم
اللهم فرق بيننا وبينهم قال فقلت يا عبد الله الاتقى الله الاتخرج فترى قوما قد
جاؤا يريدون ان يقاتلوا مقاتلتنا ويسبوا ذرارينا وانت تقول اللهم لاتنصرنا عليهم
فقال ويحك سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يغلب اهل الشام الا شرار الخلق
وكان سعيد بن خالد بن معدان يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وجعلنا من
اهل الشام وكان مكحول يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وسقانا الشراب وجعلنا
من اهل الشام

باب ما جاء ان بالشام يكون الابدال (١) الذين بهم تصرف عن هذه الامة
الاهوال

قال شريح بن عبيد ذكر اهل الشام عند على بن ابى طالب رضى الله عنه

(١) فل بن الاثير فى النهاية الابدال هـ الاولياء والعباد سمو بذلك لانهم كلما مات منهم
واحد أبدل بآخر اه ولهم اوصاف ونعوت ستذكر آخر هذا الباب ويؤيد وجودهم
ماروى من الاحاديث هنا على اختلاف درجاتها فى القوة والضعف واحاديث لاتزال طائفة

وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المؤمنين فقال لا انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا فيسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد (١) وجاء من لفظ آخر بزيادة وبهم يصرف عن اهل الارض البلاء والغرق ولكن اسناده منقطع وقال شهر بن حوشب (٢) لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر وفي لفظ لما فتحت مصر جعل اهلها يسبون اهل الشام فاخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) بدلاء امي اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا بديل الله مكانه فاذا جاء الامر قبضوا وفي لفظ قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وروى عن انس بالفظ آخر مرفوعا ولفظه دعائم (٤) امي عصائب الدين واربعون رجلا من الابدال بالشام كلما مات رجل ابدل الله آخر مكانه أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام بل بقضاء النفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين وعن عبادة بن الصامت مرفوعا (٥) الابدال في هذه الامة

(١) ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة (٢) رواه الطبراني وفي اسناده عمرو بن واقد وقد ضعفه جهور الائمة وثقه محمد بن المبارك الصوري وشهره يختلف فيه وبقيه رجاله ثقات (٣) رواه الحكيم الترمذي والخلال في كرامات الاولياء وابن عدى (٤) الدعامة عماد البيت الذي يقوم عليه وبه سمى السند دعامة (٥) قال الهيثمي في منبع الفوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه الجلي وابو زرعة وضعفه غيرهما

من امي قائمة على الحق وهي مشهورة وما اخرجها احمد وابن ماجه عن ابي عتبة الخولان انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته حكى ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الامام احمد انه قال هم اصحاب الحديث واول نص احمد على ان الله تعالى ابدالا في الارض وقال ايضا ان لم يكن اصحاب الحديث هؤلاء الناس فلا ادري من الناس قال السندى في شرح سنن ابن ماجه معنى الحديث ان الله يوجد في اهل هذا الدين ولدا يستعمل اهل الدين في طاعته ولعل هذا هو التجدد للدين على رأس كل مائة سنة ويحتمل انه اعم فيشمل كل من يدعو الناس الى اقامة دين الله وطاعته وسنة نبيه انتهى ويمكن ان يكون الغوث هو المجدد ومخلص القول ان هؤلاء الناس هم انصار الشرع المتصفون بالصفات المذكورة آخر الباب العارفون برهم تعالى السائرون بسيرة خير الانام وليسوا هم البلاء الذين يشون وهم مكشوفوا العورة الخاليون من الآداب العقلية والشرعية كما يشوهم كثير من العوام فليكن المطلع على ما هنا محتاطا في دينه لتلايفهم الاشياء على غير حقيقتها

ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه
عبدالله في زوائد مسند والده وفيه الحسن بن ذكوان وهو منكر الحديث وعن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو
كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء
بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل
العراق فيبايعونه ثم ينشئ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بمثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب واخية لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في
الناس بسنة نبهم وبلقي الاسلام بجراند (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون قال ابو داود وقل بعضهم عن هشام تسع سنين رواه البيهقي
واحد وابو يعلى الموصلي وفي رواية فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة حتى
يأتى مكة وعن ابن عباس مرفوعا (٢) مكة آية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة نحر العابدين والشام معدن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والسند مداد ابليس والزنا في الزنج والصدوق في
النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا
يعد منهم الرزق والائمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم . وقال سهل لما
رجع عمر من تشييع اهل القادسية الى صرار كان قد كتب الى ابي عبيدة اذا
فرغت من دمشق ان شاء الله فاصرف اهل العراق الى العراق فانه قد اتى في
روعي انكم ستفتحونها ثم تدركون اخوانكم فتنصرونهم على عدوهم واقام عمر
بالمدينة لمرور الناس به وذلك انهم ضربوا اليه من بلدانهم فجعل اذا سرح قوما
الى امراق قال ليتنى ادرى خبرا عن الابدال هل مرت بهم الركاب ام لا واذا
سرح قوما الى الشام قال ليت شعري كم في هذا الجيش من الابدال وقال على
رضي الله عنه قبة الاسلام بالكوفة والحجرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام
وهم قليل قال كعب الابدال ثلاثون وقال ايضا الابدال بالشام والنجباء بالكوفة

(١) الجران العتيق والمعنى انه يعر قراره ويستقيم كما ان البعير اذا برئ واستراح مد عنقه
على الارض (٢) نعرد به بن عساكر وهو ضعيف لما قال السيوطي في اول الجامع الكبير
ما روي عن ابن عساكر والى في مسند الفردوس يعني على الانفراد فهو ضعيف
انتهى فلتعلم هذه القصة

وقال ابو الطفيل خطبنا على رضى الله عنه فذكر الخوارج فقام رجل فلعن اهل الشام فقال له ويحك لاتعم ان كنت لاعنا فقلانا واشياعه فان منهم الابدال ومنهم النجباء وقال ايضا الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وقال اذا قام قائم اهل محمد جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف (١) فلما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وقال ايضا وهو بالكوفة ما شد بلايا الكوفة لاتسبوا اهل الكوفة فو الله ان فيهم لمصابيح الهدى واوتاد ذكر الله وماتا الى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لاننجبر ابدا ان مكة حرم ابراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكوفة حرى وما من مؤمن الا هو من اهل الكوفة او هو له لينزع اليها الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة وفي مصر من الامصار وفي اهل الشام ابدال وقال الحسن البصرى لاتخلوا الارض من الابدال لايهاك منهم رجل الا اخلف مكانه مثله هم اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وقال قتادة لن تخلو الارض من الاربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد ابدل مكانه غيره وانى لارجو ان يكون الحسن منهم وقال خالد بن معدان قالت الارض لارب تبارك وتعالى كيف تدعنى وليس على نبى فقال لها سوف ادع عليك اربعين صديقا بالشام وقال ابو الزاهرية الابدال ثلاثون رجلا بالشام بهم تجازون وبهم ترزقون اذا مات منهم رجل ابدل الله مكانه وقال الفضيل ابن فضالة ان الابدال بالشام في حص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان وقال الحسن الخشني بدمشق من الابدال سبعة عشر نفس وببيسان اربعة وقال بن شوذب الابدال سبعون فستون بالشام وعشرة في سائر الارضين وقال عطاء الابدال اربعون انسانا فليل له اربعون رجلا فقال لاتقل هم اربعون رجلا ولكن قل هم اربعون انسانا لعل ان يكون فيهم امرأة وقال ابو سليمان المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بخراسان والبلاء بالشام وقول الكافى النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال اشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة

(١) قطع السحاب المتفرق واما خص الخريف لانه اول الشتاء والسهاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم التجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمدة فان اجبوا
والا ابتهل القوث فلا تتم مسأله حتى تجاب دعوته وروى عن ابن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربعون ينقصون كلما مات بدل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل في الاربعين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون قالوا
يا رسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من
اساء اليهم وفي رواية كلما مات بدل ادخل الله مكانه من الخمسمائة وادخل في
الاربعين مكانهم وزاد في آخره ويواسون فيما آتاهم الله وتصديق ذلك في كتاب الله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورواه ابو نعيم الحافظ
(١) وعن عبد الله بن عمر (٢) ايضا مرفوعا ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم واربعون قلوبهم على قلب موسى وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وخسة
قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه واحدا من الثلاثة واذا مات واحد
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من
السبعة ومن مات من السبعة ابدل مكانه من الاربعين ومن مات من الاربعين
ابدل مكانه من الثلاثمائة ومن مات من الثلاثمائة ابدل مكانه من العامة فهم يحيي
وعيت وعطر وينبت ويدفع البلاء فليل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي
ويميت قال لانهم يستألون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعو على
الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويستألون فتبنت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم البلاء وقال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكان اهلها اوتاد الارض اخلف
الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا
يموت الرجل منهم حتى ينشئ مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن التخشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والتصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر رصين (٣) او لب (٤) حلیم

(١) وعلامات الضعف لائحة عليه (٢) رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ولا

يخفى ضعفه (٣) محكم ثابت (٤) عقل

وتواضع في غير هذلة واعلم انهم لا يلعنون شيئاً ولا يؤذون احداً ولا يتطاولون على احد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً فوقهم ليسوا بمختشين ولا مقاتلين (١) ولا محبين لا يحبون الدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة

باب نفى الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام

عن معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ورواه الامام احمد وزاد ولن تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ورواه ابو داود وفي لفظ اذ اهلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتلو السجال وقال الحسن البصري خيار اهل الشام خير من خياركم وشرار اهل الشام خير من شراركم قالوا لم تقول هذا يا ابا سعيد قال لان الله قل ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلاء والامر

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس هلاكاً فارس ثم العرب الا بقايا ههنا يعني الشام وقد سقط من اسناده سعيد بن بشير ويروى هلكة بدل هلاكاً وروى عن ابي هريرة من وجه آخر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل معاذ بن جبل او سعيد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه اني لارى في وجهه لاحسن طالع قال فجاء حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشريا رسول الله قد قتل الله كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله كسرى ثلاثاً ثم قال ان اول الناس فناء او هلاكاً فارس والعرب من ورائها ثم اشار بيده قبل الشام وقال الا بقية ههنا

(١) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه الخفاف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه ان عمر رأى رجلاً مطأطأ رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بعريض ورأى رجلاً تماوتاً فقال لاتعت علينا ديننا اما تك الله اه نهائه

باب ما روى عن الافاضل والاعلام من انحياز بقية المؤمنين
في آخر الزمان الى الشام

قال القاسم مدّ القرات على عهد عبد الله فكره الناس ذلك فقال عبد الله
يا ايها الناس لا تكرهوا مده يوشك أن يلمس فيه ملى طست من ماء فلا يوجد
ذلك وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والمؤمنون بالشام
رواه ابو داود وعبد الله هو ابن مسعود واضطربت الرواية فيه مرة قال القاسم
شكونا الى ابن مسعود قلة الماء بالفرات وفي رواية المسعودي شكونا اليه كثرة
الماء وعلى الاتفاق في الروايتين ان الفرات يقل مأؤه قلة ضارة بالناس وقال عبد
الله بن عمرو ليأتين على الناس زمان لا يبقى على وجه الارض مؤمن الا لحق
بالشام وجاء من طريق صرفوا والمحفوظ انه موقوف على ابن عمر وقال ابو
امامة لا تقوم الساعة حتى تحول اشرار الناس الى العراق وخيار اهل العراق
الى الشام حتى تكون الشام شاما والعراق عراقا زاد في رواية واصكره ان
يدركني اجلي وانا بالعراق

باب ما ذكر من تمسك اهل الشام بالطاعة واعتصامهم
بلزوم السنة والجماعة

تقدم حديث ابن عمر ان ابلis دخل العراق ففضى حاجته منها ثم دخل
الشام فطردوه حتى بلغ يساف ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية
وتقدم انه موضوع قال ابن وهب ارى ذلك في فتنة عثمان لان الناس افتنوا
فيه وسلم اهل الشام كذا قال وقال يزيد بن اسد لما قدم كتاب عثمان الى اهل
الشام في القراءة (١) قالوا سمعنا واطعنا وما اختلف في ذلك اثنان اتوا الى ما
اجتمعت عليه الامة وعرفوا فضله وقال معاوية لابن العكوا اخبرني عن اهل
الاحداث (٢) من اهل الشام فقال هم اطوع الناس لمرشدهم واعصاهم
لمعويهم (٣) ولما قدم ابو الدرداء حاجا على عثمان قال له يا ابا الدرداء اني قد

(١) على مقتضى المصحف الذي كتبه وارسله اليهم (٢) الحدث الامر الحادث المتكرر الذي
ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمرأة من اهل الاحداث هنا اهل الفتن (٣) التي ضد الرشيد

استنكرت من يميني ولم اسئل احدا من اهل الافاق عن يمينه الا وجدته استنكر من يمينه فما اعرف شيئا فكيف بكم كرها مرتين فقال ما يعصينا اهل بلادنا ولا يستبدون علينا قل قالزمها فوالله لينقلن الامر اليكم فقد استنكرت الاشياء فما اعرف الا الصلاة يا ابا الدرداء وانها من آخر ما ينكر من هذا الامر وعن عبد الملك بن عمير قال كانت عامة خطب يزيد وهو على الشام عليكم بالطاعة والجماعة فمن ثم لا يعرف اهل الشام الا الطاعة وقال زهير بن الاقر خطبنا على بن بن طالب فقال الا ان بشيرا قد طلع عليه من قبة معاوية ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفريقكم عن حقكم وبطاعتهم اميرهم ومعصيتكم اميركم وبإدائكم الامانة ونجيتكم استتمت فلانا فقل (١) وغدر وحمل المال الى معاوية واستتمت بالانا فخان وغدر وحمل المال الى معاوية حتى لو اعتمدت احدكم على قديم من الخشب لغل علاقتهم باللهم اني ابغضهم وابغضوني فارحمهم مني وارحمي منهم وقال ايضا يا اهل العراق وددت اني ابيع عشرة منكم برجل من اهل الشام تصرف الدراهم العشرة بسنار فقيل له نحن وانت كما قال الاعشى

عمقها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال خباب بن عبد الله بعث معاوية خيملا فافارت على هيت والانباء فاستنفر على الناس فابطوا وتناقلوا (٢) فخطبهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهوائهم (٣) ما عرت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم (٤) كلامكم يوهي الصم الاصلاب (٥) وفعلكم يطمع فيكم عدوكم فاذا دعوتكم الى المسير ابطأتم وتناقلتم فقلت كيت وكيت اعاليين اباطيل (٦) سئلتوني التأخير دفاع ذي الدين الممطول (٧) حيدى

(١) الغلول الحيازة من المعنى واسرفة من النعمة قبل التسمية وكل خائن في شيء خفية يقال له غال وسيت الحيازة علوا لان لا يدى تكون فيها معلومة، تنوعه معمول فيها عل وهو الحديد الذي يجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا (٢) تناخروا ولم يخفوا الى ما امرهم به (٣) اهوائهم آرائهم وما تميل اليه قلوبهم (٤) اى من دعاهم وجاههم بالتغيب على نصرته لم تقصر دعوته سريزة لتعادلهم ومن قاساهم وفهرهم انتقصوا عليه فابعوه (٥) الصم من الحجارة الصامتة والاصلاب جمع صليب وهو الشديد ويوهي يضعف ويفت اى ان كلامكم يضعف ويفت الحجارة لشدة الصلابة المستمعة (٦) اى انكم تتعابون بالباطيل التي لا جدوى لها (٧) اى كى يدافع صاحب الدين الذى يحب لمصلحة عريته فيوسعده من يوم الى يوم آخر

حياد لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق (١) الا بالجهد والصدق (٢) فأي دار بعد داركم تمنعون ومع أي امام بعدى تقالون المغرور والله من غرر تموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي (٣) اصبحتم والله لا اصدق قوالكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم مني من هو شر لكم مني اما انكم ستلقون بعدى ثلاثا ذلا شاملا وسييفا قاطعا واثرة (٤) قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة (٥) فتبكي لذلك اعينكم ويدخل الفقر بيوتكم وستذكرون عند تلك المواطن فتودون انكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم والله لوددت اني اقدر اصرفكم صرف الديار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا واياك كما قال الاعشى

علقتما عرضا وعلقت رجلا غيبي وعلق اخرى غيرها الرجل (٦)

علقتا بحبك وعلقت انت باهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال دعفل قال المالم انا اسكن العراق فقال الغدر وانا اسكن معك وقالت الطاعة انا اسكن الشام فقال الجفا انا اسكن معك وقال العيش انا اسكن مصر فقال الموت وانا اسكن معك وقالت المروءة انا اسكن الجواز فقال الفقر وانا اسكن معك وقيل انه كان مكتوب على صخرة باب العريش يقرأه من دخل مصر ادخل الى بلد وفي وعيش رخي وموت وحى (٧) وقال يحيى بن سعيد بن سليمان بن يسا لو نزل اخوان من حصن فسكن احدهما الشام وسكن الآخر العراق ثم لقيت الشامي لوجدته يذكر الطاعة وامر الطاعة والجهاد ولو لقيت الآخر لوجدته يسأل عن السنة يقول كيف سنة كذا وكذا وكيف

(١) عبارته في نهج البلاغة فاذا جاء القتال قلتم حيدى حيدى ه وهى كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب ان تنجني عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحيد مبنى على الكسر والمعنى انهم يقولون في المجلس ستفعل بالاعداء ما تفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٢) اي ان الذليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لا يقدر على منع الضيم ولكنما القوى العزيز هو الذي يمنع الضيم (٣) فاز ظفر والمعنى من ظفركم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام الميسر الذي لاحظ له اي من فاز بكم خسر وخرجت قرعته فارغة (٤) يقال استأثر بالشيء استبد به والاسم الاثرة والمعنى ستلقون استبدادا فيها (٥) طريقة متبعة • ورضي الله عن ذلك الامام فان كل امسة تتخاذل وتتفرق ولم تدفع الضيم عن انفسها فانها تبطل هذه الاشياء الثلاثة ويكون مالها الى ما قاله من قوله فتبكي اعينكم الخ (٦) المعنى غويها عن غير قصد مني وهويت رجلا غيبي عرضا ايضا وهوى ذلك الرجل امرأة غيرها فكل واحد منا متعلق بشخص وهو متعلق بغيره فلا يهدأ لسكل منهم بال (٧) الوفي صاحب الوفاء والرخي الناعم المحبوب والوحى السريع

الامر في كذا وكذا وسئل عامر عن قتال اهل العراق واهل الشام فقال
عامر لا يزالون يظهرون علينا اهل الشام لانهم جعلوا واجتمعوا وعظم وتفرقت
فلم يكن الله ليظهر اهل فرقة على جماعة ابدا وقال سعيد بن عبد العزيز اذا كان
علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فناهيك به فانه قد كدل وقل
سليم بن موسى اذا وجدت الرجل علمه علم حجازي ومخاؤه سحاء عراقي
واستقامته استقامة شامي فهو رجل وقل ابو جعفر المنصور لاسماعيل ابن عبيد
الله صف لي الناس فقال اهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب واهل العراق
ركن الاسلام والمقاتلون عن الدين واهل الشام حصن الامة وبنية الائمة
واهل خراسان فرسان الهجاء (١) واعنة الرجل والترك منابت الحصون وابناء
المغازي واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكثفوا بها عما سواها والروم اهل
كتاب ودين نجاهم من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فظهر لكل
قوم عبيد قال فاي الولاة افضل قال الباذل لاعطاء والمعرض عن السيئة قال فايهم
اخرق قال انهم لهم نارعية واتعهم لها باخرق (٢) والعقوبة قال فالطاعة على
الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة له على المحبة قال يا امير المؤمنين الطاعة
على الخوف تسر العدو وتبالغ عند المعايين والطاعة على المحبة تضم الاجتراء
وتبالغ عند الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالطاعة قل اولاهم بالمضرة والمنفعة
قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك ان يتخذ وزيرا
قال اسلمهم قلبا وابعدهم عن الهوى وذكر الامام احمد كورة (٣) من نحو الشام
فقال قدرية ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن اهل دمشق واهل
حصص خاصة اصحاب سنة وهم اذا راوا الرجل يخالف السنة اخرجوه من بينهم
كانت حصص مسكن ثورين يزيد فلما عرفوه بالقدر اخرجوه من بينهم فسكن بيت المقدس

باب توثيق اهل الشام في الرواية ووصفهم بصرف المهمة
الى العلم والعناية

عن جبير بن نفير قال دخلنا على عبدالله بن عمر نسأله ونسمع منه فقال لنا ان

(١) الحرب (٢) الخرق بفحيتين مصدر الاخرق وهو ضد الرفيق وبابه ضرب والاسم
الخرق بالضم (٣) الكورة بوزن الصورة المدينة والصقع والجمع كور

الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فاتبعته ناصية (١) من الناس كان الرجل يخرج من بين ابيه فيباعه فقاتلوا على الدين حتى امن الله الناس وحتى لزموا كلمة الحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تشايع (٢) الناس وتحزبوا فقامت تلك الناصية فقاتلوا الناس حتى ردوهم الى كلمة الاسلام وحتى قالوا لا اله الا الله وان نبيكم حق فلما اجتمعوا انطلقت تلك الناصية برأية محمد صلى الله عليه وسلم ومعهم الشرائع التي جاء بها مهاجرين حتى نزلوا الشام وتركوا الناس اعوانا فمن رآهم فلم يتعلم من هديهم وينتهي اليه وعمى عنه ثم اجتاه من الاعراب فهو اقلهم علما واشدهم غما وقال الزهري قالت عائشة رضی الله عنها يا اهل العراق اهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا بما نعرف وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثونا بما نعرف وبما لا نعرف قال الزهري اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم اردد به وقال الوليد بن مسلم دخلت الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم بن مسلم قال لي ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندهنا يعني في مجلسنا هذا فعددت الفا وستمائة ونيفا (٣) فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة اكل عشرة منهم مقرى وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يتدى في كل غداة اذا انفلت من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه محققون به (٤) يسمعون القاطلة فاذا فرغ من قرائته جلس كل رجل منهم في موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه وكان ابن عامر مقدما فيهم وكان ابو الدرداء ياتي المسجد ثم يصلي الغداة ويقرى (٥) حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة نشهدها او عقيقة او فطرة (٦) فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم اني اشهدك اني صائم وان ابا الدرداء هو الذي سن هذه الخلق يقرأ بها وقال ابو عمرو الكلى كان عند كل عمود من اعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم وقال الاوزاعي كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت

(١) الناصية ههنا الرؤس الاشراف تشبيها بنصية الانسان التي هي من رأسه فيقال للرؤساء نواص كما يقال الاتباع اذ ناب على سبيل انجاز ٢ صاروا فرقا (٣) النيف بتشديد الياء الزيادة وكلما زاد على عشد فهو نيف مأخوذ من ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع (٤) اي يحيطون به (٥) يقرى القرآن (٦) الوليمة طعام العرس والعقيقة لشاة التي تدعى عن المولود يوم اسبوعه والفطرة زكاة الفطر

الحادثة سألوها عنها علماء اهل الشام واهل المدينة وكانت احاديث العراق لا تتجاوز جدر (١) بيوتهم فمضى كان علماء اهل الشام يحملون عن خوارج اهل العراق وقال سفيان بن عيينة من اراد المناسك (٢) فعليه باهل مكة ومن اراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة ومن اراد السير فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ايضا اذا اردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك باهل المدينة واذا اردت المناسك فعليك باهل مكة واذا اردت المغازي فعليك باهل الشام وفي لفظ آخر من اراد الاسناد والحديث الذي يسكن (٣) اليه فعليه باهل المدينة ومن اراد المناسك والعلم بها والمواقيت فعليه باهل مكة ومن اراد المقاسم وامر الغزو فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ابن بنت الشافعي ان اردت الصلاة يعني احكامها فعليك باهل المدينة وان اردت المناسك فعليك باهل مكة وان اردت الملاحم فعليك باهل الشام والرأي عن اهل الكوفة وقال ابن المبارك ما دخلت الشام الا لاستغنى عن حديث اهل الكوفة وقال موسى بن هارون اهل البصرة يكتبون لعشر سنين واهل الكوفة لعشرين واهل الشام لثلاثين وقال الزبير نسخت كتب الحديث في العشرين لانها تجتمع العقل واحب ان يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض وقال عطاء الخراساني ما رأيت فقيها فقه اذا وجدته من شامي وكان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول من اراد العلم فليزل بداريا من عنس وخولان قال يزيد بن محمد عنس وخولان قريتان بدمشق فيهما مسجدان قجيم في واحد عنس وفي واحد خولان فاذا كان ههنا في اهل داريا وهي قرية من قرى دمشق فاظنك باهل البلد الكبير الذي حوى الخلق

باب وصف اهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر باعت امرأة طستة في سوق الصفر (٤) بدمشق فوجده المشتري ذهباً فقال لها اما اني لم اشتريه الا على انه صفر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صفر فان كان ذهباً فهو لك قال

(١) جمع الجدار وهو الخائط وجمع الجدر جدران (٢) المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (٣) يطمن (٤) الصفر بالضم الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة يقوله بالكسر ولونه كلون الذهب

فاختصما ابي عبد الملك فاحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على الاميرة فابت ان تقبله وعرضه على الرجل فابي ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين وقال ايضا رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا ياتي به احد فبساخذته وقال جعفر بن محمد كنت سمع ابي محمد بن علي بمكة في ليل العشر قبل التروبة يوم او يومين وابي قائم يصلي بالبحر وانا جالس ورائه اذ جاءه رجل ابيض الرأس والحية جليل العظام بعينه مابين المنكبين (١) عريض الصدر عنده ثوبان غليظان في هيئة المحرم (٢) فجلس الى جنبه فعمل ابي انه يريد به تخفيف الصلابة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدأ خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابي ممن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت (٣) الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جائتنا وقد زيد فيها ونقص

باب النهى عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام

قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن (٤) فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل الله على اهل الشام سيبا (٥) من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب لغلبتهم (٦) فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المكثرون يقول هم خمسة عشر الفا والمقل يقول هم اثنا عشر الفا امارتهم (٧) امت امت يقولون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى

(١) تحليل العظيم وبعيد تصح قرائته بالتصغير والتكبير وما موصولة او موصوفة وابست ريدة والمنكبان فتنة منك وهو جمع الحديد والكشف والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين انه عرض اعلى الظهر ولونه انه عريش الصدر (٢) يضم الميم وكسر الراء (٣) وقعت واخذت (٤) المعنى ان هذه الفتنة تميز بين الاغنياء وبين الاشرار من الناس كما يحصل اى يخلص المعدن الذهب من ترابه (٥) السيب والسائب من المطر ما كان جارية (٦) اى لما يعتريهم من الوهن والضعف وتفرق الكلمة (٧) علامتهم وامت امر بالموت والمراد به التفاهل بالنصر بعد الامر بالا ماته مع حصول الغرض بالعلامة وذلك ان العرب كانت تجعل هذه الكلمة علامة بينهم في الحرب يتعارفون بها في خلة الليل

المسلمين الفقه ونعمتهم وقاصيهم وبداريهم الصواب ودانيهم قال الطبراني لم يرو هذا الحديث الا زيد بن ابي الزرقاء وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم ايضا عن ابن لهيعة ورواه الحارث بن يزيد المصري فوقفه على علي ولم يرفعه (١) وقال علي بن ابي طالب لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمتهم وقال ايضا يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال لا يموت منهم رجل الا اثبت الله مكانه آخر ثم قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذكر لي رجلين صالحين ببيسان فان الله تبارك وتعالى اختص ببيسان برجلين من الابدال لا تذكر منانا ولا لعانا على الائمة (٢) فانه لا يكون منهم الابدال وفي لفظ فانه بلغني ان الله اختص اهل بيسان برجلين من الابدال لا يموت واحد الا جعل الله مكانه واحدا ولا تذكر لي منهما مقاوتا (٣) ولا طعانا على الائمة فانه لا يكون منهما الابدال وقال ابو عثمان قام رجل فسب اهل الشام فقال علي لا تسبواهم جماعة غفيرا (٤) فان فيهم او منهم الابدال وقال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له علي لا تسب اهل الشام جماعة غفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا وفي لفظ فان بها كارهين لما يرون وان فيهم يكون الابدال قال ابو عبيدة وفي حديث يا اهل العراق لا تسبوا اهل الشام جماعة غفيرا فان فيهم الابدال يعني جماعة كلهم والمغفر البيضاء (٥) يقول هم في جماعتهم واستوائهم اذا اجتمعوا كالبضة في اجتماعها واستوائها وقال البيضاء هي جماعة ليس لها حيود والواحد حميد اي ما شرف منها وهي غفيرة تغفر الراس اي تغطيه قال الراعي

صغيرهم وكلهم سواء هم الجاء في اللوم الغفير
وقال العباسي

وان وراء الائل غزلان ايكه مضحكة آذانها والغفائر
والغفائر ما غطين به رؤوسهن وقال ذو الرمة
سقى دارها مستطر ذو غفارة *

(١) طعن في الطبراني وكونه من كلام علي رضي الله عنه اقرب الى الصواب (٢) المنان هو الذي لا يعطى شيئا الا مئة واعتد به على من اعطاه وهو مذموم لان المنة تفسد الصنيعة والمراد بالاعسان من يسب الائمة ويدعو عليهم فان الابدال لا يكونون من المتصفين بهذين الوصفين (٣) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه الخائف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم وذلك من علامات الرياء (٤) معناه على وجه العموم (٥) وعبرة النهاية المغفر هو ما يلبسه الدراع على راسه من الزرد ونحوه

والغفارة سبحانه رقيقة تكون فوق أخرى كثيفة وقالوا هو الغفر وقال ابو هريرة
لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم

باب ما ورد من اقوال المنصفين فيمن قتل

من اهل الشام بصفين

عن ابى هريرة مرفوعا (١) اربع ملاحم في الجنة الجمل في الجنة وصفين في الجنة
وحرة في الجنة وكان يكتم الرابعة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع على
يوم الجمل او يوم صفين رجلا يغلو في القول يقول الكفر فقال لا تقولوا ذلك
فانهم زعموا انا بقينا عليهم وزعمنا انهم بنوا علينا فقاتلناهم على ذلك وقال سالم بن
عبيد الاشجعي رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى فجعل
على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى اهل الشام فقلت له يا امير المؤمنين انا في اصحاب
معاوية فقال علي انما الحساب علي وعلى معاوية وقال نافع القاري قدمت العراق
فدخلت دار علي بن ابي طالب التي كان يسكنها فاذا الموالي حلقتان يتحدثون
فجلست معهم فخرج علي وهم يذكرون قتلى علي ومعاوية فقالوا قتلنا واحدة
والهنا واحد وديننا واحد فاين قتالنا وقتلاهم فاقبل علي فلما رآهم قصد اليهم
فسكتوا فقال علي عزمت عليكم لتخبروني فقالوا ذكرنا قتالنا وقتلى معاوية وان
قبلتنا واحدة والهنا واحد وديننا واحد فقال علي فاني اخبركم عن ذلك ان الحساب
علي وعلي معاوية وعن سعد بن ابراهيم قال خرج علي ذات يوم وهم يذكرون
قتلاه ومعه عدى بن حاتم الطائي فاذا رجل من طي قتيل قد قتله اصحاب علي
فقال عدى يا ويح هذا كان امس مسلما واليوم صار كافرا فقال علي مهلا كان امس
مؤمنا واليوم هو مؤمن وسئل عن قتل من اصحاب معاوية فقال هم مؤمنون وقال

(١) لم اجد بعد الفحص الشديد احدا اخرجه غير ابن عساكر واورده الجلال
السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لصاحب هذا التاريخ وه حديث ضعيف والمراد فيه ان
اصحاب واقعة الجمل وصفين والحرة في الجنة وسيأتي تفصيل هذه الثلاثة في هذا الكتاب
مستوفى ان شاء الله تعالى

رجل يوم صفين من دعى الى البغلة (١) يوم كفر اهل الشام فقال على من الكفر
فروا وقال عقبة بن علقمة البشكري شهدت مع على يوم صفين فأتى بخمسة عشر
اسيرا من اصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه وسئل عن
قتله وقتلى معاوية فقال يؤتى بي ومعاوية يوم القيامة فيجتمع عند ذى العرش فإينا
فلج فلج صاحبه (٢) وقال ايضا من كان يريد وجه الله نجا يعنى اصحاب صفين
وقال عبدالله بن عروة حدثني رجل شهد صفين قال رأيت عليا خرج في بعض
تلك الليالى فنظر الى اهل الشام فقال اللهم اغفر لى ولهم قال فأتى عمار فآخبر
فقال جروا له الخضير (٣) فجره لكم وقال عمار بن ياسر لا تقولوا كفر اهل
الشام ولكن قولوا ظلوا قولوا فسقوا يريد بذلك وقائع صفين وسمع عمار رجلا
يقول كفر اهل الشام فقال لم يكفروا ان حجبتا وجههم واحدة وقبلتنا وقبلتهم
واحدة ولكنهم قوم مقتونون حادوا عن الحق فحق علينا ان نردهم الى الحق وفي
لفظ بغوا علينا فحق لنا قتالهم

باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا والبغى فى الشام
وهذا الحديث لا يمكن الاعتماد عليه لضعف اسناده فان فيه ابان ابن ابي عياش
البصرى وهو مجمع على ضعفه وفيه الفضل بن المختار وهو صاحب غرائب
وعبيد الله بن سعيد بن كثير لا يحتج بحديثه وعن انس انه سمع النبي صلى الله

(١) هذه الواقعة ستأتى مفصلة ولكننا نشير الى شرح هذه الكلمة وذلك انه لما كان
القتال بصفين وجرح الاشتر وحى الحرب دعا على رضى الله عنه بفروسه التى كانت لرسول
له ثم دعا ببغلة رسول الله عليه الصلاة والسلام الشهباء ثم تعصب بعمامة الرسول السرداء
ثم نادى من بيع نفسه اليوم يربح غدا يوم له ما ابدى وان عدوكم قد قدح كما قدحتم فانتدب
له مابين عشرة الاف الى اثني عشر الفا فحمل على والناس حلة واحدة فلم يبق لاهل الشام
صف الا اغمد حتى افضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا اول
عنه وعلى اثر هذه الواقعة نادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم (٢) المعنى اينما دنا
ونظف بصاحبه غلبه بحجته [٣] فى النهاية حضير قاع يسيل عليه فيض التقيع بالنون وهو
بفتح الحاء وكسر الصاد

عليه وسلم يقول اذا ركب الناس الخيل ولبسوا القبايطي (١) ونزلوا الشام واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عنهم الله بمقوبة من عنده رواه بن عدى وقال هذا الاسناد منكر موضوع على حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفي كان منكر الحديث يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل وقال ابو حاتم الرازي كان عبد الوهاب هذا يضع الحديث فلا يحتج بروايته وقد تقدم باب حث النبي صلى الله عليه وسلم امته على سكنتي الشام فكيف يكون نزولهم به مذموما واعلم ان صح كان المراد به قرب الساعة وقال ابو هريرة سينق (٢) الشيطان بالشام نعة يكذب ثلثاهم بالقدر وهو حديث موقوف على ابي هريرة وقد روى من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف وقال ابن ابري بلغ عمر ان اناسا تكلموا في القدر فقام خطيبا فقال يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم في القدر والذي نفسي بيده لا اسمع رجلين تكلم في الا ضربت اعناقهما قال فامسك الناس عنه حتى نبتت نابعة او نبتة بالشام رواه ابو داود وقال الشيباني قال لي الاوزاعي يا ابا ذرعة اهلك عبادنا وخيارنا هذا الرأي يعني القدر (٣) وكان المتكلم في القدر بالشام غيلان القدرى وتبعه على ذلك اتباع فاخذ هشام بن

[١] القبايطي جمع قبطية وهو ثوب من ثياب كانت تصنع بمصر رقيقة بيضاء وكانها منسوبة الى القبط وهم اهل مصر [٢] النعيق صوت الراعي بغنقه فنبه ابله بالراعي وشبه من يتبعه بالعلم بجامع التقليد الاعمى

(٣) هذه المسألة طويلة الذيل يضيق المقام عن شرحها وسأ اخره الى ان اجعل له مؤلفا مخصوصا وحاصل القول هنا انه ذهب بعض الناس الى ان في معنى القضاء والقدر ما يدل على معنى الاكراه والاجبار وليس الامر كما زعموا بل معنى القدر في اللغة العربية الترتيب والخذ الذي ينتهي اليه الشئ ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شئ بحكمه او بزمه وبكونه وتوقيه على صفة كذا والى وقت كذا وليس فيه شئ من معنى الاجبار كما ذهب اليه الجبرية وهذا معنى قول علماء السنة القدر هو اعتقاد انه كلما يوجد في العالم حتى افعال العبد بقضاء الله وتأثيره واما المراد من ذم القول بالقدر هنا فليس نقصد منه هذا المعنى بل القصد منه ان قوما كذبوا بالقدر فقال جمهور المعتزلة ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكناتهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فمالت طائفة منهم خلقها فاعلوا هادون الله وقتل طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها اصلا وقالت طائفة وهم الدهريون ان الطبيعة اوجدتها بلا تكلف والمعتزلة يسمون بالقدرية وهم فرق متعددة واولى ما ذكره هنا من فرقهم الواسلية اصحاب واصل بن عطاء ومن قواعد القول بالقدر وقد تبع بها غيلان الدمشقي ومعيد الجهميني فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما امر ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو المفسع للخير والشر والاعمال والنكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله وانزب اقدره على ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات

عبد الملك فصلبه وكفى اهل الشام امره وقد كانت القدرية بالبصرة اكثر
 وضربهم على اهل السنة اكبر فانهم صنفوا في تقيده التصانيف والنوا لاهل
 الاعتزال فيه التأليف فانهم الله وابداهم ولم يبلغوا ما حاولوا مرادهم وعن عائشة
 مرفوعا ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء واردها اربعة اشياء خلق الجذب
 وارده الزهد واسكنه الجحاز وخلق العفة واردها العفلة واسكنها الين وخلق
 الريف وارده الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور وارده الدرهم واسكنه
 العراق وهذا اسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به وقال سليمان بن يسار كتب عمر بن
 الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل فكتب اليه كعب يا امير المؤمنين ان
 الاشياء اجتمعت فقال انمحاء اريد الين فقال حسن الخلق وانا معك وقال الجفا
 اريد الجنز فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك
 وقال العلم اريد العراق فقال العقل وانا معك فلما ورد الكتاب على عمر قال
 فالعراق اذا فالعراق اذا وفي نطق وقال الغنى اريد مصر فقال الذل وانا معك
 والاسانيد اتى روت هاته الحكاية كلها منقطعة فلا يحتج بشئ من ذلك وقال
 انس ابن مالك (١) لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحا شرقية وغربية
 وقبيلية وبحرية فجمعهم الى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له اذ نادى
 مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد الى البيت الحرام
 بوجهه فله كلام اهل السماء فقام يعرب بن قحطان ف قيل له ما يعرب بن قحطان
 فقال ابن هود ف قيل انت هو فكان اول من تكلم بالعربية ولم يزل المنادى
 ينادى من جعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افرقوا على اثنين وسبعين لسانا
 وانقطع الصوت وتباينت اللسان فسميت بابل وكان الانسان يومئذ بابليا وهبطت
 ملائكة اخير والشر وملائكة الايمان والحياء وملائكة الصحة والشفاء وملائكة

(١) هذا مخرج مخرج المشبه والتبيل وهو من اللطائف حيث فيه تصوير التخيل بصورة
 شاميل شاموس

واسكنات والاعتقادات والنظر والسمع واليتخيل ان يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه
 ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة وهذه فائدة
 عيّن في مستأقني ترجمته في حرف لعين من هذا الكتاب مع تزييف مقالاته وقد بينا الصواب في
 اول كلامنا هنا بعبارة تكفي المطالع وستورديا بعد ما فيه مقلع

الغنى وملائكة الشرف وملائكة المروءة والجفا والجهل والسيف والبأس حتى
 انتهوا الى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقل ملك الايمان انا اسكن المدينة
 ومكة فقال ملك الحياء انا معك فاجمعت الامة على ان الايمان والحياء ببلد الرسول
 وقال ملك الشقاء انا اسكن البادية فقال ملك الصحة وانا معك فاجمعت الامة على ان
 الصحة والشقاء في الاعراب وقال ملك الجفا انا اسكن المغرب فقال ملك الجهل
 انا معك فاجمعت الامة على ان الجفا والجهل في انبربر وقال ملك السيف انا اسكن
 الشام فقال له ملك البأس انا معك وقال ملك الغنى انا اقيم ههنا فقال له ملك
 المروءة انا معك فقال ملك الشرف وانا معكم فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف
 بالعراق وقال حكيم بن جابر اخبرت ان الاسلام قل انا لاحق بارض الشام قال
 الموت وانا معك وقال الملك وانا لاحق بارض العراق فقال القتل وانا معك قال
 الجوع وانا لاحق بارض المغرب قالت الصحة وانا معك وانا اراد بذلك كثرة ما
 كان بها من الطاعون او القتل في الجهاد وكلاهما شهادة والى هذا يشير قول
 حسان

يغدا علينا بنا جود ومسمعة (١) ان الجواز رضيع الجوع والبوس
 قال الجاحظ اشياء اتفقت ثمانية ازواج ستة عشر صنفا ثم اتفقت ازواجا فصارت
 ثمانية ازواج قل الدين اسكن الحرمين مكة والمدينة قلت الامانة وانا معك قال
 الغنى واليسار اسكن مصر قال الذل وانا معك قال السخاء اسكن الشام قالت
 الشجاعة وانا معك قل العقل اسكن العراق قالت المروءة وانا معك قل العلم اسكن
 خراسان قال الورع وانا معك قالت التجارة اسكن الخوزستان واصبهان قالت
 النذالة وانا معك قال الجفاء اسكن المغرب قال الجهل وانا معك قال الفقر اسكن
 اليمن قالت القناعة وانا معك وهذا مدح ليس بدم قال عبد الله بن ابي الهذيل
 ان عمر رضى الله عنه اتى برجل قد افطر في رمضان فلما رجع اليه عثر فقال
 على وجهك ابو جهك وصياننا صيام فضر به الحد وكان اذا غضب على انسان سيره
 الى الشام فبسيره الى الشام لم يكن عمر ينفي الى الشام لدنائة حال اهله عنده واما
 كان ينفي اليها لكثرة ما كان بها من الطاعون رجاء ان يكفيه الطاعون امر من

[١] الناجود كل انا يجعل فيه الشراب ويهال للخمر ناجود والراوق ايضا والمسمعة المغنية
 ورضيع بمعنى مرتضع والبوس احضوع والفقر

يغضب عليه فينفية اليها ليكون الطاعون شهادة له ومكفرا عنه ما فرط منه وهذا مأخوذ مما رواه احمد وابو يعلى الموصلي عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا اتاني جبريل بالحلي والطاعون فامسكت الحلي بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى زاد احمد ورحمة لهم ورجس على الكافر وعلى هذا المعنى تحمل جميع الاحاديث التي وردت في طاعون الشام وقيل لعمر بن العاص صف لنا اهل الامصار فقال اهل الجواز احرص الناس على فتنة وابعدهم عنها واهل العراق احرص الناس على العلم وابعدهم عنه واهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر الكيس (١) الناس في الصغر واحقهم في الكبر وروى هذا عن زيد بن جهمان عن عمرو بن زيد ضعيف ولم يدرك عمرا وقال معاوية لعبد الله بن الكوا اخبرني عن اهل البصرة فقال يقاتلون معا ويدبرون شقي فقال له اخبرني عن اهل الكوفة فقال انظر الناس في صغيرة واقصهم في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة فقال احرص الناس على الفتنة واعجزهم فيها قال اخبرني عن اهل مصر فقال لقمة آكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة فقال كناسة بين مدينتين قال فاخبرني عن اهل الموصل فقال قلادة وليدة فيها من كل خرزة قال فاخبرني عن اهل الشام فقال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئا قال لتقولن فقال اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا وفي لفظ واجرأهم على الموت لا يدرى ما بعده دمشقهم يشتمل ولا يدرى وحمصهم يشبع ولا يعي وسئل لسان الحجرة عن اهل الكوفة فقال انظرهم لصغيرة واركبهم لكبيرة قيل فاهل البصرة فقال ابل وردت معا وصدرت اشتاتا فاهل الشام فقال ما اطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق قيل فاهل مصر فقال عبيد لمن غلب قيل فاهل الجزيرة فقال كاسد بين اجمتين (٢) وسئل عن اهل الموصل فقال قلادة خرز جمعت انواعا والمراد مما في هذه الحكايات ما كان عليه اهل الشام من طاعة ائمتهم وامرائهم واقتداءهم في الفتن والحروب بارائهم من غير نظر في عواقب الامور والفتن كما فعلوا في سالف الزمن من قتالهم علي بن ابي طالب وهو الامام المرتضى وفعلهم في يوم الحرة وحصار بن الزبير وما لا يرتضى وتلك

[١] الكيس بفتح الكاف الظرف [٢] تشبيه اجمه وهي غابة القصب

امور قد خلت والله يعفو عنها وقتن قد مضت والله يعصم منها وعيد الله بن
 اكوا لا يعتمد على ما يرويه فكيف يعتمد على ما يقوله من تلقاء نفسه والاحتجاج بما
 قاله لسان الحجة من الاحتجاجات الباطلة المتكررة. وعن ابي الخيس قال كنت
 جالسا عند الاحنف فاتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يدعو الى نفسه فقال
 يدعوني ابن الزرقاء الى طاعة اهل الشام ولوددت ان بيننا وبينهم جبلا من نار
 من اتانا منهم احترق ومن اتاهم ننا احترق وهذا لما كان يجري بين اهل الشام
 والعراق من الحروب فاما الآن فقد الف الله بين المسلمين وازال ما كان في
 القلوب وقال ابو زياد قال لي كعب الاحبار اترى هذه الاهواء التي هي فيكم
 اليوم يعني بالعراق فانها ستنتقل الى الشام وقال الزهري ينبغي للناس ان يدعوا
 من حديث اهل المدينة حديثين ومن حديث اهل مكة حديثين ومن حديث
 اهل العراق حديثين ومن حديث اهل الشام حديثين فاما حديثا اهل المدينة
 فالسمع والقيان واما حديثا اهل مكة فالصرف والمتعة واما حديثا اهل العراق
 فالنيب والسجور واما حديثا اهل الشام فالطلا والطاعة والمراد بالسجور تأخير
 وروى من لفظ آخر وفيه واما اهل المدينة فتيان النساء في ادبارهن والسمع
 واما اهل الشام فبيع العصير واخذ الديوان وهذا ان الامران قد ذهبا اما بيع العصير
 فليس في الشام عالم اليوم ليحبه وانما يفعل ذلك اهل الفسوق واما الديوان فقد منعوه
 السلطان وعن النعمان ابن المنذر الفسافي قال كنت مع مكحول بالصائفة
 فاتاه فتيان من اهل العراق فجعلوا يسألونه قال فجعل يخبرهم فقالوا له عن ومن
 حدثك قال فنشط لهم مكحول فجعل يسند لهم قال فلما تميا لقيامه ضحك ثم قال
 هكذا ينبغي لكم يا اهل العراق فلا يصلحكم الا هذا واما اصحابنا هؤلاء اهل الشام
 فيأخذون كما تيسر ثم قام وقال الاعشى اذا جاءنا الحديث فانكرنا قلنا شامى وقال
 شعبة لا تكتب عن الشامى كثيرا وقيل لعبد الرحمن بن مهدي اى الحديث اصح
 قال حديث اهل الجاز قيل ثم من قال حديث اهل البصرة قيل ثم من قال اهل
 الكوفة قيل ثم من قال فنض يده وربما كانت هذه الحكاية موضوعة ولم يقلها ابن
 مهدي لان الحديث اذا جاء مسندا من رواية ثقات اهل الشام بعضهم عن بعض
 فهو صحيح تلزم به الجملة كما تلزم باحاديث غيرهم من اهل الامصار وقال الثوري

إذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي وإذا كنت بالعراق فحدث بفضائل عثمان انتهى وهذا إنما كان لما وجد في أهل الشام الانحراف عن آل بيت الرسول وأما الآن فقد انحى هذا كله وأمن منه لما وقفوا عليه من فضلهم المنقول وقال أبو يحيى السكري دخلت مسجد دمشق فرأيت به حلقة فقلت هذا بلد قد دخله جماعة من الصحابة فلت إلى حلقة في صدرها شيخ جالس فجلست إليه فقال له رجل إمامه من علي بن أبي طالب فقل خفاق (١) كان بالعراق اجتمعت عليه جماعة فقصد أمير المؤمنين ليحاربه فنصره الله عليه قال فاستعظمت ذلك وقت فرأيت في جانب المسجد شيخاً يصلي إلى سارية حسن السمعت والصلاة والهيبة فقلت له يا شيخ أنا رجل من أهل العراق جلست إلى تلك الحلقة وقصصت عليه القصة فقال في هذا المسجد عجائب بلغني أن بعضهم يطعن على أبي محمد الحجاج بن يوسف فعلى بن أبي طالب من هو ثم جعل يبكي فقلت عنه وقلت لا استحل أن أبيت بهذا البلد وهذه الحكاية وردت عن طرق كلها لا تصح وأما ما يحكيه العامة من تأخير معاوية صلاة الجمعة إلى يوم السبت ورضاء أهل الشام بذلك فأنما هو أمر مختلق لا أصل له ومعاوية ومن كان معه في عصره في الشام من الصحابة والتابعين اتقى الله وأورع واشدد محافظة على أداء فريضة واقعة في دين الله من أن يخفى عنهم أن ذلك لا يجوز ولم أجد لذلك أصلاً في شيء من الروايات وإنما يحكى بأسناد منقطع أن بعض المغفلين من أهل الشام امتحن بذكر ذلك في العراق في زمن الحجاج ففعل بعض الناس بلغه ذلك فعزاه إلى أهل الشام وانتشر عنه واصل الحكاية أنه كان للحجاج قاض من أهل الشام بالكوفة يقال له أبو حمير فحضرت الجمعة فمضى لصلاتها فلقبه رجل من أهل العراق فقال له يا أبا حمير إلى أين تذهب فقال إلى صلاة الجمعة فقال له أما بلغك أن الأمير قد أخر الجمعة اليوم فأنصرف راجعاً إلى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج أين كنت يا أبا حمير ولم تحضر معنا الجمعة فقال لقيني بعض أهل العراق فأخبرني أن الأمير أخر الجمعة فأنصرفت فضحك الحجاج وقال يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر وهذه الحكاية أن صحت تدل على بطلان ما نسب إلى معاوية من ذلك لأنه لو كان لما نسب إليه أصل لكان أبو حمير يقول للحجاج قد

دخل معاوية في مثل ذلك ولا على الحجاج ان يقول لابي حمير وهذا كما قال معاوية لاهل الشام . والله يعيدنا من اشاعة الكذب على سلف الامة ويعن علينا بالثبات على الحق فيما نحكيه وهو ولي العصمة وانما يتم من الامر ما ههنا سبيله على من اشتهر منه تعفيله ومثل ما مر مما اشتهر عن المغفلين فذهب لعموم اهل بلده ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرج ابو بكر ابن بدر يوم خميس وقد لبس ثيابه يريد الجمعة فرمى بميرون بن مهران فقال له اين تريد فقال الجمعة فقال له ميرون قد اخروها الى غد فرجع الى اهله فقال لهم قال لي ميرون بن مهران انهم قد اخروا الجمعة الى غد فالى مثل هذا ينسب امثال هذه الحكاية واما الى من كلف في عصر معاوية من العجالة والتابعين فلا يجوز ان يلحق بهم ما لا يليق من اختراعات المخترعين وقد كان معاوية يأمر بحضور الجمعة اهل القري القاصية من ساكني قين وقردا وذا كيه فكيف يظن به انه اخروها عن حاضرتها من مرتقي تاديتها ومنظرها وهذا مما لا يظنه به الا اهل الغباوة ولا يكلفه في حق ذلك القرن الا اهل الشقاوة وقد قال يونس بن حابس سمعت معاوية بن ابي سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يقول يا اهل قردا وذا كية يا اداني البنية الجمعة الجمعة وربما قال يا اهل قين يا اهل القوطة الجمعة الجمعة لا تدعوها

باب ذكر بعض ما بلغنا من اخبار ملوك الشام قبل الاسلام

قال ابو سعيد الخدري لما كان يوم بدر وظهرت الروم على فارس واعجب بذلك المؤمنون وفرحوا بظهور الروم على فارس نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون رواه ابو يعلى الموصلي وقال سيار بن مكرم وكانت له صحبة لما نزل اول سورة الروم اتخذ المؤمنون ذلك اليوم شبهه عيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارسا لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا لابي بكر نبايعك على ان الروم لا تغلب فارسا فقال ابو بكر البضع ما بين الثلاث الى التسع نتظر من ذلك ست سنين لا اقل ولا اكثر فلما كانت السنة السادسة لم يظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت السنة السابعة

ظهرت الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 قال الدار قطنى هذا اثر غريب تفرد به ابو الزناد ولم يروه عنه غير ابنه عبد
 الرحمن وقال ابن عباس لما نزل آلم غلبت الروم الاية اتى ابو بكر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ناجيت قريشا فقال له فهلا احتطت
 فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الخجبي المناجكية المراهنة وذلك قبل ان
 يكون تحريم ذلك وفي رواية ان ابا بكر لقي رجلا من المشركين فقال لهم ان
 اهل الكتاب سيغلبون فارسا قالوا فى كم قال فى بضع سنين قالوا فنحن ننাজيك
 (نراهنك) على ذلك قسم سنينا ننাজيك عليها فسمى ابو بكر سبع سنين ففقدوا
 المناجكية على ذلك وكان ذلك قبل ان يحرم القمار فلما رجع ابو بكر اخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لم فعلت فشكل مادون العشرة بضع وكان
 ظهور فارس على الروم لسبع سنين زمن الحديبية وقيل بعدها ففرح المؤمنون
 بظهور اهل الكتاب وكان ظهور المؤمنين على المشركين بعد مدة الحديبية
 وقال ابو سعيد الخدرى التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب
 واتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله اهل الكتاب
 على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله اهل الكتاب
 على المجوس وفي رواية عن البراء ان ابا بكر لما مضى الست سنين واخذ
 المشركون منه الذى راهنهم عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا
 قل ما فعلته الا تصديقا لله ورسوله ثم انه اتى المشركين فقال لهم هل لكم فى
 العود والعود احمد قالوا نعم فبايعوه واعظموا الخطر فلم تمض السنون حتى ظهرت
 الروم على فارس فاخذ ابو بكر الخطر (المراهنة) واتى به الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا التجيب يعنى المراهنة وقال عياش بن عبد الله
 لما نزل الهرمزان عظيم الاهواز على حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسلم
 وعفا عنه سأله عن شأن جيوش فارس التى بعث بها كسرى مع شهر براز او مع
 شهر يار وما الذى سبب من كشف فارس عنهم فقال الهرمزان كان كسرى بعث
 شهر براز وبعث معه جنود فارس فلك الشام ومصر وخرب عامة حصون
 الروم واقام زمنا فى تلك الارض فجعل كسرى يستبطئه وفى رواية كان عامل
 كسرى اذا انتهى الى حصن من حصونهم ابنتى حصنا بجانب حصنهم فقتل به هو

وجنده ثم حاصروهم بمجنده وعساكره وقتلهم فسكرانوا يخلون له الحصن وقت
الحصار وينضمون الى من ورائهم من الحصون فسكران هذا سبب استبطاء كسرى
له فجعل كسرى يكتب اليه انك لو اردت ان تفتح مدينة الروم لكنت افتتحها
في هذه المدة ولكنك رضيت بمكانك فاردت طول السلطان وجعل كسرى يكثر
من ارسال الكتب اليه وشهر براز يكثر المراجعة والاعتذار اليه فلما طال ذلك
على كسرى كتب الى عظيم من عظماء فارس كان مع شهر براز يأمره بقتله وان
يقوم هو مقامه في امر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم كتابا يقول فيسه ان شهر
براز مجاهد ناصح وانه انيل الجنود وامثلهم وهو اعلم مني بالحرب فكتب اليه كسرى
يؤكد في قتله فجعل يراجع ويكتب له ليس لك عبد مثل شهر براز وانك لو تعلم
ما يكيد به الروم لعذرته فكتب اليه كسرى يأمره بقتله وان يكون هو قائد الجيوش
فكتب اليه يراجع ايضا فغضب كسرى وكتب الى شهر براز يأمره بقتل ذلك
العظيم فارسل الى ذلك العظيم من فارس واقراه كتاب كسرى فقال له راجع
في فقال له قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت محبتي اياك ولكنه قد جاءني
مالا يستطيع تركه فقال له ذلك الرجل لا تدعني ارجع الى اهلي فآمرهم بامري
واعهد اليهم عهدي فقال بلى وذلك الذي املك لك فانطلق الى اهله واخذ صحايف
كسرى الثلاث التي كتبها اليه فجعلها في كفه ثم جاء حتى دخل على شهر براز
فرفع اليه الصحيفة الثانية فلما قراها نزل عن سريره وقال اجلس عليه فاني ان يفعل
ودفع اليه الصحيفة الثالثة فقراها ولما فرغ من قراتها قال له انت خير مني ثم قال
شهر براز اقسم بالله لا سوان كسرى فاجع حينئذ المكربه وكاتب هرقل وقال
له ان كسرى قد افسد فارسا وجهز بعوثا واستبد بملكه وسأله ان يلقاه بمكان
يحكمان فيه الامر ويتعاهدان فيه ثم كشف عنه شهر براز جنود فارس وخلي بينه
وبين السير الى كسرى فلما وصل الكتاب الى هرقل دعا رهطاً من عظماء الروم
وقال لهم حين جلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس وقد اتاني مالا
تحسبونه وسأعرضه عليكم فاشيروا على فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهر براز فاختلفوا
عليه في الرأي فقال بعضهم هذا مكر من كسرى وقال بعضهم اراد هذا العبد ان
يلقاك فيفعل بك ما يريد ثم لا يبالي مالتى فقال هرقل ان الرأي ليس حيث ذهبتم
اليه انه امرى لو كان هذا الكتاب في حق بعض كتاب كسرى لما شتمه هذا الشتم

الذي فيه ولم يكن شهريار يكتب هذا الكتاب وهو ظاهر على عامة ملوكي الا لامر حدث
بينه وبين كسرى فوالله لا لقينه فكتب اليه هرقل انه قد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه واني ملائيك غدا بمكان كذا وكذا فاخرج باربعة آلاف من اصحابك
فاني خارج في مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع ممن معك خمسمائة فاني
سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم وهكذا الى ان تلتقي انا وانت في خمسمائة وبعث
هرقل الرسل من عنده الى شهر براز وامرهم ان يقوموا على ذلك فن فعل كما
كتب اليه لم يرسلوا اليه جوابا وان لم يفعل عجلوا اليه بكتاب فرأى رأيته ثم ان
شهر براز لما وصل رسل هرقل اليه فعل ما امره به وسار هرقل في اربعة
آلاف ولم يضع منهم احدا بمكان مما وعد به حتى التقي بالموعود وعسكره كله معه
واقي شهر براز بخمسمائة فلما راهم ارسل الى هرقل يقول له اغدرت فارس
اليه هرقل اني لم اغدر ولكن خفت الغدر من قبلك وامر هرقل بقبة من
ديباج فضربت لهما بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ومعه ترجمانه واقبل شهر
براز حتى دخل عليه فتكلما فيما بينهما حتى احكما امرهما واستوثق كل واحد
منهما بالعهود والمواثيق فلما فرغا من امرهما خرج هرقل و اشار الى شهر براز ان
يقتل الترجمان لئلا يفشي امرهما وسرهما فقتله ثم انكشف جيش الفرس وسار
جيش هرقل الى كسرى حتى اغاروا عليه وعلى من بقى معه فكان ذلك اول هلكة
لكسرى ووفي هرقل لشهر براز بما عاهده عليه فاعطاه ماصار الميثاق عليه من ارض فارس
ثم ان الفرس هاجت على كسرى فقتلته وخلق شهر براز بفارس ومعه العسكر
التي كان قائدها (١) وقال محمد بن مهاجر الانصاري ان فارسا غلبت الروم
بالشام وظهرت عليهم الى مادون خليج القسطنطينية وسارت جنود الفرس حتى
نزلت بخليجها واخذت تبنيه بالحجارة والكلس حتى تجعله طريقا يسا فينما هم على
ذلك اذ بلغ كسرى ان ملك الهند وملك الخزر قد خلفاه في بلاده من العراق
فانصرف عن القسطنطينية وخلف على ما ظهر عليه من مدائن الشام عاملين في
جاعة من اساورته (٢) وخبولهم فنزل ذلك العامل محص وضبط له ما خلفه عليه

(١) في سياق هذه القصة عبرة سياسية يعلم منها كيف يكون تلاشي الدول اذا خون
الصادق وعومل بالاستبداد وكيف ان الحاكم اذا كان مستبدا تحل رابطته ويرجع مكره
عليه (٢) الاساورة قوم من العجم نزلوا بالبصرة كالحامرة بالكوفة قاله في القاموس

كسرى الى عراقه واذا بالحرب قد نشبت بين ملك الهند وملك الخزر فكتب اليه كلاهما يسألانه النصره على كل واحد منهما على ان يرد من والاى على صاحبه جميع ما استباحه من بلاده ويزيده كذا وكذا فرأى كسرى واساورته ان يعاون ملك الخزر على ملك الهند لمجاورته له ومقارعتة اياه فى كل يوم ولحزة (١) ملك الهند عليه وتناوله الفرصة منه اذا امكنته من بعد فوالى كسرى ملك الخزر على ملك الهند فقهره واستبقا ما كان اصاب من بلاده واستباح عسكره فخرج مغلوبا مدحورا ورد ملك خزر الى كسرى ما كان اصاب من بلاده من سبي او غير ذلك وزاده هدية ثلاثين الف مملوك وانصرف عنه بجنوده فلك كسرى على الثلاثين الف مملوك الذين خلفهم ملك خزر رجلا من عنده وسيرهم الى ما خلف القسطنطينية واسكنهم تلك البلاد وهى يومئذ خراب قال محمد بن المهاجر فهم اليوم بوجان (٢)

باب تبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام امته المنصورة بافتتاح الشام

عن ابى زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح الين فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسقط من كلام ابى القاسم القشيري ذكر الشام ورواه مالك والبيهقي بعناه (٣) وروى الامام احمد صدره ورواه العسكرى وقال ومما يشكل قوله فى ذكر اهل المدينة ثم يحى قوم يبسون باهل المدينة لينذهبوا معهم وقد خلطوا فيه ورواه ينشون ذهبوا الى النشى والصواب يبسون بالضم او يفتح الياء والسين غير مجمعة تقول ابيست بالرجل اذا دعوته الى طعام او غيره واصله من ابست الناقة اذا دعوتها الى الحلب ويقال بستت وابستت لفتان وانشدنا نبطويه • ولم يك فيها للمبسين محلب • وهو من ابس وفى امثال

(١) الحرازه وجع فى القلب من غبط (٢) كذا فى النسخة التى بايدينا وصوابه بغدادان وهى مملكة رومانيا كما فى قاموس الاعلام (٣) رأيت فى الجامع الكبير رمزا الى انه رواء البخارى ومسلم

العرب لا افعل ذلك ما أبس عبد بنساقة وفي مثل آخر الايناس قبل الابساس
وقال ابو سعيد المكفوف انما هو يبسون او ينشون يعنى يسبحون في الارض
وانشدوا بنش حبات الكثيب (١) الاهيل وروى من طريق البغوى عن بشر
بن سعد انه سمع سفيان بن ابى زهير في مجلس يقول ان فرسه اعيت عليه
بالعقيق وهم في بعث بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه يستحمله
وفي لفظ (٢) فخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يتنقى له بعيرا فلم يجد الا عند
ابى جهم بن حذيفة العدوى فسامه فقال ابو جهم لا بيعكك يا رسول الله ولكن
خذنه فاحمل عليه من شئت فاخذه منه ثم خرج حتى اذا بلغ بئر الازهاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك النيران ان يبلغ هذا المكان ويوشك الشام
ان يفتح فيأتيه رجال من اهل هذا البلد ويحجمهم ريفه (٣) ورخاؤه فيسيرون والمدينة
خير لهم او كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن
اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان ابراهيم عليه السلام دعا لاهل مكة
وانى اسأل الله ان يبارك لنا في صاعنا ومدنا وان يبارك لنا في مدينتنا بما بارك
لاهل مكة رواه الامام احمد بن حنبل وقال ابو الرباب سمعت ابا ذر يقول
استعينوا بالله من زمن النباغى وزمن التلاعن قالوا وما ذاك قال لا تقوم الساعة
حتى يكون قتال قوم دعوتهم دعوة جاهلية فيقتل بعضهم بعضا ولا تقوم الساعة
حتى توقف العربية التي تنتسب الى سبعة آباء بالاسواق لا يمنع الرجل ان يتاعها
الاحموشة (٤) ساقيا وكان يقال المحروم من حرم غيمة كلب قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قريش واول الناس هلاكا اهل
بقي قال ويقال اشتكى اليه وباء المدينة فقال اللهم انقل وباءها الى مهيجة (٥)
اللهم حببها اليها ضعف ما حبيت اليها مكة قال ويقال استقبل الشام فقال اما ههنا
فبيس الناس اليه بسا ويفتح المشرق فيبس الناس اليه بسا والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وبورك لهم في صاعهم ومدهم وقال من صبر على لاءواها وشدها
كنت له شهيدا يوم القيامة . وقال ابن زغب الايادى نزل على عبد الله بن

(١) الكثيب ما اجتمع من الرمل والاهيل الجارى المنصب وهو افعل تفضيل (٢) هذا
اللفظ هو الثابت في مسند احمد وقيل له فرجموا ووقع فيه يبسون بالسين في جميع رواياته وبير
الاهاب يفتح الهمزة موضع قرب المدينة وضبطه ابن الاثير وعياض بكر الهمزة ويقال فيه يهاب
بالياء التحتية (٣) الزيف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف (٤) حموشة ساقيا اي
دقة ساقيا (٥) المهيجة بوزن مشرعة الحجة وهى ميقات اهل الشام

حوالة الازدي فقال لي بعثنا رسول الله صلى عليه وسلم لنغم على اقدامنا فرجعنا فلم نغم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لانكهم الى فاضعف عنهم ولا تكلمهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال لتفتحن الشام والروم وفارس او الروم وفارس حتى يكون لكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فيتمسخطها ثم وضع يده على رأسي او قال على هامتي ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاء والامور العظام والساعة يومئذ اقرب الى الناس من هذه من رأسك ورواه البيهقي بمعناه وقال السبراء بن عازب لما كان حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول قاشتكيها ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآها التي ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال الله اكبر اعطيت فارس والله اني لا ابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا الساعة رواه احمد بن حنبل وعن ابي امامة مرفوعا ان الله استقبل بي الشام وولي ظهري اليمن وقال لي يا محمد اني جعلت ماوراءك مددا وجعلت ما تجاهك عصمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله يزيد الاسلام واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب من النطفتين (١) لا يخشى الا جورا يعني جور السلطان قيل يا رسول الله وما النطفتان فقال بحر المشرق والمغرب ثم قال والذي نفسي بيده ليملن هذا الدين ما بلغ الليل وفي رواية حتى تسير المراتان لانتخشان الا جورا ثم قال والذي نفسي بيده لا تذهب الايام والايالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم وعن عبد الله بن بسر اهديت للنبي

(١) لطفتين بلغاء هما بحر المشرق وبحر المغرب يقال للماء القليل والكثير نطفة وهو بالقليل احص وتبل راد ماء الفرات وماء البحر الذي يلي جده وهكذا في كتاب الغريب للهرودي والمفاتيح للرحماني لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يحور عليه ويظلمه والذي جاء في كتاب الازهري لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال والجور عن الطريق

صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل فقال لاهله اطبخوا هذه الشاة وانظروا الى هذا اللقي فاخبروه واطبخوا وابدوا عليه قال وكانت لاني صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبح وسمع الضحى اتى بتلك القصعة فالتقوا عليها فاذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابى ماهذه الجلسة فقال ان الله جعلنى عبدا كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيداً ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها (٢) يبارك الله فيها ثم قال خذوا فكلوا فوالذى نفس محمد بيده لتفتحن عليكم ارض فارس والروم حتى يكثر الطعام ولا يذكر اسم الله عليه وقال سليمان كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عصابة من اصحابه فجاءت عصابة فقالوا يارسول الله انا كننا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الاثم والزنا فاذن لنا بالخصاء فكره مسألتهم حتى عرف ذلك في وجهه ثم جاءت عصابة اخرى فقالوا يارسول الله ان كننا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الاثم فاذن لنا بالجلوس في البيوت نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم حتى عرف البشر في وجهه وقال انكم ستجندون اجنادا وستكون زكم ذمة وخراج وارض يمنحها الله لكم منها ما يكون على شفير البحر مدائن وقصور فن ادرك ذلك منكم فاستطاع ان يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل (١) وعن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الفقير تخافون او العوز او تهكم الدنيا ان الله عز وجل فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم الا هي رواه الطبراني وقال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستفتح عليكم الشام وتجندون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات هي حرام على رجال امي الابازر وعلى نساء امي الانفساء او سقيمة وعن معاذ مرفوعاً ستهاجرون

(١) ذرا الشيء بالغتم اعليه الواحدة ذروة بكسر الهمزة وضمة

(٢) انفرد ابن عساكر برواية هذا الحديث ورواه في الجمع الكبير عن فقط وول السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكما عرى الى العفنى وابن عدى والخطيب في التاريخ وابن عساكر او للحكيم الترمذي في نوادر الاصول او للحاكم في تاريخه و لابن الجارود في تاريخه او للدينلي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بأعز واليه او الى بعضها عن بيان ضعفه ه ه ه وقد مشينا نحن على هذه القاعدة هنا

الى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالخثرة يأخذ بمراق الرجل يستشهد به انفسهم ويزكي به اعمالهم اسناد هذا الحديث منقطع وعن ابي ايوب مرفوعا ستفتح عليكم الشام وسيضرب عليكم بعوث يكره الرجل فيها البعث ثم يتخلف عن قومه ثم يتبع القبائل فيقول من اكفه من اكفه الا وذاك الاجير الى آخر قطرة من دمه رواه الطبراني وعن معاذ بن جبل مرفوعا تنزلون منزلا يقال له الجابية او الجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذرائكم ويزكي فيه اموالكم وعن سهل بن سعد مرفوعا اتقوا الله يا عباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبعكم من خبز الشام وزيت الشام وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعدمكم الله مغناكم كثيرة تأخذونها الآية الى قوله على كل شيء قدير المغنايم فتوح من لدن خير تأخذونها وتغنمون ما فيها عجل لكم من ذلك خير وكف ايدي الناس قريش عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم وقتها افيئها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها لكم منها الايام والقوادس والراقومية والمدائن والحر بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت هذه الصفات فيمن قاتل فارس والروم وسائر الاعاجم ذلك الزمان وقال بن ابي ليلا في قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا هي خير قال واخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم رواه البيهقي وقال ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها هي ما فتحه الله من هذه الفتوح وقال الواقدي هي فارس والروم ويقال مكة وقال مجاهد في قوله تعالى اولى باس شديد هم فارس والروم وكذلك قال الحسن

باب سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام وبعوثه الاوائل
وهي غزوة دومة الجندل وذات اطلاق وغزوة مؤتة وذات السلاسل

غزوة دومة الجندل (١)

حكى ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي في كتاب له سماه

(١) قال السهيلي في الروض الاتف قال ابو عبد الله اليعزبي سميت دومة الجندل بدوما بن اسماعيل وكان قد نزلها هـ وقال ياقوت في المعجم دومة الجندل بضم اوله وفتحها وقد انكر ابن دريد القم وعده من اغلاط المحدثين وقد جاء في حديث الواقدي دوما الجندل وعدها ابن السقفة من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة وقال ابو سعيد دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل مغربه عين تيج قنسي ما به من النخل والزرع وحصنها يقال له مارد وسميت دومة الجندل لان حصنها مبنى بالجندل وهي بالقرب من جبل طي

الصوائف ان غزوة دومة الجندل اول غزوات الشام قال وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشرة مراحل في بركة مررت ومن دمشق على عشرة مراحل وهى ارض نخل وزرع يسقون على النواضح وحولها عيون قليلة وزرعهم الشعير وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور في العرب يدعى ماردا والغزوة الثانية مؤتة والغزوة الثالثة تبوك والغزوة الرابعة غزوة اسامة بن زيد ابل الزيت في سنة احدى عشرة وهى التى امره عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض فغزاها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم اجد احدا من العلماء فرق بين غزوة يبنى وبين غزوة ابل الزيت غير الواقدي وقد ذكر في كتاب المغازي الذي صنفه حديث الامر بالغارة على يبنى في جملة قصة انفاذ ابي بكر لجيش اسامة واغارته على ابل الزيت وعندي انهما غزوة واحدة اغار فيها على الموضوعين جميعا ومن رواية الواقدي عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من غد ان شاء الله قال ابن عمر فسمعت ذلك فقلت لادخلن فلاءصليين مع النبي عليه الصلاة والسلام الغداة ولا سمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال فقهبت فصليت فاذا ابو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن ما خلفك عن اصحابك قال ابن عمر وقد مضى اصحابه في السحر فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال احببت يا رسول الله ان يكون آخر عهدي بك وعلى ثياب سفرى قال وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عمد به بعمامة سوداء فارخى بين كفيه منها ثم قال هكذا فاعتم يا ابن عوف قال وعلى ابن عوف السيف متوشحه ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدروا لا تقتل وليدا قال ابن عمر ثم بسط يده فقال ايها الناس اتقوا خسا قبل ان يحل بكم البلاء ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهايم لم يسقوا وما ظمرت

الفاحشة في قوم الاسلام الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير آي القرآن الا ابسهم الله شيئا واذاق بعضهم بأس بعض قال فخرج عبد الرحمن فسار حتى لحق اصحابه ثم سار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فكتب بها ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوه الا السيف فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصمغ بن عمرو السكلي وكان نصرانيا وكان رأسهم فكتب عبد الرحمن الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبث رجلا من جهينة يقال له رافع بن مكيث وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبي عليه الصلاة والسلام ان تزوج ابنة الاصمغ فتماضر فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ثم اقبل بها وهي ام سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

﴿ سرية ذات الطلاح ﴾

قال الزهري بعث النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات الطلاح من ارض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوههم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأقلت منهم رجل جريحا في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله فاخبره بذلك فشق على النبي عليه الصلاة والسلام وهم بالبعثة اليهم فبلغهم انهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم وقال ابن اسحاق في عدد الغزوات والبعوث والسرايا ان غزوة كعب بن عمير الغفاري ذات الطلاح من ارض الشام اصيب فيها هو واصحابه جميعا

﴿ غزوة مؤتة ^(١) ﴾

روى البيهقي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتيا من عمرة القضاء في ذي (١) مؤتة ممموزة بالراء وهي قرية من ارض البلقاء بالشام واما موتة بلا همز فضرب من الجنون قاله في الروض الاتف

الجمعة فاقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وامر على
الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال فان اصاب زيد فجمفر وان اصاب جعفر
فعبد الله بن رواحة فان اصاب فليترض المسلمون رجلا فليجملوه عليهم فتجهز
الناس وتهيؤوا للخروج فودع الناس امرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا
عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة قال البيهقي فلما ودعوه بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن
رواحه فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة اليها (١) ولكني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست
ادري كيف لي بالصدر بعد الورود (٢) فقال المسلمون صحبكم الله ورددكم اليها
صالحين ودفع عنكم فقال ابن رواحة

لكنني اسئال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (٣)

او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء وانكبدا (٤)

وقال البيهقي حران بدل حران

حتى يقولوا وقد مروا على جدتي يا ارشد الله من غار وقد رشدا

ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وودعه فقال

وثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرنا

اني تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم اني ثابت البصر (٥)

انت الرسول فن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) الصباة بفتح الصاد رقة الشوق وحرارته ولفظ ابن هشام في السيرة ولا صباة
بكم (٢) الورود هو الاشراف عليها ومعانيها فاما من احد الا يشرف على النار ويعاينها وحكوا
عن العرب وردت الماهل اشرب وقال ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله الصدر بفتحين من باب
نصر ودخل الرجوع والورد ضد الصدر يقول اذا وردت النار فكيف اني ارجع عنها (٣)
اي صاحبة فراغ يعني تكون شديدة تفرغ الدم بسرعة بحيث يقذف بزبد (٤) الحران العطشان
وهو من امثلة المبالغة ومجهزة من اجهز على الجريح اذا اسرع قتله والمعنى او طعنة من يد
عطشان الى القتال تسرع في قتل الجريح

(٥) في البيت الاقواء وهو اختلاف حركات الروى لان اواخر القصيدة مفرع
والبصر مجرور واوله ابن هشام بلفظ

اني تفرست فيك الخير نافلة
ويمكن ان يكون هذا هو الصحيح
فراصة خالفت فيك الذي نظروا

ثم خرج القوم حتى نزأوا معان فبلغهم ان هرقل قد نزل بمآتب من ارض
البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من العرب المستعربة فاقاموا بمعان يومين فقالوا
نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما ان يمدنا بالرجال
واما ان يأمرنا بامرهم فشجع الناس عبيد الله بن رواحة فقال يا قوم ان التي
تكرهون لاتي خرجتم لها اياها تطلبون الشهادة وما تقاتل الناس بعدد ولا
كثرة ولا قوة وانما تقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فربما فعل وان تكن
الاخري فمضى الشهادة وليست بشئ المنزلتين فقال الناس والله لقد صدق ابن
رواحه فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى
البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق احسا يقال لها
مؤتة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير
الازدي ثم احد بنى لهب الى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له
شر حويل بن عمرو الغساني فقال له اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل
محمد قال نعم انا رسول الله فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه
صبرا ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد
عليه ونذب الناس فاخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا
فعمسكروا بالجرف ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم الامر فلما صلى الظهر جلس
وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله
مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس الى آخر ما مر سابقا فقال
النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا قتلوا ان
الانبياء في بني اسرائيل اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان
فلو سموا مائة اصابوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا
ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار فلما
اجمعوا المسير وقد عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن
حارثة وكان لواء ابيض مشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعون لهم وجعل
المسلمون يودع بعضهم بعضا وهم ثلاثة آلاف من المهاجرين والانصار وغيرهم
وفي بعض طرق هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث هذا البعث فخرجوا

وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون بها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم وستجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحيص فافلقوا هامهم بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدموا بناء وروى هذا الخبر من طرق بها اسنادان مرسلان والمحموظ ان هذه وصية ابي بكر رضى الله عنه ثم ساق القصة من طريق الخطيب البغدادي عن موسى بن عقبة قال فانطلقوا يعنى عبيد الله بن رواحة واصحابه حتى لقوا ابن ابي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم فاغلق سبيرة الحصن دون المسلمين ثلاثة ايام ثم خرجوا فالتقوا على درع احمر (١) فاقتتلوا قتالا شديدا فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه جعفر بن ابي طالب فقتل ثم اخذه عبيد الله بن رواحة فقتل ثم اصطح المسلمون بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وظهر المسلمين وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير معهم كما يطيرون له جناحان (٢) وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ومن بني مخزوم هبار بن سفيان بن عبيد الاسد ومن بني عدي بن

(١) كذا في الاصل وهو في اصل الخطيب ايضا ولم يحضرنى تخريج له الا ان يكون المعنى على ذي درع احمر فيكون المعنى انهم اجتمعوا على قتلهم ذي درع احمر (٢) قال ابو قاسم السهيلي في الروض الانف وما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انها ليسا كما يسبق الى الوهم على معنى جناحي الطائر ورشه لان الصورة الادمية اشرف الصور ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيتها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تعالى لموسى اضمم يدك الى جناحك فغير عن العضد بالجناح وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة مع الملائكة ليس الا خلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتنام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليس كاجنحة الطير كما يتوهم ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالعلمية ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستامة جناح كما جاء في وصف جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب ككيفية الفكر ولا ورد في بيانها خبر حتى يجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر علما بكيفيةها هـ • وكان سن جعفر رضى الله عنه لما قتل ثلاثا وثلاثين كما في زاد المعاد وغيره

كعب مسعود بن الاسود ومن بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن ابي سرج
وقتل من الانصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد
الله بن ربيع ومن بنى زريق عباد بن معص وفي هذه الغزوة يقول عبد الله
بن رواحة

اذا بلغتنى وحملت رحلى مسافة اربع بعد الحساء (١)
فحمدك انعم وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلى ورأى
وآب المسلمون وغادرونى بارض الروم مشتهر الثواء (٢)
هنالك لا ابالى طلع فحل ولا نخل اسافلها رواء (٣)

وخرج ابو سفيان الى الشام تاجرا فقدم على قيصر فارسل اليه قيصر ليسأله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال له اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج
فيكم اكل مرة يظهر عليكم فقال ما ظهر علينا قط الا وانا غائب ثم قد غزوتهم
مرتين في بيوتهم فبقرونا البطون (٤) وجسدنا الانوف وقطعنا الذكور قال
قيصر أترأ كاذبا ام صادقا قال بل هو كاذب قال قيصر لا تقولوا ذلك فان الكذب
لا يظهر فيه احد فان كان فيكم نبي لا تقتلوه فان افعل الناس لذلك اليهود .
وقال عبد الله بن رواحة ايضا في يوم مؤنة

اقسمت بالله اتنزلنه يانفس طوعا او تكرهه
مالى اراكى تكرهين الجنة وقبل ذا قد كنت مطمئنه
اذ اجلب الناس وشدوا الرنه (٥)

(١) يروى اذا ادبنتى بدل اذا بلغتني والحساء مكان معروف بارض الشام وانعم جمع نعمة
وخلاك ذم معناه اعذرت وسقط عنك الذم (٢) اب رجع وغادرونى تركوني والثواء
الاقامة والمعنى ورجع المسلمون وتركوني بارض الروم ثاويا مسدفونا بكان مشهور بانه قبرى
وبعد هذا البيت في سيرة ابن هشام

ورد لكل ذى نسب قريب الى الرجن منقطع الاخاء

(٢) طلع النخلة معروف والفحل من النخل ذكرها الذى تلقح منه وفي رواية عبد
المالك بن هشام طلع بعل بدل طلع فحل دل الازهرى هو ماينبت من النخل في ارض يقرب
ماؤها فرسخت عروقها في الماء واستغنت عن ماء السماء والانهار وغيرها وهذه الرواية هي
المناسبة لقوله بعد ولا نخل اسافلها رواء اى حصل لها الرى من الماء الذى تسقى به ورواء
بالرفع ففي القافية الاقواء وهو اختلاف اجرى بكسر وضم (٤) البقر بفتح الباء وسكون
القاف الشق والتوسعة وجدد الاثوف قطعها (٥) اجلب الناس تجمعوا والشدة القوة
والرنة الصوت

وزعموا والله اعلم ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجر
اهل مؤتة فقال له ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرك فقال بل اخبرني يا رسول
الله قال فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله ان الله تبارك
وتعالى رفع لي الارض حتى رأيت معتركهم وروى عن رجل من الاشعرين وكان
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مبعثا ركب فيه البحر حتى خرج الى
ايلة ومايلها فلما كان بالمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك
الجيش بالبلقاء (١) ومن بقيهم من جماعة الروم ومن معهم من قبائل العرب قال
فخرجت حتى اتيتهم قال فلقيناهم وشهدت المعركة فقتلنا قتالا شديدا ولبس زيد
درعاه وركب فرسا وبيده الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا وقتل زيد فاخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية
فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم
عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فقاتل فقتل ولما
انتهت الراية الى عبد الله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباؤه ثم نزل عن
الفرس ونزع الدرع ثم قال من يأخذ هذا وجال الناس جولة واخذ الراية رجل
من الانصار فقاتل بها اذ مر به خالد بن الوليد فقال له الانصاري يا خالد خذ الراية
فقال انت احق بها انت اخذتها وقال الانصاري انت احق بها فانت اشجع الناس
فاخذها خالد وقال الواقدي مضى المسلمون وقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يهربوا الى مقتل الحارث بن عمير فلما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو
بمسيرهم فجمعوا الجموع وقام فيهم رجل من الازد يقال له شرحبيل فقدم الطلائع
امامه وقد نزل المسلمون وادي القرى (٢) واقاموا اياما وبعث اخاه سدوسا بن
عمرو في خمسين من المشركين فالتقوا وانكشف اصحابه وقتل سدوس وخاف
شرحبيل بن عمرو فتحصن وبعث اخاه يقال وبر بن عمرو فسار المسلمون حتى

(١) البلقاء قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان
وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ويجودة حنطتها يضرب المثل سميت باسم بالقي من بني عمان
بن لوط وبها مدينة الشراة شراة الشام ارض معروفة قيل وبها الكهف والرقم وقيل
سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط

(٢) قال ياقوت هو وادي بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى

نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب (١) من ارض البلقاء في بهراء وبلى وبلقين وبكر ونظم وجذام في مائة الف عليهم رجل من بلى يقال له مالك فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا ليالتين لينظروا امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله ثم ساق القصة على نحو ما تقدم وروى الواقدي عن ابى هريرة انه قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل انابه من العدد والسلاح والكرع (٢) والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقرم يا ابا هريرة مالك كائنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدرانا لم ننصر بالكثرة وقال عبد الله بن ابى بكر لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتزكم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن قد استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الدنيا فمضى قرما (٣) حتى استشهد فصلى عليه رسول الله وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابى طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تنبى الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ثم قال استغفروا لاختيكم فانه شهيد دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم اخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فسق ذلك على الانصار قيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل (٤) فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قدمه وقال الواقدي عن رجل من العرب انه لما قتل عبد الله بن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة رايتها قط في كل وجه ثم انهم تراجعوا فاقبل رجل من الانصار يقال له ثابت بن اقرم فاخذ اللواء وجعل يصيح بالانصار فجعل الناس يثوبون اليه (٥) من كل وجه وهم قليل وهو يقول الى ايها الناس فاجتمعوا اليه قال فنظر ثابت الى خالد بن الوليد فقال له خذ اللواء يا ابا سليمان فقال لا آخذه انت احق به انت رجل

(١) مآب بفتح الميم مدينة في طريق الشام من نواحي البلقاء قاله ياقوت (٢) الكراع اسم يجمع الخيل (٣) القرم السيد (٤) نكل بفتح الكاف جنين والكسر لغة فيه وانكرها الاصمعي (٥) يرجعون

لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذني ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك
فاخذني خالد فحملني ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فيثبت حتى تكركر (١)
المشركون وحمل باصحابه ففض جمعاً من جمعهم ثم دهمهم منهم جمع من بشر
كثير فأنحاش (٢) بالمسلمين فأنكشوا راجعين وقال الواقدي حدثني عطاء
بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدوا وقد
جعل مقدمة ساقه وساقته مقدمة وميمته ميسرة وميسرته ميمنة فأنكروا ما كانوا
يعرفون من راياتهم وهبهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فأنكشوا منهزمين فقتلوا
مقتلة لم يقتلها قوم وقال الوليد سمعت انهم ساروا حتى اذا كانوا بناحية
معان من ارض الشراة (٣) فأنكروا ان الروم قد نذروا (٤) وجعوا لهم جموعاً
كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة
اصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فأنصرف فانه لا يعدل العافية شيء
وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن راية فقال انا لم نسر الى هذه البلاد
ونحن نريد الغنائم ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولنا نقاتلهم بعدد ولا عدة والرأي
المسير اليهم فقبل زيد رايه وسار اليهم وحدثني رجل بنى سلامان عن غير واحد
من كبراء قومه ان زيد بن حارثة سار بهم على جبال بين الشراة والبلقاء
على ريفها وعمرتها فر بقرية من قرى الجبال يقال لها اكشب فشد اهلها على ساقه
المسلمين فاصابوهم بجراحة وقتلوا رجلاً من المسلمين فبلغ ذلك جماعة الجيش
فاستأذنوا زيد بن حارثة في الرجعة اليهم والانتقام منهم فقال زيد لا ارى ذلك
لان عدوكم امامكم قد جمعوا لكم وذنوا منكم فأكبره ان يفلوا جدم ونشاطكم
بقتال غيرهم ثم لا امن ان يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم فتكونوا بين عسكرين
فضى زيد ومن معه حتى بلغوا عدوهم بين قريتين ثلاثين بين موة وزقوقين
فصافوهم هناك وقال السلاميون هم الى زقوقين اقرب قال الوليد واخبرنا رجل
من اهل البلقاء ان الذين لقونهم يومئذ من اهل المشارق من النصاري من خلم
وجذام وبلقين قال الوليد اما السلامي فانه اخبرني عن غير واحد ان خالداً لما
اخذ الراية قاتلهم قتالاً شديداً ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلاً من غير هزيمة

(١) تكركر المشركون يعني رجعوا (٢) جمعهم وضمهم (٣) الشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول (٤) ابلغوا من ورائهم

يقفل المسلمون على طريقهم التي اتوا منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا شدوا على ساقهم وقتلوا رجلا منهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في نقيع الى جانب حصنهم صبرا فيها سمى ذلك النقيع نقيع الدم الى اليوم وهدموا حصنهم هدماء لم يعمر بعده الى اليوم وفي حديث طويل رواه ابو يعلى الموصلي وقد تقدم وفيه غير ما سند ذكره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر وأراه الله تعالى محل الواقعة حتى اذا اخذ الراية خالد بن الوليد رفع صلى الله عليه وسلم اصبعه وقال هو سيف من سيوفك فانتصر به ومن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال انفروا فأمدتوا اخوانكم ولا يتخلفن احد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا وقال عوف بن مالك الاشجعي خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فرافقني مدد من اهل اليمن ليس معه غير سيفه ففهر رجل من المسلمين جزورا فسأله المدي في طائفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذته كهيئة الدرة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين وقعد له المدي خلف صخرة فربه الرومي فعرب فرسه فخر فعلاه وقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فاخذ منه السلب (١) قال عوف فاتيته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكنني استكثرته قال عرف قلت لتردنه او لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ان يرد عليه فاجتمعنا فقصصت عليه قصة المدي وما فعل خالد فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخالد ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله استكثرته فقال له رد عليه ما اخذت منه فقلت دونك يا خالد الم اقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذاك فاخبرته فغضب وقال ياخالد لاترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امركم وعليهم كدره اخرجه الامام مسلم (٢) وقال محمد بن اسحاق بن يحيى حسان بن ثابت اهل مؤتة فقال

(١) ما يأخذ احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومع من سلاح وشباب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول اي مسلوب (٢) ورواه احمد وابو داود ورواه ايضا مسلم واحمد مختصرا وفيه هل انتم تاركون لي امرائي انما مثلكم كمثل رجل استرجى ابلا وغنما فرعا هاتم تخير بينهما فاوردتها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوة وترك كدره فصفوه لكم وكدره لهم ه ه وفيه حجة ان جعل السلب المستكثر الى الامام وان الدابة من السلب

- تأو بنى ليل يثرب اعسر
لذكرى حبيب هيمت لى عبدة
بلى ان فقدان الحبيب بليمة
رأيت خيار المؤمنين تتابعوا
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
وزيد وعبد الله حين تتابعوا
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
اغرى كضوء البدر من آل هاشم
فطاعن حتى مات غير مוסد
فصار مع المستشهدين ثوابه
وكتا نرى في جعفر من محمد
وما زال في الاسلام من آل هاشم
هم جبل الاسلام والناس حولهم
بها ليل منهم جعفر وابن امه
وحزة والعباس منهم ومنهم
بهم تفريج اللاواء في كل مازق
- وهم اذا ما نؤم الناس مسهر (١)
سفوحا واسباب البكاء التذكر (٢)
وكم من ككرم يتلى ثم يصبر
شعوبا وخلقا بعدهم يتأخر (٣)
يؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
جميعا واسباب المنية تخطر
الى الموت ميمون النقية ازهر (٤)
أبى اذا سيم الظلامة مجسر (٥)
بمسترك فيه القنا متكسر
جنان وملثف الحقائق اخضر (٦)
وفاء وامرا حازما حين يأمر (٧)
دعائم عن لايزلن ومفخر (٨)
رضام الى طود يروق ويقهر (٩)
على ومنهم احمد المتخير (١٠)
عقيل وماء العود من حيث يعصر
عماس اذا ماضاق بالناس مصدر (١١)

(١) تأو بنى تراجعى ويثرب من اسماء المدينة والاعسر من جعله بمعنى عسر بالفتح قال
عسر ومن قال عسر يعسر بكسرتين قال في الاسم عسروا عسر مثل حمق واحمق
ونؤم للتكثير اى اكثرت الناس من النوم ومسهر بكسر الهاء اسم فاعل (٢) ضمير
هيمت للذكرى وعبدة مفعوله وهى بفتح العين تحلب الدمع (٣) فى سيرة ابن هشام •
رأيت خيار المؤمنين تواردوا • وشعوبا فرقا والخلف المتأخر وتخطرت وتختتر (٤) ميمون
النقية مبارك النفس والازهر النير والابيض المشرق الوجه (٥) الاغر الشريف والابنى
المتنوع وسيم الظلامة اولها واريد عليها والظلامة ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذه منك
(٦) الحديقة الروضة ذات الشجر وقيل هى كل بستان عليه حائط (٧) الحزم ضبط
الرجل امره واخذه بالنقبة (٨) الدعامة بالكسر عماد البيت (٩) الرضام دون الهضاب
وقيل صخور يعضها على بعض والطود الجبل العظيم (١٠) البهاليل جمع بهاول وهو المضيئ
الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد غابه بعض الناس لانه اضاف احمد المتخير اليهم
وليس بسبب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم (١١) اللاواء
الشدة والمازق المضيق من مضائق الحرب والخصومة والعماس المظلم

هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر (١)

وقال كعب بن مالك يبكي جعفرا واصحابه يوم مؤتة

نام العيون ودمع عينك يهمل	سحاكا وكف الطباب المخضل (٢)
في ليلة وردت على همومها	طورا أحن وتارة اتعلم (٣)
واعتادني حزن فبت كائنني	بنسات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا	مما تأوت بني شهاب مدخل (٤)
وجدا على النفر الذين تتابعوا	يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا (٥)
صلى الآله عليهم من قتيبة	وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم	خذر الردى وحفيظة ان ينكلوا (٦)
ففضوا امام المؤمنين كانهم	ففق عليهم الحديد المرفل (٧)
اذ يتهدون بجمعقر ولوائه	قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر	حيث التقي وعث الصفوف مجدل (٨)
فتغير القمر المنير لفقده	والشمس قد كسفت وكادت تأفل (٩)

(١) والكتاب بالواو في الاصل وفي سيرة ابن هشام وفيهم ذا الكتاب المطهر اي صاحب الكتاب المطهر خبر لم يتدخروا وهذه الرواية اولي (٢) همل يفيض وسمح الدمع سال من فوق والوكف التقاطر والطباب جمع طبابة وهو سير بين خرزتين في المزايدة فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب شقة مستطيلة قاله في الروض الانف والمخضل الرطب والمراد هنا المبتل (٣) يروى اخن بالهاء والمعجمة واصل الخنن خروج الصوت من الانف كالحنين من الفهم ثم اطلق على نوع من البكاء فيه خنين ويروى احن بالحاء المهملة وهو ما ليس معه دمع ولا بكاء والتعلم عدم الاستقرار من الوجد (٤) تاوينا تراجفني والمعنى كأنما بين جوانحي والحشا شهاب من نار مدخل لكثرة ما يراجفني من الحزن (٥) النفر بفحتين عمدة رجال من ثلاثة الى عشرة والوجد الحزن والمعنى خزنا على النفر الذين تتابعوا في الشهادة يوم مؤتة فدفنوا في مكانهم ولم ينقلوا عنه واصل السند ما ارتفع من الارض وقيل ما قبالك من الجبل وعلا (٦) والحفيظة الغضب والنكل الجبن اي وغضبا من ان يجنبوا (٧) الففق جمع فتيق وهو الفعل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم والمعنى هنا على التشبيه والمراد من الحديد المرفل الدروع السايغات (٨) الفرجة الانقراج والوعث هو الانقراج ما بين الصفوف ومنه الحديث مثل الرزق كمثل حائط له باب فا حول الباب سهولة وما حول الحائط وعث ووعر ومجدل مرعى ملقى على الارض قتيلا (٩) تافل تقيب والمراد منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مفرى الشاعر في كلامه فالبالغ في الشيء ليس بكذب وانما الكذب ان يقولوا فعلنا ولم يفعلوا وقتلنا ولم يقتلوا

قمر عسلا بنيانده من هاشم فرعا أشم وسؤددا ما ينقل (١)
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما وتعمدت احلامهم من يجهل (٢)
 لا يطلقون الى السفاه حباهم ويرى خطيبهم بحق يفضل (٣)
 بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى اذا اعتذر الزمان للمحمل (٤)
 وبهم رضى الآله خلقة ويحمدهم نصر النبي المرسل

غزوة ذات السلاسل

واما غزوة ذات السلاسل (٥) فهي بعد غزوة مؤتة فيما ذكر اهل
 المغازي - سوي ابن اسحاق فانه ذكر انها قبل غزوة مؤتة قال اهل السير بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني وقضاعة قد تجمعوا يريدون ان
 يدنوا الى اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمرأ بن العاص فهداه
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في سراة (٦) المهاجرين والانصار في
 ثلاثمائة فن المهاجرين عاص بن ربيعة وصهيب بن سنان وابو الاعور سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابى وقاص ومن الانصارا سيد بن حضير
 وعبادة بن بشر وسلمة بن سلامة وسعد بن عبادة وامره ان يستعين بمن مر به
 من العرب وهى بلاد بلى وعذرة وبلقين (٧) وذلك ان عمرأ بن العاص كان ذا

(١) لفرم الرجل السيد هنا واصله الفحل من الابل ثم اطلق على الماجد الشريف
 والبطل الشجاع والشم ارتفاع قصبة الالف واستواء اعلاها واشراف الاربة قليلا ثم جعل كناية
 عن الرفعة والعلو وشرف النفس والسؤدد السيادة والمعنى انه ما جد كريم فرع من بني هاشم
 سيادته لم تتقل عنه لأن شرف النفس لا يزول (٢) المعنى ان احلامهم اى عقولهم تسع
 اجاهل (٣) السفه في الاصل الحقة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة
 له والسفيه الجاهل والحي بضم الحاء وكسرها جمع حبة بالكسر واصل الاحتباء ان يضم الانسان
 رجله الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما والمعنى هنا انهم لا يحلون ازرهم لعمل
 السفه بمعنى انهم عفيفون لا يهمون بشئ من الفواحش وان خطيبهم يفضل خطيب غيرهم
 بالحق (٤) تندى تجود بالعطاء (٥) هى وراء وادى القرى يضم السين الاولى وقبحها لغتان
 وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جادى الآخرة سنة ثمان (٦) سراة خيبر (٧)
 اصله ابى القين فخذفوا الهمزة والياء ووصلوا الباء بالكلمة كما قالوا بلحادث وبلعنبر لابي الحارث
 وابى العنبر

رحم بهم وكانت ام العاص بن وائل بلوية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتالفهم بعمر وفسار وكان يكمن النهار ويسير الليل وكان معه ثلاثون فرسا فلما دنا من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فتمهل قريبا منهم عشاء وهم شاتون فجمع اصحابه الخطب يريدون ان يصطلوا وهي ارض باردة فتعهم فشق ذلك عليهم حتى كلفه في ذلك بعض المهاجرين فعالظه فقال عمرو قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل وبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستمدد بالرجال فبعث ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه من سررة المهاجرين ابا بكر وعمر والانصار وامره ان يلحق عمرا بن العاص فخرج ابو عبيدة في مائتين وامره ان يكونا جميعا ولا يختلفا فساروا حتى لحقوا بعمر وبن العاص فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس ويتقدم عمرا فقال عمرو انما قدمت على مددا لي وليس لك ان تؤمني وانا الامير وانما ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم الى مددا فقال المهاجرون كلا بل انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا بل انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف وكان حسن الخلق لين الشمة فقال انظرون يا عمرو تعلن ان آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لا طيعتك فاطاع ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس قآب (١) الى عمر وجمع فكانوا خمسمائة فسار الليل والنهار حتى وطئوا بلاد بلي ودوخها (٢) وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلي (٣) وعذرة وبلقين واتى في آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ورمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فاصيبت زراعته وحمل المسلمون عليهم فهربوا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرا هناك واقام اياما لا يسمع لهم بجمع ولا يمكن صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينحرون وينبحون فلم يكن في ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم الا مالا ذكر له واورد البيهقي القصة مختصرة وفي آخرها اخبرنا يونس عن ابي معشر

(١) رجع (٢) قهرها واستولى عليها (٣) قبيلة من قضاة

عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لانه ايقظ عينا وابصر بالحرب ورويت القصة عن ابن شهاب الزهري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثين الى كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وامر على احد البعثين ابا عبيدة ابن الجراح وامر على البعث الآخر عمرا بن العاص فانتدب في بعث ابي عبيدة ابو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث اوصاه بقوله لا تتغاضبا فلما فصلا من المدينة خلا ابو عبيدة بعمر و فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليك على ان لا تتغاضبا فاما ان تطيعنى واما ان اطيعك فقال لا بل اطعنى فاطاعه ابو عبيدة وكان عمرو اميرا على البعثين كلاهما فوجد عمر من ذلك وقال اطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى ابي بكر وعلينا ما هذا الرأي فقال ابو عبيدة لعمر يا ابن ام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليه ان لا تتغاضبا فخشيت ان لم اطعه ان اعصى رسول الله ويدخل بينى وبينه الناس وانى والله لا اطيعنه حتى اقبل (١) فلما قفلوا كلم عمر بن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه ذلك فقال لن اوامر عليكم بعدها الا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل واسر فيها ناس كثير من العرب وروى البيهقي القصة ايضا بنحو اللفظ الاول عن موسى بن عقبة بلا زيادة غير ان بها غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وسعد الله ومن يلهم من قضاة وفي رواية لا حمد في مسنده عن داود بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا عبيدة على المهاجرين وعمر ابن العاص على الاعراب فقال لهما تطاوعا فكانوا يأتون ان يغيروا على بكر فانطلق عمرو فاغار على قضاة لان بكرا اخوا له فانطلق المغيرة بن شعبة الى ابي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد ارتبع امر القوم وليس لك معه امر فقال ان رسول الله امرنا ان نتطاول فانا اطيع رسول الله وان عصاه عمرو والصواب انه اغار على بلى لا على قضاة وروى من طريق البيهقي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمرا بن

العاص يقول بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر فحدثت نفسي انه لم يكن يبعثني على ابي بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده قال فانيته حتى قعدت بين يديه وقلت يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قلت اني لست اسئلك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من حتى عد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسئلك عن هذا وعن قيس بن حازم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بن العاص في ذات السلاسل سأله اصحابه ان يأذن لهم ان يوقدوا نارا ليلا فنعهم فكلموا ابا بكر فيكلمه في ذلك فاقاه فقال قد ارسلوك الى لا يوقد احد منهم نارا الا القيت فيه فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فنعهم فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكوه اليه فقال يا رسول الله اني كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم فاحمد رسول الله امره فقال يا رسول الله من احب اليك قال لم قال لاحب من تحب قال عائشة قال من الرجال قال ابو بكر

باب غزاة النبي صلى الله عليه وسلم تبوك بنفسه وذكر مكاتباته
ومراسلاته منها الى الملوك

قال ابن عباس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الطائف بستة اشهر ثم امره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثر النفاق وكثر اصحاب الصفة والصفة بيت كان لاهل الفاقة يجتمعون فيه فتأتيهم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واذا حضر غزو عمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل او ماشاء الله بشيعه فجهزوهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة في سبيل الله واخسبة فانفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقى اناس وافضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف تصدق بمائتي اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة اوقية وتصدق عامر الانصاري بتسعين وسقا من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اني لا اري عبد الرحمن

الا قد احتوب (١) فترك لاهله شيئاً فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لاهلك شيئاً قال نعم اكثر مما انفقت واطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وجاء رجل من الانصار يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا مرأى واذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا هذا احوج الى ما جاء به فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال بت ليلتي اجر بالحزير على صاعين والله ما كان عندي من شيء غيره وهو يعتذر وهو يستحي فاقبت باحدهما وتركته الآخر لاهلي فقال المنافقون هذا افقر الى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم فلما اذف (٢) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الاستيذان وشكوا الحر وخافوا الفتنة ان غزوا ويخلفون بالله على الكذب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم لا يدرى ما في انفسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة براءة تنزل في ذلك ارسالا ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد فلما انزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا الامر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوى علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخير بنياً من اتبعه حتى بلغ تبوك فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجي الى فاسطين وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل فقال اسرع لعلك ان تجده خارجاً يتقنص فتأخذه فوجده فأخذه وارجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه واذا اخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احداً من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة واستعلن ولم

يبقى ذو علة الا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه ولم تنزل سورة براءة تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون واشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير ولا صغير اذنب في شأن التوبة قط ذنبنا الا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة وقال الزهري ان قائد كعب بن مالك الذي كان يقوده حين عمى قال له حدثني كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد المسير في الغزاة اذن بالمسلمين بالجهاد وكتبهم اين يحاهدون مكيدة لاعدو وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن بالجهاد الا وعندي بعير فاقوى به على الخروج معه حتى كانت تبوك فكانت في حر شديد وحين اقبلت الثمرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد الى تبوك وبينها للمسلمين ووافق ذلك عندى بعيرين فرأيت انى قوى على الخروج فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وغدوت انا لا تجهز فوالله لكانما اجيى لاربط فارجع وما قطفت شجرة وعندي بعيران وانا ارى انى قوى على الخروج اذا اردت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم ذهبت انظر قذا انا لا ارى رجلا تخلف الا رجلا مغموصا عليه في دينه غير انى قد رأيت رجلين من الانصار صحيحين كدت اسكن اليهما هلال بن امية الواقفي ومرارة الغمري حتى اذا ايست من الخروج قلت اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارجع قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على الثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي عدو الله على ذى حدة عسكره اسفل منه نحو ذياب وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فمين تخلف من المنافقين واهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجع به المنافقون فقالوا ما خلفه الا استقالا له وتخفقا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابي طالب سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال رسول الله زعم المنافقون انما خلقتنى انك استخلفتنى وتخففت منى فقال رسول الله كذبوا ولكنى خلقتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى في اهلى واهلك افلا ترضى يا على

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع على الى المدينة
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفركه واخرج الامام احمد في مسنده عن
كعب بن مالك انه قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك الا بدر اولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما
خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغوثين (٢) لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما
قال الله عز وجل ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس لبدر وكنت احب اني كنت شهدتها فكانت بيعة ليلة العقبة حين
توافقنا على الاسلام ولم تخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزاة غزاها فاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت
الظلال وطابت الثمار فكان قلما اراد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها وكان
يقول الحرب خدعة (٣) فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان
يتأهب الناس اهبة وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيء في نفسي
على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا في ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالغداة وذلك يوم الخميس
وكان يحب ان يخرج يوم الخميس قال الزهري ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام
بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد ازرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يحاوزها وفي رواية نايبي عن
محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذي الحجة الى رجب
ثم امر بالنبي عن غزو الروم واخرج القصة البيهقي من طريق ابن اسحاق عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم انه قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

(١) العير بالكسر الابل التي تحمّل للميرة (٢) معنيين (٣) خدعة يروي بفتح الحاء وضمها
مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب يتقضى امرها بخدعة واحدة
من الخداع اي ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اهنة وهو افصح الروايات واصلها
ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تخدع الرجال وتبينهم ولا تنفي لهم
كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك فانه في النهاية (٤) خفة
الظهر من العيال

في وجهه من مغازيه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها
الناس اني اريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحر وجذب من
البلاد وحين كانت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشمس فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه ذلك قال
للجند بن قيس يا جند هل لك في جلال بن الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي
ولا تفتني لقد علم قومي انه ليس من احد اشد عجباً بالنساء مني واني اخاف
ان رأيت نساء بني الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله فاعرض عنه وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا يقول ما وقع فيه من الفتنة بخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الاصفر وان جهنم لمحيطة
بالكافرين يقول لمن ورائه وقال رجل من جملة المنافقين لا تنفروا في الحر
فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنى على النفقة
والحمالان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحسنوا وانفق عثمان رضى
الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على ما تى بغير واخبر طائفة
من الثقات انه كانت طائفة من الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (١) والزيت
في الجاهلية وبعد ان دخل الاسلام فانما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم
لكثرة من يقدم عليهم من الانباط فقدمت منهم قادمة فذكروا ان الروم قد
جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه نظم
وجندام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتحلف
هرقل بجمص ولم يكن ذلك انما ذلك شيء قيل لهم فقالوه ولم يكن عدو
اخوف المسلمين منهم وذلك لما عاينوا منهم اذ كانوا يقدمون عليهم تجارا من العدد
والعدة والكراع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزو غزوة الا وري
بغيرها كي لا تنهب الاخبار بانه يريد كذا وكذا حتى كانت غزوة تبوك
فغزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزوا وعددا كثيرا فجلى

[١] الدرهم هو الدقيق الحواري بضم الحاء وتشديد النواو اي المبيض

للناس امرهم ليتأهبوا لذلك اهبة عدوهم واخبرهم بالوجه الذي يريد به وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل والى مكة يستنفرهم الى عدوهم فبعث بريدة بن الحصيبي الى اسلم وامره ان يبلغ الفرع وبعث ابا رهم الففاري الى قومه وامره ان يطلبهم ببلادهم وخرج ابو واقد الليثي في قومه وخرج ابو جعد الضمري في قومه بالساحل وبعث رافع بن مكث وجندب بن مكث الى جهينة وبعث نعيم بن مسعود الى اشجع وبعث في بني كعب بن عمرو عدة وهم بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان وبعث في سليم عدة منهم العباس بن مرواس وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا فقال الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال ما استبقنا الى خير قط الا سبقتني اليد وحمل العباس بن عبد المطلب وطليحة بن عبيد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مائة اوقية وحمل سعد بن عبادته اليه مالا وكذلك محمد بن مسلمة وتصدق عاصم بن عدى بتسعين وسقاً تمراً وجهاز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكان من اكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤنتهم حتى ان كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ورغب اهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك اخير وقوى ناس دون هؤلاء من هواضعف منهم حتى ان الرجل ليأتى بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول هذا البعير بينكما يفتقبانه ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى ان كن النساء ليعن بكل ما قدرن عليه لقد قالت ام سنان الاسلمية لقد رأيت ثوبا مبسوطة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فيه مسك (١) ومعاضد وخلاخل واقرطة وخواتيم وقدمات مما بعث به النساء يعينون به المسلمين

[١] المسك من الطيب فارسي معرب ويقال له المشموم

في جهازهم والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبت الظلال
 قالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي
 هم عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجذ وضرب
 رسول الله عسكره بثنية الوداع والناس كثير لا يجمعهم كتاب قل رجل
 يريد ان يتقيب الاطن ان ذلك سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى من الله فلما استمر
 برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير استخلف على المدينة سبع
 بن عرفة الغفاري ويقال محمد بن مسلمة ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ويقال
 ابن ام مكتوم واثبتهم عندنا محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا مادام متعلا فلما سار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تخلف ابن ابي عنه فبين تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد
 بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا قبل له به يحسب محمد
 ان قتال بنى الاصفر اللعب ونافق ممن هو معه على مثل رأيه ثم قال ابن ابي والله
 لكأني انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الخبال ارجافا برسول الله صلى الله عليه
 وسلم واصحابه فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع الى تبوك
 وعقد الاولوية والرايات رفع لوائه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
 ورفع راية الاوس الى اسيد بن الخضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى
 الحباب ابن المنذر بن الجموح ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
 فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد
 وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا ومن الخيل عشرة
 آلاف فرس وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار ان
 يتخذوا ورائه والقبائل من العرب فيها الرايات والاولوية وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد رفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم فادرك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت فاعطاه الراية فقال عمارة يا رسول الله لعلك
 وجدت على قال لا والله ولكن قدّموا القرآن وكان زيد اكثر اخذا للقرآن منك
 والقرآن يقدم وان كان عبدا اسود مجدعا وامر في الاوس والخزرج ان يحمل
 راياتهم اكثرهم اخذا للقرآن وكان ابو زيد يحمل راية بنى عمرو بن عوف وكان
 معاذ بن جبل يحمل راية بنى سلمة قالوا وكان هرقل قد بعث رجلا من غسان

الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته والى علامته والى حمرة في عينيه
والى خاتم النبوة بين كتفيه وسأل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من
حال النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل يذكر ذلك له فدعا قومه الى
التصديق فاجابوا حتى خافهم على ملكه وهو في موضعه لم يتحرك ولم يزحف
وكان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تعيب اصحابه ودنوه الى ادنى الشام
باطل لم يرد ذلك ولم يهم به وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في
التقدم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالسير فسر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرتكم فيه فقال يا رسول الله ان لاروم
جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الشام وقد دنوت منهم حيث ترى وقد
افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امر
وعن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة
تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء قال فاخر الصلاة يوما ثم
خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب ثم قال والعشاء
جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم ان تأتوها حتى يضيحى
النهار فمن جاءها فلا يس من ماء شيئا حتى آتى قال فجئناها وقد سبق انيها رجلا
والعين مثل الشراك تبض (١) بشيء من ماء فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل مستما من ماء شيئا قال نعم فسبها وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم عرفوا من العين
بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه ثم اعاده فيها فحرت العين بماء كثير فاستقما الناس ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماءها هنا قد الاء جنانا وقال
الحسن آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وعن سعيد بن ابى
راشد وكان مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقبل لى في هذه الكنيسة رسول
قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت الكنيسة فاذا انا بشيخ كبير
فقلت له انت الذي ارسلك قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
فقلت حدثني عن ذلك قال انه لما غزا تبوكا ارسل الى قيصر كتابا وبث به
مع رجل يقال له دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث

الى بطارقته ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا
وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او
تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على هيئتكم في بلادكم او ان تلقوا اليه
بالحرب قال ففخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا تتبعه على دينه
وندع ديننا ودين ابائنا ولا تقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب
فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان اتبات دونكم باصر قال عباد المهلبى
قلت لابي خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قيصر قد كان قارب وهم
بالاسلام فيما بلغنا قال بلى اولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قيصر لقومه ابغوني
رجلا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال فأتيت وانا شاب
فانطلق بي اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نسيت من شىء فاحفظ عني ثلاث
خلال انظر اذا هو قرأ كتابي هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه
الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى أتيت وهو يتبوك فى حلقة من
اصحابه محبتين فسئلت عنه فاخبرت به فدفعته اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ
عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتى الى جنة عرضها السموات والارض قلت
له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النار
ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى نخرة نخرة الله مخرق الملك فقال عباد فقلت
لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان
يعنى ان ذاك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فخرقه
فخرقه الله ممزق الملك وكتبت الى قيصر كتابا فاجابني فيه فلن يزال الناس
يحدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال
يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من قبل قوم وانا منهم على
دين ولسنت مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم او تبسم فلما قضيت حاجتى قلت فلما وليت دعائى فقال يا اخا تنوخ هلم فامض للذى
امرت به قال وكنت نسيتهما فاستدردت من وراء الحلقة والى بردة كانت عليه
عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل المحجم الضخم ورويت هذه

(١) الغضروف ويقال له الغضروف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الانثى
ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع ورها به الصدر وداحل قوف الاذن قاله فى القاموس

القصة من طريق أبي يعلى الموصلي وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فمنها ان قيصر لما جمع بطارقه وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرأون من كتبكم انه سيملك ما تحت قدمي من ملكي فتخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء في برده فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورغبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت ايكم محمد قاوماً بيده الى نفسه زاد ابن المقرئ انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقاً ولكن جئنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لي فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد النظر الى ظهره فالتقي ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم في بعض الكتف فاقبات عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرفع كتابي فلا يزال في الناس خير ما كان في العيش خير ومن ذلك اليوم لم يزل في الناس ذكر هذه الكلمة وهي ما كان في العيش خير وروى هذه القصة الامام احمد في مسنده بنحو الرواية الاولى وهي اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا للحديث فلذلك اخترناها وزاد في رواية احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حين دعاه الى الاسلام فابي ان يسلم وتلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه ليحنة بن روبة صاحب ايلة فصاحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب انهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي ورسوله ليحنة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا

(١) المرملون هم الذين قد نفد زادهم واصلهم من الرمل كأنهم قد انصقوا بالرمل فانه في النهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل
 اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب
 وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من
 المسلمين من الخفاة وذكر باقي الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم اما نا لهم فاشترها ابو العباس
 عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالدا
 بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن النعمان السكوني خرجت خيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت وانى خفت
 على ارضى ومالى فاكتب لى كتابا لا يتعرضوا لى فانى مقر بالذى على
 من الحق فككتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج
 قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوههم فقال يا رسول الله اقبل منى هذا
 فانى اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقبالك فانه ليس
 يلبس هذا فى الدنيا الا حرمه يعنى فى الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد
 فى نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد
 هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن
 الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت
 عيناه وظن انه قد لحقه شئ فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله احدث فى امرى حتى قلت فى هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال
 ما بعثت به اليك ائلبسه ولكن تبعه وتستعين بتمنه

باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان
 يشن الغارة على مؤتة وبنى وابل الزيت

قال ابو مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحمل به السير وضرب على

الناس بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد وامره ان يوطى ابل الزيت من مشارق الشام بالاردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خليف لها اي حقيق بالامارة ولئن قلتم فيه لقد قلتم في ابيه من قبله وان كان لها خليفاً وطارت الاخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قد اشتكى ووئب الاسود باليمن ومسيلة باليمامة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنهما ثم وثب طليحة في بلاد بني اسد بعد ما افاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي توفاه عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث اسامة ولم يستتب فرجع اليه صلى الله عليه وسلم واخلع مسيلة والاسود (١) وقد اكثر المنافقون في تأمير اسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة اربها في بيت عائشة وقال اني اريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكلبين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني ان اقواما يقولون في امرة اسامة ولعمري لا قالوا في امارته لقد قالوا في اماره ابيه من قبله ولئن كان ابوه خليفاً لها وانه لها خليف فانفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد فخرج اسامة فضرب بالجرف وانشأ الناس في العسكرية ونجم طليحة يعمل الناس وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستقم الامر وانتظروا لهم آخرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها ابني فقال اثبتا صباحا ثم حرق وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان رسول الله بعثه الى الشام وامره ان يغير على ابني صباحا ثم يحرق ورواه الامام احمد بلفظ اتم وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وجه اسامة فقبض عليه الصلاة والسلام فسأله ابو بكر رضى الله عنه ما الذي عهد اليك فقال عهد الى ان اغير على ابني صباحا ثم احرق ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد ولم يتوجه اسامة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو (١) واخلع هي عادة في العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعهدون على النصرة والاعانة وان يأخذ كل منهم بيد الآخر فذاردوا ان يتبرؤا من انسان فذالغوه اظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلها والتبر ائنه خليفاً اي مخلوعاً فلا يؤخذون بيمينته ولا يؤخذ بيمينتهم فكانهم قد خلعوا اليمين التي كانوا قد لبسوها معه وسموه خلها وخليفاً مجازاً واتساعاً

نعم والبيهقي وهو حديث غريب واهل الشام يقولون يبنى بالياء المشاة التحية وكلا القولين صواب وقد تبدل الالف ياء والياء همزة في مواضع كقولهم احمد ويحمد واساف ويساف واخامر ويخامر وقال عبد الله بن عمرو الغزالي سمعت ابا مسهر وقد قيل له اخي فقال نحن اعلم هي يثنا فلسطين . وقال الحسين بن ابي الحسين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم وحدهم (١) ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وانتقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابي الا ان نمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم منا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر او اختطفتنى الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم منا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحمة عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سبيلكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشجعهم وشيعهم وهو ماشى واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركن او لا تزن فقال والله لا تنزل ووالله لا اركب وما على ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازی بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال اني رأيت ان تعينى بعمر بن الخطاب فافعل فأذن له وقال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تملقوا نحلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

(١) المراد من الحد هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد الى الخير

فدعوههم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يا تونكم بائنة فيها انواع
الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد ما يبقى بقية فاذكروا اسم الله عليها وسوف تلقون
اقواما قد فخصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصافير فاحققوهم
بالسيوف خفقا اندفعوا باسم الله افناكم الله بالطعن والطاعون وفي رواية عروة
ان ابا بكر رضى الله عنه وصل الى الجرف وانه قال لاسامة ابدأ ببلاد قضاة
ثم اتت ابل الزيت فمضى اسامة يتغذى على ذى المروة والوادي وانتهى الى
ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في بلاد قضاة والغارة على
ابل الزيت فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوما سوى مقامه ومقيله راجعا
وقال زيد بن اسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على قضاة وعلى
كلب امرؤ القيس بن الاصبيع الكلبي من بني عبد الله وعلى القين عمرو بن
الحكم وعلى سعد هزيم معاوية بن فلان الوائلي فارتد وديعة الكلبي فمين آزره
من كلب وبق امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني فمين آزره
من بني القين وبني عمرو وارتد معاوية فمين آزره من سعد هزيم فكتب ابو
بكر الى امرؤ القيس بن فلان وهو جد سكين بنت الحسين رضى الله عنهما
فتار بوديعة وآل عمرو فاقام ازميل وآل معاوية العذري ولعاوية فلما توسط
اسامة بلاد قضاة بث الخيول قبلهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام
الى من رجع عنه فخرجوا هرايا حتى آزره الى دومة الجندل واجتمعوا الى
وديعة ورجعت خيول اسامة اليه فمضى فيها اسامة على انتحار وعلى الحلتين
فاصاب في بني الضبيب من جذام وفي بني حليل من ظم ولفها من القبيتين
وحازهم من ايل ثم انكفأ سالما غانما وقال السحيط بن النعمان النخعي

اما ينفك من زيد جذام ولا ظم وان رمت عظامه

وروى عن عروة من طريق آخر قال لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال ابو بكر
لاسامة امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال
من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فاننا نخشى ان تميل علينا العرب
اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان احزمهم
امرا انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجتأأت على امر
عظيم والذي نفسي بيده لان تميل على العرب احب الى من ان احبس جيشا

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا اسامة في جيشك لوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى اهل مؤتة فان الله سيكفي ما تركت ولكن ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فاستشر واستعن به فانه ذو رأى ومناصح الاسلام فافعل ففعل اسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة اهل المشرق وغطفان وبنو اسد وعامة اشجع وتمسك طيء بالاسلام وقال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امسك اسامة وجيشه ووجههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان وسائر العرب فابى ابو بكر ان يحبس اسامة وجيشه وقال انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله اليكم في المشورة فيما لم يعض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد اشترتم وسأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأثتمروا به فان الله ان يجمعكم على ضلالة والذي نفسى بيده ما ارى من امر افضل في نفسى من جهاد من منع منا عقلا كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقاد المسلمون لرأى ابى بكر ورأوا انه افضل من رأيهم فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد لوجه الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الغزو مصيبة عظيمة وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردهم صالحين وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار حين خرج اسامة وهربت الاعراب بذراريهم فلما بلغ المسلمين هرب الاعراب بذراريهم كلموا ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة الى الدرارى والنساء واتم رجلا من اصحابك على الجيش واعهد اليه بأمرك فلم يزل المسلمون بابى بكر حتى رجع وامر خالد بن الوليد على الجيش فقال له اذا اسلموا واعطوا الصدقة فن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة وقال الواقدي قالوا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتأهب لغزو الروم وامرهم بالانكماش (١) في غزوهم فتفرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحدون في الجاهز فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم الثلاثاء ثلاث ليال بقين من صفر دعا اسامة بن زيد فقال يا اسامة سر على اسم الله

وبركته حتى تنهى الى مقتل ابيك فاطمهم الخيل فقد وليتكم هذا الجيش فاغز
صباحا على اهل ابناء وحرقت عليهم واسرع السير بسبق الخبر فان اظفرك الله
فاقلل البث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون امامك والطلائع فلما كان يوم
الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيرع وحم
فلما اصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده لواء ثم قال يا اسامة اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله اغزوا
ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمنوا لقاء العدو فانهم لا تدرون
لعلكم يتولون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا فان لقيتموهم
قد اجلبوا وصحبوا فعليكم بالسكينة والصفى ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
وقولوا اللهم نحن عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيهم بيدك وانما تغلبهم انت
واعلموا ان الجنة تحت البارقة وروى الزهرى عن عروة عن اسامة بن زيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على اهل ابنى صباحا وان يحرق ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة امض على اسم الله فخرج بلوائه معقودا
فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمى فخرج به الى بيت اسامة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة فمسك بالجرف وضرب عسكره في موضع سقية سليمان
اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره
ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق احد من المهاجرين الاوين الا انتدب
في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك
عدة قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش فقال رجال من المهاجرين وكان
اشدهم في ذلك قولا عياش بن ابى ربيعة يستعمل هذا الغلام على المهاجرين
الاوين فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فردده على
من تكلم به وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقول من قال فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه بعصابة
وعليه طيقة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فإمالة
بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة فوالله انن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في
امارتي اياه من قبله وايم الله ان كان للامارة خليق وان ابنه من بعده خليق

الامارة وان كان لاحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانهم الخبايا
اكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بيته وذلك يوم السبت اعشر ليل خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون
الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر
بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة ودخلت
ام ايمن فقالت اي رسول الله لو تركت اسامة يقيم في معسكره حتى تمائل فان
اسامة ان خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفذوا بعث اسامة فضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الاحد ونزل اسامة
يوم الاحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقیل مغمور وهو اليوم الذي
لدوه (١) فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وعنده
العباس والنساء حوله فطأطأ عليه اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويصيح على اسامة فاعرف انه كان يدعو
لى قال اسامة فرجعت الى معسكرى فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما فجاءه اسامة فقل اغد على بركة الله فوعده
اسامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيق وجعل نساء يتماشطن سرورا
براحته ودخل ابوبكر فقال يا رسول الله اصبحت مقيما بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لى فاذن له فذهب الى السج وركب اسامة الى معسكره وصاح فى اصحابه
بالحقوق الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وامر الناس بالرحيل وقد
متع (٢) النهار فبينما اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن وهى
امه تخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة الى المدينة ومعه
عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى عليه
السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب

(١) اللدود بفتح اللام ما يسقاه المريض من الادوية فى احد شقي الفم ومنه الحديث انه
صلى الله عليه وسلم لد فى مرضه فلما افق من لا يبقى فى البيت احد الا لد فعل ذلك
عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه قاله فى النهاية (٢) متع النهار طال وامتد وتعالى والمراد
هنا الاخير

بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده فلما بويح لابي بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ولا يحمله ابدا حتى يغزوهم اسامة فقال بريدة فخرجت باللواء حتى انتهت به الى بيت اسامة ثم خرجت به الى الشام معقودا مع اسامة ثم رجعت به الى بيت اسامة فما زال معقودا في بيته حتى توفي فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لاسامة انفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الاول وخرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الاول فشق ذلك على كبار المهاجرين الاولين ودخل على ابي بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فقالوا يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت عليك من كل جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة لاهل الردة ترمى بهم في نحورهم واخرى لا تأمن على اهل المدينة ان يغار عليها وفيها الداراي والنساء ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الاسلام بحجرانه (١) ويعود اهل الردة الى ما خرجوا منه او يفنيهم السيف ثم تبعت اسامة حينئذ فحن نأمن الروم ان تزحف الينا فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيئا قالوا لا قد سمعنا مقاتلك فقال والذي نفسى بيده لو ظننت ان السباع تأكلني بالمدينة لانفذت هذا البعث ولا بد ان يؤوب منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتزل عليه الوحى من السماء يقول انفذوا جيش اسامة ولكن خصلة اكلهم بها اسامة اكله في عمر يقيم عندنا فانه لا غنى بنا عنه والله ما ادرى يفعل اسامة ام لا والله ان ابى لا اكرهه فعرف القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة ومشى ابو بكر الى اسامة في بيته وكلمه في ان يترك عمر ففعل وجعل يقول له اذنت ونفسك طيبة فقال اسامة نعم قال فخرج وامر مناديه ينادى عزمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن اوتى باحد ابطأ عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا وارسل الى الثغر من المهاجرين الذين كانوا

(١) اى يقر قراره ويستقيم والجرا ن عنق البعير يقال البعير جرانه اذا مد عنقه على الارض واستراح

تكلّموا في اماره اسامة فغلظ عليهم واخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث انسان واحد وخرج ابو بكر يشيع اسامة والمسلمين فلما ركب من الجرف في اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم الف فرس فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاك فانفذ لامر رسول الله فاني لست آمرك ولا انهاك عنه انما انا منفذ لامر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا فوطئ بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة وغيرها من قضاة فلما نزل وادى القرى قدم عينا (١) له من بني عذرة يدعى حريثا فخرج على صدر راحلته امامه فغزى حتى انتهى الى أبى فنظر الى ما هناك وارتادا (٢) الطريق ثم رجعا سريعا حتى لقي اسامة على مسيرة ليلتين من أبى فاخبره ان الناس غازون ولا جوع لهم وامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجوع وان شها غارة وقال بريدة لاسامة يا ابا محمد انى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى اباك ان يدعوهم الى الاسلام فان اطاعوه خيرهم فان احببوا ان يقيموا في ديارهم ويكونوا كاعوان المسلمين فلا شئ لهم في الفبي ولا في الغنية الا ان يجاهدوا مع المسلمين وان تحولوا الى دار الاسلام كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فقال اسامة هكذا وصية رسول الله لابي ولكنه امرني وهو آخر عهد الى ان اسرع المشى واسبق الاخبار وان اشن الغارة عليهم بغير دعاء فاحرق واخرب فقال بريدة سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى أبى فنظر اليها منظر العين عبي اصحابه وقال اجعلوها غارة ولا تمنعوا في الطلب ولا تفترقوا واجتمعوا واخفوا الصوت واذكروا اسم الله في انفسكم وجردوا سيوفكم وضعوها فيمن اظهر واعليكم السلاح ثم رفع عليهم الغارة فما نبع كلب ولا تحرك احد ولا شعروا الا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم يا منصور امت فقل من اشرف له وسبي من قدر عليه وحرق في طوائعها بالنار وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدخاخين واقام الخيل في عرصاتهم ولم يمنعوا في الطلب بل اصابوا ما قرب منهم واصابوا يومهم ذلك في تعب ما اصابوا

(١) العين الجاسوس وهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وشروط هذا النوع فقدان الكل بفقد الجزء (٢) طلب الطريق

من الفسائخ وكان اسامة خرج على فارس ابنة التي قتل عليها ابوه يوم مؤنة وكانت تدعى سحجة وقتل قاتل ابية في الغارة اخبره به بعض اهل ابني واسهم للفارس سهمين ولصاحبه سهمًا واخذ لنفسه مثل ذلك فلما استوى امر الناس بالرحيل ومضى وكان الدليل امامه حريث العذري فاخذوا الطريق التي جاؤا منها ودأبوا ليلهم حتى اصبحوا بارض بعيدة ثم طووا البلاد حتى وصلوا الى وادي القرى في تسع ايال ثم توجهوا الى المدينة وما اصاب من المسلمين احد فبلغ ذلك هرقل وهو بمحمص فدعى بطارقه فقال هذا الذي حذرناكم فايتم ان تقبلوه مني قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعنا ولم تتكلم قال اخوه يناف فابعث رابطة تكون باللقاء فبعث رابطة (١) واستعمل عليهم رجلا من اصحابه فليزل مقما حتى تقدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر قالوا واعترض لاسامة في منصرفه قوم من اهل كشكث قرية هناك قد كانوا اعتراضا لايه في بدايته فاصابوا من اطرافه فناهضهم اسامة بمن معه فظفر بهم وحرق عليهم وساق من نهمهم (٢) واسر منهم اسيرين فاوثقهما وهرب من بقي فقدم بهما المدينة فضرب اعناقهما وكان اسامة ارسل بشيره من وادي القرى بسلامة المسلمين وانهم افاروا على العدو فاصابوهم فلما سمع المسلمون بتقدمهم خرج ابو بكر في المهاجرين وخرج اهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة اسامة ومن معه من المسلمين ودخل يومئذ على فرسه سحجة كائما خرج من ذي خشب عليه الدرع واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى به الى المسجد فدخل فصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعه اللواء وكان مخرجه من الجرف اهلال شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة فغاب خمسة وثلاثين يوما سار عشرين في بدايته وخمس عشرة في رجعتيه وعن ابي هريرة انه قال والذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقل له يا ابا هريرة ما تقول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمئة الى الشام فلما نزل بنى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع اليه

(١) معناه بعث اليه جنودا من القوم الذين كانوا مرابطين باللقاء يقال خلف فلان بالفرخ خيلا رابطة وببلد كذا رابطة من الحيل كما في الصحاح (٢) النعم واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع على الابل

احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجهمهم الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حالت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا ير بقليل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فبلغوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام

باب ذكر اهتمام ابي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة
انفاذه الامراء بالجنود الكشيفة اليه

قال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سئلتني عنه الا لشيء قال اجل اني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشي حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة رمشة (٣) فيها الزرع والقرى والحصون فقلت للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنمية فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسألوني الامان فامنهم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتصرر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم انتهت فقال له ابو بكر نامت عينك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونفيت الى نفسي ثم دمعت عينا ابي بكر ثم قال اما الحرشفة التي رأيتها تمشي عليها حتى صعدنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) رمشة لينة

امر هذا الجند والعدو مشقة ويكابدونه ثم نعلوا بعد ويعملوا امرنا واما نزولنا من القنة العالية الى الارض السهلة الله مثة والزرع والعيون والقرى والحصون فاننا نزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الحشب (١) والمعاش واما قولي للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله فاني ضامن لكم الفتح والغنيمة فان ذلك دنو المسلمين الى بلاد المشركين وترغبي اياهم على الجهاد والاجر والغنيمة التي تقسم لهم وقبولهم واما الراية التي كانت منك فتوجهت بها الى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فامنتهم فانك تكون احد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك واما الحصن الذي فتح الله لي فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي واما العرش الذي رأيته عليه جالسا فان الله يرفعني ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف ورفع ابويه على العرش واما الذي امرني بطاعة الله وقرأ على السورة فانه نعى الى نفسي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى الله اليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم ان نفسه قد نعت اليه ثم سألنا عنه فقال لا آمن بالمعروف ولا نهي عن المنكر ولا جاهدن من ترك امر الله ولا جهزن الجنود الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احدا شريك له او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا توفاني الله عز وجل لا يجدي عاجزا ولا وائيا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا فعند ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهري عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه فقال عبد الله بن ابي اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعمائه ولا تبلغ جزائها الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا لها غيره فالعرب اليوم بنوا ام واب وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ايؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان المسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

مستوجبا على الله ثواب المجاهدين وهذا رأيي الذي رأيت فليشر امرء على
 برأيه فقام عمر بن الخطاب فقال الحمد لله الذي يخص بالخير من شاء من خلقه
 والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد والله اردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت
 فما قضى ان يكون حتى ذكرته فقد اصبحت اصاب الله بك سبيل الرشاد سرتب
 اليهم الخيل في اثر اخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فان
 الله ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ثم ان عبدالرحمن بن عوف قام فقال يا خليفة
 رسول الله انما الروم وبنوا الاصفر حدث حديد ورصن شديد ما ارى ان
 تقبحهم عليهم اقبحا ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك
 واذا فعلوا ذلك بهم مرارا اضروا بهم وغنموا من اداني ارضهم ففقدوا بذلك
 عن عدوهم ثم تبعث الى اراضي اليمن واقاصي ربيعة ومضر ثم تجمعهم جميعا
 اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم ثم سكت وسكت
 الناس ثم قال لهم ابوبكر ما ترون فقال عثمان بن عفان اني ارى انك ناصح لاهل
 هذا الدين شفيق عليهم فاذا رأيت رأيا تراه لعمامتهم صلاحا فاعزم على امضاءه
 فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد ومن
 حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من رأي
 فامضه فانا لا نخافك ولا نتهمك وذكروا هذا واشباهه وعلى في القوم لم يتكلم
 فقال ابوبكر ما ذا ترى يا ابا الحسن فقال ارى انك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
 اليهم نصرت عليهم ان شاء الله فقال بشرك الله بخير ومن اين علمت ذلك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى
 يقوم الدين واهله ظاهرون فقال سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني
 به شرك الله ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو
 اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد انعم عليكم
 بالاسلام واكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فقبحزوا عباد الله
 الى غزو الروم بالشام فاني مؤصر عليكم امراء وعاقدة لكم الوية فاطيعوا ربكم
 ولا تخالفوا امرائكم لتحسن نيتكم واشربتكم واطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما اجابوا فقال عمر يامعشر المسلمين

مالككم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحبيكم اما انه لو كان عرضا قريبا اوسفرا قاصدا لا تبدر تموه فقام عمرو بن سعيد فقال يا ابن الخطاب ألنا تضرب الامثال امثال المنافقين فما منعك مما عبت علينا فيه ان تبدأ به فقال عمر انه يعلم اني اجيبه لو بدعوني واغزو لو يغزيني فقال عمرو بن سعيد ولكن نحن لا نغزو لكم ان غزونا انما نغزو الله فقال عمر وفقك الله فقد احسنت فقال ابو بكر لعمر واجلس رحمك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم ولا ثانيه انما اراد بما سمعت ان ينبعث المشاقلون الى الارض الى الجهاد فقام خالد بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله اجلس اى اخى فجلس وقل خالد الحمد لله الذى لا اله الا هو الذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه ونحن غير مخافين ولا مختلفين وانت الوالى الناصح الشفيق نقرر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا امرتنا ففرح بمقاتلته ابو بكر وقال له جزاك الله خيرا من اخ وخنيل فقد كنت اسلمت مرتعا وهاجرت محتسبا قد كنت هربت بدينك من الكفار لكما ترضى الله ورسوله وتعلمو كلمته وانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل ورجع خالد بن سعيد فجهز وامر ابو بكر بلالا فاذن فى الناس ان انفروا ايا الناس الى جهاد الروم بالشام والناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد وكان الناس لا يشكون ان خالدا بن سعيد اميرهم وكان قد عسكر قبل كل احد ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع اناس كثيرون فخرج ابو بكر ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرض عنها للروم فقال لاصحابه ما ترون فى هؤلاء ان ارسائهم الى الشام فى هذه العدة فقال عمر ما ارضى هذه العدة بمجموع بنى الاصفر فقال لاصحابه ماذا ترون اتم فقالوا نحن نرى ما راى عمر فقال الا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به الى الجهاد ونرغبهم فى ثوابه فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا نعم ما رأيت افعل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرئ عليه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين هن اهل اليمن سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا

خفافا وثقالا ويجهادوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفروا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم وعظمت حسبتهم فسارعوا عباد الله الى ما سارعوا اليه وتحسن نيتهم فيه فانكم الى احدى الحسنين اما الشهادة واما الفتح والغنية فان الله تبارك وتعالى لم يرص من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقرروا بحكم الكتاب حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضى الله عنه قال عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لما اجتمع ابو بكر ان يبعث الجيوش الى الشام كان اول من سار من غاله عمرو بن العاص وامره ان يسلك على ايلة عامدا لفلسطين فقدم عمرو امامه مقدمة عليهم سعيد بن الحارث السهمي ورفع لوائه الى الحاج بن الحارث السهمي وكان جند عمرو بن العاص خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف فيهم ناس كثير من المهاجرين والانصار وخرج ابو بكر الصديق يشي الى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول يا عمر اتق الله في سرائرك وعلايته واستخيه فانه يراك ويرى علك وقد رأيت تقديمي اياك على من هو اقدم سابقة منك ومن كان اعظم غناء عن الاسلام واهله منك فكان من عمال الآخرة وارد بما تعمل وجه الله وكن والدا لمن معك ولا تكشفن الناس عن استارهم واكتف بعلا نيتهم وكن مجدا في امرك واصدق اللقاء اذا لاقيت ولا تجبن وتقدم في الغلوم (١) وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك فاوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك في وصية له طويلة وعهد عهده اليه ليعمل به وقال جعفر ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعمر بن العاص اني قد استعملتك على من مررت به من بلى وعذرة وسائر قضاة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم الى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه فن تبعك منهم فاحمله وزوده ورافق بينهم واجعل كل قبيلة على حديثها ومنزلتها وقال قوم بعث ابو بكر الصديق ثلاثة امراء الى الشام عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشمر حميل بن حسنة فكان عمرو هو الذي يصلى بالناس اذا اجتمعوا وان تفرقوا كان كل رجل منهم على اصحابه وكتب ابو بكر الى خاله بن الوليد ان يمد

(١) الذين جاوزوا حدود ما امروا به من الدين وطاعة الامام وبقوا عليه وطفوا

عمرا بن العاص فكان خالد مددا لعمر و كان امر الناس الى عمرو بن العاص
 يوم اجنادين ويوم فحل ويوم حصار دمشق حتى قتمت قال ابو عبد الله
 الصوري الحافظ في الاصل فحل بكسر الحاء والمحفوظ سكونها وقال الحارث التميمي
 لما رأى عمرو بن العاص كثرة الجوع بالشام كتب الى ابي بكر يذكر امر
 الروم وما جمعوا ويستمد فشاور ابو بكر من عنده من المسلمين فقال عمر بن
 الخطاب يا خليفة رسول الله اكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بمن معه الى
 عمرو فيكون له مددا ففعل ابو بكر وكتب الى خالد فلما اتاه كتاب ابي بكر
 قال هذا عمل عمر حسدني على فتح العراق وان يكون على يدي واحب ان
 يجامني مددا لعمر و اصحابه فاكون كأحدكم فان يكن فتح شر كنا فيه او ان
 اكون تحت يدي بعضهم فان كان فتح كان ذكره له دوني وقال المطلب بن
 السائب بن وداعة لما كتب ابو بكر الى خالد كتب ايضا الى عمرو بن العاص
 اني كتبت الى خالد بن الوليد ليسير اليك مددا لك فاذا قدم عليك فاحسن
 مصاحبتك ولا تطاول عليه ولا تقطع الامور دونه لتقدمي اياك عليه وعلى غيره
 شاورهم ولا تخالفهم وقال موسى بن عقبة لما ارسل ابو بكر امرائه الثلاثة الى
 الشام وكان خالد بن الوليد قد فرغ من امر اليمامة كتب اليه ابو بكر يأمره
 بالمسير الى الشام فضى خالد على وجهه وسلك على عين التمر فر بدومة الجندل
 فاغار عليها فقتل بها رجلا وهزمهم وسي ابنة الجودي ثم مضى حتى قدم الشام
 وبه يومئذ ابو عبيدة ابن الجراح على جند ويزيد بن ابي سفيان على جند وعمر و
 بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند فقدم عليهم خالد بن الوليد
 فامرهم يوم اجنادين وهزم الله عدوه وكان مسير عمرو الى جهة ايلة كما تقدم
 وبقية الامراء سلكوا طريق البلقاء من عليا الشام من جهة التبوكية وقال
 الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يذكر ان المغازي فكان من جملة كلامهم ان ابا
 بكر لما انفذ الجيوش اقاتل اهل الردة ثم اتته وفود العرب مقرة بما كانت
 انكرت راجعة الى ما كانت خارجة منه وراى ابو بكر حسن خلافتك وما سهل
 عليه فيه ربه وما من به عليه من النصر دعى العرب الى جهاد قيصر وكسرى
 ومن يليهما من اهل ملكهما فاجتمع له اربعة وعشرون الفا وولى عليهم الامراء
 ثم وجههم للجهاد وقالوا امر ابو بكر خالدا ان ينزل تيماء وان لا يبرحها وان

يدعو من حوله الى الانضمام اليه وان لا يقبل شيئا الا ممن لم يرتد وان لا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه امره ففعل خالد ما امره به ابو بكر رضى الله عنه واقام بتيما فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشام اليهم ليستعينوا بهم فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم فنفر اليهم من بهراء وكتب وصلاح وشنوخ وخم وجذام وغسان ومن انضم اليهم من مثلهم وكان نزولهم من دون زيزا بثلاث فكتب اليه ابو بكر ان اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وتركوا منزلهم فنزله خالد ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام وكتب خالد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقمحن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به في طرق الرمل حتى نزلوا فيما بين ابل وزيزا والقسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستنفره وقدم على ابي بكر اوائل مستنفرى الين ومن بين مكة وبين الين وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش الببدال وقدموا على خاله بن سعيد وعند ذلك احتاج ابو بكر للشام وعناه امره وقد كان رد عمرا بن العاص على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هزيم وعذرة ومن لقيهم من جذام وجديس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عماله وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فخرج الى عمان فانجزله ذلك ابو بكر وكتب ابو بكر عند احتياجه للشام الى عمرو اني قد كنت رددتك الى العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه مرة وسماء لك اخرى وهو مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليتك ثم وليتك وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك الا ان يكون الذي انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانتك بعد الله الراى بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاهها وافضلها فام به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد نحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد ورويت هذه القصة من وجه

آخر ولا يخلو نصها من فائدة وهي ما قاله القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان ابو بكر شيعتهما وبعثهما على الصدقات واوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك في سبيل من سبيل الله لا يسمعك فيه الارهان والتفريط ولا الغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة امركم فلا تبتا ولا تفترا وكتب اليهما استخلفا على اعمالكما وانديا من يليكما فولى عمرو على علية قضاة عمرا بن فلان العذري وولى الوليد على ضاحية قضاة مما يلي دومة امرئ القيس وندب الناس فتضام اليهم بشر كثير وانتظروا امر ابى بكر وقام ابو بكر في الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل امر جوامع فن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله عز وجل كفاه الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان معه ولا اجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له الا وان في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يحض به هي النجاة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وامره على فلسطين وامره بطريق سماها له واتى الوليد فامره بالاردن وامده بعضهم ودعا يزيد بن ابى سفيان فامره على جنود عظيم هم جمهور من انتدب له وفي جنده سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وشيعة ماشيا وقال يزيد يا خليفة رسول الله اتمشى وانا راكب فابى عليه وقال انى احتسب خطاى في سبيل الله وقال عبد الرحمن بن حبيب ان الله تبارك وتعالى لما نصر المسلمين على اهل الردة وكفرة بنى حنيفة وقتل مسيلة الكذاب كتب ابو بكر الى خالد يأمره بالمسير الى العراق فسار في ستة آلاف وجهز ابو بكر الجيوش الى الشام فاجتمع له اربعة وعشرون الفا من المهاجرين والانصار ومسيلة الفتح وامداد الين واهل العالية وولى ابا عبيدة على ربع وعمرا بن العاص على ربع وشرحيل بن حسنة على ربع ويزيد بن ابى سفيان على ربع وولاه على جماعته وقال الزهرى ان ابا بكر بعث خالدا على جيشه قبل العراق وبعث

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحبيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو بابي بكر حتى امر يزيد بن ابي شقيق على جند فادركه بنى مروة وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابي بكر رضى الله عنه لامرائه

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها في الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فمشى مع الجيش نحو من ميلين فقبل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغترب قدما في سبيل الله حرمه الله على النار ثم بداه في الانصراف الى المدينة فقام في الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تصوموا ولا تغلوا ولا تجبنوا ولا تدموا بيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيئا كبيرا ولا صبيا صغيرا وتستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذى حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وتستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم اخصا فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروج عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتكم لون الا ذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابي محمد بن الاكفاني ومن طريق البيهقي ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب ولكن تركنا رواية البيهقي لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابي يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحق وفي آخرها عن ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير وقال لي هل تدري لم فرق ابو بكر وامر يقتل الشامسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا الحبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأيهم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بهدده

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائي يديده واشترى خمسين شارقا فكتبها واوجبرها وسقاها
 عللا ونهلا فكلما نزل منزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى
 اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتوني بغلام حدث قال اروني الماء ثم
 قال للغلام ما ترى قال ارى سدر ا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل
 وقال خالد بن الوليد اقسم بالله لتركن وقال يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابي
 فروة ان خالدا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) فقد مهم راية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم السوداء التي يقال لها العقاب فيها سميت ثنية العقاب وقال ابن
 اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فسار الى الشام فاغار على غسان بمرج
 راهط ثم سار فقتل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن
 الجراح وشرحبيل بن حسنة فاجتمعوا فربطوها حتى صالحت على اخذ الجزية
 وفتحها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحها في خلافة ابي بكر
 وصالح خالد في وجهه ذلك اهل تدمر ومصر على حوارين فقتل وسي وروى
 اللاكائي عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما كان بالعراق
 وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام
 اسرع فاشتق الارض بمن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين
 بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالد ففزعوا له هذه رواية
 اللاكائي والبيهقي وزاد اللاكائي فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد
 وعمرو فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وقنسرين
 وحمص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجها نحو الروم وسار ياهان
 الرومي بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا وعليهم
 هؤلاء الامراء يزيد بن ابي سفيان وعمرو وابو عبيدة وشرحبيل كل على عسكره
 ومن كانت الواقعة ما يلي عسكره فهو على اصحابه وسار معهم النساء والذرية
 بالخيول والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاخذوا على طريق فلسطين حتى
 نزلوا على قرية يقال لها ثادن من قرى غزة ومايلي اجاز فاتيهم بها بطريق من
 بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا
 ذلك (٢) وقالوا لعمرو بن العاص انت لذلك فخرج اليه عمرو فرحب به

(١) هي الغنبة التي بقرب عذرا وهي مشهورة (٢) يعني اتكل كل واحد منهما على صاحبه

البطريق ومث (١) اليه بقرابة العيص بن ابيحاق بن ابراهيم وقال ما الذي جاء بكم فقد كانت الابلاء اقسمت الارض فصار لكم ما يليكم وصار لنا ما يائنا وقد عرفنا انكم انما اخرجكم من بلادكم الجهد وسأمر لكم بعروف وتنصرفون فقال عمرو اما القرابة فهي على ما ذكرت واما القسمة فانها كانت قسمة شططا (٢) فنحن نريد ان نتراد فتكون قسمة معتدلة لناخذ نصف ما في ايديكم من الانهار والعمارة ونعطيك نصف ما في ايدينا من الشوك والجمرة واما ما ذكرت من الجهد الذي اخرجنا فانا قدمنا فوجدنا في هذه البلاد شجرة يقال لها الخنطة فدقنا (٣) منها طعاما فنحن لا نفرقكم حتى نصيركم عبيدا او تقتلوننا تحت اصول هذه الشجرة قال فالتفت الى اخيه فقال صدقوا وافترقنا فاقبلوا فكانت بينهم معركة انصرف القوم على حامية ومضى المسلمون في آثارهم حتى طووههم عن فلسطين والاردن الا ما كان من ايليا وقيسارية فقد تحصن فيهما اناس فتركوهم ومضوا الى ناحية البثينة ودمشق وقال شراحيل بن مرثد بعث ابو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافة خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فكنت ممن سار مع خالد الى اليمامة فلما قاتلنا اهلها قتلا شديدا وظفرنا بهم وهلك ابو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث ابا عبيدة بن الجراح الى الشام فقدم دمشق فاستشار ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد ان سر الى ابي عبيدة بالشام فدعا خالد بن الوليد الدليل فقال في كم تأتى الى الحيرة فقال في كذا وكذا فمطش خالد الابل ثم سقاها واستقا وسقى الخيل ثم طعم (٤) افواه الابل وادبارها وقال له الدليل ان انت اصبحت عند الشجرة نجوت ونجا من معك وان اصبحت دون الشجرة فقد هلكت وهلك من معك فسار خالد بن معه فاصبح عند اضاءة الفجر عند الشجرة فنحر الابل وسقى الخيل مما في بطونها واطعم لحومها المسلمين وسقى المسلمين من المياه التي كانت تحمل معه ثم اتى الحيرة او الكوفة فصالحه اسقفها كذا قال وانما كان هذا بعد رجوعه من الحيرة وابو عبيدة كان بالشام ايام ابي بكر وقال سياه الاحمرى كان ابو بكر وجه خالد

(١) المثل التوصل والتوصل بحزمة او قرابة او غير ذلك (٢) قسمة جائرة (٣) يقال دقع دقعا وادقع اسف الى مداق المكسب ومعناه هنا اكتسبنا طعاما (٤) ربطها او جعل لها كيسا

بن سعيد بن العاص الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق فسار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقيم واستجاب الناس وعز فهايته الروم واجموا عنه فلم يصبر على امر ابى بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى اوردوه الصفين ثم تعطفوا عليه بعد ما امن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا فوافقوه فقتلوه ومن معه واتى الحى خالد بن خنجر هاربا حتى اتى البر فتنزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فزلوا به وقاوا والله لشغل ابا بكر فى نفسه عن تردد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى ابى بكر بالذى كان فكتب ابو بكر الى عمرو بن العاص وكان ببلاد قضاء بالسير الى بلاد اليرموك ففعل وبعث ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابى سفيان وامر كل واحد منهما بالغارة وان لا يتوغلوا حتى لا يكون ورائكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرجه نحو الشام فى جند وسمى لكل واحد من امراء الاجناد كورة (١) من كور الشام وتوافوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا يتواعدون ابا بكر به واهتموا وهمتهم انفسهم واشجوههم وشجوههم ثم نزلوا الواووصة وقال ابو بكر والله لا يسب الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه كتابا وامره ان يخلف المثنى بن حارثة على العراق فى نصف الناس واذا قمع الله على المسلمين الشام فارجع الى ملك بالعراق فقال عمرو هذا عمله من حسدنى ان يكون قمع العراق على يدى فاحب ان يبعثنى بعد ما كسر الله حد العراق ورعب اهله وشجع المسلمين على غزوه قاله ذو الجوشن الضبابى قال وكان قصد بذلك عمر بن الخطاب ولا يشعر ان عمر لا ذنب له فقال القعقاع لعمرو ارفع لسانك عن عمر فوالله ما كذب الصديق ولا صدقت على ان اخيك قال صدقنى الله ففتح الله الغضب والظنون وما لله يا قعقاع لقد اغريتنى بحسن الظن فقال القعقاع الحمد لله الذى خلصك وابقى فيك الخير ونفى عنك الشر وبعث خالد بالاحماس الى ما تقبل منها مع عمير بن سعد الانصارى بميرة الى الشام ثم ارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وفى المحكم الكورة من البلاد الخلاء وهى القرية

قال ابن دريد لا احسبه عربيا

جموع الروم قاتى اذا استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف
الا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ (١) والراكب فاياك ان تعثر المسلمين
فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال انى اعرف طريقا ولكنسه
حذر من السلوك فقال خالد له وللمسلمين لا يهولتكم فانا عباد الله وفى سبيل
الله وفى طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرتنا بعد ان نتزود فكل القليل
المنكش (٢) فناشدوه فثاب فيهم (٣) فقال لا تختلفن ولا تضعقن انفسكم واعلموا
ان المعونة تأتي على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغي له ان
ان يكثر ثبث بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك
الخير ثم وافقوه على رأيه ثم ساق الحكاية نحو مما تقدم من سقى الابل وغير
ذلك ولما سار خالد قال له محرز بن حريش المحاربى اجعل كوكب الصبح على
حاجبك الايمن ثم امه (٤) تفضى الى سواد فهداهم الله الى الطريق وقال ابن
اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها ورابط
حصونها حتى استنزاهم فضرب اعناقهم وسبى من عين التمر بشرا كثيرا بعث
بهم الى ابى بكر وذلك اول سبى قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا فى كنيسة
اليهود صيانا يتعلمون الكتابة فى قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حران بن
ابان مولى عثمان فسباهم ثم سار على نحو ما تقدم وفى آخر هذه القصة انه
لما نفذت الابل التى سقاها خالد وربط افواها خاف العطش فقال لرافع وهو
ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الرى ان شاء الله هل ترى علمين كائهما
توامان قال نعم فلما دنا من العلمين قال انظروا هل ترون شجرة من عوسج
كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم فقسوا على الشجرة
فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله
ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابى وانا غلام صغير فقال ابو احيمة القرشى
فى ذلك

لله عينا رافع انى اهتدى فى مهمه مشتبه الى سوى (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اى صاحب التمر والجذ (٣) جمعهم
(٤) اجمعه امامك (٥) انى كحتى تكون بمعنى ابن تقول انى لك هذا اى من اين لك هذا
وبمعنى متى وبمعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدى والمراد التعجب والمهمه المفازة والبرية
الفقر والمعنى اتعجب منه كيف اهتدى فى برية مشتبه الى محلة سوى

والعين منه قد تغشاها الردى
فهو يرى بقلبه مالا يرى
إذا التقى بعد النقا إذا سرى
وما رآه ليس بالقلب حسى
فوز من قراقير الى سوى
خمس اذا ما سارها الجيش بكى
ما سارها من قبله انسى ارى
هذا لعمرى رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا اغار على مرج العذرا
وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابى عبيدة بن الجراح
وزيد بن ابى سفيان وشريحيل بن حسنة على قناة بصري فنزل معهم حتى
صالحات بصري على الجزية وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابى بكر
وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين
قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا في اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك
العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الجاز حتى تأتى
الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير
الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردى الرمى والمعنى ان عينه قد حل بها الرمد وقد عصها كأنها مملوءة ترابا
(٢) الصوى العلامات التى تجعل ليستدل بها فى الطريق وما لا يرى بضم الياء وتترى تتابع
وتظهر وقوله تمر الصوى كذا فى الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعاً صغيراً
كالتمر والصوى الضعيف الخفيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمى على تحافتها
وصغرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كتيب الرمل والمعنى انه اذا تلاقت اطراف الرمل المتباعد
عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى
اى احساس كأن حساس العين والمعنى انه اذا اخبرك به وهو على هذه الحالة وليس فى القلب
احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما يراه وفهاد قال فى التهذيب يقال فهد
فلان كنع اذا عمل فى امره بالغيب جيلاً اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملاً جيلاً قد على به على
غيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار فى تلك المفاز المهلكة من قراقير الى محلة
سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات فى تلك المفاز ثم حى والسير الزرع
الشديد كما فى لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه وما اى ضعف (٦) اى سار
خسة ايام فسار اليومين فى يوم واحد والرواح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى
المضى بالليل والمعنى سار ليلاً ونهاراً

باب ما روى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين

روى الطبراني بسنده الى ابن عباس انه قال اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب (١) من قريش وكانوا تجارا في الشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش قاتوه وهو يابليا (٢) فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بترجمانه ثم قال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم به نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبتني فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يؤثروا (٣) على كذبا لكذبتنه عنه قال ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قال لا قال فهل كان في اباؤه ملك قلت لا قال فاشراف الناس (٤) اتبعوه ام ضعفاءهم قلت بل ضعفاءهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (٥) بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر (٦) قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول الذي قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال (٧) ينال منا وننال منه قال فماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له اني سألتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتيتم (٨) بقول قيل قبله وسألتك

(١) الركب اسم جمع الابل في السفر العشرة فما فوقها (٢) بيت المقدس (٣) اي يحكوا على الكذب في بلادى (٤) الشريف من كان ذا قدر وقيمة عند قومه ورفعة يرفع الناس ابصارهم بالنظر الى رفعة وقيته وقدره يستشرفونها كذا في النهاية (٥) سخطة كراهة (٦) الغدر ترك الوفاء بالعهد (٧) اي نوبة لنا ونوبة له وينال يصيب (٨) يأتيتم يقتدى

هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت هو رجل يطلب ملك ابيه وسئالتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليسذر (١) الكذب على
الناس ويكذب على الله عز وجل وسئالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفائهم
فذكرت ان ضعفائهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسئالتك ايزيدون ام ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسئالتك ايرتد احد منهم
سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط
بشاشته القلوب (٢) وسئالتك هل يغدر فرغت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون
وسئالتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وينهاكم عن عبادة الاوثان وبأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف فان كان
ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وهو نبي وقد كنت اعلم انه خارج
ولكن لم اكن اظن انه منكم ولكن لو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقائه (٣) ولو كنت عنده لغسنت قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى (٤) فدفعه الى هرقل فقرأه
فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
يؤتلك الله اجره مرتين فان توات فان عليك اسم الاريسيين (٥) ويا اهل
الكتات تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
الاية قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب (٦) وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد
امر امر (٧) ابن ابي كبشة انه ليخافه بنوا الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر
(١) يدع يترك (٢) معناه ان الايمان لا يزال يثو حتى يختلط بفرح القلب به ولا ينسب
اليه والانس به فلا يزال الانس به مصاحبا له فلا يتركه المنلس به سائطا عليه كارهها
له لان الحب للشيء لا يمكنه ان يترك ما يحبه سخطا عليه (٣) اخلص اصل لتجشمت اي تكلفت
الوصول اليه ولا تستغفرت الخطرا والمشقة (٤) اميرها وبصرى بضم الباء مدينة حوران
وهرقل بكسر الهاء وقع الراء ولقبه قيصر (٥) الاريس الزارع والفلاح والمعنى عليك اثم
رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك (٦) الصخب اختلاط الاصوات وارتفاعها (٧) اي
كثير امره وعلا شأنه

حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور وهو صاحب ايليا وهرقل اسقفا (١) على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خبيث (٢) النفس فقال له بعض بطارفته (٣) لقد انكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل رجلا حزاء (٤) ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه انى رأيت اليلة حين نظرت في النجوم ان ملك اختان قد ظهر فن تختن من هذه الامة قالوا ليس يختن غير اليهود فلا يهمنك شأنهم وامر الى مدائن منك فليقتلوا من فيهم من اليهود فيبيناهم على امرهم ذلك اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان (٥) يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره هرقل فقل اذهبوا فانظروا المختن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه تختن فسأله عن العرب يختنون فقال نعم هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر فكتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم (٦) حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل بعظماء الروم في دسكرة (٧) له بمحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال لهم يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم تتبعوا هذا الرجل فحاصوا (٨) حيصه حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قل ردوهم على وقال انما قلت مقاتلى التى قلت لكم آتفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت الذى احب فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل واخرجه البخارى (٩) عن ابى اليان ووقع في روايته ابن الناطور بالظاء المججمة والصواب انه بالمهملة وقال سيف بن عمرو اخبرنى محمد وطلحة ان امير جنود الروم قد كان بعث عينا من عرب الشام من غسان وقال له ادخل في هؤلاء القوم يعنى ابا عبيدة وجنوده فدخل على عسكر المسلمين ومكث يوما وليلة ثم رجع فاخبرهم انهم

(١) اى رئيسا من رؤساء دينهم وهو فوق القيس ودون المطران (٢) خبيث النفس كسلها وقلة نشاطها وسوء خلقها (٣) البطارقة قواد الملك وخواص دولته واهل الرأى ولشورى منه (٤) الحزاء الكاسين وينظر في النجوم يعرف فن احكام النجوم فيستدل به على الحوادث (٥) هو الحارث بن ابى شمر (٦) يفارقها (٧) الدسكرة بناء كالحصر حوله بيوت (٨) نفروا وكروا راجعين (٩) رواه البخارى في اربعة عشر موضعا من كتابه واخرجه مسلم من خمسة طرق ورواه ابو داود والترمذى والنسائى ولم يخرج به ابن ماجة

رهبان بالليل وفرسان بالنهار هم فيما بينهم كالعبيد وعلى من سواهم كلاسود اذا قالوا صدقوا واذا وعدوا وفوا يأخذون لله حقوقهم ولو من انفسهم وفي رواية ولو سرق ملكهم قطعوا يده ولو زنا رجوه يعنى بذلك اقامتهم الحق لله فقال ان كنت بما تقول صادقا للموت خير من الحياة وليرن علينا منهم شر طويل ولوددت ان حظى من ربى ان يخلى بيننا وبينهم فلم ينصرنا عليهم ولم ينصرهم علينا قالوا وقد كان هرقل قبل مهزم خالد بن سعيد حج بيت المقدس فينما هو مقيم به اتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال ارى من الراى الاتقاتلوا هؤلاء القوم ابدا فوالله لان تعظوهم نصف ما اخرجت الشام وتبقى لكم جبال الروم خير من ان يهابوكم على الشام ويشاركوكم فى جبال الروم فتحن احق ونحن خشة (١) ونصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجهه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون امرهم بمنزل جامع واسع حصين فنزل بالواقصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد اطلع على سود فاشف اهله (٢) وامرائهم وعمد الى بصرى فافتتحها واماج عذرا (٣) فقال لخلائئه الم اقل انكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يحدد لهم جدهم ونشاطهم ولا يقوم لهم احد حتى يبلى (٤) فقالوا له قاتل عن دينك ولا تخش الناس واقض الذى عليك قال واى شئ اطاب بهذا الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين الى رموك بعث اليه المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاة افتد عونا نأتمه نكلمه فاباغوه فاذن لهم فاتاه ابو عبيدة كارسول ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الازور وابو جند بن سهيل ومع اخى الملك يومئذ فى عسكره ثلاثون رواقا وثلاثون سرادقا (٥) كلها من ديباج فلما انتهوا

(١) الاختاز من قبل المرأة والاحاء من قبل الزوج والصبر يحمهما وخائن الرجل اذا تزوج اليه وفي الشراح الخائن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ (٢) اشف استأصل مأخوذ من الاشتفاف وهو شرب جميع ما فى الافاء (٣) امالهم وهو مجاز (٤) من هنا اخذ ابن خلدون قوله ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية لانهم لا يتقاد بعضهم لبعض اذا كانت رابطةهم صيغة دينية تذهب عنهم منموهات لاخذون وتأخذهم بمحمودها وتؤلف كلهم لظهور الحق تم اجتماعهم وحصل لهم الثقل وهم مع ذلك اسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبرائتها من ذمم الاخلاق فلترجع مقدمة ابن خلدون (٥) الرواق الفسطاط يعنى الخيمة والسرادق كلما احاط بشئ من حائط او مضرب او خباء والديباج معرب ديوباف اى نسج الجن قائله فى شفاء الغليل وهو المنسوج من الحرير

اليها ابوا ان يدخلوا فيها وقالوا لا نستحل الحرير فانزل الينا فنزل الى فرش له محمدا
وبلغ ذلك هرقل فقال له الم قل انكم هذا اول الذل اما الشام فسكلا شام وويل
لروم من المولود المشؤوم ولم يتأت بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة
واصحابه وابعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح وقال يحيى بن يحيى القسائي حدثني
رجلان من غسان ان المسلمين لما كانوا بناحية الاردن قلنا ان دمشق ستحاصر فقال
احدنا لصاحبه هل لك ان تدخل المدينة فشتري من سوقها قبل حصارها فينفذ
نحن تسوق اذا اتانا رسول بطريقها يطلبنا فذهب بنا اليه فقال اتما من العرب
قلنا نعم قال وعلى النصرانية قلنا نعم فقال ليذهب احدكما الى هؤلاء فيتجسس لنا من
خبرهم ومن اين هن وليثبت الاخر على متع اخيمه فعمل ذلك احدهما فثبت اثنا
ثم جاء فقال جيشك من عند رجال رقاق يركبون خيولا مشاقا اما بالليل
فرهبان واما بالنهار ففرسان يريشون النبل ويبرمون ويقوتون القنا (١) او
حدثت جليستك حديثا ما فهمه عنك اب علي من اصواتهم بالقرآن والذكر
فالنفث الى اصحابه فقال منهم مالا طاقة لكم به وقال ابن اميحق كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فوقا (٢) عند التقاء فقال هرقل وهو
على انطاكية لما قدمت منهزمة جيشه خبروني وباكم من هؤلاء القوم الذين
يقا تلونكم اليس هم بشر مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر
منهم اضمافا في كل موطن قال فما بالكم تنزمون كل لقيتوهم فقال شيخ من عظمائهم
من اجل انهم يقومون الليل وبصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرؤن بالمعروف
وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ومن اجل انا نشرب الخمر ونزني ونركب
الحرام وننقض العهد ونفضض ونظلم ونعسر به المخطئ الله ونهني عما يرضى الله
ونفسد في الارض فقال له انت صدقتني

حجج باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم

باجنادين وفحل ومرج الصفراء

قال ابن شهاب الزهري كانت وقعة اجنادين وفحل في سنة ثلاثة عشرة

(١) القنا الزماح (٢) الفواق يضم الفاء وقبحها قدر ما بين الخليلتين من الناقة لاجل الزيادة

فاما اجنادين فكانت في جمادى الاولى واما فحل ففي ذى القعدة وقال محمد بن اسحق استخلف عمر بن الخطاب على رأس اثنتى عشرة سنة وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما من الهجرة وكان امر الناس بالشام الى خالد بن الوليد والامراء على منازلهم فساروا قبل فحل من الاردن فلما استخلف نزع خالد واصر ابا عبيدة على الاجناد وقال الواقدي وفي سنة اربع عشرة كان فتح مرج الصفر فاقام المسلمون بها خمس عشرة ليلة من المحرم ثم زحف المسلمون الى دمشق في المحرم فحاصروها ستة اشهر الا يوما ولما كانت وقعة اجنادين التقوا على النهر فكثرت القتل في الروم يومئذ حتى جرى النهر وطخت طاحونه بدمائهم فانزل الله على المسلمين نصره وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود فسطاطها وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلا وقال عمرو بن اعاص شهدنا اجنادين ونحن يومئذ عشرين الفا فهزم الله الروم وتفرقوا ثم اتهم ساروا الى فحل فاتبعناهم حتى اجلناهم عنها وقال محمد بن عمرو اهل الشام قاطبة وعامة رواتنا يقولون ان اجنادين كانت قبل فحل وقال الوليد اخبرني معبد بن عبد العزيز وابن جابر ان اول وقعة كانت بين المسلمين وبين الروم باجنادين نصر الله بها المسلمين قال ابن جابر فهي احدى ملاحم الروم التي اسروا فيها وقال الواقدي واليقين عندنا ان اجنادين كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وبشر بها ابو بكر رضى الله عنه وهو باخر رمق فقال قوم هرقل لا يعرفون ما حدثهم قد اسلمتهم هزيمتهم الى الوحل فركبوه ولحق اوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوه ولا يمنعون يد لاس فوخزوههم بالرماح فكانت الهزيمة في فحل وكانت مقتلهم في الرذاع فاصيب الثمانون الفا ولم يتفقت منهم الا الشريد وانزل الله نصره على المؤمنين واقتسموا ما افاء الله عليهم وانصرف ابو عبيدة وخالد من فحل الى حمص فصرخوا بشير بن كعب من اليرموك معهم ومضوا بنى كلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه . وقال القعقاع بن عمرو في يوم فحل

كم من ابلى قد ورثت فعاله جم المكارم بحره تيار (١)

ورث المكارم عن ابيه وجده فبنى بنائهم له استنصار

فبنيت مجدهم وما هدمته وبني بعدى ان بقوا عمار
مازال منافي الحروب مروس ملك يغير وخلفه جرار (١)
بطل اللقاء اذا الثغور توكلت عند الثغور مجرب مظفار
وغداة فحل قد رأوى معلما واخيل تمخط والبلا اطوار (٢)
يفدى بلائى عندها متكلف سلس الميامر عوده حوار (٣)
سلس الميامر ما تسامى ماقطا عند الرهان معبر عيار (٤)
مازال الخيل العراب تدوسهم في حوم فحل والقنا موار (٥)
حتى رميت سراهم عن اسرهم في ردغة مابعدا استمرار (٦)
يوم الرداع فند فحل ساعة وخز الرماح عليهم مدرار (٧)
ولقد ابرنا في الرداع جموعهم طرا ونحوى تبسم الابصار (٨)
وقال ايضا

وغداة فحل قد شهدنا ماقطا ينسى الكمي سلاحه في الدار (٩)
ما زلت ارمهم بقرحه كامل كمر المبيج ريانة الاسار (١٠)
حتى فضضنا جمعهم بتردس ينفي العدو اذا سما جرار (١١)
نحن الاولى جسوا العراق بخيلهم والشام جسافى ذرى الاسفار (١٢)

(١) المروس الرئيس والجرار صفة لمخدوف اى جيش جرار (٢) يقال اعلم الفارس
جهل لنفسه علامة الشجعان وتمخط يسيل مخاطها من التعب والاطوار التارات التى تتابع
(٣) المعنى يفدى بنفى بنفسه وقت الحرب واصل البلاء الاختبار وسمى الحرب بلاء لانه تظهر
فيه افعال المحارب من خير او شر والمتكلف المتولع بامرته وشأته وسلس الميامر اى لين السباحة
متساهلا وعوده حوار اى سهل القتل من قولهم حار اى رجوع ومعناه لين العريكة (٤) ما تسامى
ماقطا يعنى ما ارتفع متغيظا والرهان المراهنة على السباق ومغير سالك وعيار ذاهب ههنا
وههنا من مرجه ومراده فتح فرنسه (٥) اى والرماح تنوج فيهم (٦) الردغ الماء والطين
والوحد الشديد وما لها استقرار مالها بقاء (٧) الوخذ الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون
نافذا والمدرار الكثير (٨) ابرنا اهلكنا وهو من ابرت الكلب اذا اطعمته الابة وفى
الكلام تورية والرداع اسم مكان وتبسم هو فى الاصل هكذا ولعل المعنى انها تنظر الى فعله
فرحة كأنها متبسمه (٩) المأقط اضيق المواضع فى الحرب والكمى البطل (١٠) القرحة
بالضم الغرة فى وسط الجهة وفى وجه الفرس مادون الغرة وكامل صفة لمخدوف تقديره فرس
كامل والمعنى ما زال يرمهم بغرة فرسه اى انه لم يزل مقابلا لهم وهو يكررك المبيج اى الاسد
والريانة البطؤ والتأخر والاسار مصدر بسر اى كلم وجهه والمعنى انى القاهم بوجه غير كالح
لاى لا اهاهم (١١) فضضنا اى فرقنا جمعهم فتفرق وقوله بتردس كذا رأيتهم فى الاصل ويأتى
بمعنى الضرب والدفع والتردى وهو كناية عن الجيش وجرار صفته وينفى العدو يبدده اذا
سما اى احتلال ميدان الحرب (١٢) ذرى الاسفار اعاليها والجس المس

باب كيف كان امر دمشق في القمع وما امضاه المسلمون
لاهلها من الصلح

قال الاموي لما ولي عمر بن الخطاب قمحت على يديه دمشق سنة اربع
عشرة قال ابو زرعة كان قمحها في رجب من السنة المذكورة وقال الوليد بن
مسلم سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق قمحت في سنة اربع عشرة وان عمر بن
الخطاب توجه نحو الشام سنة ست عشرة فولاه الله قمح بيت المقدس على صلح
ثم قفل راجعا وقال سعيد بن عبد العزيز وكانت اليرموك سنة خمس عشرة
وعلى المسلمين ابو عبيدة بن الجراح وقال ابراهيم بن سيف بن عمر كانت
وقعة دمشق في شوال هكذا اورد الخافظ الاول باسناد متعددة ثم روى هذه
الرواية واتبعها بروايات اخر فروى بالسند الى محمد بن اسحق انه قال سار
المسلمون الى دمشق وعلى الناس خالد بن الوليد وقد كان عمر عزله واصر ابا
عبيدة فربطوها حتى قمح الله عليهم فلما قدم الكتاب على ابي عبيدة بامرته وعزل خالد
استخيا ان يقرئ خالد الكتاب حتى قمحت دمشق وكانت سنة اربع عشرة في
رجب واطهر ابو عبيدة امرته وعزل خالد وقال خليفة بن خياط سار ابو
عبيدة ومعه خالد بن الوليد فحاصروا دمشق ثم صالحوا ابا عبيدة وفتحوا له باب
الجانبية وفتح خالد احد الابواب عنوة واتم لهم ابو عبيدة الصلح وقال ابن الكلبي
كان الصلح يوم الاحد النصف من رجب وروى خليفة بن خياط عن بكر بن
عطية انه قال حاصروهم ابو عبيدة رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وتم
الصلح في ذى القعدة وقال سعيد ابن كثير بن عفير المصري في تاريخ قمح
دمشق حاصروها اربعة اشهر ومنهم من قال حاصروها اربعة عشر شهرا وروى
الشيخ الاموي عن ابيه ان ابا بكر ولي سنتين واربعة اشهر فعلى يديه كانت
وقعة اجنادين وفحل ثم مضى المسلمون الى دمشق فنزلوا عليها في رجب سنة
ثلاث عشرة وتوفي ابو بكر رضى الله عنه بعد ذلك وولى عمر بن الخطاب
فعلى يديه قمحت دمشق في سنة اربع عشرة قال وسمعت اشياخنا يقولون ان
عمر بن الخطاب ولي سنة ثلاث عشرة فاقام عمر عود رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنته وكان اول ما ابتدأ به اقامة فريضة الجهاد والاعتماد برسول

الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر بأثرة اهله بكل ما قدر عليه من تقويتهم بالاموال
التي صرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيها مع اعماله رأيه ونظيره
وتدبيره اياه ما حضر منه او غاب ففتح الله به وعلى يديه الفتوح العظيمة من
دمشق سنة اربع عشرة واليهود سنة خمس عشرة وقال عبد الرحمن بن جبير
بن نفير ان ابا بكر جهز بعد النبي صلى الله عليه وسلم جيوشا على بعضها
شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابى سفيان وعمر بن العاص وارسل الى خالد بن
الوليد ان يأتى من العراق فينضم اليهم وقد فتح الله عليه القادسية وجلولاء وامره
ان يسرع فنزل خالد على شرحبيل ويزيد وعمر و فاجتمع هؤلاء الامراء الاربعة
وكان فيما كتب اليه ان انصرف بثلاثة آلاف فارس فامدّ اخوانك بالشام
والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على
المسلمين احب الى من رستاق (١) عظيم من رستاق العراق ففعل خالد فاشتق
الارض عن معه حتى اجتمع بالمسلمين وهم معسكرون بالجابية فاجتمع الامراء ثم
قدم سعد بعد ذلك وقال ابو عثمان الصنعاني لما فتح الله علينا دمشق خرجنا
مع ابى الدرداء فى مسلحة (٢) برزة ثم تقدمنا مع ابى عبيدة ففتح الله بنا حصن
ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السخط فإوطأ الله بنا مادون النهر يعنى الفرات وحاصرنا
عانات وقدم علينا سلمان فى مدد لنا وقال ايضا حاصرنا دمشق فنزل يزيد بن ابى
سفيان على باب الصغير ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل خالد بن الوليد
على الباب الشرقى وكان ابو الدرداء ببرزة فحاصرناها اربعة اشهر وكان راهب
دمشق قد طلب من خالد بن الوليد الصلح فشرط عليه خالد شيئا أبى الراهب
ان يجيبه اليها قال فدخلها يزيد بن ابى سفيان قسرا من باب الصغير حتى ركبها
وذهب الراهب كما هو على الخائط الخائط فأتى خالد بن الوليد ولا يعلم احد
ان يزيد قد دخلها قسرا فقل له هل لك فى الصلح فقال وتحيينى الى ما شرطت
عليك قال نعم فاشهد عليه ففتح له باب الشرقى فدخل يزيد فبلغ المفسلات فالتقى
هو وخالد عنده فقال هذا دخلها عنوة وقال هذا دخلها صلحا فاجمع رأيهم على
(١) الرستاق السود يعنى لقرية فى تكون خارج المدينة (٢) المسلحة القوم الذين
يخفون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوى سلاح او لانهم يسكنون المسلحة
وهى كالشفر والمربق فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلوا اصحابهم
ليتهابوا له

ان جعلوها صلحا وقال الازاعي كنت عند ابن سراقعة عند ما اتاه النصراني
من اهل دمشق بهدهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالده
ابن الوليد لاهل دمشق اني امنتهم على دماهم وكنائسهم ان لا تسكر ولا تهدم شهد
يزيد بن ابي سفيان وشرحيل بن حسنة وقضاعة بن عامر وكتب في رجب
من سنة اربع عشرة قال الوليد واخبرني من سمع يحيى بن يحيى القسافي يحدث
عن الرجلين من قومه اللذين دخلا دمشق يتسوقان منها قبل حصارها فبعث
اليهما بطريقهما فامر احدهما بالذهاب الى معسكر المسلمين ليأتيه بخبرهم ثم رجع
فخبره بما خبره به فنعهما من الخروج كراهية ان يزيغ خبرهما قال فبينما نحن فيها
اذ سمعنا التكبير حول المدينة وجعل كل قوم من اهلها على ما يليهم من
حائطها وكنا نحن جعلهم على الباب الشرقي فقتل خالد ومن معه دير خالد ونزل
ابو عبيدة ومن معه ويزيد على باب الجابية فبينما نحن على برج بابها الشرقي اذ
نشب اصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم في يده النسي السيف وفي
يده اليسرى الدرة فنادى بالبراز فقال لنا ما يقول قلنا انه يدعوا الى المبارزة
فانزلوا حبشيا كالبغير متمسكا بسلاحه فتداني فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز
فانزلوا اليه صاحب بندهم فاجلسوه على باب داره فتدانا فضربه المسلم فقتله ثم
نادى بالبراز فقلوا له قل للشيطان يبارزك وقال يزيد بن مرثد حدثني عصابة
من قومي شهدوا فتح دمشق قالوا دخلها ابو عبيدة من باب الجابية بالامان
ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وهو يقتل فالتقيا عند
سوق الزيت فلم يدروا ايهما كان اولاهل العنوة ام الامان فاجتمعوا وقالوا والله
ان اخذنا ماليس لنا سقكتنا الدماء واخذنا الاموال لنا ثمن ولئن تركنا بعض مالنا
لا نأثم قال فاجتمعوا على ان امضوه صلحا وقال عباس بن سهل بن سعد لما
حاصر المسلمون دمشق طال على صاحب دمشق انتظار مدد هرقل ورأى المسلمين
لايزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه ارسل الى ابي عبيدة يسأله الصلح
وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسكان الشام من خالده وكان يكون الكتاب
منه احب اليهم فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالده يلح على
اهل الباب الذي يليه فارسل صاحب الرحا الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب
الجابية والح خالد بن الوليد على الباب الشرقي ففتح عنة فقتل خالد

لابي عبيدة اسبهم فاني قد قحتها عنوة فقال ابو عبيدة اني قد امنتمهم
 فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح ممن اقام بدمشق وارضاها واراض الشام
 من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئالناك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا
 اشترطنا لك على انفسنا ان لا نحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا
 ديرا ولا قلعة ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا شيئا منها مما
 كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا من المسلمين ان ينزلوها في الليل والنهار وان
 نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم
 على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بتواقيسنا الا ضربا خفيا في جوف
 كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا في صلاتنا وقرائتنا في كنائسنا
 ولا نخرج صليدنا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثا ولا سعانين (١) ولا نرفع اصواتنا
 بموتانا ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع
 الخمر ولا نظهر شركا في نادي المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه
 احدا وعلى ان لا نتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا
 نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم ديننا حيثما كنا
 ولا تشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في
 مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نسمى باسمائهم وان نجزم مقادير رؤوسنا ونفريق
 نواصينا ونشد الزناير على اوساطنا وان لا ننقش في خواتمنا بالعربية ولا نركب
 السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان
 نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم من المجالس اذا ارادوها
 ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين
 الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط
 ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع
 عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذرائنا وارواحنا ومساكننا وان نحن غيرنا
 او خالفنا عما اشترطنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما حل

(١) الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين وهو 'سم سرياني وقيل هو بلقيع المعجمة
 والتاء فوقها نقطتان والسعائين بالسين المهملة اسم عيد للنصارى يكون قبل عيدهم الكبير
 باسبوع وهو سرياني ايضا قاله في النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فافرونا في بلادكم التي ورثكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكي ابو عثمان الصنعاني ان يزيد بن ابي سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقي صلحا لذلك الصلح الذي كان من خالدا في بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة في الخلاف في ان الذي دخل قسرا هل هو يزيد ام خالدا وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثر هممه وهم المسلمين معه جيوشهم التي بالشام وكان اعظم هممه وهم في حصارهم في دمشق ان لا يفتحوها والامراء على منازلهم وخالدا عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكتموا عن العدو وفاة ابي بكر جهدهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيوننا فجسوا عساكرهم وامرائهم ثم عادوا الى عظيمهم فسالهم ماجسوا ورأوا فقالوا اما اليل فطول القيام واما النهار فالخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد اخدمهم نعلنا او كعبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المغنم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستحله الا بحله (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال مالنا بهؤلاء طاقة ولا لنا في قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا في مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذي صالح وخالدا هو الذي دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الآخر انه دخلها عنوة فقالوا نمضي الامان فكتب لهم خالدا كتاب امان فيه شهادة ابي عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشيء من طعام وبعضهم على الطاقة ان زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضالة وان يبنوا قناطر ابناء السيل من اموالهم

(١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترقى وال عمران ومنه يكون النضر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الخامية التي تفرق الامة وتجعل رفاها بيد اعدائها ومن كان في شك من ذلك فليطالع ما يأتي في هذا الكتاب مطالعة متبصرة تهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التي تنقل الدولة من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

وان يضيفوا من مريم من المسلمين ثلاثة ايام وان لا يشتوا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادى اهل الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ولا يروا في الخمر في ناديمهم وان توقد النيران للغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلوا للمسلمين على عورة وان لا يتحدثوا ببناء كنيسة ولا يضربوا بناقوسهم قبل اذان المسلمين وان لا يخرجوا الرايات في عيدهم وان لا يلبسوا السلاح في عيدهم وان لا يظهر السلاح في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وحسب لهم في جزيتهم ومنهم من قال وقد كان ابو بكر رضى الله عنه توفي قبل فتح دمشق وكتب عمر رضى الله عنه الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد بن الوليد فكتم ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب كما تقدم آنفا فكتم خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون قال فكان كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بنى ابي بكر واستعمله ابا عبيدة بن الجراح وعزله خالد . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي فانا لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر الصديق العامل بالحق والامر بالقسط والاخذ بالعرف اللين الستير الوادع السهل القريب الحكيم نحسب مصيبتنا فيه ومصيبته المسلمين عامة عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقى في مرحمته والعمل بطاعته ما احببنا والحوار في جنته اذا توفانا فانه على كل شئ قدير وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيك ومن حضرك من المسلمين ولا يحملنك قولي هذا على ان تغري عسكرك فيقطع فيك عدوك ولكن من استغثت عنه فسيهر ومن احتجت اليه في حصارك فاحتبسه وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه قالوا فدفع ذلك الكتاب الى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق لنحو من عشرين ليلة فاقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال يغفر الله لك اناك كتاب امير المؤمنين فلم تعاني وانت تصلى خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة وانت يغفر الله لك ما كنت لاعدائك ذلك حتى تعلمه من عند غيري وما كنت لاكثر عليك حزنك حتى

ينقضى ذلك كله ثم قد كنت اعلمك ان شاء الله وما سلطان الدنيا اريد وما
للدنيا عمل وان ما ترى سيمير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضسر الرجل ان يلى عنيه اخوه في دينه ودنياه بل
يعلم الوالى انه يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة ووقعهما في الخطيئة لما تعرض من
الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ودفع ابو عبيدة عند ذلك الى
خالد بن الوليد الكتاب قال ابو حذيفة وولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى
خالد بن الوليد القتال على الباب الشرقى وولاه اخيل اذا كان يوم يجتمع المسلمون
فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد هلاك ابى بكر حولا كاملا واياما وانه لما طال
على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة
وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل يبعث الى ابى عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة
احب الى الروم وسكان الشام من خالد بن الوليد فكاد ان يكون الكتات منه
احب اليهم وكان اكثيها واقربها منهم قريبا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة
واصلاحا فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتى ابا عبيدة وخالد يلح على اهل
الباب فارس صاحب دمشق الى ابى عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية والح خالد
على الباب الشرقى فافتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسلمهم فاني قد افتحتهم عنوة
فقال ابو عبيدة لا انى قد امنتم ودخل المسلمون دمشق قالوا وكان فتح دمشق
سنة اربع عشرة في رجب لخمس عشرة ليلة مضت منه يوم الاحد ولثلاثة عشر
شهرا من خلافة عمر الا سبعة ايام وكان اهل دمشق قد بعثوا الى قيصر وهو
بانطاكية رسلا يقولون له ان العرب قد حاصرونا وليس لنا بهم طاقة وقد
قاتلناهم مزارا فجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فامدنا
واعنا والا فانا في ضيق وجهد فاعذرنا وقد اعطانا القوم الامان ورضوا منا
بالجزية اليسيرة فسرح اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم على دينكم فانكم
ان صالحتموهم وقتحتم حصنكم لهم لم يفوا لكم واجبروكم على دينهم واقسموكم
بينهم وانا مسرح اليكم الجيش في اثر رسولى هذا فانتظروا جيشه فابطأ عليهم وكتب
عمر الى ابى عبيدة يأمره بالمناهضة وقال سيف بن عمرو لما هزم الله عز وجل
جند اليرموك وتهاقت اهل الواقصة وفرغ من المقاسم والاثقال وبعث بالاحماس
وسرحت الوفود واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشيرا بن كعب بن ابى

الحيري كيلا تقاتل برده ويقطع العدو على مواده وخرج ابو عبيدة حتى تنزل
 بالصفرين وهو يريد اتباع الغالة ولا يدرى هل يجتمعون ام يفترقون فاتاه الخبر
 بانهم ارزوا الى فحل فاتاه الخبر بان المند اتى اهل الشام فهو لا يدرى ابدمشق
 يبدأ ام بفحل من بلاد الاردن فكتب بذلك الى عمر وانتظر الجواب واقام
 بالصفرين ولما جاء عمر الخبر بفتح اليرموك اقر الامراء على ما كان استعمالهم
 عليه الا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالد الى ابي عبيدة
 وامر عمر اجمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين واهل حصص فان
 فتحها الله قبل دمشق تولى حربها ولما جاء عمر رضى الله عنه الكتاب من ابي
 عبيدة بالذي ينبغي ان يبدأ به كتب اليه اما بعد فابدؤا بدمشق وانهدوا لها فانها
 حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون في ازائهم
 وفي نحوهم واهل فلسطين واهل حصص فان فتحها الله عز وجل فذلك الذي
 نحب وان تأخر فتحها فاصبروا حتى يفتح الله عز وجل دمشق فلتترك دمشق
 لمن تمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تعبروا على فحل فان
 فتحها الله عز وجل عليهم فانصرف انت وخالد الى حصص ودع شرحبيل
 وعمر وحلمهما بالاردن وفلسطين انت وامير كل بلد وجند على الناس
 حتى يخرجوا من امارته فشرح ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد كالاغور
 السلمي وعبيد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي وعامر بن حقة وعمرو بن
 كلب بن يحصب وعامرة بن الصعق بن كلب وصيفي بن علبة بن سنامل وعمرو بن
 الجنيب ووليدة بن عامر بن خثمة وبشر بن عزمة وعامرة بن محسن قائد
 الناس ومع كل رجل خمسة قواد قريبا من فحل وكانت الرؤساء تكون
 من الصحابة حتى لا يجحدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفرين حتى
 نزلوا قريبا من فحل فلما رأوا الروم ان الجنود تريد انهم تبقوا الى المساء
 حول فحل فاقاموا بارضهم ثم ساروا في الارض ليلا واغتم المسلمون ذلك
 فحبسوا عن المسلمين ثمانين الف فارس فكان اول محصور بالشام اهل فحل
 ثم اهل دمشق وفلسطين والامير يريد يفصل وفصل بابي عبيدة من المرج
 وبعث ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحصص ردا وبعث علقمة
 ابن حكيم ومسروقا فكان بين دمشق وفلسطين والامير يريد ان يفصل بابي

عبدة من المريج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبته عمرو وابو عبدة وعلى الخليل عياض وعلى الرجال شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن بسطور عين فحاصروا اهل دمشق ونزلوا حوالها فكان ابو عبدة يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعمين ليلة حصارا شديدا وقتلوهم قتالا شديدا بالزخوف والترامى والمجانبق وهم معتمدون بالمدينة يرجون الفياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص في جبل على رأس ليلة من دمشق كانه يريد حمص وجاءت خيول هرقل معينة لاهل دمشق فاتخذتها الخيول التي مع ذي الكلاع بالجراح وشغلتها عن الناس ففروا ونزلوا بازائه واهل دمشق على حالهم فلما اتقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا وذهلوا وابلسوا وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالفارات قبل ذلك اذا هجم البرد قتل الناس فغاب نجم الثريا والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجائهم وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذي على اهل دمشق مولود فصنع لاجله طعاما فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقعهم ولا يشعر بذلك احيد من المسلمين الا ما كان من خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يسأم ولا يخفى عليه من امورهم شئ عيونه زاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا كهية السلايل واوهافا فلما امسى من ذلك اليوم نهى ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومدعور بن عدى وامثاله من اصحابه في اول نومة الناس وقال اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا الى الباب فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه المتقدمون رموا بالحبال وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خنادقهم فلما ثبت لهم وهفان تسلق فيها القعقاع ومدعور ثم لم يدعوا احبولة الا اتياها والاهواف بالشرف وكان المكان الذي اقمعوا منه احصن مكان يحيط دمشق واحصنه ماء واشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن قدم معه احد الا رقى او دنا من الباب حتى اذا استووا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى وامرهم بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشعر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة
وفزع سائر الناس فاخذوا مواقعهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل
ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيف
وقتحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا تقدم
ولما شدد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من افلت الى
اهل الابواب التي تلي غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابعدوا
فلم يفاعهم الا وهم يتوقعون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب
وقالوا ادخلوا وتمتعوا فآمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح ما يليهم
ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها استعراضا وانتهما
وهؤلاء صلحا وتسكينا فآخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قروا الينا ودخلوا
معنا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذي اجري عنوة مجرى
الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والعقار ودينار على
كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد
وجرى على الديار ومن بقى في الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان
للملوك ومن صوب معهم فآو قسيموا لدى السكالك ومن معه ولاي الاعور ومن
معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي عبيدة كتاب
عمر بان اصرف جنود العراق الى العراق فامر على جنود العراق هاشميا بن
عبدة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهري
وربى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق
في جند اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف
الا من اصاب منهم فوضوهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسيروق
الى ايلياء فنزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل
اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن عزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع
ابن عبيد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابي سفيان دحية بن خليفة الكلبي
في خييل بعد فتح دمشق الى تدمر وابا الزهراء القشيري الى البسينة وحواران
فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان
اخو ابي الزهراء قد اصيبت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجا بنوا قنرجي

جمعة فخرنا بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم النابغة بن جعدة بقوله

فان تكن قدم بالشام نادرة (١)
وان يكن حاجب بمن فخرت به
ثم فخر عليهم فقال
فان بالشام اقداما واوصالا
فلم يكن حاجب عما ولا خلا

تلك المكارم لا قعبان من لبن
وقال القعقاع بن عمرو في يوم دمشق
اقنا على داري سليمان اشهرا
قصصنا الى الباب العراقي عنوة
اقول وقد دارت رحانا بدارهم
فلما زادنا في دمشق نحورهم
وقال ابو بجيد نافع بن الاسود
فلا تحسبني وابن امي صلصلا
تركنا دمشقا منهلا بطريقنا
كأنك لم تشهد دمشقا وحايلا
فانا وايهم سحاب بقفرة

كقاسمة الباكين مركبة الحرب (٧)
نحن اليها ما نحن من الكرب (٨)
ويوما ببصري حين فلت بني اهب (٩)
تلحقهم الارواح بالصيب السكب (١٠)

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروى الرجل وشيب خلط والمعنى ان فعالتنا هي المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقدح صغير فيه لبن بمقدار ما يشربه الرجل قد خلط بماء حتى صار لونه يشبه لون البول (٣) داري سليمان اسم مكان والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما كانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب بالسيف في القتال يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف القاطع (٤) المعنى تبسنا وتوجهنا الى الباب الذي يسار منه الى العراق وهو الباب الشرقي عنوة وقهرا فدان لنا اي اطاعنا كل قائم (٥) دوران الرحي كناية عن قيام الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرحي تهلك الحب فتطبخه والدرى هي كالمسلة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والغلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذي بين الرأس والعنق او هو رأس الخلقوم والمعنى يقول لفساتهم اجعلوا لرجالكم المذارى برأس خلقهم لجنبهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لما فرغنا في دمشق وتدمر نحورهم وولوا الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحزنا (٧) اي لا تظن اني وابن امي صلصلا من الذين يقاسمون الجبناء الهكاه عند ما تدركوا الحرب اي تشتعل نارها (٨) المنهل من المياه كلما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بني فزآن اي مشربهم والمعنى تركنا دمشق في طريقنا نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حائل اسم مكان والفاط المفاجأة في لغة هزيل اي حين فاجأها بنو لبيب (١٠) المعنى انا وبني لبيب كسحاب فوق ارض مقفرة تلحقها الارواح جمع ربح فوجود بانظر الكثير المنسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الخير

منعنا كوا منهم وقد زعزع القفا
وكنا قديما نمنع الجار ذا الذنب (١)
هناك اذ لا يمنع الناس وسمة
واذ انت محروب بمدرجة الترب (٢)
وقد علمت ابنا تميم باننا
لنا العز قد ما عند ذائدة النهب (٣)
واما موالينا نعر بعزنا
ومولاكم الماكول ان كان ذاهب (٤)

وقال ايضا

من ذا على الاجداث عز كعزنا
اذا الحرب قامت بالجوع على فقر (٥)
فسائل بنا سيطاس والروم حوله
غداة دمشق والحروب بها تجري (٦)
ينبوك انا في الحروب مصالب
نسيل اذا جاش الاعاجم بالثر (٧)
بقوم تراهم في الدهور اعزة
لهم عرض ما بين الفرائص والوتر (٨)
ابي الله الا ان عمرا بنا هموا
قوائم حرب لا تلين ولا تجري (٩)

قال ابو عبيد القاسم بن سلام ان مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا
وزد على هذا ان مدن الشام كانت كلها صلحا دون ارضها على يدى يزيد
ابن ابي سفيان وشرحيل بن حسنة وابي عبيدة بن الجراح قال الوليد
اخبرني غير واحد من شيوخ دمشق قالوا بينما المسلمون على حصار دمشق اذ
اقبلت خيل عظيمة مزينة بالحرير هابطة من ثنية السليمة فرآهم المسلمون وهم
منحدرون منها فخرج اليهم جماعة من المسلمين فيما بين بيت لهما والثنية التي
هبطوا منها فهزمهم الله تعالى وطلبهم المسلمون يترجل هؤلاء وينزل هؤلاء حتى

(١) المعنى منعناكم عن التقدم يوم الوغا والحرب والحال ان اققيتكم قد تزعزعت اى
تحركت تحركا شديدا فوليم الادبار من الخوف وكنا قديما نمنع جارنا من كل ما
يسوءه وان كان مذنبنا وانتم جيراننا ولكن سنة الحرب تقتضى ان نعاملكم تلك المعاملة
(٢) لا يمنع الناس وسمة اى لا يمكنهم المدافعة عن راياتهم وعلاماتهم والمجروب مأخوذ
من الحرب يفتح الحاء والراء وهو نهب مال الانسان وتركه لاشئ معه ومدرجة الترب التراب
الذى تفسيه الرياح اذا عصفت (٣) ذائدة النهب الحسامة والمدافعة عن النهب والمعنى
اننا نرغب في العز ولا نريد النهب (٤) السهب كثرة العطاء والمستهب الجواد قاله الليث
(٥) الحدث القبر والفقر المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء والمعنى ان الحروب اذا قامت بها الجموع
في القفار تجسم العز على قبورنا لاننا لم نقتل الاكراما (٦) سيطاس اسم قائد عسكر
الروم يومئذ (٧) المصالب جمع مصلب بتشديد اللام وهو اليابس الشديد اى يجبروك
يانا اشداء في الحروب نسيل اى نندفع مثل السيل اذا جاش اى ارتاع وخاف (٨) الفرائص
جمع فريصة وهى عصب الرقبة وعروقها والوتر جمع وتر وهى عصب تحت اللسان والمعنى
ان لهم اعناق الاعداء يتصرفون بها كيف شاؤوا (٩) قوائم حرب اى حرب قائمة

وقفوا على باب حصص فظن أهلها أنهم لما يأتوا حصص إلا وقد صالحوا أهلها فقالوا نحن على ما صالحتم عليه أهل دمشق ففعلوا وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفير إن المسلمين لما افتتحوا مدينة دمشق بعثوا أبا عبيدة بن الجراح وأفدا إلى أبي بكر وبشيرا بالفتح فلما قدم المدينة وجد أبا بكر توفي رحمة الله عليه ورضوانه واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم عمر أن يأتمر على أبي عبيدة أحد من أصحابه قولا فولاة جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثناه بريدا فقدم علينا أميرا وقال مكحول إن الذي أبرد بفتح دمشق رجل من الصحابة ليس بأبي عبيدة وأنه أخبر عمر أنه لم يخلع خفيه من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة وقال أبو عبد الله ابن عائذ الواقدي هذا أصح وعليه الناس وفي حديث عبد الرحمن بن جبير خطأ في مواضع ثلاثة أحدها قوله إن دمشق فتحت في خلافة أبي بكر وإنما حوصرت في خلافته ولم تفتح إلا بعد وفاته والثاني قوله إن عمر ولي أبا عبيدة بالمدينة وإنما ولاءه وهو مقيم بالشام فبعث إليه بكتاب توليته وهم محاصروا دمشق فكتمه أبو عبيدة خالدا حتى تم الفتح والثالث قوله إن أبا عبيدة كان البريد ويدل عليه أيضا إجماع أهل التواريخ على أن فتح دمشق كان سنة أربع عشرة وبلا خلافة إن أبا بكر توفي سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة ويدل على أن البريد كان بفتح دمشق عقبة بن عامر ولم يكن أبو عبيدة بريدا وروى بإسناداه إلى عقبة بن عامر أنه قال قدمت على عمر رضي الله عنه بفتح دمشق وعلى خفان فقال كنت تسمع عليهما قلت نعم قال منذ كم قلت منذ جمعة قال أصبت السنة (١) وروى من وجه آخر عن عقبة أنه قال أبردت بفتح دمشق وعلى خفان جرمقيان (٢) فقال عمر متى عهدك قال يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة

(١) ذهب إلى هذا المذهب الليث بن سعد فقال يسمع على الخفين ما بداله وكذلك قال الإمام مالك في المسافر وله في المقيم روايتان أحدهما يسمع ما شاء والثانية يسمع يوما وليلة وروى أبو داود عن ابن أبي عمارة أنه قال يارسول الله اسمع على الخفين قال نعم قال يوما فل يوما قال ويومين قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت واستدل القائلون بهذا بالقياس فقالوا إن أسمع على الخفين كسمع الرأس والجميرة فلم يتوقت بوقت وأخرج أبو داود عن خزيم بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسمع على الخفين ثلاثة أيام وللمقيم يوم وليلة وفي رواية ولو استزدنا لزدنا وروى عن مالك في العتبية يسمع من الخفين على الخفين وقال ابن أبي عمير يسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كبار أصحابه أثبت فندنا من أن تتبع مالك على خلافه اهـ (٢) جرمقيان واحدها جرموق كصفرور قال في الصحاح هو الذي يلبس فوق الخفاف وفي التاج قيل هو خف صغير يلبس فوق الخف

وما زلت اسمع منذ خرجت قال اصبت رواء عبد الله ابن وهب ورواه البيهقي
بعضه وروى من طرق متعددة وفي بعضها ان عقبة بن عامر قدم على عمر
من مصر فقال له كم لك منذ لم تنزع خفيك قال من الجمعة الى الجمعة قال اصبت
وفي رواية ان عقبة قدم على عمر اماً قال من مصر واما قال من الشام
فقال له منذ كم لم تنزع خفيك قال من جمعة قال اصبت . وقال المغيرة افتتح
شرحبيل بن حسنة الازدي جهات طبرية كلها عنوة (١) ما عدا طبرية فان
اهلها صالحوه وذلك باصر ابى عبيدة وقال ابن الكلبي بعث ابو عبيدة خالدا بن
الوليد فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتابا وقال
ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج
وقال ابن اسحق وغيره يعنون سنة اربع عشرة قتحت حمص وبعلبك صلحا
على يدى ابى عبيدة في ذى القعدة ويقال في سنة خمس عشرة

باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها

من سوق الروم والملوك

قال يزيد بن عبيدة كانت واقعة اليرموك سنة خمس عشرة قاله ابو زرعة
وقالوا كانت في رجب وقاله الليث بن سعد وزاد والخليفة يومئذ عمر بن
الخطاب وهي من ارض الاردن وهو نهر وهذه الاقوال هي المحفوظة في تاريخ
اليرموك وقد ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ثلاث عشرة قبل فتح دمشق
ولم يتابعه احد على ما قاله وكان قد شهد اليرموك الف رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من اهل بدر وقال سعيد
ابن عبد العزيز ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة بن
الجراح والروم عشرين الفا ومائتا الف عليهم ماهان وسقلان وعن زيد
ابن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول ما استطيع ان اصلى قال فلما حضر ابو
عبيدة وتالب (٢) عليه العدو كتب اليه عمر اما بعد فانه مها ينزل بغضه شدة

(١) العنوة القهر والعلبة وهو من عناينو اذا ذل وخضع (٢) التالب اجتماع القوم
على عداوة انسان

الا جعل الله له بعدها فرجا ولم يغلب عسر يسرين فن الله تعالى يقول يا ايها
 الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
 وقال كعب الاحبار ان الله في اليمين كثرين جاء باحدهما يوم اليرموك وقال ابن
 اسحق مات المنى بن حارثة فتزوج سعد امرأته سلما ابنة حفص وذلك في سنة
 اربع عشرة واقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل ابو عبيدة في تلك
 السنة دمشق فحاصرها فلما تضايق الروم سار هرقل بهم حتى نزل انطاكية
 ومعه ظم وجذام وبلقين وبلى وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان ومعه
 جمع كبير من ارمينية فلما نزلها اقام بها وبعث الصفلان ليكون كالحصن له فصار
 في مائتي الف مقاتل ومعه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم رجل يقال
 له جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل اثنا عشر الفا عليهم
 جبلة بن الايهم الغساني وكان على جملة الناس الصفلان فلما علم المسلمون
 بتلك الجموع ساروا اليهم وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن
 الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتمل الناس قتالا
 شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من قريش بالسيوف حين
 دخل العسكر منهم ام حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال
 وحكي صفوان بن عبد الله بن جبير انه لما جرى صلح دمشق وحص
 كان قيصر هو وجنوده بانطاكية يريد ان يدخل بهم بلاده فاتاه بطارقه
 من الروم واهل قنسرين واهل الجزيرة والحوا عليه بان يسيرهم فيقاتلوا
 المسلمين فابي عليهم فقالوا له اجعل علينا رجلا اميرا وسيرنا معه ففعل
 وجعل عليهم ماهان الرومي الارمني وسير معه من الروم مائتي الف ولحقهم
 كثير من روم قنسرين واهل الجزيرة وغيرهم فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا
 على حص فاجعوا امرهم على المسير الى اخوانهم الذين بدمشق ليكون امرهم
 واحدا فقال لهم اهل مدينة حص نحن على صلحنا ان ظفرتم ونحن الآن
 لا نكثر الاعداء عليكم ولا نغدهم قالوا نعم فصار المسلمون الى دمشق
 وسارت الروم الى حص ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم على حولة دمشق
 فخاف المسلمون ان يحال بينهم وبين اخوانهم المرابطين في سواد الادرن

وما والا ه فصاروا حتى نزلوا الجابية وانضم اليهم اخوانهم فانوا جميعا ثم
اجتمع الامراء في خباء يزيد ابن ابي سفيان ينتظرون خبر عيين (١) لهم من
قضاة كانوا ارسلوه ليخبرهم بشرة القوم وان منزلهم على نهر الرواد ومرج
الجولان فبينما هم على ذلك اذ صاف بهم ابو سفيان فقال ما انت اظن ان
ابقي حتى ارى اظلمة من قريش يذكرون امر حريمهم ويتذكرون بهم يكيدون به
عدوهم في منزلي ولا يحضروني فقال بعضهم لبعض هل لكم الى راعي شيخكم
ثم قالوا ادخل يا ابا سفيان فدخرا فقال ما عندكم فاخبروه بخبر القضاة فقال
ان معسرتم هذا ليس بمعسر اني اخاف ان ياءتيكم اهل فلسطين وادردن
فيقولون بينكم وبين مددكم من المدينة فتدعونوا بين نسرهم فارتحلوا حتى جعلوا
اذرعاء خلفهم فراء فياءتيكم امددوا وخبر فقبلوا ذلك من رايه ثم قال اذ اقبلتم
هذا من راعي فاجعلوا خالدا بن الوليد اميرا على الخيل ومروه بالوقوف فيمما
بين العسكرين وبين الخيل ناه سيقون لرميل العسكر وقت السراصات
عالية عدد العدو فبينهم صمعا ان اقبلوا يريدون ذلك فبقيتهم الخيول ففتتها وان
كانت للخيول بولة دافست عنها الرماة فقبلوا ذلك منه ونادوا بالرميل وقت
السحر فنادت الروم ان العرب قد سرت فاعبلت فلققتها الخيول ففتتها حتى
سار العسكر وتبعها الرماة ساققتها الخيول حتى نزلوا خلف اليرموك وجعلوا
اذرعاء خلف ظهورهم ونزلت الروم فيما بين دير ايوب الى ما يليه من نهر اليرموك
بينهم النهر فمعسكروا ناله ايل ما فبعث ما هان الى خالد بن الوليد ان رايت ان
تخرج الى في فوارس واخري اليك بمنلهم اذكروا امرا لنا ولكم فيه صلاح وخير ففعل
خالد بن الوليد موافقة له فلما اجتمعوا كان فيما عرض عليه ان قال له قد علمت
ان الذي اخرجكم من بلادكم غلاء السعير وضيق الامريك ونى قد رايت ان اعصى
كل رجل منكم عشرة دنائير وراحلة (٢) تحمل حملها من الصعاب والكسوة والا دم
فترى صون بها الى بلادكم وتديشون بها اهاليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه
ما اذا كان من قابل بعثتم ايننا فبعثنا اليكم بمثله فانا قد جئناكم ومعنا مسن
الجيوش والعدد ما لا يقبل لكم به فقال له خالد ما اخرجنا من بلادنا جوع

(١) عيين الجاسوير (٢) الرحلة النافقة التي تصلح ان يوضع عليها الرجل وقيل الرحلة
المرب من الابل ذكرنا ان او انثر (٢) الا دم جمع اديم وهو الجلد .

ولا ضيق امر ولنا معشر العرب نشرب الدماء فليل لنا ان لا دم احلى من دم الروم فاقبلنا نهريق دماءكم ونشربها قال فنظر اصحابه بعضهم الى بعض وقالوا هذا ما كنا نحدث به عن العرب من شربها الدماء ثم انصرفا وقال سعيد بن عبد العزيز اخبرني قدماء اهل الشام وغيرهم ان ما هان لما سمع من خالد بن سمع زحف على المسلمين فتقدم ابو عبيدة وقد جعل على سيفه معاذ بن جبل وعلى مسرته قتامة بن اسامة الكنانى وعلى الرجلة هاشم بن ابي وقاص وعلى الخيل خالد بن الوليد وكان الامراء عمرا بن العاص على ربيع ويزيد بن ابي سفيان على ربيع وشرحبيل بن حسنة على ربيع وكان ابو عبيدة على ربيع وخرج الناس على راياتهم فيها اشراف رجال من العرب وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومزحج وخولان وخثعم وفيها كنانة وقضاعة وجذام وبنده وحضر موت وليس فيها اسد ولا تميم ولا ربيعة لان تلك الاماكن لم تكن دراهم وانما كانت دراهم عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق لما بدروا لهم (١) ثم سار ابو عبيدة بالمسلمين وهو يقول عماد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يا عماد الله اعبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومروضة للرب ومدحفة للعار (٢) ولا تتركوا مصافكم ولا تخصوا اليهم خسة ولا تبدءوهم بالقتال واشرعوا الرماح واستنبروا بالدرى والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل في انفسكم حتى يتم امركم ان شاء الله قالوا وخرى معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا اهل القرآن يا مستحضى الكتاب وانصار الحق والهدى والرحمة ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالامانى ولا يولى الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدوق الم تسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات الى آخر الاية واستحيوا رحمكم الله من ربكم ان يراكم فارين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملتحذ من دونه (٣) ولا عز بعيرة ثم ان معادا جعل يمشى في الصفوف ويذكرهم حتى اذا بلغ من ذلك ما احب ورائ من الناس الذي سره حرضهم وانصرف الى موقفه قالوا وسار عمرو بن العاص في الناس وهو احد الامراء يسير اخيه معاذ بن جبل فيعمل يحرضهم

(١) بدروا اسرعوا (٢) الدخنة الابطال (٣) الملتحذ الميل والعدول

ويقول يا ايها المسلمون غنوا ادمصار واجتثوا على الركب (١) واشرعوا الرماح
 فادا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا رموا اصراف الا سنة فنبها في وجوههم
 وبية الاسد فهو الذي يرضى الصدور ويثيب عليه ويفت الذنب ويجزى بالاحسان
 احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتصونها نحران نحران وقصرا قصرا فلا يمهولكم
 جوعهم ولا عدددهم فانكم لو صدقتموهم الحملة تهايروا تهايرا اولاد الحجل
 فلما انقضى كلامه رجع يوقف في موقفه معهم ثم قام ابو سفيان بن حرب وكان
 قد استاء من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يكون مقطوعا
 ومدد للمسلمين فبذل الله في مخرجه البركة فسار في صف المسلمين وهو
 يقول يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم في دار العجم منقصعين عن
 الاصل تائها من امير المؤمنين وامداد الله وقد والله اصبحتم بازاء عدو
 كثير عدده شديد عليكم حتفه (٢) وقد وترتموهم في انفسهم (٣) وبلادهم
 ونسائهم والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ولا تهلفوا زنوان الله غدا الا
 بصدق اللقاء والصبر في المواضع المكروهة الا انها سنة لازمة وان الارض ورائكم
 بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى وبرارى ليس لا احد فيهما
 معقل ولا معقول الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معقول فامتنعوا بسيوفكم
 وتعاونوا بها ولتكن هي الحصون قالوا ثم رجع ابو سفيان الى النساء اللاتي مع
 المسلمين وبان كثير من المهاجرات قد حزنن يومئذ مع ازواجهن وابنائهن
 واجلسهن خلف صفوف المسلمين وامر بالحجارة فالقيت بين ايديهن ثم قال لا
 يرجع اليكن احد من المسلمين الا ريمتموه بهذه الحجارة وقلن له من يرجوكم
 بعد الفرار عن الاسلام واهله وعن النساء وهم امام العدو والله ثم رجع
 ابو سفيان فنادى المسلمين فقال يا معشر اهل الاسلام حزن ما ترون فهذا
 رسول الله واجنة امامكم والنار والشيطان خلفكم ثم وقف موقفه قالوا وزحفت
 الروم من ثمانها الى المسلمين يدفون ديفا (٤) معهم الصلبان واقبلوا بالاساقفة
 والقسيسين والرهبان والبطاركة ولهم زجل كزجل الرعد (٥) وقد تتابع عظمائهم
 على الموت ودخل منهم ثلاثون الفا كل عشرة في سلسلة لثلا يفروا فلما نظر اليهم
 (١) اجتثوا ابركوا (٢) هلاكه (٣) وترتموهم انقصتموهم (٤) يسبرون جماعة
 سيرا ليس بالشديد (٥) الزجل صوت رفيع عال

خالد وهم مفلون اقبل يركض حتى قطع صف المسلمين وهن على تل مرتفع من
 المسكر ومعهن ابو سفيان فقال يا نساء المسلمين ايما رجل اقبل اليكن
 منهزما فاقتلنه ثم انصرف فاتي ابا عبيدة فقال ان هؤلاء قد اقبلوا بعدة
 ولهم زجل وفرج وان لهم حدة لا يردوها شيء وليست خيلى بالكثيرة ولا والله
 لا قامت خيلى لشدة خيلهم ورجالهم ابدا وكانت خيلة يومئذ امام صفوف
 المسلمين ثلاثة فقال خالد قد راييت ان افرو خيلى فاكون في احدى الخيلين
 وفيه بن هبيرة في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من وراء الميمنة والميسرة فاذا
 حمل الناس ثبت الله اقدامهم وان شن الاخرى حملت خيلونا عليهم وهي حامية
 وتكون الاعداء قد انتهت شدتهم وتفرقت جماعتهم فاصلح الاعنة عند ذلك الى
 ان يظفروا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد راييت ان يجلس سعيد بن زيد
 مجلسك هذا ويقف من ورائه وبخدائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس رداء (١)
 فقبل ابو عبيدة مشورة خالد وقال له افعل ما اراك الله وانا فاعل ما اردت
 واجلس ابو عبيدة سعيدا بن زيد مكانه وفعل ما امره به خالد فركب فرسه
 واقبل يسير في الناس ويحرضهم ويوصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف من
 خلف الناس رداء لهم قال سعيد بن عبد العزيز حدثني بعض قدمائهم ان
 رجلا من المسلمين اقبل يومئذ عند وصاة ابي عبيدة هذه فقال له اني قد اردت
 ان اتحدى شئتاني فهل لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال ابو
 عبيدة نعم تقرأه مني السلام وتخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم تقدم
 الرجل فكان اول من استشهد رحمة الله عليه قال واقبلت الروم عليهم كانوا
 سحابة منقضة على المسلمين حتى دنا صرهم من ميمنة المسلمين فبرز معاذ بن
 جبل فنادى يا معشر المسلمين ان اعدائكم قد تهيؤوا للشدة ولا والله لا يردهم
 الا الصديق عند اللقاء والصبر عند الفراع ثم نزل عن فرسه وقال من يريد فرسا
 يركبه ويقاتل عليه فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حيث احتلم فاخذه وقال يا
 اني لا ارجوا ان لا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين مني فارسا وانت يا ابنه را
 اعظم غناء منك فارسا الرجالة هم عظم المسلمين فاذا راءوا حافضا مترجلا صبروا

شاء الله وحافظوا مقال له ابوه وفقني الله واياك يا بني ثم ان الروم تداعوا
وتحاضفوا وذكرتهم الاساقفة والرهبان وكان معاذ اذا سمع ذلك منهم يقول
اللهم زلزل ادامهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى وحسب الينا اللقاء
ورضا بالقضاء وخرج ما هان صاحب الروم فجال فيهم حتى وفف وامرهم بالصبر
والقتال دون ذرارهم واموالهم وسلحاتهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمل
وهو الذريجان وكان متنسكا ففار للبطارقة والروءس الذين معه قد امرم اميركم
ان تحملوا فالوا فتهبأت البطارقة فشددت على ميمنة المسلمين وفيها الازد ومزجج
وحضرموت وحمير وخولان فتهبتوا حتى صدموا اعدائهم فخالطوهم قتالا شديدا صويلا
ثم انه ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من الميمنة الى ناحية القلب
وانكشف صائفة من الناس الى العسكر وثبت صدر عظيم من المسلمين يقاتلون تحت
راياتهم وانكشفت زييد يومئذ وهي في الميمنة وفيهم الحجاج بن عبد يغوث فتنادى
فتزادوا واجتمعوا جميعا وهم خمسمائة رجل فشدوا شدة نهضوا (١) بها من قبل
من الروم واشخلوهم عن انبعا ما انكشف من الميمنة وتراذ ايضا جماعة من الميمنة
المتحيزة فشددت حمير وحضرموت وخولان بعد ما زالوا حتى وثقوا مواقفهم في الصل
واستفبر النساء سرعان من انهزم من المسلمين معهم عمد البيوت واخذن يخرجن
وجوههم ويرمين بالحجارة فار المبر من سهل بن سعد الساعدي وكانت تحته
خولة بنت ثعلبة الانصارية في هولاء النساء فمر بهن عمرو بن بحر وهو يقول
يا هاربا عن نسوة نتيات فغن قليل ما ترى سبات
ولا خبيئات ولا رضىات

ثم زاد الناس وثبت النساء على مواقفهم واستحرا (٢) القتال في الازد فاصيبوا بما
يقتل مثله من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن اعيل الدوسي وحقق الله رؤيا والد
رحمة الله عليه انصفيل فانه رآى يوم مسيلة امراة لقيته ففتحت له فرجها فد
وصلبه ابنه هذا عجم عنه فقال اولت رؤياى ان اقتل وان المرأة انتى ادخلتنى
في فرجها انما هى الارض وان ابنى سنصيبه جراحة وبوشك ان يلحقنى فقتل هذا
يوم اليرموك ونمويقور يامعشر الازد لا يؤعين المسلمون من قبلكم واخذ يضرب بس

وهو يقول

قد علمت دوسر ويشكر تعلم انى اخو البيص ليوم مظلـم (١)
 واعزل الشكيم شد الابهـم كـت عزيزا فى الوغـاء غـيمـم (٢)
 يقاتل حتى قتل وثبت جندب بن عمرو بن جهمـة ورافع وهو يقول يامعشر الازد
 انه لا ينجو من القتال والعدو والاثم الا من قاتل الا وان المقتول الشهيد
 والخابث من تولى ثم اخذ يقول يامعشر الازد انه لا يمنع الراية الا الابتال
 فقاتل حتى قتل وبرز ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 الازد يعاونهـا وهو احد الرؤس من الازد فجعل يقول سارعوا الى الحور العين
 وجوار ربكم عز وجل فى جنات النعيم ما انتم الى ربكم فى موضع احب اليه منكم
 فى مثل هذا الموضع الا وان للصابرين فضلهم فاصافت به ازد ثم اضطربوا
 حتى صارت الروم تجول فى مجال واحد كما تدور الرجا قالوا ولقلنا رثى يوم
 اكثر قحفا ساقصا (٣) ومعصمانادرا وكفا سائرة من ذلك الموضع والناس يضرعون
 تحت القسطل (٤) قالوا وحل المتبلهل فى الميمنة حتى القلب والقلب فى نحو
 ما فيه الميمنة ثم انقـى خالد بن الوليد فحمل على ميمسرة التى دخلت العسـدر
 وانصربت ميمنة المسلمين الى القلب فصارت الميمنة والقلب شيئا واحدا فقتل خالد
 هو وخيلة نحو من ستة آلاف ودخر سائرهم بيوت المسلمين فى العسكر مجروحين
 وخرج خالد بن الوليد بخيله يصرد من كان من الروم قريبا من العسكر حتى
 اذا ارادوا ان يمكروا به نادى عند ذلك يا اهل الاسلام لم يتوسد القوم من
 الجلد والشددة الا ما رايتم الشدة الشدة هو الذى نفسى بيده انى لارجوا
 ان يفتحكم الله اثنافهم افترض صحوان الروم وان هو جانبه الذى يستقبل
 لمائة الف من الروم فحمل عليهم وما هو الا فى نحو الف فارس قالوا فوالله ما
 يلعبتهم الحملة حتى فض الله جمعهم وشد المسلمون على من يليهم من رجالتهم
 فانكشفوا واتبعهم المسلمون من قبل ميمنتهم ثم ان خالد انتهى فى تلك
 الحملة الى الدريجان وقد قال لاصحابه لقوني فى اثنياب فلفوه بها وقال

(١) البيص السيوف وجعل نفسه اخا لها لما زمت له (٢) الشكيم الحديد التى
 تعمر فى قم الفرس من اللجام والمعنى ان شدا بهاميه على الرجال يعزز الشكيم
 عن مناته والوفا والخرب والضيعة الاسد (٣) القحضا عظم الذى فوق الدماغ
 والمعصم موضع السوار من الساعد والنار الساقطة (٤) القسطل الغبار

وددت ان الله كان عافاني من حرب هؤلاء القوم فلم ارحم ولم يروني ولم
انصر عليهم ولم ينتصروا على وهذا يوم شر ولم يقاتل حتى غشيت القوم فقتلوه
ثم ان قناصر كان على ميمنة الروم قال لجزء من صاحب ارمينية احمل فقال له
انت تاءمري ان احمل وانا امير مثلك فجاز له فناصر انت امير وانا امير وانا
قومك وقد امرت بعاقتي فاختلفا ثم ان قناصر رسل حملة شديدة على كنانة
وقيسر وخناعم وخدام وقضاة وعاملة وغسان وهم فيما بين ميسرة المسلمين
الى القلب فكشفوا المسلمين وزالت اميسرة عن حثائها وثبت اهل الرايات
واهل الحفائظ فقاتلوا وركبت الروم اثاث من انهزم حتى دخلوا معهم
العسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بعمد الفساضيص يضربون بها وجوههم
ويرمونهم بالحجارة ويقولون اين اين عز الاسلام واله مهات والازواج فيعطف
هؤلاء الذين انهزموا الى المسلمين وينادي الناس بالحفائظ (١) والصبر
ثم قبابة بن اسامة شد فقاتل قتالا شديدا وجعل يرتجز ويقول

ان تغدوني تغدوا خسير فارس لدى الغمرات والرئيس المحاميا (٢)

ودا فخر لا يملأ الهول مله خروبا بنصل السيف اروع ماضيا (٣)

فكسرى القوم ثلاثة رماح يومئذ وجمع سيفين واخذ يغول كلما قنع سيفا

او كسر رمحا من يجر سيفا او رمحا في سبيل الله رجلا حبر نفسه مع

اولياء الله قد عاهد الله ان لا يعرف ولا يبرح حتى يقاتل المشركين حتى

يظهر المسلمون او يموت فكان من احسن الناس ملاء في ذلك اليوم ونزل

ايضا ابو الاعور المصملي فقال يا معشر فيميرخذوا نصيبكم من الاجر والصبر

فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفخيلة فاصبروا وصابروا ثم

ان الناس حيزوا الى القلب وفيه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حيث وضعه

ابو عبيدة بن الجراح فلما نضر سعيد الى الروم وخافها افتحم الى ارض

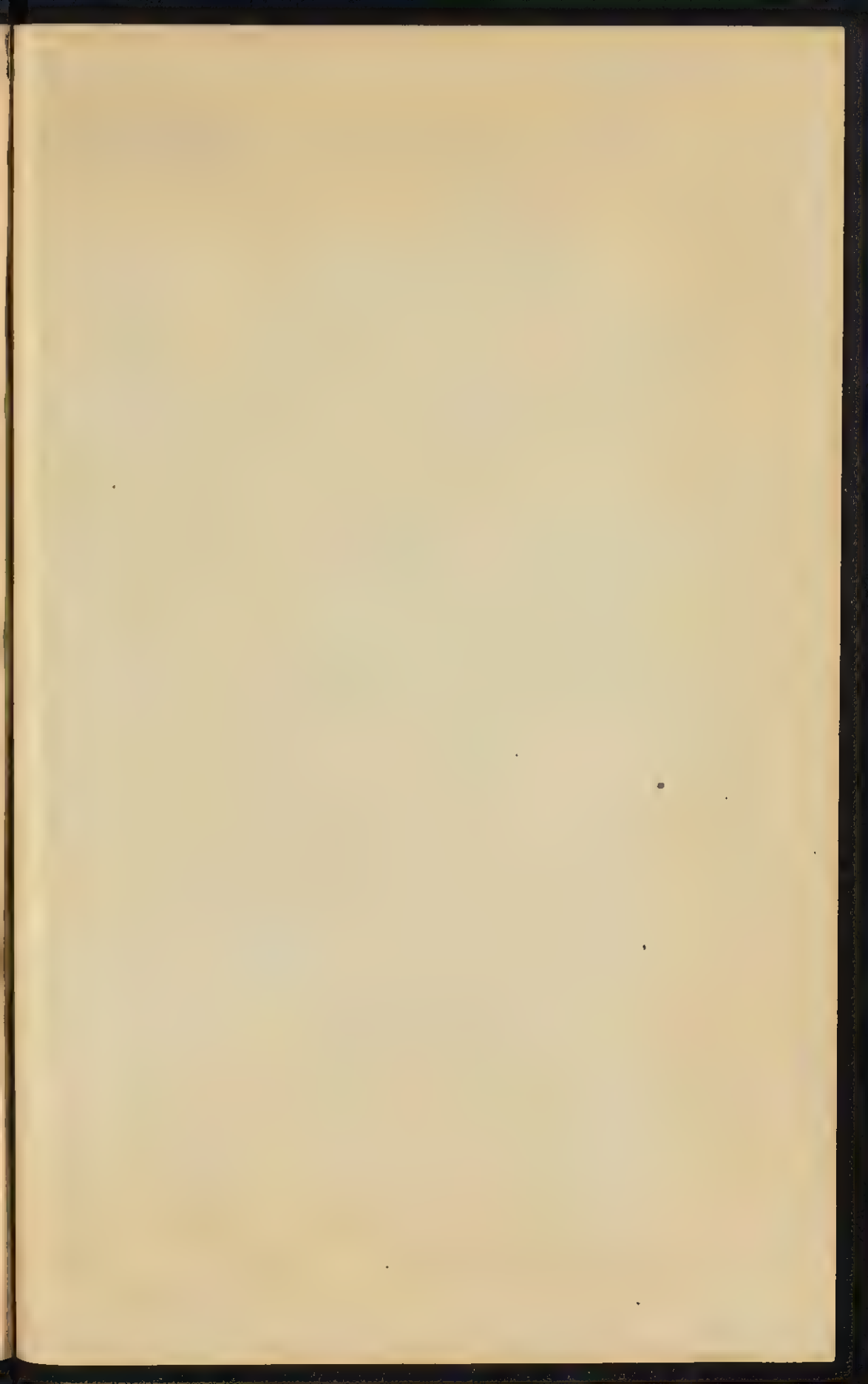
وحشي على ركبته حتى اذا دنا منهم عمن برأيته اول رجل من القوم ثم

شار في وجوههم كانه الليث واخذ يقاتل ويطف الناس اياه وكان يزيد

(١) الحفائظ جمع حفيظة وهي والحفائظ امدافعة عن المعام والمض عند
الحرب ويقال اتقاظ المحافظة على العبد والوفاء بالعقد والتمسك بالود
(٢) الغمرات الشدة من شدائد الحرب (٣) الاروع هنا من يعجبك بشجاعته

ابن ابي سفيان يومئذ من اعظم الناس ثباتا وقد كان ابوه مربه فقال له
يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين
الا محفوظا بالقتال فكيف بك وباشباهك الدين ولوا امور المسلمين اولئك
احق الناس بالجهاد والفضيحة فأتى الله يا بني والنم في امرك ولا يكون
احد من اخوانك بارغب في اذ جروا صبر في الحرب ولا اجرا على عدو
الاسلام منك فقال افعل فقاتل يومئذ في الجانب الذي كان فيه وافقا قتالا
شديدا وكان مما يلي القلب وشد من الروم على عمرو بن العاص فانكشف
هو واصحابه حتى دخلوا اور العسكر وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ولم
ينهمزوا هزيمة ولوا فيها الظهر فنزل النساء بعمدهن من التل فصرين وجوه
الرجال ونادت الناس ابنة ابن العاص فبح الله رجلا يفر عن حليلته وبعث
الله رجلا يفر عن كريمته وسمع نسوة من نساء المسلمين يقرن بعولتنا
ان لم تمنعونا فترات المسلمين وزحف عمرو واصحابه حتى عادوا الى قريب
من موقعهم وقاتل ايضا شرحبيل بن حسنة في ربيعة الذي كان فيه فكان
وسما من الناس الى جنب سعيد بن زيد وانكشف عنه اصحابه فثبت وهو
يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الاية ابن
الذين يبيعون انفسهم لله ابتغاء مرضاة الله واين المشتاقون الى جوار
الله في داره فراح اليه ناس كثير وبقي القلب لم ينكشف اهله للمكان الذي
كان فيه سعيد بن زيد وان ابو عبيدة من وراء سهره رداء له وللمسلمين
فلما رأى عيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما يلي الميسرة وان
المسلمين قد دخلت ميسرتهم العسكر وان الروم قد صدت لهم اعز الروم
بخيله فلما يفتقر خيل خالد بن الوليد فعصف بهم الى بعد ورجع
المسلمون في اثارهم فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو في ميمنة
المسلمين حتى اغسروهم الى صفوفهم فلما رأى خالد بن الوليد ان قيسا
قد كشف من يليه وان المسلمين قد رجعت راجعتهم حمل على من يليه من
الروم يعصف بعضهم الى بعض وزحف المسلمون زوحا حتى اذا دنوا منهم
ينقضون عليهم فلما رأى ابو عبيدة ذلك بعث الى سعيد بن زيد ان شد

عليهم فشد المسلمون باجمعهم شدة واحدة واظهروا | التكبير ثم
صكوههم صكة واحدة فطعنوا بالرماح وضربوا بالسيف
وانزل الله عليهم / ١



نصره وما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم فضرب الله وجوه اعدائه ومنع
اكتافهم وزلزل اقدامهم وانزل الله جنده يضربون وجوههم حتى تولى
المسلمون اكتافهم وروى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما جئنا هذه الجولة
سمعنا صوتا قد كاد يملأ العسكر يقول يا نصر الله اقترب الثبات الثبات
يا لعشر المسلمين فتعطفنا عليه فاذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه
وشد خالد في سرعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة وركن
بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية فاخذ الروم يتساقطون
فيها وما يبصرون وكان يوما ذا ضباب ومنهم من قال كان ذلك في الليل فاخذ
آخرهم لا يعلم ما لى اولهم يتساقطون فيها وهم لا يبصرون حتى سقط فيها
ما يبلغ ثمانين الفا فما احصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شدادا بن اوس
ابن اخي حسان بن ثابت يدهم بعد ذلك اليوم بيوم فوجد من سقط في
تلك الاهوية بعد ما عدهم بالقصب ثمانين الفا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وسميت تلك الاهوية بالواقصة من يومئذ حتى اليوم لانهم وقصوا فيها فاخذوا
وجبا آخر وقتل المسلمون في المعركة بعد ما ادبروا مالا يحصى وجن عليهم
الليل فبات المسلمون فلما اصبحوا نظروا فاذا هم لا يرون شيئا فقالوا كمن اعداء
الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادى لينظروا هل لهم من كمين او نزلوا بوطا
من المسلمين فاذا الدعاة يخبرونهم بانهم قد سقطوا في الواقصة فسئالوا عظيم الروم
فقال لهم قد ترحل منهم البارحة نحو من اربعين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد
على الخيل فقتلهم حتى مر بدمشق فخرج اليه رجال من اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا
لنحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم نعم انتم على عهدكم ثم اتبعهم
يقتلهم في القرى وفي كل وجه حتى قدم دمشق مرة ثانية فخرج اليه اهلها
فسئالوه القيام على ما كان بينهم ففعل ثم مضى خالد يطلب عظيم الناس حتى
ادرك طلبته بثنية العقاب التي يهبط الهابط منها الى الغوطة فتبعهم حتى ادركهم
بغوطة دمشق فلما انتهى الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين بالجاراة
من فوقهم فتقدم اليهم الاشترا وهو في رجال المسلمين فاذا امامهم رجل من
الروم جسيم عظيم فضى اليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فتضاربا بسيفيهما فاطن الاشترا كف الرومي وضرب الرومي الاشترا

بسيقه فلم يضره واستمسك كل واحد منهما بصاحبه فوقعا على الصخرة ثم انحدرا
واخذ الاشر يقول وهو في ذلك ملازم للعلم لا يتركه قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى مستوى الجبل وقراره فلما استقرا وثب على
الرومي قتلته وصاح في الناس ان جوزوا فلما رأى الروم ان صاحبهم قد قتل
خلوا الثنية وانهمزوا وكان الاشر ذا بلاء حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة
عشر رجلا فركب خالد والمسلمون لثنية ثم انحطوا مسرعين وطافوا البلاد يطلبون
اعدائهم في القرى والجبال حتى وصلوا الى حصص فخرج اليهم اهل حصص يستألوهم
الدوام على عهدهم وعقدهم وجزيتهم ففعل بهم خالد مثل ما فعل باهل دمشق
واقام بها ينتظر رأى ابي عبيدة قالوا ولما سار خالد من اليرموك في اثر من انهزم وقع
ابو عبيدة في دفن المسلمين حتى عينهم وكفاه دفن الكفار بالواقصة التي وقعوا
فيها وكتب ابو عبيدة كتابا الى عمر بن الخطاب يصف له امرهم وقال ابو
الجعد انه اشار يوم اليرموك على المسلمين بثبات الروم فقبلوا ذلك منه فبعثوا
خيلا عظيمة وامروا اهل العسكر بايقاد النيران فانطلق بهم على مدقة الطريق
وتوجهوا نحو عسكر الروم فقاتلوهم مليا فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة
الليل عن الطريق التي اقبل منها فتادت الروم ان العرب قد انهزمت فخرجت
تتراكض نحو النيران فتوقص منهم في وادي اليرموك اكثر من ثمانين الفا لا يعلم
الاخر منهم ما لقي الاول وقال عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين ادركوا ماهان
بناحية الجولان فقتلوه قال سيف بن عمرو التميمي ان ابا بكر رضى الله عنه
كان قد سمي لسكل امير من امراء الشام كورة فسمى لابي عبيدة حصص وليزيد
ابن ابي سفيان دمشق ولشرحيل بن حسنة الاردن ولعمرو بن العاص
ولعلقة بن محرز فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة بها وسار الى مصر فلما
شارفوا الشام دهم كل قوم منهم قوم كثيرون فاجعوا رأيهم على ان يجتمعوا
بمكان واحد وان يلقوا بجمع المسلمين جميع المشركين وكان مع الامراء الاربعة
سبعة وعشرون الفا وثلاثة آلاف من قبل خالد بن سعيد امر عليهم ابو
بكر معاوية وشرحيل وعشرة آلاف من امداد اهل العراق مع خالد بن
الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عسكره ردا بعد خالد بن سعيد وكانوا

جميعا ستة واربعين الفا وكان عكرمة من آخر بني مخزوم اسلاما وقد جاء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث وذلك انه بارز رجلا في بعض حروب
 النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فاستضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل
 من الانصار ما يضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما
 في درجة واحدة في الجنة وكان قتالهم على الانفراد كل امير مع جنده لا يجمعهم
 امر واحد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق وكان ابو عبيدة مع
 عسكره باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص وعسكر شرحبيل مجاورا
 لعسكر يزيد بن ابي سفيان وكان ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فاما
 عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع ابي عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن
 الوليد وهم على حالهم هذه فسكر على حده فصلى باهل العراق ووافق خالد
 المسلمين وهم متضايقون بعد الروم عليهم ووافق القوم وهم في انتظار لمدهم
 فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجأؤهم هم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة
 احد حدوده وهي لهث لاج في الارض (١) ورويت القصة ايضا عن عمرو
 ابن سيف انه قال حملت الروم باليرموك على المسلمين حملة ازالوهم عن مواقعهم
 فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجأهم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة فركب
 خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتدأى الناس وباتوا وتراجعت الروم
 الى مواقعها فزحف بهم خالد حتى تصاحفوا بالسيوف فغضب فيهم هو وجرجة
 من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس الى الغروب فاصيب جرجة ولم يصل
 صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما فصلى الناس الاولى والعصر ايماء
 وتضعض الروم وظاص خالد في القلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان
 محل قتالهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهباً ذهبت
 وتركتهم وكانت رجالهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بفرسانهم في الصحراء
 واخرا ناس الصلاة حتى صلوا بعد القتح ولما رأى المسلمون خيل الروم قد
 توجهت للمهرب فرحوا بها ولم يتبعوها فتفرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون
 على الرجالة ففروا منهم كائناً قد هدم عليهم حائط فعمدوا الى الواقوسة حتى

(١) اللهث التعب والعطش والاعياء ولاج داخل والمراد ان الواقوسة واد عميق
 مهلك لمن وقع به وقال في تاج العروس الواقوسة واد في ارض حوران بالشام

تردوا بها فكان الواحد اذا هوى بها لا يرده بقية الفسرة المرتبطين به بل
 يهونون معه وكلما هوى اثنان كانت البقية اضعف منهما وكان المقترنون اعشارا
 قهافت في الواقوسة عشرون الفا ومائة الف منهم ثلاثون الف مقتنون والباقي
 من المطلقين سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجال ثم ان كثيرا من
 اشراف الروم تجلّوا بيرانسهم وجلسوا وقالوا لانبأ ان نرى يوم السواد ولن
 نستطيع ان نمنع عن النصرانية فاصيبوا في تزلهم ورويت القصة ايضا من وجه
 آخر ولا يخلوا ذكرها من فائدة زائدة عما تقدم وسياقها ما قاله خالد وعبادة
 وابو حارثة ان قواد المسلمين توجهوا نحو الشام وكان عكرمة ردا للناس
 فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج حتى نزل بحمص واعد لهم الجيوش
 وعبا لهم واراد تفريقهم وشغل بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله
 فارسل الى عمرو اخاه بدراف فخرج في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى
 نزل صاحب الساقة بئنة جلق يعنى دمشق باعلا فلسطين وبعث جريرة بن
 نودرا نحو يزيد بن ابى سفيان فمسكر بازائه وبعث الدارقص فاستقبل شرحبيل
 وبعث القيفان ونطورس في ستين الفا نحو ابى عبيدة فخاف منهم المسلمون وكانوا
 يومئذ واحدا وعشرون الفا سوى عكرمة فانه كان في ستة آلاف فتراسلوا
 فيما بينهم و اشار عليهم عمرو بالاجتماع وقال ان مثلنا اذا اجتمع لن يغلب عن
 قلة ثم تواعدوا ان يكونوا باليرموك وبلغ هرقل امر اجتماعهم فكتب الى بطارقه
 ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب
 فتلوا الواقوسة على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهث لا يدرك
 وانما اراد ما هان واصحابه ان يستفيق الروم ويأمنوا بالمسلمين وترجع اليهم
 افتدئهم عن طيرانها وانتقل المسلمون من معسكرهم الذى اجتمعوا به فتلوا عليهم
 بجذائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس الا
 ابشروا حضرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير واقاموا بازائهم وعلى
 طريقهم وكان خروجهم في صفر سنة ثلاث عشرة فاقاموا شهري ربيع
 لا يقدر من الروم على شئ ولا يخلصون اليهم لان الله وهو الواقوسة
 من ورائهم والخندق من ورائهم ايضا فلما انسح شهر ربيع الاول اعلم المسلمون
 ابا بكر بشأن الروم وطلبوا منه ارسال مدد لهم فكتب الى خالد ليحلق بهم

من العراق فلما قدم عليهم خالد فرحوا به وقال سيف ان مجموع جيش الروم يومئذ مائتا الف واربعون الفا منهم ثمانون الف مقيد واربعون الفا منهم مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل والباقيون تبع لهم ثم لما كان القتال وقبح الله على المسلمين من آخر الليل وقتلوا الاعداء حتى الصباح فلما اصبحوا اقتسموا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين فبافوا ثلاثة آلاف وصلى كل امير قوم على قتلائهم ودفع خالد بن الوليد العهد الى ابي عبيدة بعد ما فرغ من القسم ودفن الشهداء وتراجع الطلب فولى ابو عبيدة النفل من الاحماس فنفل واكثرهوا الكتب بالنقح والارسال بالاحماس وبعث ابا جندل بشيرا وقال ميمون لما جاء خالد بن الوليد معينا لاهل اليرموك لقيه في طريقه رجل من روم العرب فقال له يا خالد ان الروم في جمع كثير مائى الف او يزيدون فان رأيت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال له خالدا بالروم تهددنى وتخوفنى فوالله لو ددت ان الاشقر يلقاهم بوجهه وانهم اضعفوا ضعف ما ذكرت فكانت هزيمتهم على يدى خالد بن الوليد وروى رجال من اهل الشام عن اشياخهم انه لما كان اليوم الذى تأمر فيه خالد هزم الله عز وجل الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما فى العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله اخا هرقل واخذ التدارك وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل وجعل حصص ينهه وبينهم وامر عليها اميرا وخلف فيها كما كان امر على دمشق وخلف فيها وارتحل واتبع المسلمون الروم حتى هزموهم واخيل تتبعهم ولما صار الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل فارتحل المسلمون حتى وضعوا عسكرهم بمرج الصفرين قال ابو امامة فبعث طليعة من مرج الصفرين مع فارسين فسرت حتى دخلت فحسبتها بين ابياتها وشجراتها فقال احد صاحبى قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكنا فقلت قف مكانك حتى نصبح اولئك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس فى الارض احد ظاهر فنزعت لجام فرسى وعلقت عليه مخلاته وركزت رعى ثم وضعت رأسى فلم اشعر الا بالمفتاح يتحرك عند الباب ليفتح فقامت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليهم فطعنوا البواب فقتلته فتصايحوا فى المدينة ودخلت فلقيت رجلا فقتلته ثم لقيت آخر فطعنته فقتلته ثم

انكفأت راجعا وخرجوا يطلبونني فجعلوا يلفون عني مخافة ان يكون لنا كمين
فدفعتم الى صاحبي الادنى الذي امرته ان يقف فلما رآوه قالوا هذا كمين انتهى
الى كمينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبي الثاني فسرنا
حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة ان لا يبرح حتى يأتيه رأى عمر
وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا دمشق وخلف باليرموك بشرا بن كعب بن
ابي الحيرى في خيل قال وقال القعقاع بن عمرو يوم اليرموك

الم ترنا على اليرموك فزنا	كما فزنا باليم العراقي
قمتنا قبلها بصرى وكانت	محرمة الجناب لدى التلاق
وعذراء المدائن قد قمتنا	ومرج الصفرين على العتاق
قتلنا من اقام لنا وفيها	بها بهم باسياف رقاق
قتلنا الروم حتى ما تساوى	على اليرموك تفروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا	على الواقوصة البر الرقاق
عادة تهاقتوا فيها فصاروا	الى امر يفصل بالزواق

وقال عمرو بن العاص واعيد على لحم وجذام بالفرار عند الجملة في اول النهار
على اثر جرجة وهم الذين تكشفوا للناس في الحرب

القوم لحم وجذام في الحرب	ونحن والروم غوج نضطرب
فان تعودوا بعدها لا نصطب	بل نعصب الفرار بالضرب الكلب

وقال الاسود ابو مقر التميمي

وكم قد اغرنا فارة بعد فارة	ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حسب غنية	كذا ما قط رجت عليهم اواطله
لقيناهم اليرموك لما تضايقت	عن حل باليرموك منه هائله

باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن

فيها من السنن الماضية

قال يزيد بن عبيدة كان فتح بيت المقدس سنة ست عشرة وفي تلك السنة
قدم عمر بن الخطاب الى الجابية ثم عاد سنة ثمانى عشرة بعد عوده من

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فجنده ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان فتح الجابية وايلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا في الصبر قوما تاسى

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التي ذكرها ابو معشر كانت وقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر في تاريخه الجمهور والذي يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مر آتفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع القبي ارسل امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال نقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين نلهم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجندى فقال ننشدك الله يا عمر في العدل فقال عمر العدل اريد انا اجعل اقواما انفقوا في الظهر وشددوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ولو ان الشجرة كانت بصنما او بعدن ما هاجر اليها من نلهم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها الشجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه اقبلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حقكم مع المسلمين ثم قسم فكان للرجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا ابن فاطورا صاحب الارض فقال له اخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر واليوم فاني بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان في الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بعديين من قم فطحننا ثم عجننا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شبعهم ثم اخذ عمر المديين يمينه والقسط يساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بعدى اللهم فمن نقصهما فانقص من عمره وروى الهيثم بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجابية وكانت دمشق تستعمل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يعصبهم طاعون قط فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس فافتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال له اذرع من الحائط الذى بلى وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهى منزلة ثم احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد فقال له اجمله خلف الصخرة فجمع بين القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها فبناه فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا اليه يستألفونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعينك بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس وفيها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابي سعد نزل المسلمون من البادية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقي اربعة آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم القيام فيكم وقد بلغنى انكم تقولون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة اهداها الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فن ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتمر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو الشام قال لهم سيروا افناكم الله بالطمع والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا من جملة المعجزات

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التسارع بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله ائن حيت او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكى ابدانكم رواه الطبراني (١) وفي رواية ينزل المسلمون ايضا يقال الجابية او الجوبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احمد في مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه ستهاجرون الى الشام فيفج لكم ويكون فيكم داء كالدمل وكالحزة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم ونم يرويه غير هذا اللفظ ورواية الطبراني فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء في شمالي حوران اذا وقف الانسان في الضمين واستقبل الشمال كانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان قاله في النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من الاطباء الطاعون ورم رديئ يخرج معه تلب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود واخضر واكد وياول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدوثه في الابط وخلف الاذن والارنية وفي اللحوم الرخوة وقد نبى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التي وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرض للبلاء وموافاة له في محل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشريعة وللعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من بلب المحمية التي ارشدنا الله اليها وهي محمية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده فله معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقتضيته والرضا بها والثاني ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير الخفيف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يخلو غالبا من فضل رديئ كما ان فيه فيثوره بالرياضة والحمام ويخطانه بالكبوس الجيد وذلك يجب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف فليراجعه من احب الزيادة على هذا

ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصارى كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا واهالينا واموالنا واهل ملتنا على ان تؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا نمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا في الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونطعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا في شئ من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلاية ولا نحدد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانيهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا في شئ من طرق المسلمين واسواقهم ولا نتعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا نمنع احدا من ذى قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراد ذلك وان تجز مقدم رؤسنا ونشد الزناير في اوساطنا ونلزم ديننا ولا نتشبه بالمسلمين في لباسهم ولا في هيئتهم ولا في سروجهم ولا نقش خواتيمهم فننقشها عربيا ولا نكتفى بكنائهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم في سبلهم وطرقاتهم ولا نطلع في منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيفا ولا نحمله في حضر ولا سفر في ارض المسلمين ولا نبيع خمرا ولا نظهرها ولا نظهر نارا مع موتانا في طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنائزهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعادنة وروى ايضا من طريق محمد بن اسحق وهو مروي من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفي رواية انهم صالحوه

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مسماة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص عنهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم واسواقها وفي رواية انهم اشتروا على انفسهم في عهد عمر ان لا يظهروا صليبا خارجا من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهقي بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امرأه اهل الجزية ان لا يضعوا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورق منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعلهم ارزاق المسلمين من الخنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لكل انسان في كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعلهم من البزاق وهى شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يحتم في اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للججم ان يحدثوا في امصار العرب بنيانا او شيئا فقال ايما مصر مصرته العرب فليس للججم ان ينوا فيه كنيسة او قال بيعة ولا يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمر ولا يدخلوه خنزيرا وايما مصر مصرته الججم ففتحهم الله على العرب فللججم ما في عهدهم وعلى العرب ان يفوا لهم بعهدهم وقال الازاعي ان عمر كتب في اهل الزمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن عجز فاعينوه فاننا لا نريدكم اعانم او لعامين وقال عمر في اهل الزمة سموهم ولا تكنوهم واذلوهم ولا تظلموهم واذا جمعتم وايهم طريق فالجؤهم الى اضيقها وفي رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعا على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الزمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطيق يكلفونا لدجاج والشاء فقال لا تطعموهم الا بما تأكلون ولا بما لا يحل لهم من طعامكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتينهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين في ارض اهل

(١) الورق بكسر الراء الفضة ومن هنا يعلم ان الدينار ما تساوى قيمته قيمة عشرة

دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعليهم دينه وقال ابن ابي نجيج سئالت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر
 الجزية على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال ليسار وكتب
 عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يثخين نصراني الا مفروق الناصية ولا
 يلبس قباء ولا يمشي الا بزنا من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويلا
 ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركب على سرج ولا يقتنى في بيته
 سلاحا الا اتبيب والله اعلم

باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١)

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على
 الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صح ان امير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح
 كما تقدم في هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال في القمح
 وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا
 لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا ببذلها فاما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من
 اعمالها ونواحيا وحووه بالقهر والغلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون
 في حكمه ولم يتفق اراؤهم في اتفائه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل
 الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الغانمين ويجرى عليها
 عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
 الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الغانمين فتقسم بينهم
 على ما يراه امام المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري وهما من العلماء
 الكبار الى ان الامام في ذلك بالخيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها
 يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاغتنام
 ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعي الى انه ليس للامام ان يقفها
 بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذي بعده حكم الاراضي الاميرية وكيف ينبغي لولي الامر

ان يتصرف بها

البحاري عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس قد سئالوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس به عليك الى المسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار اعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء واشترى طلحة ارضا من النشائك فاتي عمر فذكر ذلك له فقال اني اشتريت ارضا مجبة فقال له عمر ممن اشتريتها فقال من اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشتريتها هل اشتريتها من اهل القادسية كلهم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئا انما هي فيء وروى ان عمر ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عياض بن ابي طالب فقال له دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

— حكم الدور التي هي داخل السور —

سئل رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التي اقتطعوها يوم فتحوا دمشق اماضية هي لاهلها قال نعم قال فان ناسا يقولون هي لهم مساكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه في صدقة او مهر او غير ذلك فقال واثلة ومن يقول ذلك بل هي ملك ثابت يسكنون ويمهرون ويتصدقون وقال ابو عبيد جاءتنا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء من بعده تخبرنا ان في افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهي ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء فيها غيره وارض افتتحت صلحا على خراج معلوم وهي على ما صلحوا عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة وهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سبيلها سبيل الغنية تخمس وتقسم فيكون اربعة اخماسها خططا بين الذين افتحوها خاصة ويكون الخمس الباقي لمن سمى الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنمة فيحبسها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فذلك له وان رأى ان يجعلها فياً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

— احكام القطائع —

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بايدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرصوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وإن اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقربته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شرى ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكروها للمسلمين ايضا شراؤها
صونا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاة الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكروها شراؤها منهم طوعا بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموه انفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقتلواهم حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه القطائع التي بين ظهراني
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انباط الفري فلما
هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت

بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فيها اندركيسان يعنى بدمشق وقيس بالبلقاء وما على باب حمص من جيعانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج حتى كتب معاوية في امرته على الشام الى عثمان ان الذي اجراء عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسلا امرائها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية وسماها له وسأله ان يقطعها اياها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من الخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقراها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قرش واشراف العرب سألوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعها اياها ففعل فمضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا سألته اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سأل القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شئ فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا وراه جائزا له مثل اخراجها من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسأل الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بايدي اهل الذمة قابوا ذلك عليهم ثم سألوهم ان يأذنوا لهم في شمرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال ائمتها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه وواقفوا ذلك في الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عمن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولي عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التي اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه صافية ولم يجعلها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر عن تلك الاشربة فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من الموارث ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا واعرض عن تلك الاشربة التي اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها لاهلها ولمن كانت في يده كلقطائع وجعل عليها عشرة ولم يجعل عليها ولا على من صارت اليه بغير او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على الناس في ستة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانما ارض عشر وكتب ان من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة فمساها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك في بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشربة كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى ابي جعفر عبدالله بن محمد امير المؤمنين فرفعت اليه تلك الاشربة وانما تؤدى العشر ولا جزية عليها وان ذلك اضر بالخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقبل له قد وقعت في الموارث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى حمص واسماعيل بن عياش الى بعلبك في اشباه لهم فعدوا تلك الاشربة على من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدوا ما بقى بيد الانباط من بقية الارض على تعديل مسمى ولم تعدل القوطة في تلك السنة وكان من كان بيده شئ من اهل القوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله بن محمد هضابا بن طوق وحرز بن زريق فعدوا الاشربة وامرهم ان لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشربة خراجا وان يحضوها لاهلها شربة ويضعوا الخراج على ما بقى منها بايدي الانباط . قال سليمان بن عتبة سألني امير المؤمنين عبدالله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائة عن سبب الارضين التي بايدي ابناء الصحابة ويذكرون انها قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم واثخانهم في اعدائهم فمسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلتهم ورفعوا ذلك
الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيته لاهله . واما الصوافي التي استصفيت
عن بني امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي
الاسكنها فقال ما ادرى وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل
فان ابني في صافية وبأبي ان يخرج منها فقال سفيان فارك اباك قيل فان كان
فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبني امية
حلالا فهي على بني هاشم حرام وان كانت على بني امية حراما فهي على بني
هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق
في خابر الزمن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدت من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروي في هذا الحديث قد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه على
لفظ الماضي لانه ماض في علم الله عز وجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل
على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في
الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم
سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم
ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان
بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابي هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من ازمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساوين فيها لم يستثن احد دون احد وما بين ذلك قول عمر في دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدى عنها الخراج فاجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للقلعة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا وعن ابي نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يحجي اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحو ما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العمال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابي الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلككم الدنيا تميد وتفنى والاخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من حرجه في كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيت له لم يخرج له الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

وقال ابو هريرة يا اهل الشام ليخرجنكم الروم منها كفرا كفرا حتى تلحقوا
بشنيك من الارض قيل وما ذاك الشنيك قال طسم وجذام وليسين الروم على
كواديا متعلقى جعابا بين بارق ولعلع وعن الضحاك بن مزاحم انه قال هلاك
دمشق نزول السفينى بين اظهركم ثم الروم وقال خالد بن معدان يزعم السفينى
الجماعة مرتين ثم يهلك وسمعت يقول لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية يقال
لها حرستا

باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال

قال النواس ابن سميان السكابي (١) ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة النخل (٣) فلما رحنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول
الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوفنى عليكم (٤) ان يخرج وانا فيكم فانا حجيصة دونكم (٥)
وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيح نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط
(٦) عينه طائفة كافى اشبهه بعبد العزى بن قطن (٧) فمن رآه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة اصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة اصحاب

(١) بفتح السين وتشديد الواو وسمعان بكسر السين وفتحها غير منصرف (٢) المشهور
في الرواية تخفيف الفاء في خفض ورفع وروى تشديد الفاء فيهما على التضعيف
والتكثير والمعنى انه بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع (٣) حتى
لغاية المبالغة في تقريبه حتى ظن السامعون انه في طائفة اى في قطعة من نخل المدينة وهذا
من بلاغته صلى الله عليه وسلم لان الامر العظيم المهم اذا خطب فيه الخطيب يئنى له ان
يول امره ويعظمه ليعظم احترام السامعين منه (٤) اخوف اسم تفضيل المبنى للمفعول
واصله اخوف مخوفاتى عليكم ثم حذف المضاف الى الياء فتصل بها اخوف لكن جيء بالنون
بينها تشبيها بالمفعول (٥) كلمة ان شرطية تفيد عدم الجزم بمعنى ما يهدا وفادتها هنا ارادة
اعلام الناس بقرب خروجه والتحجج الغالب بحجته وبرهانه على خصمه وقوله فامرء من
باب عموم النكرة في الاثبات فلهذا صح وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة (٦) قطط بفتح
معناه شديد جعودة الشمر وقوله عند طائفة ذال ثعلب الطافية من العنب الحبة التى قد
خرجت عن حذبتة اخواتها من الحب فظهرت من ثبتها وارتفعت وقيل اراد به الحبة
الطافية على وجه الماء شبه عيته بها وروى قائمة ومعناه باقية في موضعها صحيحة وانما
ذهب نظرها وابصارها والله اعلم اى المعنيين اصح الا انه باعتبار الرواية الاولى اصح
(٧) بفتحين وهو رجل كانت صورته على هذا النعت

الكهف (١) ثم قال انه يخرج من خلة (٢) بين الشام والعراق فعاش (٣) عينا وعاش شمالا يا عباد الله اثبتوا (٤) قال قلنا يا رسول الله وما لبثه (٥) في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال فاقدروا له قدره (٦) قال قلنا يا رسول الله ما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرورا وامده خواصر (٧) قال ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (٨) فينصرف عنهم وفي رواية فتنبه اموالهم فيصحبون محلين (٩) ليس بايديهم شئ ثم يمر بالخربة (١٠) فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فتنبه كنوزها كأنها يعاسب النمل (١١) ثم يدعو ارجاسا مملا شابا فيضربه بالسيف

(١) فواتح سورة الكهف اوائلها وفي بعض الاحاديث فيقرأ او اخر سورة الكهف فالاولى الجمع بين قراءة اولها واخرها وقراءتها كلها افضل واخرج الترمذى عن ابن الدرداء مرفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم ولفظه من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال ورواه ابو داود والنسائى وعندهما عصم من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (٢) خلة بفتح الخاء المعجمة وهي الطريق قل القرطبي قد جاء انه يخرج من خراسان ومن اصبهان ووجه الجمع ان مبدءا خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام (٣) عاث من العيث وهو اشد الفساد (٤) معناه اثبتوا على الاسلام واحذروا فتنته فلا يهولنكم امره وعليكم بالثبات شأن الرجال الذين يدافعون عن الحق (٥) بفتح اللام وتضم اى مقدار مكبه (٦) اى اقدروا لليوم لاداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحدوا ذلك القدر فصلوا في ذلك المقدار خمس صلوات والى هذا ذهب كثير من العلماء فاجب صلاة العشاء على اهل البلاد التى يطلع فيها الفجر قبل مغيب الشفق كبلاد بلغار وما والاها وذهب بعضهم الى ان اهل تلك لا تجب عليهم صلاة لان الوقت هو سبب الوجود ويلزم من فقد السبب فقد المسبب والمسألة لها مباحث طويلة افردت بالتأليف (٧) تروح اى ترجع آخر النهار سارحتهم اى ما هيتهم اطول ما سكنت ذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروه بضم اوله او كسره وهو اعلى سنام البعير واسبغه اى املاه ضرورا وامده من الامتداد وهو كناية عن الشبع (٨) يردون من الرد ومعناه يكذبونه (٩) من النمل وهو الجذب (١٠) الخربة بفتح فكسر الارض الحراب (١١) اليسوب كبير النمل ومن عادتها انها تتبعه فتسير معه حيثما سار

ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض (١) ثم يدعو فيقبل يتل وجبه يضحك
فبينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودين (٢) واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كالؤلؤ (٣) ولا يحل لكافر ان يحذر ربح نفسه
الا مات ونفسه يتنى حيث يتنى طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب لد فيقتله ثم
يأتى نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في
الجنة قال فبينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
لا يدان لاحد بقتالهم (٤) ففرز عبادي الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حذب (٥) ينسلون فير اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء مرة ويحاصر نبي الله واصحابه حتى يكون
رأس الثور فيهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النصف (٦) في رقابهم فيصبجون فرسى (٧) كوت
نفس واحدة فيهب نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر
الا وقد ملاءه زهمهم (٨) ونتمهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملمهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
يرسل الله عليهم مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
يتركها كالزقة (١٠) وقيل كالزقة ثم يقال للارض انبئي ثمرك ودرى بركتك
فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها (١١) ويبارك في

(١) جزلتين بكسر الجيم اي قطعتين وقوله رمية الغرض اراد به ان ما بين القطعتين يكون بقدر رمي
السهم الى الغرض وهو الهدف وقيل معناه وصف الضربة اي تصيبه اصابة رمية الغرض
(٢) اي بين حلتين مصبوغتين بالبرد وهونبات يشبه الورد والزعفران وقد تقدم تفسيرهما
في اول الكتاب (٣) الجمان العرق كما ورد في بعض الروايات واذا لم نفسره بهذا لا
يصح تشبيهه بالؤلؤ (٤) اي لا قوة لاحد ولا طاقة له بقتالهم وقوله فرز معناه اجمع
وضم (٥) الحذب المرتفع من الارض ومعنى ينسلون يسرعون
(٦) النصف بفتح النون والغين العجمة دود يكنو في انف الابل والغنم (٧) فرسى
كقتلى لفظا ومعنى مأخوذ من فرس الذئب الشاة قتلها (٨) زهمهم بفتح اوله وثانيه
ومعناه ريحهم المنبهة (٩) لا يكن اي لا يستر ولا يقي (١٠) الزقة بفتحين مصانع الماء
وكذا الزقة بالقاف (١١) العصاة الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعة وقوله
يقحفها بكسر القاف معناه بقشرها

الرسول حتى ان اللقمة من الابل لتكفي الفيام (١) من الناس واللقمة من البقر
لتكفي القبيلة واللقمة من الغنم لتكفي الفخذ (٢) فيبيناهم كذلك اذ بعث الله عن
وجل عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار
الناس يتهارجون (٣) كما تهارج الحمر فعلمهم تقوم الساعة اخرجه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة وفي رواية عن ابى امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حديثا عن الدجال وحذرنا فمكان
من قوله يا ايها الناس انما لم تكن فتنة على وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية
آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وانا
آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج فيكم وانا فيكم
فانا جميع عن كل مسلم وان يخرج بعدى فكل مؤمن جميع نفسه والله خليفتي
على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيش عينا ويعيش شمالا
يا عباد الله فاثبتوا فاني سئاصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدأ فيقول
انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثني فيقول انا ربكم وان تروا ربكم حتى تموتوا وانه
اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن
كاتب او غير كاتب فمن لقيه منكم فليقل في وجهه وان من فتنته ان معه جنة
ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف وليستث
بالله تكن عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وان من فتنته ان معه شياطين تمثل على صورة الناس فيأتى الاعراب فيقول
له رأيت ان بمث لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له شيطانان
على صورة ابيه وامه فيقولان له يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته (٤) ان
يسلط على نفس فيقتلها ثم يحياها وان تعود بعد ذلك ولن يصنع ذلك بنفس
غيرها فيقول انظروا الى عبدى هذا فاني ابعثه الآن فيزعم ان له ربا غيرى

الرسول بكسر الراء وسكون السين اللين والفتح بالهمز ككتاب الجماعة
الكثيرة (٢) الفخذ دون القبيلة وفوق البطن (٣) يتهارجون اى يتشاجرون فلا شرع
يردعهم ولا علم يحجزهم ولا عقل يهديهم (٤) كذا هي الرواية في اصل ابن عساكر
ولدل بها بعض تحريف ورواية ابن ماجة وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها
ربا رها بالمشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا اه وهكذا روينا في
صحیح الحاكم

فبعثه الله فيقول له من ربك فيقول ربى الله عز وجل وانت عدو الله انت
الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان
يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيقتل له
الشيطان على صورة امه وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر
الارض ان تنبت فتنب وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبوه فلا يبقى لهم سائمة
الا هلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتطر ويأمر الارض ان
تنبت فتنب فتروح عليهم مواشيهم من يومهم هذا اعظم ما كانت واسمته واعظمه
وامده خواصروا دره ضروعا وان (١) ايامه اربعون يوما فيوم السنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك
ويوم كالايام ويوم دون ذلك وآخر ايامه كالسرارة فى الجريدة يغشى الرجل
بباب المدينة فلا يبلغ بابها الا آخر حتى تغرب الشمس قالوا يا رسول الله فكيف
نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرון فى الايام القصار كما تقدرون فى الايام
الطوال ثم تصلوا وانه لا يبقى شئ من الارض الا وطئه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا يأتيهما من ثقب من اتقاها الا لقيه ملك مصلت (٢) بالسيف
فيتزل عند الظريب الاحمر (٣) عند منقطع السجدة عند مجمع السيول ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتنى المدينة
يومئذ خبيثا كما ينفى الكبر خبث الحديد فيدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقات
ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين المسلمون قال بيت المقدس وفى
رواية قبل فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامام
المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل فى الصلاة نزل
عيسى بن مريم فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فيرجع عيسى القهقرى يستقدم عيسى
عليه السلام ورائه فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى اقتحموا الباب فيفتحوه وورائه
الدجال ومعه يومئذ سبعون الف يهودى كلهم ذو سلاح وسيف محلى فاذا

(١) من هنا الى قوله كما تقدرون فى الايام الطوال من زيادة ابن عساكر على رواية
ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى (٢) مصلت مجرد (٣) الظريب بالتصغير
والكبر ظرب ككتف الجبل الصغير والسجدة الارض التى تلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا
بعض الشجر

نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص في النار وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى ان لي فيك خسرمة ان تفوتني بها فيدركه عند باب الد الشرق فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله عز وجل ذلك الشئ فلا شجرة ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبدالله المسلم هذا يهودى فاقتله الا العرقة (١) فانها من شجرهم لا تنطق قال الشيخ هو شوك يكون بناحية بيت المقدس قال ويكون عيسى في امتي حكما عدلا واما ما مقسطا فيقتل الخنزير ويدق الصليب ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير فترفع الشحنة والبغضاء والتباغض وتنزع حمة (٢) كل ذى دابة حتى تلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم فلا يأكلها ويملاء الارض من السلم (٣) ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا للاسلام وتكون الارض كفاثور الفضة (٤) تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام ويجمع النفر على القطف فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانة ويكون الثور بكذا كذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات (٥) واخرج ابو يعلى الموصلى بسنده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبى الا انذر الدجال قومه واتى انذركوه انه اعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كائناتها نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كائنها كوكب درى ومعه مثل الجنة والنار فحنته غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجالان ينذران اهل القرى كلما خرج من قرية دخل اوائلهم فيسلط على رجل لا يتسلط على غيره فيذبحه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبح يا ايها الناس ان هذا المسيح الدجال الذى انذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما زادنى هذا فيك الا بصيرة فيعود ايضا فيذبحه ثم يضربه

(١) هى نوع من شجر العضاء (٢) الحمة بضم ففتح مخفف السلم (٣) السلم بكسر السين وسكون اللام الصلح (٤) الفاثور بالفاء والشاء المثلثة طست اوجام من فضة (٥) روا ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى وفي الفاظ ابن عساكر بعض تغيير عن الفاظ هؤلاء وفي اخر اختصار وقال ابن ماجه فى اخره سمعت ابا الحسن الطنفسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب

بعضه فيقول له قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذنبوح يا ايها الناس ها ان هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود فيذبجه الثالثة ويضربه بعضه فيقول قم فيقوم ويقول مثل مقالته الاولى والثانية ثم يعود فيذبجه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة من نحاس فلا يستطيع ذبحه قال ابوسعيد فلا والله ما دريت ما النحاس او ما رأيت النحاس الا يومئذ قال فيغرس الناس بعد ذلك ويزرعون (١) واخرج ايضا بسنده الى عثمان ابن ابى العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفرع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزمون من قبل المشرق فاول مصر يردده المصر الذي بملقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تنزل الشام وتنتظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومعه سبعون الفا عليهم التيجان واكثر تبعه اليهود والنساء حتى يأتي مصر الذي يليهم ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون الى عقبة افيق فيبيث المسلمون بسرح لهم فيصاب سرحهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فينبأهم كذلك اذ نادى مناد من الشجر يا ايها الناس اتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض اني هذا لصوت رجل شعبان فينزل عيسى عليه السلام الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امراء بعضكم على بعض فتقدم انت فصل بنا فيتقدم امير الناس فيصلى بهم فاذا انصرف اخذ حربته ثم ذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ويضع حربته بين ترقوته فيقتله فيهزم اصحابه فليس شئ يومئذ يحزن (٢) منهم حتى الشجرة تقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الجبري يا مؤمن هذا كافر وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده واخرج عبد الرزاق في مسنده عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سباب المدينة وهو محرم عليه ان يدخل نقابها فتنتفض المدينة باهلها نفضة او نفضتين وهى الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة

(١) رواه الحاكم ايضا بمعناه (٢) يحزن يستر

ثم يتولى الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم الدجال نازلا باصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين حتى متى انتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبلكم هذا هل انتم الا بين احدى الحسينين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله انها الصديق من انفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرء فيها كفه فينزل ابن مريم فتخسر عن ابصارهم وبين ارجلهم وعليه لامة فيقولون من انت يا عبد الله فيقول انا عبد الله ورسوله وروحه وكلته عيسى بن مريم اختاروا بين احد من ثلاث بين ان يبعث الله على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء او يخسف بهم الارض او يسلط عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشقى لصدورنا ولا نفسنا فيومئذ ترى اليهودى العظيمة الطويل الاكول الثشروب لا تقبل يده سيفه من الرعدة فينزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه او يدركه عيسى فيقتله وروى عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه فذكر الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث سنين تمسك السماء يافى السنة الاولى ثلث قطرها وثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها حتى يهلك كل ذى ضرر وظلف ثم ساق نحووا مما تقدم من قوله للرجل ارأيت من احببت اباك وامك تؤمن بى وعن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى قبلى الا وحذر أمته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفيرة غليظة عليها مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احبي واميت فيقول احد الملكين كذبت فلا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة اتيق وروى ابن منده عن عبد الله بن معتمر مرفوعا ان الدجال ليس به خفا يحى من قبل المشرق فيدعو لنفسه فيتبع ويقا تل ناسا فيظهر عليهم

لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم ورواه ابو بكر الخطيب وزاد حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث الناس عليه ويقول بعد اني نبي فيفزع لذلك كل ذى لب فيفارقة ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتسمع اذنه ويكتب بين عينه كافر فلا يخفى على مسلم ويفارقه كل احد في قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان فيفارقه ويكون اصحابه وجنوده هذه اليهود والنصارى والمجوس واعاجم المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع عظامه كل عظمة على حدة ويفرق بينها حتى اذا رأى الناس ذلك جمعها ثم يضربه بمصا فاذا هو قائم ويقول انا احيى واميت وذلك سحر يسحر به الناس وليس يصنع من ذلك شيئاً وروى الامام احمد عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يرى الا كفه والابرص ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلث في الارض ما شاء الله ثم يحيى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصداقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هي قيام الساعة وعن مجمع بن حارثة مرفوعاً يقتل الدجال بين باب لد السبعة عشر ذراعاً واللد بالرملة بارض الشام قال الحافظ وهذا باب كبير ويأتى فيه حديث كثير اقتصرت منه على اليسير طلباً للتخفيف والتيسير

باب مختصر في ذكر يأجوج ومأجوج

يروى في بعض الآثار ان يأجوج ومأجوج اربعمائة امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش اذنه ويلتحف بالآخرى لا يمرون بشئ من البائم الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويروى انهم يحفرون السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فيقولون نرجع اليه

عدا فيرجعون وهو اشد ما كان فاذا انتهت مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على
الناس قالوا نرجع اليه عدا ان شاء الله فيرجعون اليه فيجدونه كهينة ما تركوه
فيحفرونه ويخرجون فيقر الناس منهم الى حصونهم ويقال انهم يرمون في السماء
سهما فيرجع اليهم كائن فيه دما فيقولون ظهرنا على الارض وقهرنا اهل السماء
فبيعت الله عليهم النصف في اقفاءهم فيقتلهم وترسل السماء الماء فتحمل اجسادهم
فتقذفها في البحر وقد ذكر الله تعالى يا جوج وما جوج في القرآن فقال حتى اذا
فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون واما صفهم وعددهم فليس
في كتاب الله فيه شيء والله اعلم بامرهم وابعوالهم وبعاء هو المراد منهم وانما
ذكرنا هذه النبذة تبعاً للحافظ في الاصل ونحن نكمل حقيقة ما قبلها الى
السميع العليم علام الغيوب

باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال
انه لا يوجد في الاقطار مثله


قال يزيد بن ميسرة اربعة اجبل مقدسة طور زيتا وطور سينا وطور
تيننا وطور تينانا فالاول بيت المقدس والثاني طور موسى والثالث مسجد دمشق
والرابع مكة وقال قتادة اقسم الله بمساجد اربعة فقال والتين وهو مسجد
دمشق والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سنين وهو حيث كلم الله
تعالى موسى والبلد الامين وهو مكة ويقال ان قوما ادرسوا في جامع دمشق
شجرا من التين قبل ان يبنيه الوليد وقال عبد الرحمن بن ابي المهاجر كان خارج
باب الساعات من الجامع الاموي صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت
نار فاخذته وما لم يتقبل بقى على حاله وقال القاسم بن عبد الرحمن اوحى الله
الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاحى الله
اليه اما اذ فعلت فاني سألني لي في حضنك بيتا اعيد فيه بعد خراب الدنيا
اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك بركتك قال فهو عند الله بمنزلة
المؤمن الضعيف المتضرع ويقال ان حيطان مسجد دمشق الاربعة من بناء هود
عليه السلام وما كان الفسيفساء فيه الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك

ولما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائطه القبل
لوحاً من حجر فيه كتاب نقش فاتوا به الى الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه
ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية
الاشنان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبره
بوضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناء هود عليه السلام
فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن
آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك وانما
تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب
وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك حائد ولا في
عملك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل
بك اجلك وتنزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعه ولا ولد ولده ولا اخ
تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاعنم الحياة قبل الموت والقوة
قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل ان يؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل
وكتب في زمان سليمان بن داود عليهما السلام وقال زيد بن واقد وكفى الوليد
على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك فلما كان
الليل واقفا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع بثلاثة اذرع
واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سقط وفي السقط رأس يحيى بن زكريا عليهما
السلام مكتوب عليه هذا رأس يحيى فامر به الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا
العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مشبك سبط الرأس وقال ايضا
رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من
اركان القبة وكانت البشيرة والشعر على رأسه لم يتغيرا وقال الوليد بن مسلم ان
الرأس الشريف تحت العمود المسقط الرابع من الركن الشرقي وقال محمد بن
شعيب دخلت مع شداد بن عبد الله الى المسجد فقال لي اترى ما هنا من الكتابة
الرومية قلت نعم قال فصل ركعتين فان ههنا رأس يحيى بن زكريا وقال الاوزاعي
بلغنا انه في العمود الرابع المسقط واخرج حميد بن زنجويه بسنده الى انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد
القبائل بخمسين وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع به بخمسمائة صلاة

وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف
 كذا قال واسقط الراوى ذكر مسجد النبی صلى الله عليه وسلم ورواه ابن
 عدی وزاد وصلاته في مسجدی بخمسين ألفا (١) وقال سيفان الثوري صلاة
 في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وقد ورد في هذا المعنى آثار كثيرة الله
 اعلم بصحتها وقال ابن ثوبان ينبغي ان لا يكون احد اشوق الى الجنة من اهل
 دمشق لما يرون من حسن مسجدهم وقال ابراهيم بن هشام بن ملامس لما
 قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري
 كاتبه فقال يا ابا عبيد الله سبقنا بنو امية بثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين
 قال بهذا البيت يعنى المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس
 فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيد الله وهذه رابعة ولما دخل المأمون مسجد
 دمشق ومعه ابو اسحق المقتصد ويحيى بن اكثم قال ما اعجب ما في هذا المسجد
 فقال له ابو اسحق ذهبه وبقاؤه فانا نموه به في قصورنا فلا يعصى به العشرون
 سنة حتى يتغير فقال ما ذاك اعجبني منه فقال يحيى بن اكثم تأليف رخامه فاني
 رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلها قال ما ذاك اعجبني فقالا له ما الذي اعجبك فقال
 بنيانه على غير مثال متقدم وقال الحسن الخوارزمي قال المأمون تقاسم القمام
 اخترا لي اسما حسنا اسمي به جاريتي هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن
 شيء وكان الشافعي يقول عجائب الدنيا خمسة اشياء احدها منارة ذي القرنين
 والثاني اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا
 والثالث امرأة ببلاذ الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة فاذا غاب الرجل
 من بلادهم على مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ وجاء اهله الى تلك المرأة
 فقدموا تحتها ونظروا اليها رأوا صاحبهم بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق
 وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفساء فانه لا يدري لهما

(١) ورواه ابن ماجه مع الزيادة التي زادها ابن عدی وقال في الزوائد اسناد ضعيف
 لان فيه ابا الخطاب الدمشقي وهو لا يعرف حاله وفيه رزيق وقد تكلم فيه علماء الجرح
 والتعديل وقال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء ولا ينفرد
 باشيء حديثه لا يشبه حديث الالبات لا يجوز الاحتجاج به الا عند الوفاق اهـ وابو الخطاب
 هذا لم يرو عنه احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه وبالجملة فالحديث ضعيف وقوله
 يجمع بتشديد الميم معناه يصلي فيه جماعة

موضع ويقال ان الرخام كله مجنون والدليل عليه ان الرخامة لو وضعت على النار ذابت وقال ابراهيم بن ابي الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة في رسالة له . ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقته ارجه وشوارعه فرجه بحيث اينما مشيت شممت طيبا واين سمعت رأيت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائي ان يعرفه وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت وعجوبة الزمان وغريبة الاوقات ولقد ابقى بنو امية به ذكرا لا يدرس وخلفت اثرا لا يخفى

باب ما ذكر من الامر الشائع الزائع من هدم الوليد بقية  الكنيسة وادخله اياها الى الجامع

يروى عن كعب في قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم انه قال اذا هدمت كنيسة فبنيت مسجدا فظهر لبس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية (١) انتهى وقصة البناء على ما اتصل بنا ان موضع مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس العجم فلما كان فتح دمشق كان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى في ناحية عنها فلم يزالوا كذلك حتى ولى الوليد بن عبد الملك فلما ولى بعث الى النصارى وقال لهم اعطونا نصف الكنيسة الذى بأيديكم ونحن نبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فابوا عليه فقال لهم اثبتونا بالعهد فاتوه به فقال لهم قد رضيتم به فانا اسجل البعض عليكم فنظروا فاذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا فرضوا بان اعطوا الكنيسة وكف عن كنائسهم وقال هشام بن عمار ان الوليد قال لهم لما اتوه بالعهد انا اخذنا كنيسة توما عنوة والكنيسة الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما وكانت اكبر من هذه الداخلة فرضوا بهدم الكنيسة الداخلة يعنى نصف الكنيسة الذى كان بأيديهم فهدمها وادخلها في المسجد وكان بابها قبة المسجد موضع المحراب الذى يصلى

(١) اقول تأويل هذه الآية على هذا الوجه مما لا يحتمله لفظها ولا يدل شئ على تقييدها بهذا الذى قيده بها كعب وفي الاحاديث الواردة في تأويلها ما ينفي هذا من اصله

فيه اليوم وقال محمد بن هارون بن نصر سمعت مشايخنا يقولون ان معاوية بن ابي سفيان كان يخرج الى الصلاة من الموضع الذي يصلي فيه الغرباء عند باب جيرون من عند الزجاجة الخضراء فجعلت الزجاجة علامة لما سد الباب من شرق المسجد وكان هدم الكنيسة في اول خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكان الشروع في البناء سنة سبع وثمانين فاقاموا في بنائه سبع سنين فمات الوليد ولم يتم فاته هشام من بعده كذا قيل والصواب ان الذي اتهم سليمان وروى القسائي عن جده انه قال لما اهتم الوليد بن عبد الملك بكنيسة ماريو حنا لهدمها وزيديها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد المنارة ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكان بها راهب يأوى الى صومعة له بها فاحدثه من الصومعة فاكثر الراهب كلامه فلم تزل يد الوليد في قفاه حتى احدثه من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من النصارى البنائين نحن لا نجسر على ان نبداً بهدمها يا امير المؤمنين نخشى ان نجنى او يصيبنا شئ فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم اتى بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى اثر فيه اثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموه واعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في لمسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بخذاء دار أم البنين في الفراديس فهي تسمى ماريو حنا مكان هذه التي في المسجد وقال علي بن ابي حملة ان الوليد لما اراد هدم الكنيسة وازادها للمسجد قال له النصارى كنيسةتنا لا تهدمها فقال لهم نعطيكم موضع الكنيسة حيث شئتم وان شئتم اعطيناكم ثمنها واضعف اكم في الثمن وارفع ذلك قابوا وقالوا لا نبيع ولا نأذن في هدمها ولنا ذمة وعهد الله قال فاني اتركها واهدم كنيسة توما وابني المسجد فيها لانها لم تكن في العهد فلما رأوا ذلك قالوا انا نتركها لكم وتدعوا لنا كنيسةتنا ثم كان الوليد اول من ضرب قاسا في هدمها ثم اراد ان يبنى المسجد اصطوانات الى الكوى يعنى الطاقات فدخل بعض البنائين فقال لا ينبغي ان يبنى هكذا ولكن ينبغي ان يبنى فيه قناطر ويعقد بعضها الى بعض ثم تجعل اساطين ويجعل لها عمد ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف ويخف عن العمد البناء ويجعل بين كل عمودين ركن فبنى كذلك وزاد من ناحية شرق المسجد المقصورة كلها من كنيسةهم وقال عبد الرحمن بن عامر اليحصبي في حديثه عن الوليد حين هدم الكنيسة لما عزم الوليد على الهدم قال له النصارى لا يهدمها

احد الاجن فقام يزيد بن تميم فجمع وجوه اهل البلد وامر ان يتخذ له فاس صغيرة فاتخذوها فخرج الوليد ومعه وجوه اهل البلد حتى ملأوا الكنيسة ثم التفت الى يزيد فقال له اين الفاس فاتاه به فقال له ان هؤلاء يزعمون ان اول من يهدمها يحن وانا اول من يحن في الله تعالى فاخذ برقة قبائه ووضعها في منطقته ثم اخذ الفاس فضرب به ضربات ثم ناوله يزيد بن تميم فضرب به بعده ثم ناوله ابا نائل رباحا الفسائي فضرب به وكان على الشرطة وتناوله كل من حضر ولم يجدوا من ذلك بدا اذ فعله امير المؤمنين وصاح النصارى وعلى النوح وولواوا فالتفت الى زيد بن تميم وكان على الخراج وقال ابعث الى اليهود حتى يأتوا على هدمها ففعل فجاء اليهود فهدموها وقال المغيرة بن عبد الملك دخلت يوما على الوليد فوجدته مغموما فقلت له يا امير المؤمنين ماشأئك فاعرض عني ثم عاودني فاعدت سوألى فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت الى هؤلاء النصارى اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعتهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا تقم قد دخل خالد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وباب الجابية دخل منه ابو عبيدة بالامان ففما سمعهم انعلم الى اى موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقى الكنيسة فندخله في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا فتولاه فلما انتهى من امر المساحة وجد ان باقى الكنيسة قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال لهم هذا حق قد جمعه الله لنا لنصلى فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لقد اقطعتنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال كذا وكذا فان رأيت ان تفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا اليه فاعطاهم كنيسة حميد بن دُرَّة وكنيسة اخرى بجانب سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة اصبائية ثم ان الوليد بعث الى المسلمين فاجتمعوا في مقدم الكنيسة واجتمع النصارى فقل بعض القسوس للوليد انى اخاف عليك من الشاهد يا امير المؤمنين فقال له ويلك سأضع فاسى في رأس الشاهد ثم ساق القصة على نحو ما تقدم

باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه

موضعه على سائر المواضع

قال ابو الحسن اجمحمد بن عبد الله الرازى قرأت في هذا الكتاب الذى

فيه اخبار الاوائل ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالكبق مع الدار المعروفة بدار الخيل مع المسجد الجامع اقاموا وقت بنائها يأخذون لها الطالع ثمانى عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان المسجد اذا بنى فيهما لا يخرب ابدا ولا يتخلو من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت لا تتخلو من ان تكون دار الملك والسلطنة والضرب والحبس وعذاب الناس والقتل ومأوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة فبنوا على هذا والله اعلم (١) وكانت في ذلك الزمان كلها دارا واحدة وقال مروان بن عبد الملك لما اراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائة صانع من صناع الروم فانى اريد ان ابني مسجدا لم يبن من مضى قبلى ولا يكون بعدى مثله فان انت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس التى فى بلدى وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فاراد الطاغية ان يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه والله لئن كان ابوك فهمها فاعقل عنها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وغابت عن ابيك فانها لوصمة عليك وانا موجه لك بما سئلت فاراد ان يعمل له جوابا فجلس له عقلاء الرجال فى حظيرة المسجد يفكرون فى ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس اراهم مجتمعين حلقا حلقا ف قيل له السبب كيت وكيت فقال انا اجيبه من كتاب الله قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فسرى عنهم وقال سعيد بن العاص لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يحببه به فكتب الى الكوفة والبصرة وسائر البلدان ان يحببوه فلم يحبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلح الله الامير قد رأيت رأيا فان يك حقا فنحنه

(١) هذه الحكاية ما اشبهها بقصص الحرافات لان المسجد قد خرب مرارا وعمر ودار الخضراء قد خربت من ازمان متقدمة وخلص منها الملك والسلطنة ودار الكبق درست اطلالها وعيت معالمها ودار الخيل هى الخان الممتد من امام مدرسة عبد الله باشا من الجانب الشمالى الى آخر سوق السلاح ومن عهد قديم لم يدخلها خيل ولا سلاح فاين ما زعمه ذلك المؤرخ واما فن احكام النجوم الذى استند عليه فقد اتينا الادلة القاطعة على ابطاله فى شرحنا على رسالة الغرابى وادرجناه فى جريدة الشام تباعا فتنبه

وان يك خطأ فني قال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفتت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فاستحسنه الوليد
وكتب به الى ملك الروم فلم يجبه فانشا الفرزدق يقول

فرقت بين النصارى في كنائسهم	والعابدين من الاسحار والغم
وهم جميعا اذا صلوا وواجههم	شقى اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه	اهل الصليب له القراء لم تنم
فهمك الله تحويلا ليعتقهم	عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه كفاهمها	اذ يحكمان له في الحرث والغم
دواد والملك المهدي اذ جزا	ولادها واجتاز الصوف بالجم
والله ما من اب في الناس نعله	خير بنين ولا خير من الحكم

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ان الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان
المسجد وزاد في سمك الحيطان وبنى قبة المسجد فلما استقلت وتمت وقعت
فشق ذلك عليه فاتاه رجل من البنائين فقال له انا اتولى بنائها على ان تعطيني
عهد الله ان لا يدخل مئى احد في بنائها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
حتى بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب
عن الوليد فاقام يطلبه فلا يقدر عليه فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو
على بابه فقال ما دعاك الى ما صنعت قال تخرج مئى حتى اريك فخرج الوليد
والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه
الارض ثم قال من هذا كنت تؤقنى ثم بناها ببناء الذي بنيت عليه حتى قامت
وقال الغساني رأيت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها حتى بلغ الحفر الى
الماء والتي على الماء جفان الكرم وبنى لاساس عليه وقال ابو مسهر ان جده
شرب من اركان القبة ماء وقال ابراهيم بن ابي حوشب ان الوليد بعث يوما
الى جدي عند الفراغ من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقد رأسها فقال له
انى عزمت على ان اعقدها بالذهب فقال له يا امير المؤمنين هل اختلطت أهذا
شيئ تقدر عليه فقال له يا ناصر تقول لى هذا فامر به فشق عنه وضربه
خمسين سوطا ثم قال اذهب فافعل ما امرت به قال فذكر لى انه عمل لبنة من
ذهب فحملها اليه فلما نظر اليه وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال هذا

شيء لا يوجد في الدنيا ورضى عنه وامر له بجائزة ثم انهم طلبوا الرصاص في السنوادي من العادية فأتوها الى قبر من الحجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضوه فوق الارض فوق رأسه في هوية من الارض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فما لهم ذلك فستالوا عنه فكان فيمن مسئلوا عنه عيادة بن نسي الكندي فقال لهم هذا القبر قبر طالوت الملك وقيل داود ابن سليمان وقالوا لما فرغ الوليد من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعجب الناس في حاله كل سنة ويجرب سريرا فامر ان يعقف بالرصاص فطلب الرصاص في كل بلد فوصل اليه فبقى عليه موضع لم يجد له رصاصا فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه فكتب اليه بعض عماله انا قد وجدنا عند امرأة منه شيئا وقد ابت ان تبعه الا بوزنه ذهباً فامر الوليد بشراؤه بما قالت فلما رأت المرأة ذلك قالت هو هدية مني للجامع وكنت ظننت اولاً ان صاحبكم يظلم الناس في بناءه ويأخذ اموالهم فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يظلم فيه احداً فكتب الى الوليد بذلك فامر ان يعمل في صفائحه لله ولم يدخل في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه لله طبع بطابع على السقف ويذكر ان المرأة المذكورة كانت يهودية وانه كتب على الرصاص الذي اعطتهم الاسرائيلية وقالوا لما اراد الوليد البناء كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم مع الصناع وقال بن المعلى وجدت في كتاب لبعض اهل دمشق ان قبة الرخام التي فيها فواره الماء اقيمت في سنة تسع وستين وثلاثمائة وقال الحناني انشئت الفواره المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة واربعمئة وجرت ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمئة وامر ببحر القصعة من ظاهر قصر حجاج الى جيرون واجرى مائها الشريف القاضي نحر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني جزاء الله على ذلك خيراً (١)

(١) قال النعماني في تحفة الطالب وارشاد الدراس وسقطت هذه الفواره من جبال حماكت بما في صفر ٤٥٧ ثم اعيدت ككرة ثانية ثم سقطت في حريق اللبادين ثم عمرت وما عليها وهذا الحريق كان سنة ٥٦٢ فاحترق مع اللبادين باب الساعات قاله الذهبي في مختصر تاريخه وفي سنة ٦٨١ جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر وفي سنة ٦٩١ كانت ارض الجامع حفراً وجوراً فشرع في تبليطه وفي سنة ٦٩٧ نصب محراب للحنابلة بالرواق الثالث ثم اخذ منهم سنة ٧٣٠ وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة

باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كجية
المال الذي عليه انفق

قال ابراهيم بن هشام ما في مسجد دمشق شئ من الرخام الا رخامتنا المقام فانه يقال انهما من عرش سبأ واما الباقي فكله مرمر وقال جناح كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال الوليد بن مسلم لما اخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء مسجد دمشق وظهر من تزويقه وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا اينفق فيئنا ويتلف ما في بيوت اموالنا في نقش الخشب وتزويق الحيطان ثم كانه قد حرمتنا اعطيتنا واعتل علينا بذهاب المال وقتله فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه من ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه

وجدد للحنفية محراب ايضا عند ذلك الباب ورخم الحائط الشمالي سنة ٧٢٩ وفي سنة ٧٢٨ اختل الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة فهدم وجد الناس في اعماره وفي سنة ٧٣٠ رخم الجانب الشرقي وجعت فصوص الفسيفساء التي بقيت وجعلت في الجدار وقد كانت جدران الجامع كلها من الفسيفساء وفي سنة ٧٤٠ وقع حريق عظيم بدمشق احترقت فيه الماذنة الشرقية من الجامع وقد تقلبت على هذا الجامع احوال فانه احترق مرارا وجاءت زلزلة فهدمت جدرانها فلم يبق منها الا الجدار القبلي وفي سنة ثمان وستين وستمائة كان الجامع كانه خان ينام فيه الناس وكان لكل مقيم به موضع قد افردوا واقتطعوه وعمل فيه صندوقا واحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلثمائة خزانة ومقصورة فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين ازال جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان يحسن الجامع ايضا حواصل للخبثيات وحواصل للامراء وغيرهم من خيم وشبهها فازالها ايضا ورتب اوقافه للمستحقين وقُدس على كتب الوقف التي كانت فيه فجمعها من المختلسين ورتبها وجادها واثقها كذا ذكره النعمي في تحفة الطالب ورأيت في احدى المجاميع مقالة معزوة لتاريخ ابن اسباط يقول بها وفي سنة ٩٢٣ حدثت الملك سيدي نفسه ان في القبة الغربية التي في حن الجامع الاموى مال ففقهها فلم يجد بها الا اوراقا مكتوبة بالقلم الكوفي من القرآن العظيم وهي تسع جزيلة فاخذ الناس بعض ذلك واعادوا الباقي قلت وقد صعدت اليها سنة ١٣٠٦ فوجدت بها قطعا من المصاحف الشريفة بالقلم الكوفي موضوع بعضها فوق بعض ثم اخذت الى الاستانة كلها ولم يبق منها شئ ثم في ايامنا سنة ١٣١١ احترق الجامع ولم يبق فيه شئ من الاثار القديمة واعيد بنائه على الحالة الحاضرة اليوم جعله الله عامرا مدى الايام وقد بسطنا الكلام عليه باكثر من هذا في كتابنا الذي سميناه منادمة الاطلال ومسامرة الخيال فليراجع من احب بسط الكلام

ثم قال يا ايها الناس قد بلغتني مقاتلكم وانتهى الى خوفكم على اعطياتكم ودفعكم
عن حقوقكم وليس الامر على ما ظننتم الا واني امرت باحصاء ما في بيوتكم من
المال فاصبت فيها عطائكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومى هذا ثم نزل وقال
عمرو بن مفاخر الانصارى حسبوا ما انفق على الكرملة التى فى قبلة مسجد
دمشق فوجدوه سبعين الف دينار قال ابو قصي انفق على المسجد اربعمائة
صندوق فى كل صندوق اربعة عشر الف دينار كذا قال والله اعلم وقال ابو
قصي ايضا فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار والله اعلم بذلك الا ان
الرواية الاولى اقل مبالغة وزعم ان حرسى امير المؤمنين اتى الوليد فقال له
ان اهل دمشق يتحدثون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها فننادى بالصلاة
جامعة وخطب الناس فقال الا انه بلغنى حرسى انكم تقولون ان الوليد انفق
الاموال فى غير حقها الا يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما تملك من الاموال
فى بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال فصب تحت القبة على الانطاع حتى
حتى لم يبصر من فى الشمال من فى القبلة ولا من فى القبلة من فى الشمال واتى
القبانيون فوزنوا الاموال وقالت لصاحب الديوان احضر من قبلك ممن يأخذ
رزقنا يعنى اسمائهم فكانت ثلاثمائة الف الف فى جميع الامصار وحسبوا ما بصيهم
فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله تعالى وقالوا
لا تذهب هذه الثلاث الا ويخلقها اكثر منها وقال الوليد يوما انى رأيتكم يا اهل
دمشق تفخرون على الناس بربع خصال فاحببت ان يكون مسجدكم الخامس
فاحمدوا الله فانصرفوا شاكرين داعين وقال خالد بن بشول حدثنى شيخ من
اهل العلم ان عبد الملك اشترى العمودين الاخضرين الكبيرين اللذين تحت قبة
النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخمسمائة دينار وقال ابو
يوسف يعقوب بن سفيان قرأت فى قبلة مسجد دمشق صفائح مذهبى بلازورد
بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخر الآية لاله
الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد وهذه الكنيسة الذى
كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين وهذه
الكتابة فى ثلاث صفائح منها وفى الرابعة سورة الفاتحة الى آخرها ثم النازعات ثم

عيسى ثم التكوير الكل بتمامها قال ابو يوسف وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد
محي وكان ذلك قبل المأمون وقال ابو مسهر عملت المقصورة لسليمان بن عبد
الملك حين استخلف انتهى قال الحافظ انشدني بعض اهل الادب في جامع دمشق
عمره الله تعالى

دمشق قد شاع حسن جامعها	وما حوته ربي ربائعها (١)
بديعة المدن في الكمال لما	يدركه الطرف من بدائعها
طيبة ارضها مباركة	بالين والسعد اخذ طالعها
جامعها جامع المحاسن قد	فاقت به المدن في جوامعها
وبنية بالاتقان قد وضعت	لا ضيع الله سعي واضعها
تذكر في فضله ورفعه	اخبار صدق راق لسامعها
قد كان قبل الحريق مدهشة	فغيرته نار بلاقعها
فاذهبت بالحريق بهجته	فليس يرجى اياها راجعها
اذا تفكرت في الفصوص وما	فيها تيقنت حذق راصعها
اشجارها لا تزال مثمرة	لا تذهب الريح في مدافعها
كائنها من زمرد غرست	في ارض تبرقش بنافعها
فيها ثمار تحالها اينعت	وليس يخشى فساد يانعها
تقطف باللحظ لا بجارحه الا	أيدي ولا تجتنى لبائعها
وتحتها من رخامة قطع	لا قطع الله كف قاطعها
احكم ترخيمها المرخم قد	بان عليها احكام صانعها
وان تفكرت في قناطره	وسقفه بان حذق رافعها
وان تبينت حسن قبته	تحير الاب في اضلاعها
تخرق الريح في مخارمها	عصفا فتقوى على زمازعها
وارضه بالرخام قد فرشت	بنفج الطرف في مواضعها
مجالس العلم فيه متقنة	ينشرح الصدر في مجامعها
وكل باب عليه مطهرة	فذا من الناس رفع مانعها

(١) من بحر المشرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والعروض والضرب
مطويان وقد دخل الخين في حشوه والقافية من المتدارك والهاء وصل والالف خروج

يرتفق الخلق من مراقفها ولا يصدون عن منافعها
ولا تزال المياه جارية فيها لما شق من مشارعها
وسوقها لا تزال اهلة يزدهم الناس في شوارعها
لما تشاؤون من فواكحها وما تريدون من بضائعها
كأنها جنة معجالة في الارض لو لا سري فجاجها
دامت برغم العدى مسلمة وحاطها الله من قوارعها (١)

(١) رأيت لبعض المتأخرين ابياتا في وصف جامع دمشق فاحببت الحاقها هنا لما بها
من الصناعة الادبية

﴿ لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي ﴾

معبد الشام يجمع الناس طرا واليه شوقا تميل النفوس
كيف لا يجمع الوري وهو بيت فيه تجلى على الدوام العروس
وقال ايضا
يا راغبيا في غير جامع جلق هل يستوى المنوع والممنوح
اقصر عنك وفي غلوك لا تزد ان الزيادة بابها مفتوح

﴿ وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة ﴾

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحه مشروح
فان يتعالى في الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح
وقال الصلاح الصفدي

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بمعبدها الزاهي البديع المشيد
جري ليها هي حسنه كل معبد وما قصبات السبق الا لمعبد

﴿ والاصل في ذلك قول برهان الدين القيراطي ﴾

سقى بدمشق الفيت جامع نسكها بروضاته غنى الحمام المغرد
اذا ما زهى في العين من ذاك معبد لذكر حلى في السمع من ذاك معبد
ومن مغانيه قوله

دمشق له في الحسن منصب عال وذكر في الوري شائع
نخل من قاس بها غيرها وقل له ذا الجامع الجامع

باب ما كان عمر بن عبد العزيز هم برقم رده على

النصارى حين قاموا بطلبه

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له النصارى يا امير المؤمنين قد علمت حال كنيسةنا فقال انها صارت الى ما ترون فعوضهم كنيسة من كنائس دمشق لم تكن في صلحهم يقال لها كنيسة توما وقال ابن المعلى وبلغنى عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ان النصارى رفعوا الى عمر بن عبد العزيز ما اخذوا عليه العهد في كنائسهم من انها لا تهدم ولا تسكر وجاؤا بكتائبهم اليه فكلهمهم عمر ودفع لهم ثمنها بلغ مائة الف دينار فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد النهري ان يدفع اليهم كنيسةهم الا ان يرضوا برضاهم فاعظمه ذلك واعظم الناس وفيهم يومئذ بقية من اهل الفقه فشاورهم محمد بن سويد وقال هذا امر عظيم ندفع اليهم مسجدنا وقد ادينا فيه الصلاة وجمعنا فيه ثم يهدم ويعاد كنيسة فقال رجل منهم ان ههنا خصلة وهى ان لهم كنائس عظاما حول مدينتهم دير حمران وباب توما والراهب وغيرها فان احبوا ان نعطيهم كنيسةهم ولا يبقى حول دمشق كنيسة ولا بالغوطة الا هدمت وان شأوا تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة وسجلنا لهم بها سجلا وتركوا ما يطلبون فعرض ذلك عليهم فقالوا انظرونا ننظر في امرنا فتركهم ثلاثا فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ونكتب الى الخليفة نخبره بأنا قد رضينا بذلك ويسجل الخليفة من قبله سجلا منشورا بامان على جميع كنائسنا من ان تهدم او تسكر قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك فسرره وسجل لهم سجلا في كنائسهم التى هى خارج مسجد دمشق والغوطة انهم آمنون من ان تهدم او تسكر واشهد لهم شهودا وقال عمر بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز وذكر مسجد دمشق فقال رأيت اموالا انفقت في غير حقها فانا مستدرك ما استدركت وروى عنه الميداني انه قال ما اراه في هذا المسجد فقراره في بيت المال وقد هممت ان اعمد الى تلك الفسيفساء وذلك الرخام فاقلعه واجعل مكانه طوبا وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبالا وانزع تلك البطائن فابيع جميع ذلك وادخله بيت المال فبلغ ذلك

اهل دمشق فاشتد ذلك عليهم فخرج اليه اشرافيهم وفيهم رجل يقال له خالد فقال لهم ائذنوا لي حتى اكون انا المتكلم فاذنوا له فلما اتوا دير سمعان استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلموا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت ان تفعل كذا وكذا في مسجدنا فقال لهم رأيت اموالا انفقت في غير حقها وانا مستدرك ما ادركت فاجعل قرارها في بيت المال فقال له خالد والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو الائمك الكافرة وغضب عمر وكانت ام خالد نصرانية فقال له خالد ان تكن كافرة فقد ولدت مؤمنا فاستجيا عمر وقال صدقت ثم قال له ما معنى قولك ما ذلك لي فقال لا ناكنا معشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نغزوا فيفرض على الرجل منا ان يحمل من ارض الروم قسما من الفسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحملة اهل العراق واهل حلب الى حلب ويستأجر من يحملة الى دمشق ويحملة اهل حمص ويستأجروا من يحملة الى دمشق ويحمل اهل دمشق ومن ورائهم حصتهم الى دمشق فذاك قولي ما ذلك لك فسكت عمر ثم جاءه كتاب من يزيد بن معمر يخبره ان قاربا ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل منهم يريدون الوفود على امير المؤمنين فكتب اليه ان وجههم الى ووجه معهم عشرة من المسلمين واجعل عليهم رجلا منهم وليكن كلهم يحسن التكلم بالرومية ولكن لا يعلموهم بانهم يعرفون لغتهم وذلك لاجل ان يحملاوا الى كلامهم ففعل ما امره به وساروا حتى اتوا دمشق فنزلوا خارج باب البريد فسأل الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم الوالى في دخول المسجد فاذن لهم ففروا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذى يواجه القبة فكان اول ما استقبلوه المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبة فخر رؤسهم مغشيا عليه فحمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك عمدنا بك من رمية وما انكرنا منك شيئا وصحبتنا في طريقنا فما انكرناك فما الذى عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال انا معشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مدة سيلقونها فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال لا ارى مسجد دمشق الا غيظا على الكفار فنزل عما كان هم به من امره ورويت

القصة من وجه آخر وبها ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف اراد ان يجرّد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال انه يشغل الناس عن الصلاة فقليل له يا امير المؤمنين ان المسلمين انفقوا عليه من اعطياتهم وليس يجمع منه شيء ينفع به فاراد ان يبيضه بالجص فقليل له تضاهى الكعبة فيلما هو في ذلك اذ ورد عليه وفد من الروم فحكى القصة وفيها ان رئيسهم لما نظر الى القبة قال كم مضى للاسلام قالوا مائة قال كيف تصغرون امرهم ما بنا هذا البنيان الا ملك عظيم فأتى الرسول عمر فاخبره فقال اما انه غاظم للعدو فدعه

باب ما كان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفته ما عمل
فيه وفي البلد بأسره من الطلسمات

قال مكحول كانت القناديل اذا اطفئت في مسجد دمشق يسد الواحد منا انفه لما يفوح من رائحة المسك وقال عبد الرحيم الانصارى سمعت الاعراب وهم يزورون المسجد يقولون لا صلاة بعد القليلة فقليل له هل رأيتم قال نعم كانت تضئ مثل السراج وسمعت ان منصورا سرقها وذلك ان الامير منصور كان يحب البلور فكتب الى صاحب شرطة والى دمشق ان ينفذ اليها القليلة فسرقها ليلا ووجهها اليه فلما قتل المأمون الامين ردها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين وكانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية من زجاج قال مكحول وقد رأيتم انكسرت بعد فلم يجعل شيء مكانها وقال ابن المعلى كنا نستتر مسجد دمشق في الشتاء بلبود خشنة فدخلته الريح في عهد الوليد فهزته فثار الناس فحرقوا اللبود وقال عبد الرحيم المازني لما كان في ايام الوليد وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقاً فلم يفحموه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف امامه ففتحه فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من حجارة على فرس من حجارة وفي يد التمثال الواحدة الدرة التي كانت في المحراب ويده الثانية مقبوضة فكسرت فاذا فيها حبتن حبة قمح وحبة شعير فسئل عن ذلك فقليل له لو تركت الكف فلم تكسره لم يسوس في هذه البلدة قمح ولا شعير وقال احمد الحافظ الورق وكان قد عاش مائة سنة سمعت

بعض الشيوخ يقولون لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها وجدوا على العمود الذي في المقسلاط على التاج الحديدي الذي في اعلاه صنما ماديده بكف منطبقه فكسروا يده فاذا فيها حبة قمح فسئلوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم حتى لا يسوس قمح في البلد ولو اقام سنينا كثيرة قال الحافظ في الاصل وقد رأيت هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط وطرح في سنة اربع وستين وخمسمائة وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير وقال عبيد الله بن احمد بن زيد القاضي انما سمي باب الساعات (١) لانه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست وقال يحيى بن علي القاضي انه ادرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات

(١) من لطائف البرهان القيراطي في باب الساعات

في الجامع الاموى الحسن مجتمع	وبابه فيه للاحداد لذات
دقائق الحسن يحويها له درج	فبذا منه بالساعات ساعات
وحبذا معبدكم اطربت اذنا	فيه من الذكر نغمات واصوات
جلى العروس على الرأى منصتها	تزفها من بدور التم طارات

وقال ايضا

يقول لنا نسر بجامع جلق	انا الطائر المحكى والآخر الصدى
وقد اطرب الاسماع مطرب حكها	وغنى به من لا يغنى مغردا

﴿ وقال قمر الدولة جعفر الكنانى ﴾

رأيت بالجامع المعمور معجزة	في جلق كنت احدى من بها سمعا
فواره كلما فارت فرت كبدى	وماؤها فاض بالانفاس فاندفعوا
كانها الكعبة العظمى فكل فتى	من حيث فابل انبوبا لها ركعا

(١) معلقة بالسقف فوق البطاين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شهر شعبان بعد العصر سنة احدى وستين واربعمئة وقال عبد الوهاب المزني سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان العمود الجرار الذي بين سوق الشعير وبين سوق ام حكيم الذي بحضرة مسجد الطباخين كان عليه صنم مكسور وقائده تعسير الحاجات فاذا دخله انسان الحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاى عن الدخول فيه اذا كنت في حاجة وفي سقف المسجد طلاس صنمها الحكماء فيما يلي الحائط القبلي فيها طلسم للصنونات فلا تدخله ولا تعشش فيه لما تحدثه من الاوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفار والعقارب وما ابصر الناس فيه من هذا شيئاً الا الفار ويوشك ان يكون طلسمها قد تغير وطلسم للمكبوت فلا ينسج في زواياه ولا يركبه القبار والوسخ

باب ما ورد في امر السبع وكيف كان ابتداء الحضور فيه والجمع

قال حسان بن عطية قراءة المدارس محدثة احدها هشام بن اسماعيل

(١) ان للعقل وقفة في هذا المقام والكلام عليه طويل بسطناه في تفسير سورة البقرة من تفسيرنا وملخص القول هنا ان الاقدمين جعلوا الطلسمات نوعاً ثانياً من السحر وقالوا انها استعدادات في النفوس البشرية تقتدر بها على التأثيرات في عالم العناصر بامر معين من الامور السماوية وهي من مخترعات النبط والكلدانيين الذين كانوا قبل موسى عليه السلام وكان ممن ادخلها البلاد الاساذمية جابر بن حيان من اهل المشرق ومسلّة المجريطي من اهل الاندلس وزعم اهل هذا الفن انهم يظهرون هذه التأثيرات بواسطة امور معينة من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وحقيقة الطلسمات عندهم اتحاد روح يحسم اى ربط الطبايع العلوية بالطبايع السفلية وكل من له اطلاع على خواص ما في هذا الكون اطلع بصير ورأى ما اكتشف منها في هذه الايام واخترع منها ورأى الآلة الناقلة للصوت وفن التصوير وانواع الكهروباء وافا عليها لا ينكر ان وراء ما يشاهده علوماً خفيت عليه واطلع غيره عليها فذو العقل القاصر يكذب كل ما يراه وذو البصر والعلم يدخل مثل هذه الاشياء في درجة الامكان والتلغراف اللاسلكي من اقوى الادلة على ذلك

الخزومي لما قدم على عبد الملك فحجبه بعد الصبح في المسجد وكان عبد الملك بالخضراء فاخبر ان عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأ بقراءته واول من احدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وكان يحضرها كثير ممن يوصف بالعلم والرياسة وقد انكر بعضهم هذا الاجتماع وكان الضحاك بن عازب ينكر الدراسة ويقول ما رأيها ولا سمعتها من قبل وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضحاك اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبدالعزيز

— (باب معرفة مساجد البلد وحصرها) —

بذكر التعريف لها والعدد

عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان اكثر المدائن اهلا واكثرها ابدالا واكثرها مساجد واكثرها زهادا واكثرها مالا ورجالا واقلها كفارا وهى معقل لاهلها وعن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم قد اكثرتم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة خرجه مسلم وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (١) وعن ابي هريرة مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت (٢) وعن عائشة مرفوعا من بنى مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وتلك المساجد التى في طريق مكة قال وتلك . وهذا الحضر على المساجد وبنائها يدل على خطر

(١) رواه الطبراني في معجمه الصغير وابن حبان في صحيحه ورواه البزار ولفظه وقدر مفحص قطاة والقطاة ضائر معروف ومفحصها بفتح الميم والحاء موضعها الذى تجتمع فيه وتبيض كانتها تفحص عنه التراب اى تكشفه وليس المراد انه بهذا المقدار ولكنه كناية عن الصغر

(٢) رواه الطبراني في معجمه الاوسط ورواه البزار دون قوله من در وياقوت

علاها وعظيم شأنها فالولها (٣) من قبلة الشرق وانت داخل من باب الجابية .
 مسجد معلق يعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب
 وآخر من شامه له امام ومؤذن ووقف . ومسجد كبير بمسجد في درب المدنيين
 سفل فيه شجرة زيتون له امام ومؤذن وله خزانة وقف لطيفة . مسجد سفل
 عند رأس درب عرقل وسوق الجمامين يعرف بمسجد الضمرجى وكان قديما
 يعرف بمسجد الشجرة له امام ومؤذن ووقف وعلى بابه سقاية . مسجد ابن طغان
 بالفسقار حذاء درب القضاة يصعد اليه بدرجة له امام ومؤذن ووقف وعند
 قبلته قنائة . مسجد في درب القضاة سفل عن يسار الداخل . مسجد بنىه ابو
 سعيد العجمي المنجى له امام ومؤذن وعنده قنائة . مسجد آخر بنىه ابن البيطار
 في غربي الشارع . مسجد بنىه المثنى بن الاثير يوسف سفل له وقف في القطاين

٣١ سرد الحافظ مساجد البلد التي كانت في زمنه وعرفها بهذه التعاريف وقد تغيرت اسمائها
 ولم يذكر من بناها ولا شيئا من تاريخها وقد ذكرناها هنا بالحرف ثم جاء بعده القاضي بهاء
 الدين ابن شداد فالف كتابه الاعلاق الخطيرة فذكر مساجد البلد على نمط ما هنا ولم يذكر
 من التراجم الا شيئا قليلا وزاد ما كان في زمنه ثم الف الشيخ عبد القادر النعمي المستوفي
 سنة سبع وعشرين وتسعمائة كتابه الذي سماه تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال
 مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس فمرد في آخره المساجد على نمط ابن
 عساكر وابن شداد ثم الف يوسف بن عبيد الهادي المعروف بابن المبرد كتابا سماه ثمار
 المقاصد في الجوامع والمساجد وسلك مسلك من سبقه وقد كملت طالعت هذه الكتب وطالعت
 معها ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفا في فن التاريخ حيثما الف كتابي الذي سميته مفادمة
 الاطال ومسامرة الخيال وضمنته ذكر المدارس والزاويا والترب وجميع احوال دمشق
 العمرانية لكنني لم اذكر من المساجد الا ما كان مشهورا ثم سردتها كلها في كتابي منتخب
 النفايس تهذيب الدارس وابن عبد الهادي فرغ من تأليف ثمار المقاصد سنة ثلث وثمانين
 وثمانمائة وقد قال فيه ثناييك ببلدة تحتوى على الف وخسمائة مسجد لله درها وانما ذكرنا
 ما هو بواديها فقط واما ما هو محيط بمعاملتها وما وراء جبالها فذلك شيء كثير اه فتأمل
 اعتناء القوم بامر دينهم وبلدهم وعلمائهم وتأمل ما هم عليه اليوم اصلحنا الله واياهم والهمنا واياهم
 الرشد والتعاون والتعاقد وتأليف القلوب واما سوق القسقار فاسمه اليوم سوق مدحت
 باشا وفيه مسجد تدعى العامة انه مسجد هشام القاري وهو غلط بدليل ما هنا وما ذكره
 الاسدي في تاريخه فانه قال في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فرغ من بناء مسجد ابن هشام
 بالفسقار بناء القاضي بدر الدين ابن مزهر من ماله اه فانظر كم بين بناء المسجد ووفاة هشام
 القاري وتأمل

ايضا مسجد سفلى عند دار محمد بن النصار الكاتب . مسجد قديم سفلى فيها
ايضا عند زقاق عطف وهو . مسجد ايمن بن خزيمة بن فاتك الاسدي الصحابي .
مسجد آخر سفلى لطيف فيها ايضا . مسجد عند دار ابن الخياط الكاتب معلق
له امام ومؤذن ووقف وفيها ايضا . ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفلى
ومسجدان معلقان لاحدهما امام ومؤذن . مسجد فى سوق الفسقار كبير يعرف
بابن حميد له امام ومؤذن . مسجد ابن هشام بالفسقار ايضا كبير له امام ومؤذن
وفيه منارة وعلى بابه سقاية الشيخ وقناية الشيخ . مسجد عند طاحونة السجين
لطيف . مسجد فى سوق الفسقار يعرف بابن حفاظ له امام ووقف . مسجد
الفرجة عند القطانين ورأس القلانسين بقرب سقاية الشيخ . مسجد مقابل دار
الوكالة كبير يعرف بمسجد الديوان له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى سوق المعلق
على باب الخواصين له امام ومؤذن ووقف . ومسجد القلانسين فى طريق سوق
السراجين الذى جعل سوقا للبر . له امام ووقف . مسجد الطريقين فى سوق
السراجين له امام ومؤذن . مسجد ملاصقه بابه الى سوق على . مسجد كان
زيادة يعلم فيها الصبيان فجعلت مسجدا . مسجد فى درب السوسى له امام ووقف .
مسجد فى دار ابن مخذور قديم وهو مسجد مروان بن الحكم بن ابي العاص له
امام ووقف . مسجد لطيف عند قناية الزلاقة له امام ووقف . مسجد عند دار
ابن ريش قبل الزلاقة له امام ووقف ويقال انه مسجد وائلة بن الاسقع . مسجد
الجلادين وهو الذى يعرف اليوم بمسجد الرماحين كبير له امام ومؤذن ووقف .
مسجد بالمقسلات كان يعرف بمسجد الطريقين له منارة محدثة وله امام ومؤذن
وعنده سقاية وقناة . مسجد عند مسبك الحديد يعرف بابن القضية الناصى له
امام . مسجد وائلة على رأس درب الزلاقة يحل بس عنده الجنائزين كبير له امام
ووقف ومؤذن وعلى بابه قناية وله منارة محدثة . مسجد فى سوق باب الصغير
لطيف يعرف بابن ابي العود له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب العيسى عن
يسار الخارج الى الباب الصغير لطيف . مسجد القطانين فى طرف المقسلات
خلف سوق الصرف له امام ومؤذن ووقف . مسجد يعرف بحمام ابن ابي نصر
فى الحريق . مسجد بنى معالى المزين له امام ومؤذن ووقف مسجد فضالة فى
طريق الحبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان

وهو مسجد فضالة بن عبيد الانصارى الحجابى قاضى دمشق عند بابه قناة . مسجد معلق يعرف الآن بمسجد الجلادين فيه منارة وله امام ومؤذن ووقف . مسجد لطيف عند رأس درب البزورين وسوق الاكافين له وقف وعنده قناة . مسجد فى درب البزورين القبلى لطيف بشباك . مسجد فى درب دينار عند رأس درب القرشين . مسجد بنى ابو بكر بن العميد . فى مسجد درب القرشين قبلى القناة لطيف بشباك بنى الامير سليمان الجندى . مسجد آخر بقربه لطيف له امام ووقف وهو قديم . مسجد فى درب القرشين الذى ينفذ الى درب النخلة معلق بنى ابو غالب ابن الكوفى البزار . مسجد فى السوق الكبير عند رأس درب الريحان لطيف بشباك . مسجد فى قبة اللحم يعرف بمسجد الكف له بابان وله مؤذن وامام ووقف . مسجد فى درب فندق البيع له امام ووقف وعنده طاقات . مسجد فى زقاق الشعر قبل ان تصل الى درب الناقديين . مسجد عنده عمود مخلق فى زقاق البزورين . مسجد القرشين . مسجد فى درب الناقديين له امام ووقف . مسجد فى درب الناقديين قديم مسجد آخر فى هذا الدرب عنده قناة يعرف بابن النافعية . مسجد فى السوق الكبير يعرف بمسجد الزينبي ويعرف قديما بمسجد ابن قاسم كبير له امام ومؤذن . مسجد فى رأس درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بشباك يعرف بابن النشاش له امام ووقف . مسجد فى رأس درب البقل سفلى لطيف بشباك يعرف بابن المنتاش له وقف . مسجد لطيف عند قناة فى درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف مستجد بشباك فى اول حارة الخاطب عند دار ابن ابى الخوف . مسجد فى رحبة الخاطب (١) بنى بركات الزراد سفلى لطيف له منارة من خشب وله امام ومؤذن ووقف . مسجد الطبائخين عند قنطرة ام حكيم فى رأس سوق العلبيين كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد عند رأس درب الجبن ملاصق للحمام وعلى بابه قناة قديم كبير جدده الرئيس ابو الزراد المفرج ابن الصوفى . مسجد عند دار الشريف

(١) هو محمد بن على الهاشمى كان خطيبا بدمشق امام الدولة الاخشدية وكان شاعرا وستائى ترجمته واطنمه انه الذى تنسب اليه رحبة الخاطب التى هى بنواحي الباب الصغير

الجعفرى ويعرف اليوم بدار خطط البالى سفل لطيف بنه اكشوك بن
خطط البالى . مسجد داخل درب الجبن عند درب الديلم له امام ومؤذن
ووقف . مسجد الحدادين له امام ومؤذن ووقف وقبلة مسجد عند رأس
درب العدى بينهما الطريق كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد معلق يعرف
بمسجد سوق اللولو كبير له امام ومؤذن ووقف وعنده سقاية وهو من المساجد
القديمة المشهورة . مسجد داخل درب العدى سفل لطيف فى رأس سوق
الطير سفل بشاك . مسجد قبله عند رأس درب الحبالين يعرف بمسجد سوق
الطير له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى درب الحبالين معلق له امام ومؤذن
ووقف . مسجد داخل درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف
مسجد فى آخر داخل درب الحبالين قبل النهر عند دار ابن مقلد الشوا
سفل لطيف . مسجد فى درب الفراش عند بستان القط سفل قديم جده
ابو الفهم عبد الرحمن بن ابى العجائز . مسجد عند رأس درب بنى نصر
لطيف بشاك مسجد الايرمين ملى كبير له وقف ومؤذن وامام مسجد عند
رأس التيمى فى سوق دار البطيخ لطيف بشاك له وقف وامام . مسجد دار
البطيخ المعلق كبير له وقف وامام ومنارة ومؤذن وله بابان عند احدهما قنطرة
مسجد يعرف بمسجد الاجابة فى سوق دار البطيخ ينزل اليه بدرج قديم له
امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب الفراش مسجد عند القنطرة بنه ابو يعلى
النصرانى عامل القسمة مسجد داخل منه كبير سفل له منارة خشب يعرف
بنى علان له امام ووقف . مسجد الخشابين بين فنادق الخشب بحضرة سوق
النبيل ومسيك الزجاج كبير له امام ومؤذن . مسجد الدقاين يعرف بمسجد
السكاكين كبير قديم له وقف وامام ومؤذن . مسجد معلق عند حمام اللولو
المعروف قديما بالبريديين يعرف بمسجد الرأس كبير له وقف وامام ومؤذن .
مسجد الكشك الذى فوق الاعمدة كان دارا فبنه الملك العادل نور الدين
مسجدا وبني له منارة له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب شداد قبلة
الكشك كان قديما لطيفا فزاد فيه ابو غالب من الشيرجى ووسعه . مسجد
السلالين عند رأس درب التبان سفل قديم كبير له امام ووقف وله بئر
مسجد فى درب التبان سفل لطيف كان خرابا فجدده خالد ابو المكارم ثم

غير بعده وبني بجائطه مسجد داخل منه لطيف معلق يعرف بيوسف بلغنى انه تغلب عليه وخرب . مسجد ملاصق لكنيسة اليهود على النهر سفلى لطيف معلق فوقه فيه منارة بناه نور الدين عند باب المدينة سفلى لطيف بناه الشريف ابو الحسن الجعفرى له امام ومؤذن ووقف . مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه امام ومؤذن ووقف يقال ان صدقة كان شوا نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وبني هذا المسجد و آخر تحته سفلى معطل لا يفتح و فى آخر درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج قديم . مسجد الشلاج فى سوق كنيسة مريم كبير و فى درب الفراتى ويعرف اليوم بدرب الشيخ سفلى لطيف بشباك وبقربه من الجانب الشرقى قديم وعند دار محمد بن القلانسى فى درب سخون سفلى لطيف . فى السوق الذى بين سوق كنيسة مريم وسوق درب الحجر يعرف بمسجد عقيل كبير و فى قبله عند موقف الشيخ قديم يقال ان النذر له فيه فضيلة وفى درب البياعة لطيف سفلى قديم جده ابن القسينة وآخر كبير فى هذا الدرب كان قديما كنيسة لليهود ثم جعل مسجدا ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهر زورى لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ و فى درب كيلة فى حارة اليهود قبلى درب البياعة والدرب يعرف قديما بكليلة القاضى فليل درب كيلة وقول العامة ان التى بنته امرأة يهودية اسمها كيلة لا يصح وفى درب الحجر كبير سفلى قديم له منارة وله بابان وعلى احدهما سقاية وعلى الاخر قناة و العميد ابن الجسطار كبير وعلى بابه سقاية وقناة وفى درب كيسان المعروف اليوم بدرب الفواخير مقابل درب العرب لطيف وآخر قبيلته لطيف وآخر معلق كبير وآخر ملاصق لباب كيسان له منارة يعرف بابن الاعمى الفاخورى بقرب درب غير لطيف فى سويقة الباب الشرقى يعرف بمسجد موسى الكردي قديم جده موسى المذكور وعنده قناة آخر شرقيه يعرف بالوزير فى السويقة وبقربه سقاية مجددة وفى اول درب الاندر سفلى صغير بناه ناصر السابق . مسجد داخل منه يعرف بابن باقى سفلى لطيف داخل الباب الشرقى كبير يعرف بمسجد الفتوح . هذه المساجد التى هى قبلى السوق الاوسط فلما مساجد الناحية الشمالية (١) عن عينة الداخل من الباب الشرقى فن ذلك مسجد فى درب خلاد

(١) اصطلاح المتقدمون على تسمية الجهة الشمالية بالشمالية هربا من ان يطلقوا على اهلها انهم من اهل الشمال ومن ذلك حصل تسمية سورية بالشام ويقال ان تسمية الشام بسورية وثنية وكانت اليهود يسمون آله الشمس سورية وكان هيكل الشمس ببعليك ومعناها عند اليونان الاقدمين مدينة الشمس . تأمل .

آخر يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلبة قديم في درب كشكشة
 سفلى لطيف آخر فيه لطيف سفلى . مسجد النبطيين سفلى كبير له منارة
 على بابه سقاية وقناة وكان عنده مسجد صيق يصعد اليه بدرجة فعمل في درب
 الداراني له في درب ابن صامت خراب عند معصرة الزيت بقرب دار ابن المهار
 النصراني يعرف بابن الصرّف في خربة البواب سفلى لطيف آخر فيما يعرف
 بابن عطف سفلى وآخر لطيف بشباك عند رأس درب الحجر في وسط درب
 الحجر وآخر كان فرنا فجعله ابو المواهب ابن الشرايى مسجدا له امام ومؤذن وفيه
 منارة خشب . عند رأس المربعة بطرف درب الحجر له في اول قنطرة سنان (١)
 كبير آخر معلق في طرف قنطرة سنان من الشرق عند رأس الدرب يعرف
 بمسجد الظلم لانه ظلم من رحبة خالد سفلى لطيف له وقف وعند قنطرة ابن
 مدح ويعرف بمسجد القطيط وعلى بابه قناة تعرف بالمنحدرة . مسجد الزينبي في
 سويقة باب توما وعلى بابه قناة قديمة وسقاية وعند باب توما يعرف بصعلوك
 النجار عند بابه قناة . معلق عن يسار الداخل من باب توما عند باب المعصرة
 يعرف بمسجد النورى ملاصق للسور معطل وعند دار غضب الدولة ابن
 لطيف في درب حمام العلوى وفي مربعة القز كبير بناه الشريف الزيدى
 بجذاء دار الامير نوح التى تعرف بدار ابن عقصم النصراني كان متبنا فجعله نوح
 مسجدا في زقاق الجيش طبقة علو له منارة يعرف بمسجد عبدة الفران في رحبة
 خالد قديم سفلى على بابه قناة قبلة كنيسة اليعقوبيين سفلى لطيف له منارة آخر
 شامى الكنيسة كبير وعند قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من سويقة
 باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفلى كبير شرقيه لطيف في سويقة باب توما في
 سقيفة ابن عمير سفلى لطيف بشباك يعرف بالفراش عند دار الشريف النصيبى
 المعروف بابن بوري حسان على بابه قناة . مسجد . عند السلاحة في درب
 السوسى له منارة مستجدة آخر في سوق الغزل فيه شجرة توت وعند سقاية
 جده نور الدين رحمه الله تعالى يعرف باصحاب الشافعى فتغلب عليه وجرت

(١) ابن سنان هو ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان الخزومى الدمشقى مولى خالد
 ابن الوليد والى جده تنسب قنطره سنان التى باب توما سمع ابراهيم هذا الحديث وقد اخذ
 عنه ابن منده وغيره توفي سنة ٣٤٩

فيه منازعة في مربعة القطن ويعرف بمسجد الشريف قديم جدده الشريف
خير الهاشمي المحتسب بن ولابي الحديد المعلق فوق القناة كبير قديم عند رحبته
مسجد سفلى مهجور . مسجد ابن عوف في سوق القناديل عند حمام حديد سفلى
لطيف له آخر بشباك وفوقه معلق له منارة يعرف بمسجد فيروز . عند قناة ابن
المشالى كبير سفلى لطيف كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا عند قناة صالح
بقرب درب كرازين الفورنق معلق وتحتة قناة صالح في درب حميد ابن درة
عند الزقاقين لطيف قديم له وقف ومسجد بناء ابن الصقيل وخرب عند رأس درب
النقاشة كان كنيسة للنصارى خربت فجعل بعد ذلك مسجدا . بالفوريق الذى
يعرف اليوم بالجينيقي كبير كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا وجدده يوسف
الخادم على يدى ابي الين المغربى متولى شرطة الشام فعرف به وعلى بابه سقاية
مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه . داخل الجينيقي بقرب السلاحة
في درب شاوركان قديما خرب فجده ابو طالب بن محسن النامى . فى الجينيقي
ايضا يعرف بمسجد الجينيقي . فى شامى سوق الطير بناء القاضى بن نجاح عنده قناة . فى
الديعاس عند العمود المخلق لطيف . فى زقاق صفوان لطيف عند حمام الطيب بناء ابن فيروز
مسجد الاوزاعى مقابل دار ابن البرى قديم جدده ابنة الرئيس ابي الدرداء المفرج ابن
الصوفى وبنت فيه منارة . مسجد ابن حماز فى درب عجلان خلف قيسارية
الفرش قديم له . سوق الاحد يعرف بمسجد العباسى قبلة المطرزين قديم له بابان
على احدهما سقاية وقناة وعلى الآخر قناة اخرى عندها مسجد لطيف بشباك
. فى الجينيقي يعرف بنواجة يعقوب . عند دار ابن الشحادة جدده على الشنباشى
. فى سوق اللولو فى درب ابن سفوق بشباك فى سوق ام حكيم لطيف بشباك .
له قناة فى رحبة البصل كبير له بابان وعنده سقاية وقناة . فى دار الوزير
المرزدقانى معلق انشاء الوزير ابو على المرزدقانى . فى رأس عقبة الصوف معلق
له منارة مستجدة انشاء الوزير المرزدقانى له بابان . فى عقبة الصوف فى دار ابن
الاعرج سفلى لطيف وفى السراجين معلق عند رأس الاساكفة العتيق الملاصق
لحصن جيرون . فى سوق الصغارين له بابان فى الصغارين والى الاساكفة . عند
حمام منكلى سفلى . فى درب الماء خلف حصن سفلى مستجد . وآخر مقابل
باب السلامة سفلى . وفى باب القلى سفلى لطيف بشباك قديم يقال له مسجد

اوس بن اوس الثقفي الحنابى . فى جيرون بين البابين مشهور بين الناس
 سفلى لطيف بشباك يقال ان فيه ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقال ان
 الدعاء فيه مستجاب آخر فوقه معلق . فى سقيفة القطي داخل جيرون بشباك عنده
 قناة بقرب المدرسة . بالمدرسة المعروفة بدار طرخان وهى كانت قديما للشرىف
 ابى عبد الله بن ابى الحسن فوقها سنقر الموصلى وجعلها مدرسة لاصحاب ابى حنيفة
 . فى طرف درب خفيف سفلى بنى الفقيه ابو البركات بن عبد . آخر فى درب
 خفيف سفلى لطيف آخر فى درب خفيف لطيف بشباك مقابل دار ابى القهم
 بن الشيرجى . عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة يقال ان
 رأس على بن الحسين بن على عليهما السلام وضع فيه حين اتى به الى دمشق
 له امام ووقف . على الدرج يعرف بمسجد عمر رضى الله عنه بنى رجل من
 النجم لرؤيا رؤيت له له امام . فى درب الكشك عند الاطباء وكان درب
 قديما يعرف بقرأ القرون الجرى سفلى صغير بشباك . آخر داخل هذا درب
 وكانت الايدى تنقلت عليه وجعل متبنا فردة بعض اهل الغيرة مسجدا وهو
 قديم . فى مدرسة الحنابلة عند قناة جيرون فى باب الفراديس داخل الباب
 ملاصق للسور له منارة وفيه قناة . فى درب قليد عند السوق الكبير بنى القائد
 دلال سفلى لطيف . مسجد ابن عبدان فى درب الريحان سفلى . آخر فى درب
 الريحان سفلى لطيف بشباك . آخر فى درب الريحان لطيف سفلى بشباك يقال
 ان احدهما مسجد يزيد بن مبشر القرشى الحنابى . آخر لطيف سفلى بشباك
 عند باب درب ابن مترود بن حماد . فى سوق القمح (البزورية) مقابل قيسارية
 الوزير سفلى كبير له امام . آخر فى سوق القمح عند باب الحمام النورى
 (حمام البزورية) لطيف سفلى له امام وعلى بابه قناة وكان فيه كاس يجرى فيه
 الماء فغط . عند زقاق الدر فى الطريق النافذ الى قيسارية السلطان سفلى . آخر
 بنى ابن العكبرى . فى دار ابن بشر الذى يعرف اليوم بدرب العميان . فى
 المدرسة الامنية التى مقابل دار الخيل بنى كشتكين بن عبد الله المعروف بابن
 النولة . فى المدرسة الحنورية التى فى القبائين بقرب الخواصين . فى درب معن
 صغير بشباك . فى مدرسة بزبان ابن يامين الكردي المعروف بمجاهد الدين التى
 كانت دارا للشرىف القاضى ابن ابى الجن . عند القباب التى عند القنطرة

يعرف بمسجد عائشة سفلى لطيف له امام ولم تدخل عائشة رضى الله عنها وعن ابها الشام قط . فى المدرسة الصادرية التى على باب الجامع مما يلى باب البريد بنى الامير صادر الجامع والمدرسة . بحضرة حمام العقيق كبير سفلى على بابه سقاية وقناة له امام . بالاقرىس سفلى لطيف له امام . فى درب الكتان سفلى صغير بشباك . آخر فى درب الكتان يعرف بابن القايتى سفلى صغير . فى المدرسة التى اوقفها الامير اسكرت فى محلة الكنيسة . آخر معلق قبل هذه المدرسة انشاء الشريف ابوالقاسم ابن ابى الجن . آخر صغير جدا بشباك فى رأس حارة البلاطة . آخر معلق مستجد بنى مشرف العرضى فى حارة البلاطة له امام ومؤذن آخر فى حجر الذهب سفلى عند دار ابن يغمور على بابه قناة له امام وعنده شجرة توت . آخر فى رأس درب الانصار على طريق باب البريد سفلى لطيف عنده قناة . عند قصر الثقفين عند المدرسة سفلى . فى المدرسة المعينة فى قصر الثقفين . عند حمام القصر لطيف كان سفلا فصار علوا له امام وعلى بابه قناة . فى المدرسة النورية (بالعسرونية التى هى داخل باب الفرج الآن) فى المناخلة ملاصقة لزقاق العسل والصور عند حمام القصير . آخر صغير داخل باب الفرج لم يحوط عليه بجائط . آخر فى درب الهاشمى من حجر الذهب عند دار الامير حكك . فوق عين التفليسى من حجر الذهب الذهبى . فى المدرسة النورية التى اوقفها على المالكية فى حجر الذهب . سفلى لطيف عند دار الشريف السيد من حجر الذهب بنى الامير ككز . آخر شام هذه الدار سفلى له امام بنى سنقر الموصلى . فى درب الشعارين سفلى لطيف . بباب الجابية يعرف بمسجد ابن عطية (١) عند رأس درب الاسديين سفلى كبير له منارة آخر لطيف فى حارة الغرباء . عند باب اصطبل العمارة سفلى لطيف خلف باب الحمار المسدد . فى دار محلة عند النهر سفلى لطيف انشاء محمد النائب وعنده المسجد الكبير الذى انشاء الملك العادل نور الدين فيه منارة وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد عند

(١) هو عبد الله بن عطية بن حبيب المقرئ المفسر العدل الدمشقى حدث عن جماعة وروى عنه جماعة وكان امام مسجد باب الجابية قاله الاسدى فى تاريخه وقال عبد العزيز الكفمانى كان يحفظ فيما يقال خمسين الف بيت من الشعر يستشهد بها على معانى القرآن وكان ثقة توفى سنة ٣٨٣

الدركاء لطيف سفل . آخر في الدركاء ايضا لطيف سفل انشاء نور الدين
 (١) . آخر قبلى فيه عريش وله امام واحد . آخر داخل باب القلعة معلق
 تحته سقاية فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد ومبلغها مائتان واربعون
 مسجدا (٢) فاما ماعداها من المساجد التي في ارباضها فظاهرة مما ليس في قرية
 مسكونة او معمورة من ظواهره فالتى منها من ناحية القبلة مسجد على الباب
 الصغير ملاصق للسور كبير يعرف بابن شجاع له منارة خربت وفيه بئر وعلى
 بابه مطهرة . آخر يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه سقاية . مسجد
 بالشاغور عند دار ابن ابي الفداء كبير . مسجد الجوزة في حارة بين النهرين .
 آخر في زقاق الموقف المعروف بمسعود آخر عند زقاق ابن باقى يعرف بنصر
 الله آخر كبير معلق على المزارع عند زقاق الجوز . مسجد القبة عند دار عبد
 الرحمن القطنى . عند باب القشر له امام . آخر يعرف بقبيبة النور خارج باب
 الشاغور . آخر بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذى يقال ان له
 محبة ولم يذكر اهل العلم في كتبهم انه من الصحابة (٣) . مسجد رواية . مسجد
 على قبر ام كلثوم وهى ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت
 عند عثمان لان تلك ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة
 ولا هى ام كلثوم بنت على من فاطمة التى تزوجها عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لانها ماتت هى وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع
 وانما هى امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها ومسجدها
 هذا بناء رجل قرقوبى من اهل حلب . مسجد الجنائز بباب الصغير بسوق الغنم
 كبير قديم خرب فجده جراح المنجمي . آخر خارج سوق الغنم في طرف المقبرة
 بناء رجل اسمه مظلوم آخر في فندق ابن ابي طاهر بن عفيف الفارقي شام
 المقبرة آخر يعرف بمسجد سكيئة في وسط المقبرة بقرب قبر بلال رضى الله عنه
 آخر في شمرق المقبرة محاذى قبة العقيق بناء نصير الحفار . آخر في بستان ابن

(١) قال ابن شداد في الاعلاق الخطيرة يقال انه مسجد الضحاك بن قيس

(٢) هذا ما ذكره هنا وربما سقط من قلم نساخ الاصل منها هي وقد قابلت ما هنا
 على ما في الاعلاق الخطيرة وكتبنا الدارس ومعمار المقاصد وكذا قابلت عليها جميع ما يأتى
 حسب الامكان (٣) اقول حكى الحافظ الذهبي انه من الصحابة والله اعلم

الشيرجي في طرف المقبرة من الشرق بناء ابو غالب ابن الشيرجي يعرف بمسجد
 الخضر وبمسجد سكة فيه بئر وعلى بابه سقاية وله منارة لطيفة . مسجد
 الصنفصافة قبلي مسجد الخضر فيه بئر . مسجد السماقة شرقي الشاغور بقرب
 الخندق بناء رجل العجمي وفيه بئر . مسجد فدايا وهي قرية كانت قبلي مقابر
 اليهود ثم خربت وخرب مسجدها (١) . مسجد كنفاز قبلي فدايا وهي ايضا قرية
 كانت ثم خربت . والى منها من ناحية الشرق فمسجد على الباب شرقي
 يعرف بمسجد الجنائز على بابه بئر . على ضفة نهر المجدول بناء عطاء الحاجب
 فيه بئر . آخر شرقية يعرف بلاشو الكردي عند المائدة والجرج في غرب
 الغياض بناء الملك العادل نور الدين . مسجد ابي صالح وهو مسجد قديم كان
 يلزمه ابو بكر بن سيد حمدي الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه
 سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر . آخر شرقيه بقرب الرحي الاحدى عشرية
 آخر بناء ابو القاسم ابن القسيقة . مسجد قبلي اندر في الباب الشرقي بقرب
 الخندق في مقبرة ابي المغيرة المعروف بعصب الدولة . في مقبرة باب توما عند نهر
 المجدول وبقرب الصوفانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار
 وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق . واما المساجد التي من الناحية الشمالية فمسجد على
 باب توما ملاصق للصور على عيين الخارج له منارة وامام وعلى بابه سقاية وقناة
 . آخر على النهر يعرف بمسجد الكنيسة كان كنيسة لانصارى فجعل مسجدا
 . آخر في عقب الجسر عن عيين الخارج يعرف بمسجد التبرك على بابه قناة .
 مسجد السبعة انايب وعنده سقاية . آخر في الجزيرة مقابل حمام عصفور .
 على ضفة نهر داعية قبل عين كيل . غربي رحي الاشنان بالخشبين . آخر
 شرقي رحي الاشنان . آخر شرقيه بنته امرأة . عند رحي السميرية .
 عند رحي ابن ابي الحديد بقرب دير السروري آخر يعرف بمسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم في ارض المصيصة (٢) له منارة . مسجد المصيصة وكانت
 قرية عامرة شرقي بيت لهيا فخرت . آخر لطيف في طريق بيت لهيا عند
 قسطل قناة الزينبي آخر عند جسر ثورة قبل ان تصل الى مسجد العباسي
 استجده ابراهيم بن محمد السني . مسجد العباسي على طريق حرستا . آخر

١١١ قال النعماني وكان محراب هذا المسجد باقيا سنة تسعمائة (٢) هي من ارض جوبر

عند قبة ومصنع في طريق حرستا . عند الناعمة على طريق برزة . مسجد
سطرا قرية كانت بين البساتين بقرب بيت لنيسا فخرت . عند جسر فرزا
على نهر ثورا . عند رأس زقاني سطرًا يعرف بمسجد القصب على بابه قناة
وهو قديم . عند حرتعلة عند النهر انشأه ابو طاهر ابن اليضاوي . في الدبابة
خارج باب توما . على باب طاحونة الدبابة صغير . عند عقب جسر باب
السلامة على النهر . عند عين كشمليين والوراقنة القديمة . في زقاق الرمان
بقرب العقبة له منارة . آخر كبير خارج باب الفراديس . في عقب الجسر على
عين الخارج فيه بركة وسقاية له طاقات الى النهر انشأه الامير نزار بن يامين
الحكردي آخر على الجسر ايضا عن يسار الخارج لطيف له شبلك على نهر
بردا . في العقبة عند القرن لطيف . مسجد الجوزة بالعقبة فيه بركة وله امام
ووقف وعلى بابه سقاية . آخر صغير على النهر جوا زقاق المغربل بناه رجل
كلاس . مسجد الزيتونة هو قديم ينسب اليه اراضي حوله . آخر بالعقبة على
طريق المقبرة يعرف بمقبر الضير فيه بئر . في رأس العقبة عند مفرق الطرق .
مسجد فيروز في المقابر كان مسجدا قديما يصل في فيه على الجنايز فخرت وجدده
امراة الحاجب فيروز فيه بركة ومنارة وعلى بابه قناة . غربي المقبرة على النهر
لطيف انشأه ابو محمد بن طاموس المقرئ . آخر لطيف في شرفي المقبرة
عند بستان ابن صدقة . عند عقب الجسر عند الرحي الزبيرية يعرف بمسجد
سواقة . عند قصر الابداد وهو دير مسكون . عند بيت ابيات يعرف بمسجد
آدم عليه السلام قديم جدده الحاجب عطا . مسجد الميطور بناه السلار اسماعيل
ابن عمر بن بختيار . عند الميطور بناه العماني القصاب آخر غربي العقبة
عند رحي المبشر يعرف بمسجد الخادم له شبليك على نهر بردا آخر عند
طريق اندر بن ابي عقيل ودار ام البنين بناه ابو عامر الاجرمي له منارة آخر
في مقبرة الامير قرواش عند رحي ابن الحكاك . مسجد الصرغ غربي مقبرة
باب الفراديس على النهر له منارة آخر عند عقب جسر نهر يزيد عند طريق
المغارة له وقف آخر لطيف شمرقيه بناه الفقيه ابراهيم بن منجا عند قبره
. مسجد دير شعبان له منارة وآخر شامة بنته امراة تعرف بالحاجة وآخر

في اليسار بنى لاجل عبد الرحمن الحلولى الزاهد ودفن فيه وهو مشهور (١) . آخر في سفح الجبل على طريق المغارة بنته عائشة الزاهدة . آخر في طريق المغارة انشاء ابو المجد مطرز . آخر في مغارة الدم وقد كان للرهبان النصراني فجعل مسجدا . آخر غربي بابه لطيف بقبة . آخر فوق الدير الذي كان لرهبان النصراني فجعل مسجدا . آخر فوق المغارة على صفة نهر المجدول بقرب باب الفراديس يعرف بجناح الدولة حسين ثم عرف بابن البغدادي . آخر غربيه يعرف بمسجد الدهان يتطرق الى كل منهما بجسر عند عقب جسر باب الحديد انشاء نور الدين . مسجد خاتون المغنية تحت القلعة المحروسة بطرف جسر باب الحديد . في عقب جسر الحمام والبيمارستان النوري الجديد . عند مقبرة المعين اثر لطيف . في عقب جسر الوزير صغير بناء رجل اعجمي . عند عين القصارين والمعين غربيه . آخر عند المقبرة لطيف . آخر شرقي عين القصارين قبل ان يصعد الى مسجد عونبة الحمي كبير له منارة . آخر بجانبه من الغرب لطيف . مسجد الوزير المردعاني عند رأس زقاق الارزة كبير فيه سقاية وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد تروس من غربيه لطيف . آخر من شامة بينهم الطريق . في مقبرة الاكراد بناء رجل اسمه على كان جبالا ثم تزهده . آخر في طريق مقبرة الاكراد صغير بابه من البستان . مسجد الارزة وهي قرية كانت عامرة فخرت كبير له وقف وفيه منارة . عند الجسر الابيض على نهر ثورا من قبلته له منارة خشب . آخر من شامة في عقب الجسر بناء زيد المعاملي . عند دير ابي العباس عند عقب جسر يزيد على طريق الكهف . آخر بقربه من الشسوق . آخر بقرهم . آخر بقرهم . مسجد

(١) ان هذا المسجد لم يبق له اثر واما قبر الحلولى فهو موجود الآن بالقرب من جسر النحاس في جانب بستان على شمال الذهاب الى حارة الاكراد بالصالحية وله من جهة الطريق جدار وشباك وقد كتب على اسكفته هذا مدفن الشيخ الفقيه الزاهد الشهيد عبيد الرحمن الحلولى استشهد في باب النيرب في حرب الصليبيين يوم السبت سادس ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسائة ودفن في بستان الشعباني المعروف الآن ببستان القبار المحاذي لمسجد شعبان المعروف بمسجد الملك طالوت قال العمري في تنبيه الطالب لما هجم الافرنج على دمشق وقف امامهم الحلولى قريب الربوة عند النيرب وكان معه يوسف بن درباس المغربي الفندلاوى العالم ووطنا انفسهما على الجهاد فقتلا في ساعة واحدة اه

الكهف في الجبل يعرف بمغاير شداد . مسجد مغاير الجوع في لحف الجبل .
 في دار الخولاني آخر بناه ابو الحرم بن صعلوك العسقلاني لاحد الجماعيني .
 آخر بناه لرجل اعجمي كان قد ضمن دار الوكالة وبقربه مسجد شعبان
 وهو لطيف وقد كان قديما فخر ب وجدده ابو البقاء ابن البيطار . آخر
 غربي مسجد شعبان . واما المساجد التي كانت في الجهة الغربية فمسجد مرج
 باب الحديد المعروف بمرج الاشعرين ويعرف بمسجد الاجابة وآخر من شامه
 على الطريق يعرف بعزير الدولة وآخر في شام المرج يعرف بمسجد الخفاني
 وآخر كبير في قبة قبر الملك دقاق المعروفة بقبة الطواويس في الرباط بنته خاتون
 ام دقاق وآخر من غربه يشرف على عين الديساج التي عند باب الميدان بناه
 سالم الفراش وآخر في الميدان (١) من شامه . عند قصر شمس الملوك
 بقرب السمانيين بناه نصر الفراش . في النيرب سفلى . في السهم عند بستان
 ابن الشحاذة مقابل جسر ثورا ومسجد اليرات من مساجد القرى مسجد
 الديلى . آخر عند نهر القنوات مقابل الربوة . مسجد باب الحمان المسدود
 تحت القلعة كان قديما فشعث فجددته امرأة الحاجب اسراييل . آخر
 بقبة عند بستان ابن خواجة على نهر بانياس بنته امرأة من نساء الجبل وفيه
 مقبرة آخر غربيه قبل نهر بانياس على الطريق بناه المحاضري . آخر من
 شام النهر قبلة الميدان الاخضر صغير بناه الملك العادل نور الدين آخر
 غربيه كبير بناه الامير الاسفهلار شيركوه . في موضع القبة المعروفة بقبة
 مودود بناه نور الدين . في علو الرحي الرباط الذي وقفه نور الدين .
 على نهر بانياس يعرف بمسجد الفراش بناه محمد فراش . مسجد خاتون زمرد
 الكبير الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذي صنعا له منارة وفيه سقاية .
 عند زيتون المساكين على نهر القنوات بناه عمر النجار . آخر معلق على باب
 الجابية ملاصق لاسور لطيف بشباك . آخر معلق عند الحمام والسقاية خارج

(١) كان في دمشق اربع مواضع تسمى بالميدان الاول ميدان الحصا والثاني ميدان ابن
 ابي اتابك وقد اضمح موضعه مجهولا والثالث ميدان القصير وكانت به محلة عامرة بالسكان
 والمساجد فخرت والرابع ميدان الشرف الاعلى خرب ايضا قاله ابن ناصر في كتاب
 توضيح المشتبه

على خمسة اجمار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر
من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودى وطور سينا وطور زيتا
والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال
قتادة فى قوله تعالى واذا بواؤنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم
ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من
طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا
ثم قال له واذن فى الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل
ولبنان والطور والجودى يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين
السماء والارض يرجعن الى بيت المقدس فيجملن فى زواياه ويضع عليها كرسية
حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل
لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل
الثمانية التى تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب
وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى
المتبع لهدى خير الخلق ان لا يغتر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعاً للاصل
وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت
فى بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفروا بدينهم الى جبل الخليل
وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل
انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على
بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتطامن فسمى بذلك
جبل الخليل وجدته فى بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها
مكتوب فى اسفلها ان غدرة فى جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقلت
فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء
فصليت فيها اربع ركعات قرأت فى الاولى الحمد وقل هو الله احد وفى الثانية
الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفى الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفى
الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امراء اجناد الشام ان لا يتدروا الى القرى ويتركوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ اهل الكوفة والبصرة ومصر وكان الناس متمسكين بامر عمر وعمره وقال ايضا لما قدم عمر الشام امر ان لا يتخذ في المدينة مسجداً وانما اراد عمر رضي الله عنه بذلك المسجد الاعظم الذي تقام فيه الجمعة وانما فرق بين مدائن الشام وبين الكوفة والبصرة في الحكم لان مدائن الشام محصورة قبل الاسلام فلا تقام في مصر واحد اكثر من جمعة فاما الكوفة والبصرة فكل منزل نزلته قبيلة واختطه فهو بمنزلة مصر مفرد ولم يرد عمر بذلك النهي عن اتخاذ المساجد التي لا تقام فيها الجمعة فاما مصر فانها وان كانت مصرا قبل الاسلام فان المسلمين لما افتتحوها تفرقت القبائل فيها واختطت بها خططا نسبت اليها فاشتبه حكمها بحكم البصرة والكوفة

باب ذكر فضل المساجد المقصودة بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم وكهف جبريل والمغارة

قال عبد الله بن عمر ما من مسلم يأتي زيارة من الارض او مسجداً بني باحجار فصلى فيه الا قالت الارض صل لله في ارضه وانا اشهد لك يوم تلقاه وقد تقدم في باب ذكر الافصاح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن ما نقل عن العلماء من اهل القدوة من ان ربوة دمشق هي التي سماها الله في كتابه بالربوة وقال حسان بن عطية ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضره الموت فاوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه فكاوا يؤملون ان يدرك ابنه فيملكوه ويكون مكان ابنه فاتي عليه فقبض قال فحزنوا عليه فلما خرجوا بجنازته وفيهم عيسى ابن مريم عليه السلام فدنا من امه فقال ارأيت ان انا احيت لك ابنك اتؤمنين بي وتبغينني قالت نعم فدعى الله فجعلته اكفانه تحمال عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمله ابن الساحرة فطلبوه حتى انتهى الى شعب البرت فاعتصم منهم بقلته على صخرة متعالية فاتاه ابليس لعنه الله فقال جئتكم وما اعتذر اليك

من شئ هذا انت لم تنافسهم في دنياهم ولا في شبر من الارض وقد صنعوا
 بك ما صنعوا فلو القيت نفسك من هذا المكان فيتلقاك روح القدس فيذهب
 بك الى ربك فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوى الطويل الغواية اني
 اجد فيما علمني ربي تعالى اني لا اجرب ربي حتى اعلم اراض عني ام ساخط على
 وزجره الله تعالى عنه فاقبلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بني اسرائيل كنتم تبكون
 وتشقون ثيابكم جزعا على ابني فلما احياء الله تعالى لكم اردتم قتل من كان
 السبب قالوا فما تأمرينا به قالت ائتوه فاتوه فقالوا خصلة فيما بيننا وبينك فان
 انت فعلتها آمنّا بك واتبعناك قالوا فما هي قالوا تحي لنا عزيزا قال دلوني
 على قبره فنزل عيسى معه حتى انتهوا الى قبره قال فتوضأ وصلى ركعتين ودعا
 قال فجلس قبره يفرج عنه التراب فخرج وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو
 يقول هذا فملاك يا ابن مريم قال لم اصنع بك شيئا هذا فعل قومك زعموا انهم
 لا يؤمنون بي ولا يتبعوني حتى احثيك لهم وهذا في هدى قومك يسير قال فاقبل
 عليهم يعظهم ويأمرهم بالايمان به واتباعه قال فقال له قومه عهدناك وانت اسود
 الرأس واللحية فما بال نصف لحيتك قد ابيض فقال اني سمعت الصيحة فظننت انها
 دعوة الداعية حتى ادركني ملك فقال انما هي دعوة ابن مريم فانهى الشيب الى ما
 ترى ويقال ان البرت مصلى الخضر عليه السلام وقال ابن عباس ولد ابراهيم
 عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون
 وقال حسان بن عطية اغار نبط ملك هذا الجبل على لوط فاسباه واهله فبلغ
 ذلك ابراهيم عليه السلام فاقبل في طلبه ومعه جماعة عدتهم كعدة اهل بدر
 ثلاثمائة وثلاثة عشر فالتقى هو وملك الجبل في صحراء يمفور فعبي ابراهيم
 مينة وميسرة وقلبا وكان اول من عبي الحرب هكذا فاقبضوا فيهم ابراهيم
 واستقر لوط واهله فاني هذا الموضع الذي ينسب الى مسجد ابراهيم ببرزة فصلى فيه
 وقال الزهري مسجد ابراهيم عليه السلام في قرية يقال لها برزة من صلي
 فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وليسئال الله ما شاء فانه
 لا يردّه خائبا وقال احمد بن سليمان البيهقي سمعت شيوخنا من الدمشقيين
 يقولون قديما ان الانار التي في دمشق في برزة عند مسجد ابراهيم عليه السلام
 التي في الجبل عند الشق انه مكان ابراهيم وان الانار التي فوق الجبل هي الموضع

الذي رأى ابراهيم فيه الكواكب كما ذكر الله في كتابه العزيز فلما رأى
 كوكبا قال هذا ربي وانه كان في الجبل في ذلك الموضع وهو معروف فمن
 قصده وصلى فيه ركعتين ودعى اجابه الله في دعائه وان ذلك الجبل كان فيه
 لوط النبي عليه السلام وجماعة من الانبياء عليهم السلام وآثارهم في مواضع
 من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم قال وادركت الشيوخ يقصدونه ويقيمون
 فيه ويصلون ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب من كثرة الذنوب وان
 بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى بالموضع الذي فوق الشق الذي يقال انه رأى
 ابراهيم عليه السلام فيه الكواكب وذكر انه رأى في نومه من يأمره بالمسير
 الى هذا الموضع فاقصده دمشق واقصده موضعا يقال له برزة عند مسجد ابراهيم
 فوق الجبل وامره ان يصلى فيه ركعتين ثم يدعوا بما شاء فانه يستجاب له فقصده
 ذلك الموضع وقال احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون
 مسجد ابراهيم عليه السلام ويقصدونه ويصلون فيه ويقرأون ويدعون ويذكرون
 ان الدعاء فيه مجاب وهو موضع شريف قديم عظيم ويذكرون عن شيوخهم
 ان من ادركوه من اهل العلم كانوا يصيحون هذا ويفضلونه ويقولون انه مسجد
 ابراهيم عليه السلام وان الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو موضع
 اختبى فيه ابراهيم من الفروخ الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم والدعاء
 فيه مجاب فمن توجه الى الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنى به خالصة رأى
 الاجابة وقال ابو الحسين الرازي مسجد ابراهيم عليه السلام اثنان احدهما
 في الاشعرين والآخر في برزة وروى باسانيد ثلاثة كلها تدور على ابن جريج
 عن عمرو بن رويم عن ابيه انه قال سمعت عليا بن ابي طالب رضى الله عنه
 يقول (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل عن دمشق وفي
 لفظ عن الآثار التي بدمشق فقال بها وفي لفظ لها جبل يقل له قاسيون فيه
 قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الضرب (٢) ولد ابراهيم وفيه آوى الله
 تعالى عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاغتسل
 فصلى ودعا لم يرد خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة

(١) وفي بعض رواياته سمعت عليا بن ابي طالب ومعاوية يقولان سمعنا رسول الله الخ

(٢) الضرب السهل

في مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله وفيه ولد ابى ابراهيم فمن اتى هذا الموضع فلا يحجز في الدعاء فقام رجل فقال يا رسول الله اكان ليحيى معقلا قال نعم احتس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احتس الياس من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تجزوا عن الدعاء فيه فان الله تعالى انزل على ادعوني استجب لكم وربنا يسمع الدعاء قالوا وكيف ذلك فانزل الله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وفي لفظ فقال رجل يا رسول الله وهل ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله تعالى الآية (١) اجازة وقال كعب الاحبار ان جبل قاسيون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى ولا يرده الله فيه سائلا وقال مكحول الشامى قال لى كعب اتبعنى فاتبعته حتى وصلنا الى فار في جبل يقول له قاسيون فضلى فيه فصليت معه فسمعتة يجتهد في الدعاء ثم اشار الى مسجدا سفلى الجبل فنزل وصلى وصليت معه فسمعتة يقول ويجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعتة يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيت ابن آدم مرتين يقول الله الفراديس جنتى وايها يجتمع اهل محبى واهل عنايتى فقلت له سمعتك تدعو مجتهدا فم ذلك قال سئلت الله ان يصلح بين هذين الرجلين على معاوية وسئلته ان يرزقنى كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسئلته فقال قد والله استجاب لى ورزقنى ولدا ذكرا وبعث الى معاوية بالف درهم وكسوة وكتب معاوية الى على فسأله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك وهذا حديث منكر مكحول لم يدرك كعبا لان كعبا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق الى فتنة على ومعاوية وفي اسناده رجل مجهول والفاظ هذه الحكاية تدل على انها مصنعة وقال عمرو بن خير الشعبانى كنت مع كعب الاحبار على جبل دير المران فرأى لمة سائلة في الجبل فقل ههنا قتل ابن آدم اخاه وهذا اثر دمه جعله الله عبرة للعالمين وويل لاربعة قريات من قريات القوطة داريا وبيت الاثار

(١) روه تمام بن محمد بن يعقوب الاوزاعى وفي اسناده علقان احدهما ان فيه رجلا مهما لا يعرف والثانية فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس قال السيوطى وانا خشى ان يكون هذا الحديث موضوعا هو واخرجه على بن محمد بن شجاع الربيعى في فضائل الشام باسناد غير قوي وما كان فهذا الحديث لا يعول عليه

والمزة وبیت لهما ولتعتین اربع قبائل فلا یبقی لها داعیة عک وسلامان وحسین
وشعبان والروایة عن کعب وقد علمت ما تقدم فیہ سابقا وقال مکحول صعدت
مع عمر بن عبد العزیز الی موضع الدم فجعل یسأل الله ان یشقینا فسقانا وقال
مکحول خرج معاویة والمسلمون الی موضع الدم یشقون فلم یرحوا من مکانهم
حتى سالت الاودیة وقال مکحول سمعت کعبا یقول ان قاسیون موضع الحاجات
والمواهب من الله وانه لا یزال سائل فی هذا الموضع وقال سعید بن عبد
العزیز صعدنا فی خلافة هشام الی موضع قتیل ابن آدم اخاه فسئل الله ان
یشقینا فسقانا فاتی مطرفا قتنا بالغار الذی تحت الدم ثلاثة ايام وقال هشام بن
عمار صعدت مع ابي وجماعة من اهل دمشق الی الموضع الذی قتل فیہ ابن
آدم اخاه فسئل الله ان یشقینا فارسل الله علینا مطرا غزیرا حتى اقنا فی
الغار تحت الدم فدعونا الله فارتفع عنا وقد رويت الارض ولم ینکر فی هذه
الروایة انهم اقاموا ثلاثة ايام وهی اصح والا کیف یقیمون فی غار ینته وبن دمشق
اقل من میل فیحبسهم المطر ثلاثة ايام وانجب من هذا روایة انهم اقاموا ستة
ایام وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحجرة وهی موضع الدعاء بقضاء الخوائج
وقال ابن عیاش کان اهل دمشق اذا احتبس عنهم المطر او غلا سعرهم او
جار علیهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة یصعدون الی موضع دم ابن آدم المقتول
فیسئلون الله تعالی فیعطهم ما سئلوا وقال احمد بن کثیر صعدت الی موضع
دم ابن آدم علیه السلام فی جبل قاسیون بدمشق فسئلت الله الخج فججبت
وسئلته الجهاد فجاهدت وسئلته الزیارة والصلاة فی بیت المقدس وعسقلان
وعکا والرباط فی جمیع السواحل فرزقت ذلك كله وسئلته ان یغنینی عن الاسواق
والبیع فرزقت ذلك ولقد رأیت النبی صلی الله علیه وسلم وابا بکر وعمر وهابیل
ابن آدم فی المنام فقلت له اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق امیک آدم النبی
علیه السلام ان تخبرنی ان هذا دمک فقال ای الواحد الصمد هذا دمی جملة
الله تعالی آية للناس وانی دعوت الله تعالی فقلت رب ان ابی آدم وای حوا
وهذا النبی المصطفی الامی اجعل دمی مستغاثا لكل نبی وصديق ومن دعا فیہ
فاجبه ومن سئلك فاعطه فاستجاب الله دعائی وجعله طاهرا آمنا وجمل معه
من الملائكة بعدد نجوم السماء یحفظون من اناء لا یرید الا الصلاة فیہ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فعل وزاد كرما واحسانا واني
اتيه كل خميس وصاحباي وهابيل نصلي فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان
اكون مستجاب الدعوة وعلمني دعاء اسكل ملمة وحاجة فقال لي اقم فاك فقمت
فتفل فيه وقال لي رزقت فالزم رزقت فالزم وقال كعب ان الياس اختبئ من
ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك ووليم
غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير
عشرة آلاف منهم فامر بهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام بن عمار وسمعت
من يرجع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون في امرى فقلت
يا ليتني بالقوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع مستغاث الانبياء حيث
قتل ابن آدم اخاه فاسئل الله يهلك قومي انهم ظالمون فاتاه جبريل فقال
يا محمد أئت بعض جبال مكة فاوى الى بعض غاراتها فانها معك من قومك
قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غارا
كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس انه قال موضع الدم في جبل
قاسيون موضع شريف اقام فيه يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه
عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سئلت الله ان يغفر لعبد ابن عباس
يوم الحشر والنشر فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه
موضع الخواص ومن اراد ان يرى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليأت
السرب الاعلى بين النهرين وايصعد الى الغار في جبل قاسيون فيصلى فيه
فانه بيت عيسى وهو كان معقلهم من اليهود فمن اراد ان ينظر الى ارم فليأت
نهر في حفر دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم
ابنت عمران والحواريون فليأت مقبرة الفراديس وروى عن الزهري انه قال لو
يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فيها
وذكر ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت ابي انبأنا محمد بن الحسن بن هبة
الله بن الحسين انه قال اعتصم بالله من الكذب واسئله ان ينطق لساني بالصدق
رأيت جبريل عليه السلام في المنام فقال لي ان الله تعالى امرك ان تبني مسجدا
يصلى فيه له ويذكر اسمه فيه وهو هذا فقلت واین هذا الموضع فسار الى هذا

الموضع الذي سميت كهف جبريل عليه السلام ومحمد محمد صلى الله عليه وسلم لاني رأيتهما في المنام فيه موضع يرى فيه جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمن اجل بقاع الارض وجبل دمشق هكذا ما نبت فيه شجرة قط ولا ظهرت فيه ثمرة فلما رأيت جبريل ومحمد عليهما السلام انبت الله ببركتهما الشجر وظهر فيه الثمر واكل الناس ما لم يؤكل فيه قط وصار مسجدا من مساجد الله يذكر فيه ولو تمكنت ما كنت اقيم الا فيه ولا ادفن الا فيه ولا احشر الا منه وقال من كانت له حاجة فليغسل جسده بالماء ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الكهف فيصلى فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد ويقول اللهم اني اتوسل اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي وينكرها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له ان شاء الله ولبعض المتأخرين في جبل قاسيون

يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مشهد يستوجب التعظيما
فالربوة العليا يفضلها الذي	اضحى بتفسير الكتاب عليما
والتيرب المشهور يعرف فضله	من زاره اوذاق فيه نعيما
ومغارة الدم فضلها متواتر	ما زلت اسمعه هديت عظيما
والكهف جبريل الامين بفضله	مذكورة وقعت الى قديما
ومغارة الجوع الشريفة تحته	كم عابد فيها يبيت مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضله	اعنى مقام ابيك ابراهيم
ولكم مكان فيه ليس بمسجد	اضحى على المتعبدين كريما
رئي النبي مصليا في سفحه	صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء فمن مضى	ليزورهم فقد ابتغى التكريما
فادم زيارته وواظب قصده	لتنال اجرا في الجنان جسيما

وقال ابو الحسين الرازي ان من الآثار التي في مدينة دمشق وغوطتها مما يرجى فيه اجابة الدعاء مسجد القدم عند القطيعة يقال ان هناك قبر موسى ابن عمران ومسجد الباب الشرقي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلغني ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلي عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذي عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى في قبة اللحم مسجدا وبني له ماذنة صغيرة فلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمئة ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقني الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان في هذا المسجد فاثرت كفه في العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويبصرون الكف في الحجر قد غاصت وبلغني انه قيل لهذا الرائي اى يده وضع في الحجر فقال اليئى فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الرائي كان قد نقر في الحجر ذلك الاثر فالتة تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفانى ارانى عبد العزيز الصوفي مسجد وائلة بن الاسقع داخل الزلاقة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد في السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفل صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس في درب القلى وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازى عن شيوخه الدمشقيين ان المسجد الذى على باب زقاق عطف كان مسجد ائمن بن خزيم ومسجد سوق الريحان هو مسجد يزيد ابن نميشة صحابى قرشى من بنى عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت في حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الفرثانى ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد في المحراب لوحا من نجر مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا سهو

(باب في فضل مواضع بظاهر دمشق واضاحيها وفضل)

جبال تضاف اليها ونواحيها

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من تكفل لي بيت في الغوطة اتكفل له بيت في الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد
 بلغني ان غنم يعقوب كانت ترعى في مرج بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف
 عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان يحجز الغنى ان يجمع منك كنزالم يحجز المسكين ان
 يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابي فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم
 السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى الى
 الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها في وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم التى يسير فيها تسمى العقاب وهى راية الانصار ف قيل انها كانت
 خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت
 ثنية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة واخبر الاول اصح وعن عبد الله بن
 عمر انه قال ارواح المؤمنين تجتمع بالجابين وارواح الكفار تجمع ببرهوت وفى
 سفحة لحضرموت قال ابو حاتم الجابيين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى
 تفسير ابي حاتم للجابين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض
 الجابية وارواح الكفار بسفحة بحضرموت وعن ابي هريرة مرفوعا خلق الله
 آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفى رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفى
 رواية من ماء زمزم وهو مروي من طريقين لا يخالوان من مقال وقال عبد
 الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانما كانت يومئذ ثغرا
 وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق
 فى زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان الى معسكر دابق لقربه
 من الثغور قال وكان الى الصافية وامام العامة فى اهل دمشق لان من تقدمهم
 من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم الى اهلها يولون ان
 كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزنى
 عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة اناهار من اناهار
 الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الا جبل يا رسول الله قال احد
 جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة
 ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيمان وجيحان والملاحم
 بدر واحد وخير والخذق وروى من طريق ابن ابي شنية ان ابن عباس
 كتب الى ابي الخلد يسئله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اسس

على خمسة اجار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر
من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زيتا
والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعد هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال
قتادة في قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم
ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من
طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا
ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل
ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة اؤلوة بيضاء تضيء ما بين
السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجملون في زواياه ويضع عليها كرسية
حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل
لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل
الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب
وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى
المتبع لهدى خير الخلق ان لا يغتر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل
وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان القننة لما ظهرت
في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفرروا بدينهم الى جبل الخليل
وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل
انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على
بعضك تطاولت وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتطامن فسمى بذلك
جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها
مكتوب فيها اسفلها ان غدرة في جنة المساوى قال عبد الله بن مسعود ائت
فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء
فصليت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية
الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي
الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره وحدث به وقال ابراهيم التمامي قدمت من اليمن فأتيت سيفان
الشورى فقلت يا ابا عبد الله اني جعلت في نفسي ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلي احب
اليك ام اتى الشام فقال لى يا اخا اليمين عليك بسواحل الشام قالها مرتين
فان هذا البيت يحججه كل عام مائة الف ومائتا الف وثلاثمائة الف وما شاء
من التضعيف ولك مثل حجهم وعمرتهم ومناسكهم وقال كعب يا اهل الشام
من اراد منكم الرفق بالمعيشة مع العبادة فعليه ببيسان ومن اراد منكم السعة
في الرزق والسلامة في الدين فعليه بعرفة ومن اراد منكم ان يجمع له دينه
ودنياه فعليه بصور

باب عدد كنائس اهل الذمة التي صالحوا عليها

من سلف من هذه الامة

قال رجاء بن ابى سلمة ان عمر بن عبد العزيز قال انه كان في عهد دمشق
خمس عشرة كنيسة وقال ابو مسهر اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقا
من بطارقة الروم فاقروا في منازلهم وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة
فاقاموا بها حينئذ بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطاعا
لقوم من اشراف دمشق فلما ولي عمر بن عبد العزيز اخرج اولادهم منها
وردها على الاعاجم فلما مات عمر ردت الى اولاد الذين اقطعوها وقال رجاء
ابن سلمة خاصم النصارى حسانا بن مالك الكلبي الى عمر بن عبد العزيز
في كنيسة بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في
عهدهم فلا سييل لك اليها وقال على بن ابى جملة خاصم العرب في كنيسة
بدمشق يقال لها كنيسة ابن نضر كان معاوية اقطعهم اياها فاخرجهم عمر بن
عبد العزيز منها فدفعها الى النصارى فلما ولي يزيد ردها الى بني نضر وفي
كتاب سبيل يحيى بن حمزة ان النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عتقاء
العرب قد سخروا بهم وبرئيسهم وبدينهم وجماعتهم من اهل القرى وان اولئك العتقاء

اخلاف و فرق وانهم غلبوهم على كنائسهم وسئلوا الوفاء لهم بما في عهدهم
وبما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان
يأتوا بمحبتهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم اما نانا لانفسهم
ولاموالهم وكنائسهم لانهد منه ولا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله وذمة الرسول
عليه الصلاة والسلام وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير
اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص
وعياض بن غنم ويزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن الجراح ومعمار بن غياث
وشرحبيل بن حسنة وعمير بن سعد ويزيد بن نيشه وعبد الله بن الحارث
وقضاعي بن عامر وكتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وقرأت
كتابهم فوجدته خاصة بهم وحققت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار
ووجدت ما وراء حيطانها لرفعة الجبل مخرقا من كثرة الرماح ونظرت في خرقاتهم
وظيفة عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا
العهد وابناء البلد ووجدت من نازعهم لفيضا طرق عليهم وذلك انهم لو اسلموا
بعد فتحها كان لهم صصرفها مساجد ومساكن فلم في آخر الدهر ما في
اولهم وقضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنة او كنيسة او
بناء او عرصة اضافوا ذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه ان قدر عليه او قيمة عدل
يوم ينظر فيه شهده عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم في دمشق
خمس عشرة كنيسة في قبلة المدينة كنيسة اليعاقص وكنيسة ثمانية وكنيسة
المقسلاط وكنيسة بحضرة زكريا بن ابي حكيم وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة
وكنيسة بحضرة بنى الجلاج وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وفي شام المدينة
كنيسة القلائس وكنيسة موحا التي بنيت مسجدا وكنيسة حميد بن درة وكنيسة
بحضرة دار بن زرقاق وكنيسة المصلبة ومما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر
المنصور لبني قطيطاني الغوريق ومما وجدت ايضا كنيسة العباد اما كنيسة
اليعاقص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد ويدخل اليها من الاكافين التي
هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه اقمين حمام الاكافين ومن درب
السوسى وقد بقي من بناها بعضه وقد خربت منذ دهر واما كنيسة المقسلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صخورها فادخلت في العمارات واما التي عند زين بن حكيم فهي التي في رأس درب القرشين وهي صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشتت واما التي في سوق الفاكية فكانت في دار سطح فخربت واما التي بحضرة دار بنى الجلاج فهي التي كانت في درب بنى تضرس ودرب الحبالين ودرب القيمى وادركت من بنائها بقايا وقد خرب اكثرها واما كنيسة مريم فعروفة باقية واكبر ما بقي من الكنائس وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى في درب البلاغة لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مريض فكانت غربى القيسارية النخرية وقد خربت وادركت من بنائها بعض الاساسات وقد كانت كنيسة في موضع دار الوكالة فخربت واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي لهم بصفتهم كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم واما كنيسة حميد بن درة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق القرشى العامري واهل درة بنت ابى هاشم خال معاوية بن ابى سفيان وهو ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زرقان فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابى العاص وبين درب طلحة ابن عمرو بن مرة الجعفي واما كنيسة المصلبة فهي باقية لهم الى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما بقرب القسطنطين عند السور وقد خرب اكثرها وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التي كانت احدث بالجينيقي فهي التي جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجينيقي واما كنيسة العباد منها اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التي في رأس درب النقاشين جعلت مسجدا ايضا

- (باب ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور) -

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية شراء الخضراء وهي دار الامارة بدمشق فاشتراها منه باربعمين الف دينار

واشتري منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختر من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فلعصافير واما اسفله فللقار فبنى معاوية
صفتها بالحجارة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانحلت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من الشامة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من
زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسطة فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمع فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابي العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشر من القصور مما حل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسس متقاربة فخرّب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحي البلد من قبله وشرقيه وشامه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه عنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبله المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السقيلين عند
المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدام وطايه وعويله قبله مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ريج حوران قبل الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالي
البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومريج الاشعرين
وغير ذلك ومن القرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقتيبة وصنعا والحريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقي البلد من قرى الغوطة
والمريج من القصور والدور والمنازل المعروفة والا ما كن المذكورة مما عفى رسمه

وبقي ذكره واسمه (١)

باب ما جاء في ذكر الانهار المختفرة للشرب وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكي حدثني ابي عن جدي قال سألت مكحولاً عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سألت مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهر صغير ببناطيا يجري فيه شئ من الماء يسقى ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شئ فأتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد فنظر الى ارض واسعة ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) سمع لنا الاثري بالشئ يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن المزيق المعروف بالبدرى في كتابه نزهة الانام في محاسن الشام مما كان في دمشق من العمران عدا هما تقدم قال عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها دار لضرب التي تضرب بها النقود وبها الدور والحوامل وكان لها طارمة عالية خربها تورلنث (بين النهرين) هو مبتدئ لوادي كان به دور وقصور وبناؤها الاضمة والموالكه وحمام ومقصف وزاوية للعبادة ولوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرائين على جانبي النهر الغرف والقصور وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلى على الشرف زاوية الانعام وسوق فيه احدى وعشرون حانوتاً وفوقهم الطباقي وبآخرهم مسجد مطل على نهر بردا وكان للشرفين عشرين عن يمين المرجة وشمالها (محلة الخيل) كان بها سوقة وحانوت وفرن وحمام وبها زاوية الادهمية واليهود (المتبع) كان به سوقة وحمام وافران وكان به المدرسة الخاتونية وهي من اعاجيب الدهر البهجة كانت منتزها جيلاً وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع وثراء وبها مسجد ومدرستان ومس بط للدواب وبها مطاعم فيها الفرش والحف والنخوت معدة للكرى (الجهة) كان بها عمران وزاوية الحريري ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهسية (الزبوة) كان بها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سوقتان وكان السبك يصاد ويقلى على جانب النهر وبها حمام ونجى بها نور الدين قاعة على شعب جبل هذوة بالواح من خشب سققها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا وبقابلها دف الزعفران واجبل الشرق في رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذي ذهب بذهاب ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هي عليه الآن بكثير

فامر بحفره فنعاه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلفظ بهم على ان ضمن لهم
خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتقر نهرها سعة عرضها ستة اشبار في
عمق ستة اشبار على ان له ملاء جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة
نهر يزيد ومات في رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان
ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة
ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم
انها كانت بحجامة تجرى في سيلوب الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له
سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات
قناة في نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن
عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمداني وزيد بن اسلم بن
بن عبد الله القرشي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل الغوطة
ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسي الهاشمي وكتب شهادته سليمان بن
عبد الملك بامره في هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان
وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله
شهيدا وقل الماء في خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا
شيء يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاة عبيدة بن اسلم الى اصل ماء
العين ليكرها فدخلوا ليكرها فبيناهم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت
اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحركوا شيئا
وان يكرها ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك في خلافة سليمان حتى ولي
هشام بن عبد الملك فسأله اهل قرية حرسنا ماء لشرب شفاهم وماء
لمسجدهم فكلهم فاطمة بنت عبد الملك يعني ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد في
في ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهر صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لا
اغيره فقطح الحجر الذي امر به فترا في فتر مستدير يجري لهم من الارض على
قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسأله مولاة عبد العزيز ان يجري له شيئا
يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سأله في امره يوم الاربعاء فصير له ماضية فقها

شبرا في اقل من شهر ثم سئل خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وفتحت له ماصية حكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فجازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه ربح ونهر قينية احدى عشرة مسكة ونهر بانياس ثلاثين مسكة ومسكة زائدة حملت فيه ليزيد بن ابي مريم مولى بني الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثني عشرة مسكة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثني عشرة مسكة ونهر التومة العلياء خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تمتاز يومئذ بل تأخذ ملى حنبتها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في القناة الى المسجد والجحر شبر ونصف في شبر ونصف والشق شبر في اقل من شبر على انه اذا انقطعت القناة او اعتلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذي حق حقه وتفتح القساطل على الولاء وقال يزيد انا ادركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يد يده فلا ينال سقفاها وليس فيها شيء مثاوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطتها منهم الذي امر بيزيد الانهار والذي قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري ويزيد بن محمد بن القاسم الهمداني وعبد الله بن شيبان الفهري وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحي والفضل بن عبد الكريم القرشي وعبد الله بن المبارك النيرى من اهل الغوطة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بني هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التي يتفجع بها الداني والقاضي وينقسم منها الماء الى الارضين في الجداول من المواصي ويدخل من بعضها الى البلد في

القنى فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويحرق في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة المبنية التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في اكثر البلدان لا ينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة البرن وقد جاء عن خاتم الانبياء في فضل سقى الماء ما رواه البيهقي بسنده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء (١) وروى الامام احمد عن سعيد بن عباد ان امه ماتت فقَالَ يا رسول الله ان امي ماتت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقى الماء قال فتلك سقايه الى سعد بالمدينة (٢) وروى حميد بن زنجويه عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار يا عائشة من سقى الماء حيث يوجد فكأءما اعتق نفسه ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكأءما احيا نفسه ومن اخذ من منزله ملح فطيب به طعام كان كمن تصدق بذلك الطعام على اهله ومن اخذت من منزله نار لم يتنفع بتلك النار بشئ الا كان له صدقة (٣) واخرج ايضا عن ابن عباس انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل او سئلت اى الصدقة افضل قال اسق الماء ثلاث مرات اسق الماء ثلاث مرات واخرج البيهقي بسنده الى ابن عباس ايضا قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل فقال لى اسق الماء قال ثم قال الم تر الى اهل النار اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فهذه الاحاديث الخمسة وغيرها

(١) ورواه بالفتح احمد وابو داود والقسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن عباد ولفظهم افضل الصدقة سقى الماء (٢) ورواه ابو داود ولفظه يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فخر بها وقال هذه لام سعد ورواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر ورواه باللفظ المذكور في الاصل الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم قال الحافظ المنذرى هو منقطع الاسناد عند الكل لانهم يروونه عن سعيد بن المسيب عن سعد فان مولد سعيد ووفاته كانت سنة ١٥ ورواه ابو داود عن الحسن البصري عن سعد ومولد الحسن سنة ٢١ (٣) رواه ابن ماجه بمعناه ولفظه بسط مما هنا اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال في الزوائد اسناده ضعيف لانه مروى من طريق علي بن زيد بن جدعان

من الاخبار تدل على ان التصديق بالماء من القرب الكبار وبدهشق قنى لها
 اوقاف معينة وهى عند متولى الاوقاف معلومة معينة واكثرها ليس لها اوقاف
 ولكن يجرى عليها من المسلمين اسعاف فيحصل بحملتها الانتفاع وتطيب بمحاورتها
 الاسماع وانا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من احب ان يعددها فمن ذلك ما هو
 فى الجانب القبلى . قناة ابن الفاخورى عند مسجد السقطيين وباب الحامية
 لها وقف . قناة عند باب درب القطاعين تجديد الملك العادل . قناة فى اول
 القصاصين قناة ثانية وقناة ثالثة . قناة عند سقاية الشيخ . قناة فى القيسارية
 الفخرية . قناة القلانسيين برأس الخواصين لها وقف . قناة فى درب السوسى
 عند سوق على . قناة عند طرف سوق على وطرف المقسلاط يعرف بالجلادين
 لها وقف . قناة عند السجين الجديد والفنادق انشأها الملك العادل . قناة
 عند مسجد وائلة تعرف بحسين الشنباشى وقد كانت خربت فعمرها هو . قناة
 الزلافة لها وقف . قناة عند حمام ابى نصر . قناة الطويلة عند حمام ابن
 ابى نصر . قناة عند طرف سوق الصرف لها وقف . قناة ابن القصيبة
 فى السوق الكبير عند رأس البزوريين بدرب الرياح . قناة الملح عند رأس
 طريق الجلادين لها وقف قناة فى سوق البزوريين فى الفندق . قناة عند
 فندق البيع . قناة فى درب القرشيين . قناة فى درب الناقدين وهناك قناة
 ثانية . قناة فى درب البقل تعرف بابن عنقود . قناة فى حارة الخاطب تعرف
 بابن عبد الرزاق المحتسب . قناة اخرى داخل حارة الخاطب . قناة عند حمام
 الجبن . قناة سوق اللؤلؤ . قناة المناخيلين والابارين فى سوق الطير بناها
 ابن الحاج لها وقف . قناة ابن شفقون فى درب فى طرف سوق اللؤلؤ . قناة
 الشلاع عند دار البطيخ . قناة فى اول درب القراش قناة ثانية وثالثة فيه
 . قناة تحت الكوشك . قناة درب العلف . قناة سويقة كنيسة مريم .
 قناة درب الحجر وفيه قناة ثانية . قناة العميد بن الجسطار عند مسجده . قناة
 فى السويقة الباب الشرقى عند درب الداراني . قناة داخل الباب الشرقى .
 قناة اخرى خارج هذا الباب ملاصقة للباشورة هذا ما كان موجودا فى
 الجانب القبلى واما ما كان موجودا فى الجانب الشامى فعلى فى درب الشمارين
 وفى درب الهاشميين عند الحمام وعند ارجكة اثنتان وفى القلعة المحروسة عند

الباب وفي قبلي القلعة في اول درب اللبان عند القيسارية وفي فندق من
 غربي الدرب المذكور وواحدة في طرف درب اللبان ومدرسة اكبر انشأها
 الملك العادل وعند المدرسة المذكورة تعرف بقناة السباع وبقرب آخر زقاق
 اللبان بقرب حجر الذهب وفي رأس درب الانصار وعند المدرسة المعينية
 وعلى باب حمام القصير وعند الطاحون وقناة اخرى بالقرب منها وقناتان في
 الاقبريس وقناة اخرى هناك وقناة بزان الكردي عند باب مدرسته وعند باب
 الخضر عند المدرسة الامينية وفي داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية وفي
 باب البريد وعند باب الجامع العربي عند سقاية باب البريد وعند الطرايقين
 تحت المنارة الغربية وعند اليمارستان وبقرها ايضا وفي سويقة باب البريد
 وقناة بقربها ايضا وعند رباط النساء وعند حمام العتيق وفي دهليز الشنباشي
 وعند الفرن وفي مسجد باب الفرائيس داخل الباب وهناك قناتان ايضا وقناة
 النطايف على باب الجامع وبجانبها ايضا بالقرب منها وداخل دار السمساطي
 وداخل درب بوقة عند باب النطايف قناة خربوز عند مدرسة الحنابلة وفي
 سوق القمح لها وقف وفي درب الرياح في درب قليد وفي سوق ام حكيم
 وهو سوق العليس وفي الرحبة وفي زقاق العجم لها وقف وفي مشهد الرأس
 على باب الجامع وفي جيرون وتعرف بقناة القنات لها وقف وقناتان في درب
 كشك ويلهما ثالثة وفي درب خفيف وفي سقيفة القطعي عند المدرسة وقناة
 الحمامين عند باب جيرون وفي عقبة الصوف وعند باب قيسارية الفرا وقناة
 على المزدقاني وبالقرب منها ايضا وقناة سمنديار وعند مسجد الاذرعى وفي زقاق
 صفوان وهناك قناتان ايضا وفي طرف الاساكفة العتق وفي رأس سوق الاحد
 قناتان وفي داخل باب السلامة كذلك وفي سوق الغزل العتيق لها وقف
 وقناة ابن ابى الحديد وفي الفويرق وعلى باب الجنيق وفيه قناة ثانية وهناك
 قناتان آخريان وفي درب العلوى النافذ الى المربعة وفي رحبة خالد بن اسيد
 وقناة المتحدرة والزينبي في سويقة باب توما وعند مسجد صعلوك وداخل باب
 توما وقناة النبطيين فهذه قنات البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون وفي ظاهر
 البلد من القبلة قناة عند جسر سوق الدواب وعلى الباب الصغير وفي الشاغور
 ومن شماله قناة على باب توما ملاصقة لسور وعند الجسر والسبع انابيب وكان

فما اربعة عشر انبوا وعند مسجد القصب وعلى باب الفراديس عند السقاية
وفي عقب الجسر مقابل مسجد بزان وفي وسط العقبية وعلى باب مسجد فيروز
وفي وسط مقبرة باب الفراديس وثانية بقرب منها وعند حمام راهب في العقبية
وعند مسجد الوزير من غربيه وفي مسجد الجنان وعلى بابه وعلى باب الجابية
ملاصقة للباب وفي قصر حجاج فهذه القنى التي هي خارج البلد

فاما الحمامات فحمام القلعة وحمام القاضى عند باب الجابية وحمام داخل
القصاصين وداخل درب الهاشميين وحمام القصير وحمام جاروخ وحمامات الشريف
العقيقى والديوان والقلانسيين عند القيسارية الفخرية والاكايفين الذى فى سوق
على وحمام نور الدين فى سوق القمح وهو البزورية وخلف سويقة الباب
الصغير وحمام درب النخلة عند الباب الصغير وقفه نور الدين وحمامات سويد
والسلم فى زقاق السلم عند المسطح ودرب البقل والرحبة وباب النطايف يعرف
بالمؤيد وحمام الى جانبه يعرف بالسالارية وحمام خفيف فى درب خفيف يعرف
بقرب باب الفراديس وحمام ابن كلى والخماسين بقرب سقيفة كروس وآخر
وبالقرب منه مثله وفى درب الجبن خلف الحدادين وفى درب الحبالين وفى
الخريميين خلف سوق المطرزين وفى المطرزين وحمام اللؤلؤة وكان يعرف بحمام
اليزيديين وعند منارة فيروز وعند كنيسة مريم وعند درب الحجر وعند
رأس قنطرة سنان وبقرب كنيسة مريم وبقرب سقيفة جناح وعلى المنجنيق
عند الباب الشرقى وعند باب توما وهناك حمام آخر وحمام الاسد على باب
الجابية وحمام فى العقبية وحمام ابن زاكى وتوماس بقرب الرحا البرمكية
وعند عونىة القصارين وحمام راهب الكلاس وآخر بقرب عونىة الحمى وعند
رأس بستان بكجور وآخر الى جانبه وحمامان عند عين كشملين خارج باب
السلامة وآخر خارج باب توما وحمام ابن عباد فى الشاغور ايضا وحمام
القصر بالنيرب الاسفل وحمام ابن العفيف بوادى النيرب فبلغها سبعة وخمسون
حماما سوى حمامات القرى

باب ما ورد عن الحكماء والعلماء بمدح دمشق بطيب

الهواء وعذوبة الماء

قال وهب لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض لم يسئل الا عن

غوطة دمشق وعن جنتي سببا وكان الرشيد يقول الدنيا اربعة منازل قد نزلت
ثلاثة منها احداها الرقة والآخر دمشق والآخر الرى في وسطه نهر على
جنبتيه اشجار ملتفة متصلة وما بينها سوق والمزل الرابع سمرقند وهو الذي
بقى على لم انزله وارجوان لا يحول الحول في هذا الوقت حتى احل به فما كان
بين هذا وبين ان توفي الا اربعة اشهر فقط وقال احمد بن الخير الوراق
الدمشقي لم تزل ملوك بني العباس تخف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر
منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قناسة من نهر متين في سفح جبلها الى
معسكره بدير مران وبني القبة التي في اعلى جبل دير مران وصيرها موقدا
يوقد في اعلاه النار لكي ينظر الى ما في عسكره اذا جن عليه الليل وكان
ضوءها وضياءها يبلغ الى ثنية العقاب والى جبل الثلج وقال الفضل بن مروان
ان امير المؤمنين المأمون صار الى دمشق وهو رقيق فغلظ واخذ بعض اللحم
وكان اكله قبل ذلك ثمانى عشرة لقمة في كل يوم فلما اقام بدمشق صار
اكله اربعا وعشرين لقمة في كل يوم فزاد الثلث قال محمد بن طيفور ويقال
ان المأمون نظر يوما من بناء كان فيه الى اشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله
انها خير معنى على وجه الارض فقال في هذا بعض الشعراء

نظر المأمون يوما	من دمشق من مباني
في رياض موقوفات	بين اشجار حسان
فثنى شوقا اليها	صاحكا بين غواني
ثم آلى يمين	انها خير المعاني (١)
فرشت بالنور فرشاً	تحت ظل وسواني (٢)
اخضر رفا رفيفا	جاره احر قاني (٣)

ويقال ان المأمون قال يوما عجبت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع
هذا المنظر الانيق الذي ليس يخلق مثله فقل في ذلك بعض مؤلفي
الكلام الحسن

(١) آلى حلف والمعاني المواضع التي كان بها اهلوها (٢) النور بفتح النون الزهر
والسواني جمع سانية الناضجة وهي النافة التي يستقي عليها (٣) الرفرف الغياب الخضمر
والقاني شديد الحرارة

ليس	في الدنيا	نعيم	غير	سكنى	في دمشق
تنظر	العينان	منها	منظرا	ليس	خلق
جنة	يفجر	منها	ماء	عين	ذات دفق

وقال محمد بن ابي طيفور باغى ان المأمون كان بدمشق في طارمة له
والثلج يسقط عليه فاحمر يده للثلج ساعة التذاذ به وقال القاضي يحيى بن اكرم
كنت بدمشق مع المامون وحضرت طعامه فقدم اليه طعام كثير من الفرائج
فجعل الميمون يأكل منها ويمطق ويملظ ويتبسم وانا لا ادري ما مقصده بتلقه
فلما استحكم له طعم الفرائج وبلغ نهاية الاستقام الى غايته في ذوقه نظر الى
الطباخ فقال باى شئ سمعت هذه الفرائج وبم طيبتها فقال الطباخ هذه راعية
دمشق لم تسمن ولم تطيب فقال لى ما طعم من طعام الطير ولا ريج من روائح
العذبة الا وقد خيل لى انه في هذه الفرائج هذا والله ارحص لحا وطيب
طعما وريحا من مسمن كشكر ثم قال او ما علمت ان فررايج كشكر فيها ثقل
كشكر وروائح اجامها كائنها من طير الماء وفيها طعمه فاذا لم تعالج بالا بازير
وتطيب بالطيب وتروى بالزيت المغسول لم يمكن النظر اليها فضلا عن اكلها
وهى اذا عويت بما وصفت وعولجت بقى فيها بقايا سنجها ولئن رجعت الى
العراق لا ذقت منها شيئا البتة وقال المعتصم ما شبت ساكن دمشق الا بالصائم
في شدة الكلف الى الطعام فانه جائع ابدا فليل له يا امير المؤمنين فنعمت النعمة
هذه فقال نعم هى خير بقاع الارض الا انها تورث الشدة وقال الاصمعي احسن
الدنيا ثلاثة نهر الابلّة وغوطة دمشق وسمرقند وقال حشوش الدنيا ثلاثة
عمان واربيل وهيت وقال ايضا جنان الدنيا في ثلاثة مواضع نهر معقل بالبصرة
ودمشق بالشام وسمرقند بخراسان وقال ايضا جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق
ونهر سمرقند ونهر الابلّة وقيل في الدنيا ثلاث جنات مرو من خراسان ودمشق
من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وقال بعض علماء المفاربة
قال بعض الشرقيين ان الله اسكن آدم بناحية كيكدر من كورة الصين
قال وهى التى تعرف في زماننا بمدينة لعبور ويقولون ان الصين اطيب البلاد
واما الذى عليه العامة في الشق الغربى ان اطيب البلاد صنعا من اليمن
ودمشق من الشام والرى من خراسان ونجران من الجاز قال الوليد بن

عبيد البختري

قد رحلنا عن العرا ق وعن قيظها الرمد
 حبذا العيش في دمش ق اذا ليلها برد
 حيث يستقبل الزما ن ويستحسن البلد
 سفر جددت لنا الله ————— و ايامه الجدد
 عزم الله للخليفة فيه على الرشدد

وفي دخول المتوكل دمشق يقول البختري

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردا
 قل للامام الذي عمت فواضله شرقا وغربا فما نحصي لها عددا
 الله ولاك عن علم خلاقته والله اعطاك ما لم يعطه احدا
 وما بعث عتاق العيس في سفر الا تعرفت فيه اليين والرشدا
 اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطريا بما وعدا
 اذا اردت ملائآت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
 عسى السحاب على اجبالها فرقا ويصبح النبت في صحرائها بددا
 فلست تبصر الا واكفا خضلا او يانعا خضرا او طائرا غردا
 كأنما القيظ ولي بعد جيئته او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري

امر بدير مران فاحيا واجمل بيت لهوى بيت لها
 وتبرد غلتي بردا فسقيا لا ياي على بردا ورعيا
 تفيض جداول البلور منها خلال حدائق يتقن وشيا
 فن تفاحة لم تعد خدا ومن رمانة لم تعد ثديا
 ونعم الدار داريا ففيها صفالي العيش حتى صار اريا (١)
 ولي في باب جيرون ظباء اعاطيها الهوى ظبيا فظيا
 صفت دنيا دمشق لمصطفيا فلست اريد غير دمشق دنيا
 وفي بعض الروايات بدل صفت . هي الدنيا دمشق لساكنيها وقال عبيد
 المحسن الصوري

كان ذم الشام مذكنت شاني فنهتني عنه دمشق الشام
 بلد ساكنوها قد جعلوا الجنة قبل الحساب دار مقام
 البستها الايام رونق حسن ليس يفنى ولا مع الايام
 ظاهر ظاهر الجلال كما الباطن خلقهما معا في تمام
 غير ان الربيع يحكم في الظاهر هراذ كان من اوضح الاحكام
 برياض اوصافها ابد الدهر يراها رياضة الافهام
 نثرت ككلا يد الغيث فيها فافانين زهرها في انتظام
 لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالدوام
 قسمت بين اهلها قسمة العدم ل فعمتهم بذات الاقسام
 وقال ابو المطاع ذوى القرنين ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي
 اني حنيت حنين مكتئب مترادف الاحزان والكرب
 متذكر في دار شقوته دار النعيم ومثل الطرب
 جمعت ما رب كل ذي ارب فيها ونخبة كل منتخب
 فهوائها تحيا النفوس به وتراها كالمسك في التوب
 تجري بها الامواه فوق حصا كرضاب ثغر بارد شنب (١)
 من كل عين كالمرآة صفا او جدول كمهند القضب
 يشفق اخضر كالسماء له زهر كمثل الانجم الشهب
 هذا ومن شجر تعطفه يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)
 عشنا به زمنا بلذته في غفلة من حادث النوب
 في فتية فطنوا لدهرهم قتناولوا اللذات من كذب (٣)
 ماشئت من جود ومن كرم فيهم ومن ظرف ومن ادب
 متواصلين على مناسبة بالفضل تغنيهم عن النيب
 كم روحة بدمشق روقت بهم والشمس قد كادت ولم تغب
 فكأنما صاغ الاصيل بها لقصورها شيرفا من الذهب

(١) الثغر ما تقدم من الاسنان والشنب الحدة في الاسنان وقيل برد وعذوبة (٢) الخرد
 جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس والعرب جمع عروب وهي العروس المحببة الى زوجها
 (٣) من كذب اي من قرب

ومما قال ايضا في دمشق

سقى الله ارض الغوطتين واهلها
وما ذقت طعم الماء الا استخفنى
وقد كان شكى في العراق يروى
فوالله ما فارقتكم قاليا لكم

ومما قاله فيها ايضا

دعاني من اطلال بركة محمد
فما لي من وجد بنجد واهلها
محلة بؤس لا الحياة لذينة
عدتني عنها من دمشق وارضاها
انا جى نسيم الغوطتين معطرا
يمر على اذكى من المسك نفحة

وقال ابو المظفر محمد بن اسد العراقي الخنفي الفقيه

دع الرسم لاح على نيرب
فثم التي همت من اجلها
هي الريم ما رمت عن حبها
ومن يتناسى هوى داره
وهل يتندى بمحل مجذب
وقفت بها ذاكرها لهم ودها
واعتب من هي مشدوهة (١)
بوجه كصيح بدا مشرقا
تقول وفي قولها منة
الست ببغداد عاهدتني
فابعدت عنها على غرة
فقلت اجل انها جنة
ولكن دعاني الى تركها

ولا تذكر عيشا بحراء اربد
ولا بي من شوق الى ام معبد
لديها ولا عيش الكريم بارغد
مرايح ليس العيش فيها بانكد
بانفاس زهر في الرياض مبدد
ويجري على ماء من الثلج ابرد

وعج بالمحصب والاخشب
وضاقت بك الارض عن مذهب
ولا زمت غير هوى الملعب
ويرغب عنها وفيها ربي
ويبدل بالعبث المحصب
اسائل في الربع عن زينب
عن العتب والعاتب المفضب
وشعر تجهد كالغيب
تأن على ولا تعتب
وصكنت بها المترف المستبي
ولم تدرك بعدك ما حل بي
وما ذمها قط الا غبي
محاسن تهر بالنيرب

(١) مشدوهة مشغولة

وبالمزة الجنة المستلذ بها العيش والشرف المحجب
وبالسهم ذى الثمر المشتهى لجانيه والمشمس الطيب
ترنم من فوق اشجاره طيور بلحن لها مطرب
فكم بلبل هاج بلباننا وكم من هذار ومن احظب
وكم معرب فيهم عن شجى وكم من معن ومن مغرب
بصوت له مستلذ غدا بديع الترنم مستعذب
لازهارها نشر مسك اذا نسيم بها هب او زرنب
وانهار جلق تجرى الى مساكنها عذبة المشرب
تعين قى جن من مذهب جنون المهوس والمذهب
وجامعها ماله مشبه بشرق البلاد ولا مغرب
كمثل اهلها ليس مثل لهم لدى القسط فاطرب لهم واعجب
اذا وصفت المرء ما فيهم من الدين والخير لم يكذب
فلا تطمعن فى فراقى لهم فتلك طماعية الاشعب

وقال عبد الله الشهير بابن النقار الحميرى الكاتب

سقى الله ما تحوى دمشق وحيها فما اطيب اللذات فيها واهناها
نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن يحن اليها كل قلب ويهواها
لبسنا بها عيشا رقيقا دراهم ونلنا بها من صفوة اللهواغلاها
ولم يبق فيها للسرات بقعة يفرح فيها القلب الا نزلناها
وكم ليلة نادت بدر تمامها تقضت وما ابقت لنا غير ذكراها
فاها على ذاك الزمان وطيبه وقل له من بعده قولتى آها
فياصاحبي اما حملت تحية الى دار احباب لنا طاب مغناها
وقل ذلك الوجد المبرح ثابت وحرمة ايام الصبا ما اضغناها
فان كانت الايام انست عهودنا فلسنا على طول المدى تناساها
سلام على تلك المحاسن انها محط صبايات النفوس ومثواها
رعى الله اياما تقضت بقربها فما كان احلاها لدينا وامراها

وهذا باب لو استقصيته لطال واكسب قارئه المسلال وفى ذكر هذا
القدر ما يدل منها على جلالة القدر وقد جمع الامير ابو الفضل اسماعيل بن الامير

ابن العساكر سلطان بن علي بن منقذ الكنتاني في قصيدة له طولها محاسن
دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء فاحمدتها فاتي بها مستقصاة وفصلها فشرعها
بما قال فيها وجملها وهي هذه

يا زائرا يزجي القروم البزلا (١)	دع قصد بغداد واخل الموصل
لا تزجها لسوى دمشق فانه	سيطيل حرا من تعدى المفصل
بلد جلى صدا الخواطر فاثنت	كالمرهفات البيض وافت صيقل
عوضته عن موطنى فوجدته	احلى واعذب في الفؤاد واجلا
لم التمس فيه لجسمى منزلا	حتى وجدت له بقلبي منزلا
ذو ربوة جاء القرآن بذكرها	ومساجد بركاتها ان تجملا
ومدارس لم تأتها في مشكل	الا وجدت فتي يحل المشكلا
ما امها مرء يكابد حيرة	وخصاصة الا اهتدى وتمولا (٢)
وبها وقوف لا يزال مغلها	يستنقذ الاسرى ويفى العيلا (٣)
وائمة تلقى الدروس وسادة	تشقى النفوس ودائما قد اعضلا
ومعاشر تخذوا الصنائع مكسبا	واقاضل حفظوا العلوم تجملا
وقبور قوم من دعا في مطلب	متعسر اخشى بها متسهلا
من صالحين وتابعين وزمرة	شهداء شاهدت النبي المرسلا
قد حوا بزند هدى تطاير سقطه	رشدا فاعرف في البلاد واسهلا (٤)
وجافل توفي على عدد الحصا	تذر المحرم بالسيف محلا (٥)
لم يعل من رهج عليها عارض	الا اراك القطر نبلا مرسلا (٦)
تخشى جموع الشرك واحدها ولا	لوم لسرب قطا تخشى اجلا
كم احرزوا مصرا وارادوا باسلا	وحووا مطهمة وحازوا مطفلا (٧)

(١) يزجي يسوق والقروم جمع قروم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه والبزل جمع
بازل وهو البعير الذي تم له ثمانى سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته
ويقال له بازل عام وبازل عامين (٢) امها قصدها والخصاصة الفقر وتمولا صار صاحب
مال (٣) العييل كثير العيال (٤) الزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى
وسقط النار ما يسقط منها عند القدح واوعر واسهل سلك الوعر والسهل (٥) الجحافل
الجيوش وتوفي يزيد (٦) الرهج بهتتين الغبار والمارض الغيم (٧) المطهمة البساعة
الجمال والمطفل كتحسن ذات الطفل من الانس والوحش

ورموا عقيرا بالصعيد مزملا
ومغل حوران كسيل دافق
وتكاثر فيها القنّ فغادرت
وكان جامعها البديع بناؤه
ذو قبة رفعت فضاهت قلة
تبدو الالهة في اعاليها كما
ويريك سقفا بالرصاص مدثرا
قد الف الاقوام بين شكوله
لم يرض تجليلا يحص فانبرى
يفشى سوام اللحظ في ارجائه
فاذا تذر الشمس فيه تخاله
فكأنما بحرا به من سندس
تلى القرآن به وراع بحسنه
وجداره القبلى رام بناؤه
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت
وهوى اليه رأس يحيى بعد ما
واتاه كهلا جده بقضاء من
وترى صبيحة كل يوم زمرة
وبخط ذى النورين فيه مصحف
وله مصابيح لهن سلاسل
تبدو القباب بعينه لك مثلا
وعلت به فوارة من فضة
وببابه حركات ساعات اذا
ويريك باريها وكل قد رمى

وحووا اسيرا بالحديد مكبلا (١)
يأتهم من ارجاء جلق موجلا (٢)
لواردين بكل درب منها
ملك يعبر من المساجد جمحلا
ومنابر بنيت فخاكت مقفلا
يبدو الهلال تعاليا وتهلا
يعلو جدارا بالرخام مزملا
فعدا الرخام بذاته متشكلا
بالفص يعلوه النصار مجللا (٣)
من عسجد ارضا ومن فص خلا
يلقى تالق او حريقا مشكلا (٤)
او اؤاؤ وزمرد قد فصلا
فهدى المصنح وحير المتأملا
هود فجاب له الصخور وائلا (٥)
منه للحظك عبقرى مسدلا
غشاه من هوى الحديد منصلا
اتاه حكما قبل ان يتكفلا
فى السبع يتلون الكتاب المنزلا
يحج الهداية من قراه ومن تلا
تحكى الاسنة والرماح الدبلا
تبدو العرائس بالخلى لتجلا
سالت فظنوها معينا سلا
قمت لها باب تراجع مقفلا
من فيه يقذفه يصيب سنجلا

(١) العقير الجريح والصعيد التراب والمزمل المغطى والمكبل المقيد (٢) يأتهم يقصد
والارجاء الناحية والموجل الموضع (٣) النصار الذهب (٤) تذر الشمس تلقى شعاعها عليه
(٥) جاب قطع وائل بنى اصله

يحوى اذا متع النهار معاشرًا شقى الخلائق والطرائق والحلا (٢)
 فاذا دجى لم يحو الا خاضعا متوكلا او خاشعا متبتلا
 او خاليا متفكرا او قارئًا متبصرا او داعيا متوسلا
 كل امرئ منهم تراه بمزول ومحله يعلو السماك الاعزلا
 وترى السفيه اذا الخصام علا به مثل الظليم رأى النعيم فارفلا
 واذا مررت على المنازل معرضا عنها قضى لك حسنها ان تقبلا
 ان كنت لا تستطيع ان تتمثل الـ فردوس فانظرها تتكن متمشلا
 واذا عنان اللحظ اطلقه الفتى لم ياق الا جنة او جدولا
 او روضة او غيضة او قبة او برصة او ربوة او هيكل
 او واديا او ناديا او ملعبا او مذهب او مجدلا او موثلا
 او شارعا يزهو بربع قد غدا فيه الرخام مجذعا ومفصلا
 وفواكه متخالف اصنافها مما يشوقك مطعمها وتأملا
 مصفر تفاح بدا فى احمر يحكى المحب اتي الحبيب مقبلا
 والورد مثل الخلد يعلوه من الـ ريحان صدغ شعره قد رجلا
 وبنفسج كنفاسة من ائمد تبديه اجفان البكاء تذلا
 وتخال نور البقلاء اذا بدا للواظظ الابصار طرفا احولا
 نشرت مطارفه وجاءك نشرها فحسبتها وشيا تارج منسلا (١)
 ويهز مرًا نسيمها اشجارها فتخال فادات تشكت افكلا (٢)
 وعلت غصون خالافه حمرة وهفت بهاريج فضاهت مشعلا (٣)
 واذا البابل اسمعت ترجيعها الـ سالى تراجع وجده فتببلا (٤)
 ومضى هوى ورق الغصون وجدته ذهبها وكان زمردا لما علا

(١) يقال متع النهار اذا طال وامتد (٢) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وقصها
 وضمها رداء من خن مريع له اعلام اى علامات بالطيرين والنشر الرائحة الطيبة والوشى
 نقش الثوب ويكون من كل لون والارج توهج ريح الطيب والمندل عطر ينسب الى بلد بالهند
 يقال لها مندل (٣) الامكل الرعدة التى تعلو الانسان من البرد والخوف (٤) الخلاف
 شجر الصفصاف وهفت الريح بها حركتها (٥) والبابل جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت
 ويسميه اهل الحجاز النفر والتبلبل الهم والوسواس

وكان واديا قراب اخضر
والمرج والميدان ما هو لان من
مماثلان وكل مثل منهما
وكأنه من قوم كسرى اذ غدا
ولطالما عاينت في قطريهما
والشمس تبني بالهلال النجم والض
وعلا عليها قاسيون كأنه
دعذا وخذفي وصف مشمش الذي
ولو ان قارونا شره بكل ما
لفحته نيران الهواجر فاعتدى
خلع النضاج عليه لون معلل
وتخالفت افعاله فتغيرت
تجنبيه ايدى القوم جرا مضرا
فاذا رآه الناس في اغصانه
ضاهت بواطنه الظواهر لذة
ولو انها ما جلت بصفتها
ان فاق اول عصرها فاخيره
قد برزوا في المسأثرات واحرزوا
ومحى الاخاء حقوقهم فكأنما
كلفوا بتجديد المودة والندي
فترا كضوا خيل السماح بدعوة
من كل قاد عرضه بنضاره
يبدى ندى يغنى وحلا راجحا

يستل من بردا حساما منصلا (١)
اسد الشرى استلقوا بفزلان الفلا
تلفيه من باقى البسيطة امشلا
بلباسهم متازرا متسربلا
خيلا رواتع او خميسا مرفلا
رغام يجنب الغزالة والطلا (٢)
بنه تاج بالجواهر كطلا
اضحى على رطب العراق مفضلا
جعت يدها من الكتوز لما غلا
كالجر الا انه لا يصطلا
او مكرم قابى له ان يجخلا
البابنا فعدا العيان تخيلا
فيعود في الافواه ماء سلسلا
قالوا نجوم دجسة لن تافلا (٣)
وعمدته عسلا تضمن حنظلا
لقد ا لها من اهلها ما جملا
يخلو لهم فيها يفوق الا ولا
قصب المفاخر وارتقوا درج العلا
طال عفا بين الدخول وحوملا (٤)
لما رأوا ان الجديد الى بلا
اضحى دخان العود فيها القسطلا (٥)
يذر المؤمل راحتيه مؤملا (٦)
وتحية ترضى وقولا فيصلا

(١) حساما منصلا أى مخرجا من قرابه (٢) الطلا ولد الطيبة ساعة يولد والصغير
من كل شئ (٣) الدرجة الظلمة والدياجى الليالى المظلمة (٤) الطلل ما شخص وارتفع
من آثار الديار وعفا درس وكان يعنى والدخول وحومل اسما موضعين (٥) انقسطل
الغبار يريد انهم بدلا من ان يطاردوا خيول الكفاح تطاردوا بالمسابقة الى السماح فأتوا
دخان العود بدلا من الغبار (٦) النضار الذهب ويذر يترك

نعم الجليس فان غدا في خلوة
مقت الروافض والحوارج واشتق
متمسكا بالسنة البيضاء قد
ولقد وجدت لها معاني حمة
نزلت على جبال هم اقلقت
ان الزمان ادار لي من ربيبه
ما زال يطرقني بيوم ايوم
واذ غدا ففكرى اغم محجلا
اهوى لنظمي ان يكون متخلا
تالله لست بامن وصفها
لما اتاني الامر منك بوصفها
ووجدت الزامى بذلك من الاسى
فابسط بفضلك عذر خلك ان بدا
وغرب وصفي قد اتاك مفصلا

فكانه فيها يحاليس محفلا
يحبوا القراية والحكاية بالولا
اضحى لها متقبلا متقبلا
لكن وجدت جوى احرا المقولا (١)
قلبي فلا لوم له ان اجبلا (٢)
كاسا جرعت بها السهام مثلا (٣)
حق رأيت الصبح ليلا اليبلا (٤)
لم يعد لي الشقرا اعز محجلا (٥)
والهم يأبى ان يحبي متخلا (٦)
خطا ولو اني فضلت الاخطلا (٧)
يادرت متقبلا له متقبلا
عبأ فرحت به حسيرا متقبلا
زال فانك لم تزل متقبلا
وسواه لا يأتيك الا محجلا

باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها الى اصحابها واربابها

(الباب القبلى) المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لان كان اصغر ابوابها

(١) يريد انه وجد لدمشق معاني كثيرة غير هذه ثم اعتذر عن عدم مظهرها بأنه يقاسى جوى وشدة يحاذى القول حارا ثم ركن الى الاعتذار فى الايسات التى بعد هذا (٢) يقال اجبل الشاعر اغم وصعب عليه القول فصار لا يبدى ولا يعيبد والمعنى ان جبال الهم التى نزلت به صيرت عليه القول صعبا واخمته فلا لوم عليه ان قصر (٣) المعنى جرعته كؤوس سم قد تقع فى الاناء فبقى متر وكافى الاتقاء اياما حتى اختر وبذلك فسر الزمخشرى المثل (٤) يمر عن الشدة باليوم فيقولون يوم ايوم اى شديد كما يقولون ليلة ليلا (٥) المعنى اذا كان فكري كالفرس الاغم وعو الذى سال شعره حتى ضاقت جهته والاجلح هو الذى انحسر شعره من جانبي رأسه وهما غير محمودين فى الخيل فان الشقراء ذلك المنتزه الجليل لم يرجع فكري كانه فرس اغر محجل اى لم يجعله سابقا (٦) المعنى اويد نظمى ان يكون خالصا مطربا ويأبى لى الهم خلوصه (٧) الخلل المتطرق الفاسد المضطرب والاختلا

شاعر مشهور

حين بنيت (١) (الباب الذي يليه) من القبلية بشرق يعرف باب كيسان
ينسب الى كيسان مولى معاوية وحكى هشام بن محمد الكلبي انه منسوب
الى كيسان مولى بشر بن عباد بن حسان بن حبار بن قرط الكلبي (٢)
وهو الآن مسدود (الباب الشرقي) سمي بذلك لانه شرقي البلد (٣) وكان
ثلاثة ابواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منهما الكبير
والصغير الذي من قبلته وبقى الباب الشمالي (باب توما) من شمالي البلد (٤)
وينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على بابه كنيسة جعلت
بعد مسجدا (باب الجنيق) من الشمال ايضا منسوب الى محلة الجنيق وهي محلة
كبيرة كان بها كنيسة فجعلت بعد مسجدا وهو الآن مسدود (باب السلامة)
في شمال البلد ايضا سمي بذلك تفاء لانه لا يتشاء القتال على البلد من ناحيته
لما رونه من الانهار والاشجار (٥) (باب الفراديس) (٦) من شمال البلد
ايضا منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس وهي الآن خراب
وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم
البساتين (باب الفرج) من شماله ايضا (٧) وهو محدث احداثه الملك العادل
نور الدين وسماه بهذا الاسم تفاء لما وجد من الفرج بقمحه وكان بغربه باب
يسمى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باق في السور (باب
الحديد) من شماله ايضا هو الآن خاص للقلعة التي احدثت غربي البلد في
دولة الاتراك سمي بذلك لانه كله حديد فقبل الباب الحديد ثم تركت الالف
واللام تخفيفا (باب الجنان) من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنان
وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح (٨) (باب الجابية) (٩) من غربي
البلد منسوب الى قرية الجابية لان الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها وكان
ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثل ما كان عليه

(١) هو باب الشاغور (٢) والنصارى يسمونه باب بولس ويقولون انه دلى نفسه
من نافذته هربا من الاضطهاد (٣) وهو من عهد الرومان وباب كيسان بالقرب منه (٤) رمة
الامير تنكز سنة ٧٢٤ (٥) يقال له الآن باب السلام رمم سنة ٦٤١ [٦] هو باب
الحديد الموجود في محلة العمارة [٧] هو الذي بالبوارجية وقد رمم سنة ٦٠٦ كما هو
مؤرخ به [٨] كان يقال له باب السرايا وقد هدم سنة ١٢٨١ هـ او ١٨٦٣ م عند اصلاح
الطرق [٩] رمم سنة ٥١٥

عليه الباب الشرقي وكان من الثلاثة ابواب ثلاثة أسواق معقدة من باب الجابية الى الباب الشرقي فكان السوق الاوسط منها للناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة والاخر لمن يغرب بها حتى انه كان لا يلتقي فيها راكبان فسد الباب الكبير والشمالى منها وبقي القبلى الى الان وفي السور ابواب صغار غير ماذكرنا تفصح عند وجود الحاجة اليها منها باب فى حارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب فى المربعة

(باب ذكر فضل مقابر اهل دمشق وذكر من بها من) —

الانبياء واولى السبق

زعم كعب الاحبار ان مقبرة باب الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل انسان منهم فى سبعين والله اعلم ولا يخفى ان مثل هذا يحتاج الى خبر صحيح ممن لا ينطق عن الهوى وزعم كعب هذا ايضا ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وهى التى يغزوها الروم فى آخر الزمان فيرون بها فيقولون اذا رجعنا من بلاد الشام اخذنا هؤلاء اخذا فلا يرجعون الا وقد تحلفت بين السماء والارض والله اعلم بما يقوله وقال ايضا وبالثغور وانطاكية وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك ويروى عنه ان بالسواحل الف قبر وبالاردن مثلها وكذلك بفلسطين وببيت المقدس وبالعريش عشرة وزعم ايضا ان قبر سيدنا موسى عليه السلام بدمشق ويروى عن عبد الله بن سلام انه كان يقول ان بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس فى آخر الزمان من الملاحم وقال ابن عباس من اراد ان يرى الموضع الذى قال الله فيه واويناهما الى ربوة ذات قرار معين فليات التيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الى الغار الذى فى جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وقد كان معقلهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا فى دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس (١)

(١) هى المقبرة المسماة بالدحداح

وهي مقبرة دمشق وفيها قبور جماعة من الصحابة الاخيراء . وقد جاء في فضل المقابر التي بدمشق من الاخبار ما روى عن اوس بن عبد الله بن بريدة عن ابيه مرفوعا من مات من اصحابي بارض فهو قائدهم يوم القيامة وفي رواية ايمارجل من اصحابي مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة واسناد هذه الرواية غريب ورجالها كلهم مراوذة وفي رواية مامن احد من اصحابي يموت بارض الا يبعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى مرسل وهو اصح وقد روى عاليا من طرق متعددة منها عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزاد فيه وبعثه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد وقال سعيد بن عبد العزيز ان المسلمين انشؤا القتال من جهة الباب المشرق يوم نزولهم على دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما فهي اول مقبرة بدمشق للمسلمين وقال ابو زرعة الدمشقي رايت اهل العلم ببلدنا يذكر ان بمقبرة دمشق من الصحابة الكرام بلال المولى ابي بكر وسهلا بن الحنظلية وابا الدرداء وقال عبد العزيز بن احمد الكتاني لم يتفق المصران (١) على معرفة عين قبر نبي اوصحابي غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه ابي بكر وعمر قال ابن الاكفاني اراني الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير وهم معاوية بن ابي سفيان وفضالة بن عبيد ووائل بن الاسقع وسهل ابن الحنظلية واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة وابو الدرداء خارج الحظيرة وام الدرداء خلفها وعبد الله بن ام حرام ويعرف بابن امرأة عبادة بن الصامت وهو محاذي طريق الجادة وجماعة يقولون انه قبر ابي بن كعب وايس بجحج وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب الحظيرة واختها على بلاطة ايضا مكتوب عليها اسمها وبلال بن رباح وعلى قبره بلاطة كذلك قال واراني ايضا قبر الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة واراني ايضا قبر بركة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في قبة وقبر سكينه ابنة الحسين في قبة وقال يزيد بن احمد السلمى دفن في مقبرة الساب الصغير كثير من الصحابة

[١] المصران البصرة والكوفة وكلا دار العلم والحديث يومئذ

والمعروف منهم معاوية وفضالة وابو الدرداء وسهل وبلال وأبصة بن معبد
وخريم بن فاتك واخوانه معبد وسبرة ورجال كثير ونساء كثير وقال ابن الاكفاني ان
قبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي الجليل بقرية راوية من غوطة دمشق وهو
صحابي توفي بظاهر دمشق وقبر سعد بن عبادة الانصاري ميد الخزرج بقرية
المنبيحة من الغرطة ايضا . واما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط
المسجد موضع دراسة السبع والاصح ان قبره خارج الباب الصغير واما قبر عبد الله
ابن ابي فلم يرد ذلك من وجه يعتمد وانما ذكر ذلك من طريق الاستفاضة بين
ال العامة وعبد الله هذا كان يسكن بيت المقدس ولم اظفر بعد بدخوله دمشق . واما
قبر ام حبيبة فيمكن ان يكون قبرها هنا لانها قدمت الشام على اخيها معاوية كما
ذكره ابو زرعة في طبقاته والاصح ان قبرها بالمدينة . واما بلال فقد اختلف في
قبره فقبل انه بباب الصغير وهو اصح الاقوال وقيل بباب كيسان وقيل بداريا
وقيل انه بحلب وهو قول ضعيف وسند كره هذه الاقوال في ترجمته . واما قبر
بريهة فلا ارى قولاً يصح في نسبها لان اصحاب النسب لم يذكروا في اولاد الحسن
ابن علي ابنة اسمها بريهة . واما قبر سكتة بنت الحسين فيحتمل انها تزوجت
بالاصبح بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر ورحلت اليه فمات قبل ان تصل
اليه فيحتمل انها قدمت دمشق وماتت بها والصحيح انها ماتت بالمدينة وامرهم الوالي
ان لا يدفنها حتى يحضرها وركب الى بعض امواله بنواحي المدينة وكان اليوم
حاراً فتغيرت رائحتها واشترى لها طيب كثير ليغلب الرائحة فلم يغلب ثم بعث اليهم
ان ادفنوها فاني مشغول فدفنت ولم يحضر . واما وابصة بن معبد فيحتمل ان يكون
صحيحاً لانه قدم دمشق وسمع بها سبرة بن فاتك وكان مقام وابصة بالرقعة وبها ولده
وحديثه . واما خريم بن فاتك وسبرة فهما من الصحابة الذين كانوا بدمشق واما
اخوهما معبد فلم ار له ذكراً في كتب اصحاب الحديث ولا في معاجم الصحابة .
واما مدرك بن زياد فلم اجد له ذكراً الا على اللوح المكتوب على قبره الا من
وجه لا يثبت مثله . واما سعد بن عبادة فانه مسات في حوران فيحتمل انه
حمل ودفن في المسجد (١) وهذا اخر ما تيسر ذكره من الابواب التي سهل

١- يوجد خارج الشاعور بقبر يقال له قبر شمعون وال العامة تزعم انه قبر شمعون النبي وليس بصحيح فهو ان صح
القول قبر شمعون بن خنافة قيل توفي بدمشق سنة ٨٦ ويحتمل انه قبر شمعون بن زيد الازدي حليف الانصار
واما صبيب بن سنان بن مالك الرومي فقيل انه مدفون بمحلة ميدان الحصا . واما ضرار فقيل استشهد بالبيعة
وقيل مات بدمشق

الله ذكرها في صدر هذا الكتاب ولنشرع الان في ذكر اسماء الرجال على
حروف المجمع على شط السابق والترتيب المتقدم (١)

١- هنا انتهت مقدمة تاريخ الحافظ الامام ابن عساكر وما بعده دخول في اول
التاريخ مرتباً على حروف الهجاء كما ترى وقد اوضح من الان فصاعداً لفن السيرة النبوية
مشكاة فيها مصاح الهوى وشمس الاهتداء ولحن التاريخ حقائق يعول المحققون عليها ومن
الجرح والتعديل اساليب يقف الخطيب والذهبي دونها ولقنون الادب مايجلي الناظر وينهب
بهدأ الخواطر ولقنون الحديث احاديث تسير بها الركبان ويألفها النظار ولاساليب البلاغة
ما يحمد الجرحاني عمداً ويكشف السكاكي والريثي حيهاها يدخل المطالع فيه روضاً
ابتعت دوحاته بالثمار وراح عطر وروده لمنتشق العالوم فينتقل من ورد الى زهر ومن فاكهة
الى مظراتيق ومن مظراتيق الى كوكب نظم وحدول ثم وسيحمد المطالع السرى ويقول ان
العبد في خوف العز



حرف الالف

ذكر من اسمه احمد

﴿سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم﴾

احمد ومحمد والحاشر والمقفى والعاقب بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو القاسم المصطفى والرسول المجتبي وخيرة رب العالمين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي الامة ونبي الله صلى الله عليه وسلم وارلقه لديه . قدم بصرى من رواجي دمشق قبل ان يوحى اليه وهو صغير مع عمه ابي طالب وقدمها مرة ثانية في تجارة الخديجة مع غلامها ميسرة

﴿ذكر قدومه بصرى ومعرفة وصواه اليها مرة﴾

وعوده اليها كرة اخرى

عن ابي موسى (١) قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يسمون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفتن فبينما هم يحلون رحالهم اذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش وما عليك قال انكم حين

١ - هذا الاثر أخرجه الترمذي عن ابي موسى عن ابيه وقال في آخره هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا ولا يسجدون الا لني واني
لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من خضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا
الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم وهو يناشدكم ان لا يذهبوا به الى الروم فان
الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم
فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك قال فهل خلقتم خلفكم احدا هو
خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرأيتم ان اراد الله امرأ ان يمضيه
هل يستطيع احد ان يرده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم
وليه قال ابو طالب انا فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بسلا (١) وزوده
الراهب من الكعك والزيت قال ابو العباس محمد بن يعقوب ليس في الدنيا مخلوق
يحدث بهذا الحديث غير قراد ابى نوح وسمع هذا الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين
من قراد وقالوا انما سمعناه من قراد لانه من الغرائب والافراد التي تفرد بروايتها يونس
ابى اسحاق وعن ابى مجلز لما مات عبد الله عطف عبد المطلب او ابو طالب على محمد
فكان لايسافر سفرا الا كان معه فيه فتوجه نحو الشام فنزل منزلا فاتاه فيه راهب فقال ان
فيكم رجلا صالحا فقال ان فينا من يقري الضيف ويفك الاسير ويفعل المعروف فقال
ارجوا على من هذا ثم قال اين ابو هذا الغلام فقيل له هذا وليه فقال له احتفظ به ولا

١- قال ابن القيم في زاد المعاد وقع في كتاب الترمذي ان ابا طالب بعث معه بلالا وهو من العلط الواضح
فان بلالا اذ ذاك لعلم لم يكن موجودا وان كان فلم يكن عمه معه ولا مع ابى بكر وذكر بزار في مسنده هذا الحديث
ولم يقل وارسل معه بلالا ولكن قال رجلا ه اقول تسرع ابن القيم رحمه الله بنسبة الخطأ الى الترمذي ثم علل ذلك
بالاحتمال على ان الترمذي اشار الى ذلك بكلام الحديث غريبا لا يعرف الا من الوجه الذي خرج منه وهذا كاف
في كون الحديث معلولا ودافع لنسبة عدم الانتباه للترمذي واما تعليقه المذكور فليس بما تقام به الحجة لانه بناء على
الترجي ولو سلمنا ان بلالا الصحابي لم يكن موجودا وقتئذ فلم لا يجوز ان يكون المقصود بلالا غيره فان الراوي لم يصرح
بأي بلال ارسل معه فتنبه

تذهب به الى الشام ان اليهود حساد واني اخشاهم عليه قال ما انت تقول ذلك ولكن الله يقوله فرده وقال اللهم اني استودعك محمدا ثم ان الراهب مات وروى محمد بن سعد عن داود بن الحصين انه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج به عمه ابو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيرا فقال لابي طالب في السر ما قال وامره ان يحتفظ به فرده ابو طالب معه الى مكة وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب يكلاؤه الله ويحفظه ويحوطه من امور الجاهلية ومكايدها لما يريد من كرامته وهو على دين قومه حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مودة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جودا واعظمهم حايما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم من الفحش والاذى ما رآه ملاحيا ولا مارييا احد حتى سماه قومه الامين لما جمع الله من الامور الصالحة فيه فلقد كان الغالب عليه بمكة الامين وكان ابو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره الى ان مات قال ابن اسحاق وكان ابو طالب هو الذي اليه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه ثم ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجرا فلما تهيأ للرحيل واجمع السير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلمي لا اب لي ولا ام لي فرفق ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وتهيأ راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب اليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائنا عن كائن فلما نزلوا ذلك العام ببجيرا وكانوا كثيرا ما يملكون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى اذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته فصنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلمت الشجرة وتهصرت يعني تدلت اغصانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني

قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وحرركم وعبدكم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لذلك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا
فسيما مضى وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت
قد كان ما تقولون ولكنكم ضيوف فاحببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما
تاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لحدائثه سنة في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفقة التي
يعرفها وهي موجودة عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا
فقالوا يا بحيرا ما يتخلف عنك احد ينبغي ان يأتيك الا غلام هو احدث القوم سنا
تخلف في رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل
من قريش كان مع القوم واللات والعزى ان لهذا اللوم نبأ ايليق ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل
به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر
الى اشيائه من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من الطعام
وتفرقوا قام بحيرا فقال له يا غلام اسألك باللات والعزى الا اخبرتنى
عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما
فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى
شيئاً قط فقال له بحيرا فيالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سألني
عما بدالك فجعل يسأله عن اشيائه من نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره
فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين
كتفيه على موضعه من صفته التي عنده حتى فرغ منه اقبل على عمه ابي طالب
فقال له ما هذا الغلام منك فقال اني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا
الغلام ان يكون ابوه حيا فقال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه
حلبى به فقال صدقت فقال ارجع بابن اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود
فوالله لئن رأوه عرفوا منه ما عرفت ليبغيه سرا فانه كائن لابن اخيك هذا
شان فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة
حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما يتحدث الناس ان زيرا وتاماً
واذريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب اشياء فاردوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذلك ذكره وصفته وانهم اذا اجتمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال قال فتركوه وانصرفوا - وقال ابو طالب في ذلك من الشعر يذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اراد منه اولئك النفر وما قال لهم فيه بحيرا

ان ابن آمنة النبي محمد ذا
لما تعلق بالزمام رحمة
فأرفض من عيني دمع ذارف
راعت منه قرابة موصلة
وامرته بالسير بين عمومة
ساروا لابتعد طية معلومة
حتى اذا ما القوم بصري عابوا
حبرا فاخبرهم حديثا صادقا
قوما يهودا قد رأوا لما رآي
ساروا لقتل محمد فنهاهم
فثنى زبيرا من بحيرا فائني
ونهى دريسا فانتهى عن قوله

عندي بمثل منازل الاولاد
والعيس قد قلصن بالازواد ١
مثل الجمان مفرق الافراد ٢
وحفظت فيه وصية الاجداد
بيض الوجوه مصالت الانجاد (٣)
فلقد تباعد طية المرتاد ٤
لاقوا على شرك من المرصاد (٥)
عنه ورد معاشر الحساد
ظل الغمام وعن ذي الاكباد
عنه واجهد احسن الاجداد
في القوم بعد تجاول وبعاد
حبر يوافق امره برشاد

وقال ابو طالب ايضا

الم ترني من بعد هم همته
باحمد لما ان شددت مطيتي
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا
ذكرت اباه حين رقرق عبرة

بفرقة حر الوالدين حرام
رحلوا وقد ودعته بسلام
واخذت بالكفين فضل زمام
تجود من العينين ذات سجام

١ - العيس بالكسر الابل البيض التي يحالط بياضها شي من الشقرة ويقال هي كرائم الابل وقلصن رقع يريد تهنين للسفر - ٢ - ارفض تنازل والنارف السائل - ٣ - مصالت جمع صلت وهو الرجس الماضي في الخوامج الخفيف اللباس والامجاد الدين يسرعون للتحدة - ٤ - الطية الحجة قاله وشدت لطيات مطايا و ارحل والمراد الطالب - ٥ - الشرك ففتح جباله الصائد والمرصاد بالكسر الطريق واصله من الرصد بفنحتين القوم الذين يرصدون كالحارس

فقلت يروح راشدا في عمومة مواسير في البأساء غير لثام
فرحنا مع العير التي راح أهلها شام الهوى والاصل غير شام
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتما فقال ادعوه ان طامنا كثير عليه اليوم غير حرام
فلما رآه مقبلا نحو داره يوقه حر الشمس ظل غمام
حنأ رأسه شبه السجود وضمه الى نحره والصدر اي ضمما
واقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الاعلام وسط خيام
فثار اليهم خشية لعراهمهم وكانوا ذوى زهومعا وعرام (١)
در يسا وتما و قد كان فيهم زيرا وكل القوم غير نيام
فجاءوا وقد هموا بقتل محمد فردم عنه بحسن خصام
بتأويله التورية حتى تفرقوا فقال لهم ما اتم بطعام (٢)
فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهرا واضح كظلام

وقد ذكر ابو الحسن محمد بن احمد الوراق انه قدم مع ابي طالب لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل وقدم الشام مع ميسرة لاربعة عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وكان الراهب الذي اخبر به في هذه المقدمة اسمه نسطورا الراهب وقالت نفيسة بنت منبة اخت يعلى لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في غيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ خديجة ما كان من محاولة عمه له فارسلت اليه في ذلك وقالت انا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يؤصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة

قط الانبي ثم قال، لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارق قد فقال هونبي وهو آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي تجده احبارنا مبعوثا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانتا الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله وكان الله قد اتى عليه المحبة من ميسرة فكان كانه عبده له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال ميسرة يا محمد انطلق الى خديجة فاخبرها بما صنع الله لها على وجهك فانها تعرف لك ذلك فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليقة لما فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكاه يظلان عليه فارتد نساءها فجبن لذلك ودخل عليها رسول الله فاخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ربحت تجارتها ضعف ما كانت تربح واضعفت له ضعف ما سمت له

(باب معرفة اسمائه وانه خاتم رسل الله وانبيائه)

عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماسي الذي يحبوا الله به الكفر وانا الخاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب هذا الحديث رواه مالك وتفرّد جويرية برفعه في روايته عنه ورواه اصحاب مالك عنه مرسلا ورفعه صحيح عن الزهري ورواه سفيان ابن عيينة مرفوعا وزاد الزهري في روايته وانا العاقب الذي ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيم ورواه الدارمي وابن مردويه وابن لال وابن منده واخاكم واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه ورواه البخاري وزاد في روايته وانا الخاشر بعثت مع الساعة بين يدي عذاب شديد والعاقب

عاقب الانبياء والمأحى يحو الله به سيئات من اتبعه ورواه ابو يعلى الموصلى
ولفظه كان يسمى لنا تسعة اسماء فقال انا احمد ومحمد والحاشر ونبي الرحمة
ونبي المحمة ورواه الامام احمد عن ابي موسى ولفظه سمي لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اسماء منها ما حفظناه فقال انا محمد واحمد والمتقى والحاشر ونبي
الرحمة والمحمة زاد في رواية ونبي التوبة ورواه الدارقطني بهذا اللفظ وروى
ابن عدى عن ابي الطفيل مرفوعا ان لى عند ربى عشرة اسماء قال ابو الطفيل
قد حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفتح والخاتم والمأحى
والعاقب والحاشر قال ابو يحيى التميمى وزعم سيف بن وهب ان ابا جعفر
قال له ان الاسمين الباقيين ياسين وطه ورواه الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا
ولفظه انا احمد ومحمد والحاشر والمتقى والخاتم وروى البيهقى عن محمد بن
الحنفية ان معنى ياسين يا محمد وقال ابن عباس فى قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى معناه يا رجل ما انزل عليك القرآن لتشقى وكان يقوم
الليل على رجله فهى لغة عك فاذا قلت لعكى يا رجل لم يلتفت اليك وان قلت له
يا طه انتفت اليك وقال الخليل بن احمد الفراهيدى خمسة من الانبياء ذو اسمين
محمد واحمد نبينا وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون والياس
وذو الكفل وقال ابو زكريا العنبرى لنبينا خمسة اسماء فى القرآن احمد ومحمد
وعبد الله وطه وياسين قال تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
أتى من بعدى اسمه احمد وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
لبدا وذلك ليلة الجن كانوا يقع بعضهم على بعض كما ان اللبد يتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا وقال طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى والقرآن انما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل على غيره
وقال ياسين يعنى يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انك لمن المرسلين قال البيهقى وزاد غيره من اهل العلم فقال سماه الله تعالى
فى القرآن رسولا نبيا اميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحيميا وسماه نذيرا مبينا وسماه مذكرا وجعله رحمة
ونعمة وهاديا وسماه عبدا وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا ان سيدا
بنى دارا واتخذ مادبة وداعيا فالسيد الله والمادبة القرآن والدار الجنة والداعى

انا وانا اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة اعيد وانما سميت اعيدا لاني اعيد عن امتي نار جهنم فاحبوا العرب بكل قلوبكم وقال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عقي (١) عنه عبد المطيب بكبش وسماه محمدا فقليل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم اباؤه فقال اردت ان يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقال علي ابن زيد بن جعدان تذاكرنا الشعر فقال رجل ما سمعنا شعرا احسن من بيت ابي طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
قال ابو الفرج المعافا بن زكريا القاضي قوله من اسمه يروي على وجهين
على همزة مقطوعة لا قامة الوزن وقد جاء مثله في الشعر
يتأتى امره والشام بيني وبينه اتقى بشري برده رد سائله
وقال آخر

الا لا ارى اثنين اكرم شمية على حدثان الدهر متى ومن جلي
وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر كانه يث وتكثر الوشاة قين
ويروي . الا كل سر جاوز اثنين انه . فعلى هذه الرواية لا شاهد
فيه والوجه الثاني في رواية البيت وشق له من اسمه على الوصل وترك
القطع اقرارا له على اصله في اخراجه على قياسه فاذا روى هكذا فهو على
الزحاف وفي زحافه حذف خامس جزئه الثاني الذي هو مفاعيلن فيصير مفاعيلن
ويسمى هذا الزحاف النقص وقد يقع الزحاف في هذا البحر باسقاط سابعه
وهو نون مفاعيلن ويسمى الكف والقبض في هذا البحر احسن الزحافين والكف
احسنهما عند الاخفش وهذان الزحافان يتماقبان

(باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان يجمع بينهما)

وبين اسمه احد من امته

عن محمد بن سيرين قال سمعت الهروي يقول قال ابو القاسم تسموا
(١) العقيقة في الاصل الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس واليهاء ثم سميت
به الشاة الذي تذبح عن المولود يوم اسبوعه

باسمى ولا تكنوا بكنتى وروى ابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان بالبيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت فقال الرجل لست اياك اعنى
 فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنتى رواه البيهقي ورواه الامام احمد عن جابر
 ابن عبد الله ولفظه ولد لرجل غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك به حتى
 نسئلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ورواه ابو يعلى ولفظه ولد لرجل من
 غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله فانطلق بابنه
 يحمله على ظهره فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد
 لى غلام فسميته محمدا وذكر له القصة فقال سم باسمى ولا تدنى بكنتى فانما
 انا قاسم اقسام بينكم ورواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو يعلى عن ابي
 هريرة ولفظه لا تجمعوا بين اسمى وكنتى الله المعطى وانا اقسام . واما نسيه
 عن الجمع بينهما فروى ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى
 بكنتى ورواه احمد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عمه بلفظ لا تجمعوا بين
 كنتى واسمى فاختلف في ذلك فقيس انما نهى عنه في حال حياته لما دعى
 غيره فظن انه هو المدعو كما في الحديث الاول والثاني وقيل انما نهى عن ان
 يجمع احدين اسمه وبين كنيته مطلقا واستدل هذا القائل بما رواه احمد والبيهقي
 عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ومن كنى بكنتى فلا يسمى باسمى وقد
 روى انه رخص في الجمع بينهما لولد على بن ابي طالب وذلك ان عليا قال يا رسول
 الله ان ولد لى بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنتك فقال نعم وكانت رخصة
 منه لعلى وفي رواية محمد بن الحنفية فلما ولدت سماني باسمه وكناني بكنته
 وروى عنه ما يدل على اباحة الجمع بينهما مطلقا وذلك فيما رواه ابو داود عن
 عائشة انها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 انى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك
 فقال ما الذى احل اسمى وحرمت كنتى او ما الذى احل كنتى وحرمت اسمى
 ورواه احمد وذهب مالك الى الاخذ بما قال البيهقي قال حميد بن زنجويه في
 كتاب الادب سئل من ابي اويس ما كان مالك يقول في الرجل يجمع اسم
 النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته فاشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد
 ابن مالك اسمه محمد وكنيته ابو القاسم وكان يقول انما نهى عن ذلك في حياة

النبي صلى الله عليه وسلم كرامة ان يدعو احد باسمه او كنيته فيلتفت فاما اليوم فلا بأس بذلك وذنب الشافعي الى ان ذلك لا يجوز فروى البيهقي عنه انه قال لا يحل لاحد ان يكنى بكنية ابي القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا هذا ومن كنيته صلى الله عليه وسلم ابو ابراهيم وقد روى الدارمي والبيهقي عن انس انه لما ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كان يقع في نفسه منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فبهط عليه جبريل فقال يا ابا ابراهيم الله يقرئك السلام فقال له نعم انا ابو ابراهيم وابراهيم خيرنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى ملة ابراهيم هو سماكم المسلمين (١) وروى الخرائطي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بابراهيم وعندها قريب لها كان قدم معها من مصر فاسلم وحسن اسلامه وكان كبيرا ما ما يدخل على ام ابراهيم وانه جب نفسه بقطع ما بين رجله حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ابراهيم فوجد عندها قريبا فوجد في نفسه من ذلك شيئا كما يقع في انفس الناس فرجع متغير اللون فلقبه عمر بن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله مالي اراك متغير اللون فاخبره بما وقع في نفسه من قريب مارية فضحى بسيفه فاقبل يسى حتى دخل على مارية فوجد عندها قريبا فهاوى بالسيف ليقطعه فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رآه عمر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله قد برأها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها منى غلاما وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني به اذا كناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيته التي عرفت بها لا كنتيت بابي ابراهيم كما كناني به جبريل عليه السلام (٢)

باب ذكر نسبه وابرار الخلاف فيه عن العلماء به

عن انس قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من كندة يزعمون انه

(١) هذا الحديث رواه ابن عدي والحافظ وقالوا في اسناده صخر بن عبد الله الكوفي يعرف بالحاجي يحدث بالبواطيل (٢) هذا الحديث رواه الحافظ بسند حسن ولم اجد من رواه غيره فيما اعلم

منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما المدينة او اليمن
ليأمننا بذلك وانا لا ننتقي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق
الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت من بين ابوي لم يصنفى شيء من
عهد الجاهلية واخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت
الى ابى واى فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي بهذا اللفظ تفرد به ابو محمد
عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك وعنده افراد لم يتابع عليها وعن
اسماعيل بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النسبوني ثم قال انا محمد بن
عبد الله وساق النسب الى نزار بن معد بن عدنان بن ادد وقال مدركة بن
صدق وانما هو الياس واسمه خندف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت في
كتاب ابى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي فقال اسم عبد المطلب شيبية بن
هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد
واما نسبه من جهة امه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة وروى ابن منده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى

(١) كان هاشم بعد ابيه على السقاية والوفادة فكان يعمل الطعام للحجاج فيأكل
منه من لم يكن له سعة ولا زاد فاصاب الناس سنة غلاء وقحط نفاق من عار العرب وسافر
الى الشام فاشتري دقيقا وكعكا وقدم به الى مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك يعني فثمه
ونحر الجزر وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمى هاشما وكان اسمه عمرو والعلا
وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له قري البطحاء لحسنه وجماله واصل مناف مائة اسم صنم كان
اعظم اصنامهم وقضى اسمه زيد او يزيد ويسمى مجمعا لانه يجمع نسب قريش وسمى قصيا لانه
تقاصى اى تباعد عن عشيرته الى اخواله في قضاة في جهة الشام وكراب اسمه حكيم وقيل
عروة ولقب بكراب لحبه الصيد بها ولؤي بالهمز اكثر من عدما وفهر بكسر الفاء وسكون
الهاء واسم قريش سمي بذلك لانه كان يقرش اى يفتش على حاجات الناس فيسدها
بماله والنضر بفتح النون وسكون الضاد واسمه قيس وقيل له النضر لبضارة وجهه وكنانة
سمي بذلك لانه كان لم يزل في كنانة اى ستر من قومه ومدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه
عمر او عامر قيل انه لحق ارنبا فادركه فقتل له مدركة والياس هو النبي المذكور في
القرآن واسمه حبيب ومضر بضم الميم ووقع الضاد ونزار بكسر النون وقع الزاي

الى معد بن عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابن عباس ولو شاء رسول الله ان يعلمه لعلمه وكان عروة يقول ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وما سمعنا في علم عالم ولا شعر شاعر ذكر احد وراء معد بن عدنان بحق وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافا كثيرا (١) وروى عن ام سلمة صرفوها ان معدا هو ابن عدنان بن اد بن ادد بن زيد وهو الهميسع بن برا وهو نبت ابن اعراق وهو اسماعيل وقيل هو ابراهيم عليهما السلام ويقال ان ابراهيم هو ابن فارح وهو ازرب بن ناحور بن اشوع بن ارعوش ابن فالغ بن غابر ويقال انه هود عليه السلام بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامق بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس بن ادد بن قينان بن مهلايل ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وههنا خلاف كثير لا يفيد علما فلذا اقتصرنا على ما مضى واما فهر فهو جماع قریش وما كان فوق فهر فلا يقال له قرشي وغاية امر تلك الاسماء التي ما بعد عدنان انها مترجمة من اللغة العبرانية ومأخوذة من كتبها (٢) ويقال ان معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام قال محمد بن سعد وهذا الاختلاف يدل على ان النسب من بعد عدنان لم يحفظ وانما اخذه النسابون من اهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس به فالامر عندنا على الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامساك على ما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم وروى ابن منبته عن محمد بن السائب قال علمني ابي النسب الشمریف فقال ان هاشما كان اسمه عمرا فسمي هاشما لانه اول من ثرد الثريد فقال عبد الله بن الزبيري في ذلك

عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجان

وان قصيا هو جماع قریش سمى بذلك لانه جمعهم وانزلهم مكة واقطعهم

(١) والذين يذكرون ما بعد عدنان يذكرون اسماء معرفة مأخوذة عن التوراة ومعربة عنها (٢) في الاصحاح الخامس من التوراة التي هي اليوم بايدي القوم ان نوحا بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم واما سيدنا ابراهيم فهو ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن غابر بن شالح بن ارفكشاد ابن سام بن نوح كذا في الاصحاح الحادي عشر

شعابها فسمى مجمعا وفي ذلك يقول حدانة بن غانم العدوي
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من قهر
والقرش التجمع وكان يقال لقريش بنو النضر قبل ان يحممهم قصي

باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة

من كفله وما كان من امره قبل ان يوحى الله

اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ الرسالة

روى البيهقي بسنده الى ابن عباس انه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبي
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت سورة
المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وتوفى يوم
الاثنين (١) وفي رواية ابن اسحق ان ولادته كانت في ربيع الاول وفيه
كانت هجرته ووفاته وروى شعيب عن ابيه عن جده انه قل حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقد اختلفت الروايات
في شهر مولده الشريف وفي عام ولادته ايضا كما رأيت بعض ذلك فمن قائل
انه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ومن قائل ولد
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر وفي ليلة مولده
حجبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انظروا الى العيوق
فان كان قد رمى به فهو قيام الساعة ومنهم من قال ولد ليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول ومن قائل انه ولد دام الفيل وبين الفجار (٢) وبين الفيل عشرون سنة
رواه الام احمد عن قيس بن محزمة وقال سمي الفجار لانهم فجروا واحاوا اشياء كانوا
يحرمونها وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء

(١) زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم من ايام العرب وكانت فيه واقعة عظيمة تسببت الى البراء بن
قيس الذي قتل عدوة لرحال وسمى يوم الفجار لان الواقعة كانت في الاشهر الحرم وكانت
بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس غيلان في الجاهلية وكانت لهنيمة على قيس فلما
قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت فجرا واما واقعة الفيل فهي مشهورة

الكعبة والبعثة خمس سنين فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومن قائل انه كان بين البعثة وبين اصحاب الفيل سبعون سنة وقال ابو جعفر محمد بن علي كان بين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة ومن قائل كان بين الفيل والمولد عشر سنين وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل بعد الفيل بثلاثين عاما قال خليفة بن خياط والمجمع عليه انه ولد عام الفيل اه اقول وهو الذي يجب ان يعول عليه لان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما ارسله ذكره تلك النعمة فقال الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل اه والذي عليه معظم علماء الاخبار انه ولد في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وروى ابن سعد والواقدي ان عبيد الله بن عبيد المطلب خرج الى الشام مع جماعة من قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فروا بالمدينة وعبيد الله يومئذ مريض فقال لهم اني اريد ان اتخلف عند اخواني بنى عدى بن النجار فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكة فسئلاهم عبد المطلب عن ابنه عبيد الله فقالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث اليه ولده الحارث وهو اكبر اولاده فوجده قد توفي واخبره اخواله بمرضه وبقياهم عليه وبما ولوا من امره وانهم دفنوه فرجع الى ابيه فاخبره فحزن عليه عبد المطلب واخواته واخواته ووجدوا عليه وجدا شديدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه ومات والده وله خمس وعشرون سنة قال الواقدي هذا هو اثبت الاقوال والروايات عندنا في وفاة عبد الله بن عبيد المطلب وقال الزهري ان عبد المطلب بعث ولده عبيد الله الى المدينة ليمتار له تمرات قال محمد بن عمرو الاول اثبت قال ابن سعد وقد روى لنا في وفاته وجه آخر وهو ان عبد الله توفي بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة اشهر قال ابن سعد والاثبت ان عبيد الله توفي والنبي صلى الله عليه وسلم حمل وروى الزبير بن بكار عن ابن جرمود ان عبيد الله توفي بالمدينة بعد حمل آمنة بشهر وماتت ام النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين واوصى به الى ابي طالب وروى البيهقي عن عثمان بن العاص قال اخبرتني امي انها شاهدت

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فما شئ انظر اليه في البيت الا نور واني انظر الى النجوم تدنو حتى اتي اقول لتتقض على وروى ابن سعد عن ابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له قصور الشام واشرافها حتى رأيت اعتناق الابل ببصري رافعا رأسه الى السماء وروى البيهقي عن العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد محتونا مسرورا فاجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن وقال ابو الخنم التوخي كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح فيكفيان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه عبد المطلب الى تلك النسوة فكفاه عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأين مولودا مثله واخبرنه بالخبر فقال احفظنه فاني ارجو ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع من ولادته ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكثروا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتمنا على وجهه ما سميت له قال سميت محمددا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جده فماتت امه وهو ابن ست سنين وكان مع جده عبد المطلب وكان يوصي به ابا طالب يعني بعد وفاته ويقال ان آمنة قدمت به المدينة فنزلت على اخواله بنى النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة فتوفيت بالابواء بين مكة والمدينة وله من العمر ست سنين وروى ابن اسحاق ان جده توفي وهو ابن ست سنين ايضا وروى ايضا ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي

اعينه بالواحد من شر كل حاسد

في كل بر عائد وكل عيد زائد

فانه عبد المجيد الحامد حتى اراه قد اتى المشاهد

وقال لها انك تربين نورا يخرج معه يملاء قصور بصرى من ارض الشام

فاذا ولد فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء واهل الارض واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بمث الى عبد المطلب جاريتها وقد مات ابوه عبد الله وهي حبلى به ويقال ان عبد الله مات والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم اى ذلك كان فقالت قد ولد الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها اخبرته وحديثه بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فاخذته عبد المطلب فادخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب بدعو الله ويشكره الذي اعطاه اياه فقال

الحمد لله الذي اعطاني	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على العلمان	اعينده بالله ذي الاركان
حق يكون بلغة الفتان	حق اراه بالغ البنين
اعينده من كل ذي شأن	من حاسد مضطرب الضان
ذى همة ليس له عينان	حق اراه رافع البنين
انت الذي سميت في القرآن	في مكتب ثلاثة المثاني

احمد مكتوب على اللسان

وقال ابن عباس كان بنوا ابي طالب يصبحون عمصا رمصا ويصيح رسول الله صقيلا دهينا وقال ايضا كان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصفتهم اول البكرة فيجلسون وينتهون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكنف يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك عمه عزل له طماعة على حدة وقال نافع بن جبير كان عبد المطلب يضم النبي صلى الله عليه وسلم ويرق اليه رقه لم يرقها على احد من اولاده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام كان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا اخي ليؤنسني وقال قوم من بني مذحج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه فقال له عبد المطلب لا بني طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد المطلب لام اعن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفل

عن ابني فاني وجدته مع غلمان بالقرب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبى هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال يا بني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ثم قال لكل واحدة من بناته ابكينى وانا اسمع فبكته كل واحدة منهن بشعر فلما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه جعل يحرك رأسه يريد بذلك انها صدقت فكان ما قالته

اعني جودى بدمع درر
على ماجد الجد وارى الزناد
على شعبة الحمد ذى مكرمات
وذى الحلم والفضل فى النائبات
له فضل مجد على قومه
اتته المنيا فلم تسوءه
على ما جد الختم والمعتصر
جميل الحيا عظيم الخطر
وذى المجد والعز والمقتدر
كثير المفاخر جم النحر
مبين يلوح كضوء القمر
لصرف اليالى وريث القمر
ومات عبد المطلب فدفن بالجحون ولما توفى اخذ ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده مثله وكان لا ينام حتى ينام وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبا به ابو طالب صباة لم يصب مثلها شئ قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابى طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يهديهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك المبارك وكان الصبيان يصيحون رمعا شعنا ويصبح رسول الله دهيئا كهيلا قال ابن سعد قدم مكة عشرة نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن الا حليلة وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تقول يتيم لا مال له وما عست امه ان تفعل فخرجت النسوة وخلفها فقالت حليلة لزوجها ما ترى قد خرج صواحبى وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان نرجع الى بلادنا ولم نأخذ شيئا فقال لها زوجها

خذيته عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا فجاءت الى امه فاخذته منها فوضعتة
 في حجرها فاقبل عليه ثديا حتى تقاطر اللبن فشرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى ثم ان آمنة اخبرت حليمة
 بما رأته وما قيل لها فيه حين ولدت ورويت القصة من طريق آخر وهي
 ان حليمة قالت خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتقس الرضاء بمكة على
 اثنان لي قراء (١) فرحت في سنة شهباء لم تبق شيئا ومعى زوجي الحارث بن
 عبد العزى ومعنا شارف (٢) انا والله ما يبض بقطرة من لبن ومعنا صبي
 لم نم ليلنا من بكائه وليس في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغنيه الا اننا
 نرجو فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاذا قيل انه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى ان تصنع الينا امه وانما نرجو
 المعروف من ابي الوليد فوالله ما بقى من صواحي امرأة الا اخذت رضيعا
 غيري فكرهت ان ارجع ولم اخذ شيئا وقد اخذ صواحي فقلت لزوجي والله
 لارجعن الى ذلك اليتيم فلا اخذته قالت فاتيته فاخذته فرحت الى رحلي فقال
 زوجي قد اخذته فقلت نعم والله لم يكن ذلك الا اني لم اجد غيره فقال قد
 اصبحت فعسى الله ان يجعل فيه خيرا قالت فوالله ما هو الا ان جعلته في جري
 فاقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن قالت فشرب حتى روى وشرب اخوه
 يعني ابنها حتى روى وقام زوجي الى شارفنا من الليل فاذا به حافل فحلب انا
 ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير سبع
 وري وقد نام صبياننا فكان زوجها يقول والله يا حليمة ما اراك الا قد اصبحت
 نسمة مباركة قد نام صبياننا وروينا الم تر ما يا تينا من الخير والبركة حين اخذناه
 فلم يزل الله يؤتينا منه خيرا ثم خرجنا راجعين الى بلادنا فوالله لقد قطعت
 انا في الركب فكانت امامه حتى ما يتعلق بها حمار فكان صواحياتي يقولون لي
 ويحك يا حليمة هذه انا لك التي خرجت عليها معنا فتقول بلى والله انها لهي وان
 لها اشأنا ثم سرنا حتى قدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
 اجذب منها فوالذي نفس حليمة بيده ان غنمي كانت تسرح ثم تروح

(١) الاثنان الحمارة والقمراء البيضاء والسنة الشهباء ذات القحط والجذب (٢) الشارف

الناقة السنة وقولها ما يبض بقطرة من اللبن معناه ما تجود بقطرة منه

شبابا ذات لبن فمحب ما شئنا وما حوانا احد تبض له شاء بقطرة لبن وان اغنام قومي لتروح جياحا حتى انهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليلة بنت ابي ذؤيب فاسرحوا معهم فبسرحون غنمهم مع غنمى فتاتيهم جياحا ما بها قطرة من لبن وتروح غنمى شبابا فمحب منها ما شئنا فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونعرفها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شاب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فيبلغ الستين وهو غلام يحفز فقد منا به على امه ثم قلت لها ردى علينا ابني ترجع به فاننا نخشى عليه ادنياء مكة قالت ونحن اضن شئ به لما رأينا من بركته فلم نزل بامه حتى قالت لنا ارجعنا به فرجعنا به فكث عندنا شهرين قالت فيئنا هو واخوه يلعبان يوما خلف البيوت يرعيان بهما (١) لنا اذ جاءنا اخوه يشتد فقال لى ولايسه ادركا اخي القرشى قد جاءه رجلاان فاضجعا فشقنا بطنه فخرجنا نحوه نشد فانتبهنا اليه وهو قائم منتقع لونه (٢) فاعتنقه ابوه واعتنقه ثم قال مالك اى بنى قال اتانى رجلاان عليهما ثياب بيض فاضجعا لى ثم شقا بطنى فوالله ما ادرى ما صنعا وفى رواية فاضجعا لى فشقنا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان قالت فاحتملناه فرجعنا به وكان ابوه يقول والله يا حليلة ما ارى هذا الغلام الا قد اصيب فانطلق بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف منه عليه قالت فرجعنا به الى امه فقالت لنا ما رد كما وقد كتمنا حريصين عليه فقلنا لها انا كفلناه واديننا الحق الذى يحب علينا فيه ثم تخوفنا الاحداث عليه فقلنا يكون فى اهله فقالت آمنة والله ما ذاك بكما فاخبر انى خبر كما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى اخبرناها خبره فقالت اقتحافا عليه كلا وفى رواية قالت اخشيتما عليه الشيطان والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لا بنى هذا شأننا الا اخبركما عنه انى حملت به فلم اجد حلا قط كان اخف ولا اعظم بركة منه ثم رأيت نورا كانه شهاب خرج منى حين وضعته اضاءت لى منه اعناق الابل ببصرى وفى رواية وارىت فى النوم حين حملت

(١) اليهم بضم الباء وسكون الهاء جمع همة وهى ولد الضان ذكررا كان او انثى والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت الهام والسخال قيل لهما جميعا بهام وبهم ايضا (٢) منتقع لونه اى متغير يقال انتقع لونه وامتقع اذا تغير من خوف او ألم او نحو ذلك

به مكانه خرج من نور اضاءت له قصور الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع
الصبيان بل وقع واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء دعاه والخفا باهلكما

باب معرفة امه وجداته وعمومته وعماته

روى من طريق الكلبي عن ابن عباس انه قال في تأويل قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم الآية ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى
الله عليه وسلم مضربا وربيعا ويمانها وقال زيد بن ارقم ام النبي صلى الله عليه
وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وامها برة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي وروى ابن ابي الدنيا ان ام عبد الله بن
عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وروى ابو بكر
الطبري عن الزهري ما تقدم الا انه قال ان ام برة بنت عبد العزى انما هي
برة بنت عوف بن عبيد بن عوّل بن عدي بن كعب بن لؤي وامها قلابة
بنت الحارث بن صعصعة من بني عائدة بن الخير بن هذيل وامها امية بنت
مالك بن غنم وقال الزبير بن بكار هي امية بنت مالك بن عثمان بن حبش بن
عادية بن صعصعة بن كعب بن طلحة من بني لحيان بن هذيل وامها قلابة بنت
الحارث وهو ابو قلابة الشاعر وهو اقدم من قال الشعر في هذيل وهو
الذي يقول

ان الرشاد وان النى في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمن وان اصبحت في حرم ان المنيا تحي كل انسان

واسم ابى قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن لحيان بن هذيل وامها
دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها لبنى بنت الحارث بن الين
ابن جرادة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر
ابن نزار وام رسول الله التي ارضعته حتى شب حليلة بنت الحارث بن شجنة
السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة
ابن قيس بن غيلان من مضر وزوج حليلة الحارث بن عبد العزى في هؤلاء

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارضعته ايضا ثويبة مولاة ابي لهب
 واسمه عبد العزى وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابيه عبد الله فاطمة
 بنت عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبيد بن عمران بن مخزوم وامها يحمز
 بنت عبيد بن قصي بن كلاب بن مرة وامها سلمى بنت عامر بن عميرة بن
 وديعمة بن الحارث بن فهر وامها اخت بنى وائلة بن عدوان بن قيس وروى
 من طريق ابن سعد ان قلابة هي بنت الحارث بن مالك بن خباشة بن غنم
 ابن لحيان بن عاد بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة
 وامها عاتكة بنت غاضمة بن خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان واسمه الياس بن
 مضر وامها ليلى بنت عوف بن قصي وهو ثقيف وام وهب جد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لأمه قيلة ويقال هند بنت ابي قيلة وهو ذخر بن غالب
 ابن الحارث بن عمرو بن ملكان بن افصى بن حارثة بن خزاعة وامها سلمى
 بنت اؤى بن غالب بن فهر وامها ناوية بنت كعب بن القين بن قضاعة وام
 زجر بن غالب بن اشلقة بنت وهب بن البكين بن المجدعة بن عمر بن بنى
 عمرو بن عوف من الاوس وامها ابنة قيس بن ربيعة من بنى مازن بن اؤى
 ابن مالك بن افصى اخى اسلم ابن افصى وامها النخعة بنت عبيد بن الحارث
 من بنى الحارث بن الخزرج وام عبيد مناف بن زهرة حمل بنت مالك بن قصية
 ابن اسعد بن هليج بن عمرو بن خزاعة وقد ساق ابن سعد نسب اجداده
 وجداته كل واحد بمفرده مما يحصل الملل باستقصائه واية الامر منه ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصل بجميع قبائل العرب كما قال ابن عباس رضى
 الله عنه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته . انا
 النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب . انا ابن العواتك . وقالوا العواتك ثلاث
 نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن ما تكة وهن ما تكة بنت هلال ام عبيد مناف
 وما تكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وما تكة بنت الاوقص بن مرة
 ابن هلال ام وهب والد آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة
 الوسطى والوسطى عمة الاخرى وبنو سليم تفخر بان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيهم هذه الولادات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد انا

ابن القواطم وهن فاطمة بنت عمرو بن عائد وهى ام عبد الله بن عبد المطلب
 وفاطمة بنت عبد الله بن الحارث وفاطمة بنت عوف بن عدى وفاطمة بنت
 سعد ام قصى وفاطمة بنت عامر بن نصر قال احمد بن حنبل والذى ثبت لنا
 خمس من القواطم وقال الطالبي العواتك ثلاثة عاتكة بنت مرة بن فالج ام
 هشام بن عبد مناف وعاتكة بنت جابر وهى ام هلال بن فالج بن زكوان وعاتكة
 بنت الحارث وهى ام فالج بن زكوان وعاتكة بنت الاوقص بن هلال وهى ام
 وهب بن عبد مناف وقال ابو عبد الله الطالبي العدوى العواتك اربع عشرة
 ثلاث قرشيات واربع سلمييات وعدوانيتان وهذلية وخطانية وقضاعية وثقفية
 واسديه اسد خزاعة فالقرشيات من قبل امه آمنة بنت وهب وامها ريطة
 بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وامها ام حبيب وهى عاتكة
 بنت اسد بن عبد العزى بن قصى وامها ريطة بنت كعب بن تيم بن مرة بن
 كعب وكانت ريطة اول امرأة من قریش ضربت قباب الادم بنى الجحاز وامها
 قلابة بنت حذافة بن جمح الخطباء ويقال الخطياء وكان داود بن مسور المخزومي
 يقول الخطباء من طريق الكلام وغيره يقول الخطياء من طريق الخطوة وامها
 آمنة بنت عامر الجان بن لمكان بن قصى بن حارثة بن خزاعة ويقال لعامر
 الجان وهو عامر بن غبشان بن خزاعة وامه عاتكة بنت الهلال بن اهييب بن
 ضبة بن الحارث بن فهر وام اهييب مخشية بنت مخارب بن فهر وامها عاتكة
 بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهى الثالثة واما السلمييات فولدت من قبل
 هاشم بن عبد مناف بن قصى ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ام
 هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان وام مرة
 عاتكة بنت مرة بن عدى بن اسلم بن قصى من خزاعة ويقال ان ام مرة
 ابن هلال هى عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرء القيس
 من سليم وهى الثالثة وام هلال بن فالج بن زكوان عاتكة بنت الحارث
 ابن بهنة بن سليم بن منصور وام وهب بن عبد مناف بن زهرة عاتكة بنت
 الاوقص بن هلال بن فالج بن زكوان فهؤلاء العواتك السلمييات واما العدوانيتان
 فولدتاه من قبل ابيه ومن قبل مالك بن النضر فلما اتى ولدت من قبل ابيه
 عبد الله وهى السابعة من امهاته ويقال انها الخامسة فهى عاتكة بنت عبد

الله بن ظرب بن الحارث بن جذيلة العدواني ومن قال انها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمر بن عائذ بن يشكر العدواني وهي ام هند بنت مالك ابن كنانة القهمي من قيس بن غيلان وهند بنت مالك هي ام فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني وفاطمة ام سلمى بنت عامر بن عميرة بن قصي وسلمى ام تخمر بنت عبد بن قصي وتخمر ام صخرة بنت عبد الله بن عمران وصخرة ام فاطمة بنت بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ام عبد الله بن عبد المطلب ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة فام مالك بن النضر عاتكة بنت عمر بن عدوان بن عمر بن قيس بن غيلان واما الهذلية فولدت من قبل هاشم بن عبد مناف وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج واما مارية بنت حرزة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوازن وام معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن سهل بن هذيل بن فهر الهذلية واما الاسدية فولدت من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بنت دوان بن اسيد ابن خزيمه واما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن اسلم بن عوف الثقفي وهي ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وعد العزى جد آمنة بنت وهب برة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي واما القحطانية فولدت من قبل غالب بن فهر ام غالب بن فهر ليلى بنت سعدان بن هذيل امها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وام سلمى عاتكة بنت الاسد بن العوث وعاتكة ايضا هي الثالثة من امهات النضر واما القضاية فولدت من قبل كعب بن اوى وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بن رشدان بن قيس بن جهمينة بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة قال احمد اخبرني بذلك كله بعض الطالبين ورواه لي عبد الله العدوي (١) وقال ابن سعد ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والزيبر وكان شاعرا شريفا واليه اوصى ابوه وابو طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة مات ولم يعقب وحمة وهو اسد

(١) انما روينا هذا بطوله وان كان القارئ لا يجد فيه كبير فائدة لندل على مرتبة عناية العرب بشق الانساب وحرصهم عليها وتدوين خلفهم لها في كتبهم

الله واسد رسوله والمقوم وجل اسمه المغيرة والعباس وكان شريفا عاقلا مهيبا
 وضرار وكان افضل فتیان قريش جمالا وسخاء ومات ايام اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا عقب له وقثم بن عبد المطلب ولا عقب لهم وامهم تنيلة بنت حباب
 ابن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن عامر وهو الصخاني
 ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن
 عمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابو لهب بن
 عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى ابو عتبة كناه عبد المطلب بذلك لحسنه
 وجهاله وكان جوادا وامه لبنى بنت هاجر بن عید مناف بن طاهر بن ميمشية
 ابن ساول بن كعب بن عمر بن خزاعة وامها هذم بنت بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة وامها السوداء بنت زهرة بن كلاب والغيداق بن
 عبد المطلب واسمه مصعب وامه بنت عمرو بن مالك بن سويل بن سويد بن
 اسعد بن عبد بن جبير بن عدى بن ساول بن كعب بن عمرو بن خزاعة
 واخوه لامة عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن عبد الرحمن
 ابن عوف قال الكلبي لم يكن في العرب بنوا اب مثل بنى عبد المطلب لا
 اشرف منهم ولا اجسم شم العرائين تشرف انوفهم قبل شفاهم وقال فيهم
 قرة بن جبل بن عبد المطلب

اعدد ضرار ان عددت فتي ندى	واليث حمزة واعدد العباسا
واعدد زبيرا والمقوم بعده	والصخر اجلا والقي الراسا
وابا عينية فاعدده ثامنا	والعز عید مناف الحماسا
والقرم غيدا قاعدون حجاجا	سادوا على رغم العدى الباسا
والحارث الفياض ولى ماجدا	ايام نازعه الهمام الكلسا
ما فى الانام عمومة كعمومتى	خيرى ولا كائناسهن اناسا

قال والعقب من عبد المطلب للعباس وابى طالب والحارث وابى لهب وقد
 كان للحمزة والمقوم والزبير وجل بناء عبد المطلب اولاد لا صلاحهم فقاتوا
 والباقون لم يعقبوا وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث
 ثم تحول الى بنى ابى طالب ثم صار فى بنى العباس وروى من طريق البخارى
 عن هشام بن عروة انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ست عمت وهن صفية ام
 الزبير وعاتكة وبرة واروى وامية وام حكيم البيضاء لم يسلم منهن غير صفية فى

امارة عثمان كذا قال وقد ذكر محمد بن سعد ان عائكة اسلمت ايضا بمكة
وهاجرت الى المدينة وفي بعض الروايات عن ابن سعد ان امية اسلمت ايضا
ومن طريق عبد الرزاق انبأنا ابو عدى عن عطاء بن دينار انه قال ما علمنا
امراة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه الا خديجة وقال ابن عامر
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم والقاسم وعبد الله وفاطمة وكثوم
ورقية وزينب

﴿باب ذكر بنيه وبناته وازواجه﴾

روى بن سعد عن ابن عباس انه قال كان اكبر اولاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم القاسم وكانت ولادته قبل النبوة وبه كان يكنى ثم زينب ثم عبد
الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي
ان القاسم وزينب ورقية وفاطمة كانت ولادتهم قبل الاسلام واما عبد الله ويسمى
الطيب والطاهر فولد في الاسلام وام الجميع خديجة فكان اول من مات من ولده
القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده
فهو ابتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم
في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا قال هشام
ابن الكلبي قد تزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن شمس بن عبد مناف فولدت له عليا وامامة وكان يقال
لابي العاص جرو البطحاء يعنى انه كان متلدا بها وخرج الى الشام فانشد

ذكرت زينب لما ادركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله سالحة وكل بعل سيني بالذي علما

وتوفيت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فقد تزوجها عتبة بن ابي لهب
وتزوج ام كلثوم عتيبة بن ابي لهب فلم يبتئبا بها حتى بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انزل الله تعالى تبث ابي لهب قال لهما ابوهما رأسى من رأسكما
حرام ان تطلقا ابنتيه ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية
فولدت له عبد الله الذي تكنى به وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات

وتوفيت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله تعالى على نبيه ببدر فجاء حين سوى التراب على رقية وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ثم تزوج عثمان ام كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثلاثة لزوجتها عثمان وتزوج على بن ابي طالب فاطمة لثلاث بقين من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قال محمد بن عروة هذا اثبت الاقاييل عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وروى الزبير بن بكار عن ابن عباس في سبب نزول ان اعطيتك الكوثر انه قال ولدت خديجة عبد الله بن محمد ثم ابطأ عليهما الولد من بعد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وانعاص بن وائل ينظر اليه اذ قال له رجل من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ولد ثم ابطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر فانزل الله تعالى ان شأنك هو الابتر اى مبعضك هو الابتر الذى يتر من كل خير ثم ولدت له زينب فرقية فالقاسم فالطاهر فالطاهر فاطيب فالطيب فام كلثوم ففاطمة وكانت اصغرهم وكانت خديجة اذا ولدت ولدا دفنته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها احدا غيرها وروى ابن عدى ان من اولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقال الزبير بن بكار ان ابراهيم من مارية بنت شمعون وهى القبطية التى اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال ان الطيب والمطيب ولدا فى بطن الطاهر والمطهر فى بطن وروى احمد بن حنبل عن مجاهد ان القاسم مكث سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا ثم توفى وقال الزهرى مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مشى وعن عبد الرحمن بن زياد انه لما

حمل بابراهيم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا
ابراهيم يا محمد ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه
ابراهيم فبارك لك بابراهيم وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة واشبههم
به رواه ابو بكر الخطيب وابو يعلى الموصلي وقال الواقدي ولد ابراهيم في
ذى الحجة من سنة ثمان من الهجرة وقال السدي سئلت انس بن مالك فقلت
كم بلغ سن ابراهيم فقال مائة مائة مائة ولو بقي لكان نبيا لكن لم يبق لان نبيكم آخر
الانبياء قال الدارقطني لم يحدث به الا السدي وروى ابن منبه عن انس ان
ابراهيم توفي وهو ابن ستة عشر شهرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادفنوه
بالبعيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة (١) وفي رواية لو بقي لكان صديقا
وروى ابو يعلى الموصلي عن انس انه قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق
ونحن معه فيدخل الى البيت فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي ابراهيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له ظئرا
وفي رواية لظئرين تكمل معه رضاعه في الجنة (٢) وعن جابر بن عبد الله
مرفوعا لو عاش ابراهيم لكان نبيا وعن انس لما مات ابراهيم قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فجاء وانكب عليه
وبكى حتى اضطرب وعن اسماء بنت يزيد انها قالت لما توفي ابراهيم بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت احق من علم الله حقه فقال
تدمع العين ولا يحزن القلب ولا يسخط الرب ولولا انه بوعد صادق وموعد
جامع لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشده مما وجدنا وانا بك يا ابراهيم
لمحزونون . واما زينب فتزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبيد قيس بن عبد
مناف في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد
ما توفت فاطمة وقتل علي وهي عنده فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث

(١) رواه الروياني ورواه ابن سعد عن الهراء بلفظ ان له مرضعا في الجنة يستتم
بقية رضاعه وانه صديق شهيد وروى حديث الاصل عبد الرزاق في الجامع وابو نعيم في
المعرفة عن عدي بن ثابت (٢) مات في الثدى اي وهو في سن الرضاع والظئر المرضعة
غير ولدها ويقع على الذكر والاتي

ابن عبد المطلب فتوفيت عنده واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله وتوفت ايام غزوة بدر فتولى عثمان دفنها وهو الذي منعه ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى ارض الحبشة وهاجرت رقية معه وروى البيهقي (١) بسنده الى ابن عباس انه لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة تتم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لا عتقت اخواله من القبط وروى من طريق فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وهو ليس بالقوى عن علي بن ابي طالب انه قال لما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب الى امه مارية القبطية وهى بالمشربة (٢) فحمله على في سقف وجعله بين يديه على الفراش ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد فدخل على في قبره حتى سوى عليه التراب ودفنه ثم خرج ورش الماء على قبره وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في قبره ثم قال اما والله انه نبي من نبي وبكى وبكى المسلمون حتى ارتفعت الاصوات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يفتضح الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معها كنانة او ابن كنانة فلما خرجوا في اثرها ادركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها والقت مافي بطنها واهربقت دما فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابي العاص فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ازيد بن حارثة الاتجيبني بزيب وفي لفظ الا تنطق فتجيب بزيب قال بلى قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا يرعى غنما فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فله هذان الغنم فقال له لزيب بنت محمد فسار معه شيئا قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيني اياه ولا

(١) رواه الباوردي وابن ماجه وابو نعيم (٢) المشربة بضم الراء وقصها الغرفة

والعليه والسفط كالجوالق او كالقمة وهو عربى معروف

تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي وادخل غنمه واعطاها الخاتم
 فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا
 فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءت له قال اركبي بين يديه
 على بعيره قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت ورائه حتى انت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في ولما
 بلغ هذا الحديث على بن الحسين انطلق الى عروة فقال ما هذا الحديث الذي
 بلغني عنك تنقص فيه حق فاطمة فقال له عروة بن الزبير والله اني لا احب ان
 لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقها واما بعد ذلك فلك ان لا
 احدث به ابدا وروى الطبراني هذه القصة بسنده الى عروة بن الزبير ان رجلا
 اقبل زينب بنت رسول الله يريد المدينة فلحقه رجالان من قريش فقالت له
 حتى غابا عليها فدفعها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقتهما فذهبوا بها الى
 ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهم ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم
 تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون انها شهيدة وروى ابن منده
 عن ابي جريح قال قال لي غير واحد كانت زينب اكبر بنات رسول الله
 وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
 خزم توفيت زينب في اول سنة ثمان من الهجرة وروى ابن منده والطبراني
 عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت كنت احمل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابي بكر وهما في الفار فجاء عثمان فقال يا رسول الله اني اسمع من
 المشركين من الاذى فيك ما لا صبر لي عليه فوجهني وجهها اتوجه لاهجرهم
 في ذات الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازمعت بذلك يا عثمان قال نعم قال
 فليكن وجهك الى هذا الرجل بالحبشة يعني النجاشي فانه ذو وفاء واحمل معك
 رقية فلا تخلفها ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك فليتوجهوا الى هناك
 وليحملوا معهم نسائهم ولا يخافوهم فودع حينئذ عثمان النبي صلى الله عليه
 وسلم وقبيل يده ثم بلغ المسلمين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال لهم اني خارج من تحت ليلتي فمعهم لكم بجدة ليلة او ليلتين فان ابطأتم
 فوجهي الى باخع جزيرة في البحر قالت اسماء فحملت طعاما الى رسول الله فقال
 لي ما فعل عثمان ورقية فقلت قد سارا وذهبا فقال لي قد سارا وذهبا

قلت نعم فالتفت الى ابي بكر فقال زعمت اسماء ان عثمان ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسى بيده انه لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزى بابنته رقية امرأة عثمان قال دفن البنات من المكرمات وقال ابن سعد رقية هذه امها خديجة وكان قد تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما كانت النبوة وانزل تعالى ثبت يدا ابي لهب قال له ابو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها واسلمت حين اسلمت امها خديجة وبايعت رسول الله هي واخواتها حين بايعت النساء وتزوجها عثمان وهاجرت معه الى الحبشة السجرتين جميعا وقال رسول الله انها لاول من هاجر الى الله تعالى بعد لوط وكانت في الشجرة الاولى قد اسقطت من عثمان سقطا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكنى به في الاسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فطم وجهه فمات ولم تلد له بعد ذلك شيئا وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ومرضت ووالدها يتجهز الى بدر فخلف عليها عثمان فتوفيت ووالدها ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرا فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية وعن ابي هريرة مرفوعا اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صدق رقية وعلى مثل صحبتها رواه ابن منده وروى ايضا عن ابي امامة لما وضعت ام كلثوم زينب بنت رسول الله في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فطفق يطرح اليهم الجيوب (١) ويقول

(١) قوله الجيوب كنيته في الاصل بالياء ولم اجد له معنى يليق بالموضوع بعد التفحص في كتب الغريب واللغة والذي اراه ان هذه اللفظة مصحفة واصلها الجنوب بالنون بعد الجيم ومعناها كما في نهاية الغريب جمع جنب وهو القطعة من الشيء فيكون المعنى يطرح لهم القطع من الحجارة والبن واشار في الحديث الى ان الميت لا يضره تشيعث قبره ولا تنفعه زخرفته وانما يكون في الزخرفة لتطيب قلب الحى وتخفيف مصابه ولهذا لما مر عمر رضى الله عنه على قبر عليه مظلة امر برفعها وقال انما يظله عمله وايضا فان الموتى قد صاروا في برزخ الآخرة وانقطعت امالهم من الدنيا فلا يلتفتون الى شئ منها وهم مشغولون بآخرتهم فلا يهتمهم زخرفة قبرهم ولا احوال اهل الدنيا اجمع فالتئم منهم لا يبيع ذرة من نعيمه بملك الدنيا والعذب مشغول بما هو فيه ولوردوا لعادوا لما هو عنه ففعلوا الذين اشتروا البدعة بالسنة هو من الغفلة وقلة العقل

سدوا خلال اللبن الا ان هذا ليس بشيء ولكن تطيب به نفس الحى وروى ابن سعد ان عثمان تزوج ام كلثوم وكانت بكرا ولم تلد له شيئا ولما ماتت سنة تسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كُنَّ عسرا لزوجتهن عثمان وعين عائشة انها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فلم يقادر (١) منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاقعدها عن يمينه او عن شماله فسارها بشيء فبكى فسارها بشيء فضحك فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسر ثم تبكين فلما قام قلت لها بم سارك فقالت ما كنت لافشى سره فلما توفى قلت لها اسمالك بمالى عليك من حق لما اخبرتني فقالت اما الآن فنعم فقالت قال لى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا ارى ذلك الا عند اقتراب الاجل فاتق الله واصبرى فنعم السلف انا لك فبكيت ثم سارنى فقال اما ترضين ان تكون سيدة نساء المؤمنين او قال سيدة هذه الامة رواه مسلم واحمد وعن المسور بن مخرمة مرفوعا انما فاطمة بضعة منى (٢) يؤذنى ما اذاها ويفضبنى ما اغضبها رواه مسلم وروى ابو يعلى الموصلى عن الحسين بن على بن على مرفوعا يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقال المؤمل كانت ولادة فاطمة قبل النبوة باربعة سنين وقال ابو جعفر دخل العباس وعلى بن ابى طالب على فاطمة فقال لها انا اسن منك فقال العباس اما انت يا فاطمة فولدت وقريش بنى الكعبة ورسول الله ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا على فولدت قبل ذلك بسنوات وقال محمد بن عمرو بن على بن على تزوج على فاطمة فى رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبنى بها لما رجع من بدر وهى بنت ثمانى عشرة سنة وقال سليمان الهاشمى ولدت فاطمة سنة احدى واربعين من مولد لنبى صلى الله عليه وسلم وماتت وهى ابنة احدى وعشرين سنة (٣) وعن ابى الزبير ان النبى صلى الله

(١) يغادر يترك (٢) بضعة بفتح الباء القطعة من اللحم وقد تكسر اى انها جزء منى كما ان القطعة من اللحم جزء من صاحبها وقد روى الترمذى هذا الحديث وقال هو حديث حسن صحيح ولفظه عن المسور قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم عليا بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد بن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى الحديث (٣) رواية ابى جعفر المتقدمة اصح من هذه الرواية واقرب الى الصواب

عليه وسلم قال لفاطمة انت اول اهلى تلحق بي فلم تمكث بعده الا شهرين وعن الزهري انها ماتت بعده بثلاثة اشهر وقال ابو جعفر بستة اشهر وقيل بثمانية اشهر وقيل بعده بسبعين يوما وليلة وقيل ماتت وهى بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقال محمد بن عمر الا ثبت عندنا انها ماتت بعده بستة اشهر وهى بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وقال ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وقال انس وابن عباس ايضا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة من النساء فوافق ذلك تخييرهن نساءه وقصره الله على ازواجه اللائى تخيرهن واثامن اجورهن (١) وكان اللائى حرم منهن حراما يتيا ودخل بهن دخولا باينا خمس عشرة دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده منهن احدى عشرة وتوفى عن تسع . فلما الخمس عشرة فهن عمرة بنت يزيد الغفارية وكان تزوجها فلما خلا بها رأى بها وصحفا فردها (٢) وقد اوجب المهر وحرمت على من بعده وصار الحكم فيمن ادخلت عليه امرأة فاعلق بابا او ارخى سترا او جرد ثوبا او خلى للباء افضى او لم يفض (٣) فقد وجب الصداق عليه . ومنهن الثنيا وكانت لما ادخلت عليه لم تكن بالمسيرة لما ادخلت فانظرها اليسير ومات ابراهيم ابن رسول الله على فتنة ذلك فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه واعزها عليه فطلقها ووجب المهر وحرمت على الأزواج فما تان اثنتان وبقي الثلاث عشرة اللواتى بنا بهن وهن خديجة بنت خويلد بنت اسد بن عبد المزي وكانت قبله عند ابي هالة زرارة بن البناء وقبله عند عتيق بن عائد وسويدة بنت زمعة وكانت قبله تحت ابن عم لها وعائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حنيس بن حذافة وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود بن عبد هلال وام حبيبة واسمها ارملة بنت ابي سفيان وكانت

(١) يشير بهذه الرواية الى قوله تعالى فى سورة الاحزاب ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء والى قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك (٢) الوضع البرص (٣) الباء لغة فى الباء وهى الجماع والافضاء كناية عن الجماع ايضا

قبله تحت عبد الله بن جحش وجويرية بنت الحارث وكانت قبله تحت مالك
ابن نصر بن صفوان وزينب بنت جحش بن رباب وكانت قبله تحت زيد بن
حارثة وزينب بنت خزيمة بن الحارث وهي ام المساكين وكانت قبله تحت
الطفيل بن الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله عند سلام بن
الحكم وميمونة بنت الحارث وكانت عند عمير بن عمر احدى بنى عقدة
وام شريك بنت جابر بن حكيم وكانت قبله تحت ابي العكبر الازدي وكان
ابو العكبر حلفا في الازد ثم انقضوا فلم يبق منهم احدى واشاعة بنت رفاعه
وبنو رفاعه هؤلاء من بنى كلاب وكانوا حلفاء بنى قريظة فاصيبوا يوم اصبوا فلم
يبق منهم احدى فاما خديجة بنت خويلد فماتت قبل ان تجتمع باحد من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم واما الثنينا فان رسول الله لما خير نساءه بين الدنيا
والآخرة فانها اختارت ان تتزوج بعده فطلقها . واما المجتمعات عنده فسودة
وعائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب بنت جحش
وزينب بنت خزيمة وميمونة وام شريك واما اللواتي توفي عنهن فعائشة وحفصة
وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب الصواب سودة وميمونة وكانت
له سريتان يقسم لهما مع ازواجه وهما مارية القبطية ام ابراهيم والحارثة
بنت شمعون قال ابن ابي مليكة سئلت عائشة عن قسمه لامي ولده فقالت كان
يقسم لهما مرة ويدعهما مرة فاذا قسم اضعف قسمنا فلاحداهن يوما ولنا
يومان وعلى ذلك يقسم للرأى المملوكة النصف مما قسم للحره واجمع عمر
والمسلمون على ان ام الولد كالمدره وانها مملوكة مدة حياة موالها ثم هي حرة
بعد مولها حفظا للفروج وقال ابن منده قسم عمر ابن الخطاب في خلافته
لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف درهم لكل امرأة منهن
وقسم لجويرية وصفية ستة آلاف لانهما كانتا سبايا وقد كان رسول
الله قسم لهما وحججهما وحججهما وقال ابن منده تزوج رسول الله العالاية بنت
ظبيان فدخل بها وطلقها وقيل طلقها قبل ان يدخل بها وتزوج اخت ابي
الجون الكندي فاستعانت منه فقال لها لقد عذت بعظيم الحق باهلك
فطلقها ولم يدخل بها

«خبر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة» -

كان عمار بن ياسر اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزوج رسول الله بخديجة وما يكثرون فيه يقول انا اعلم الناس بتزوجه بها انا كنت الخاطب واني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة (١) جئنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم معها فنادتني فانصرفت اليها ووقفت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت لها قوله فقالت اغد علينا اذا اصبحنا قال فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا ابا خديجة حلة وصفروا لحية فكلمت اخاها ثم اتوا اباهما وكان قد سقى خمرًا فذكروا له رسول الله وسئالوه ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ صاحبها فقال ما هذه الحلة وهذه المقنعة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كملت عمارا هذه الحلة كساها محمد بن عبد الله وبقرة اهداها لك رواه البيهقي وزاد فذكيناها وذلك حين تزوجه خديجة فانكر ان يكون زوجه وخرج يصبح حتى جاءه وقال البيهقي بخؤه فكلموه فقال اين صاحبكم الذي تزعمون اني زوجه فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال ان كنت زوجه فقد مضى ذلك وان لم اكن فعلت فقد زوجه وروى اللالكائي القصة بهذا اللفظ وقال المؤمل والمجمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها قال البيهقي وفيما اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت انتهى وهي اول امرأة تزوجها وكان عتيق بن مائد قد تزوجها بكرا فولدت له بنتا ثم مات عنها فتزوجها ابو هالة هند بن النباش ابن زرارة فولدت له رجلا وامرأة ثم تزوجها رسول الله فولدت له بنتا ته الاربع وولدت له بعد البنات القاسم والطاهر والطيب فذهبت الغلة جميعا (٢) وهم

(١) قال الامام الشافعي الناس يشددون الحزورة والمديبية وهما مخفقتان وقال السهلي في الروض الانف الحزورة اسم سوق كانت بمكة وادخلت في المسجد لما زيد فيه (٢) الغلة جمع غلام

يرضعون وفي رواية الواقدي ان خديجة كان عمرها يوم تزوجها رسول الله اربعا واربعين سنة وكان الواقدي يزعم ان عمها هو الذي زوجها وان اباها مات قبل الفجار وقال ابن شهاب الزهري ان خديجة اول من اسلم وتوفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى من طريق الزبير بن بكار ان عمرها كان يوم زواجها ثلاثين سنة وروى محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمرها كان ثمانية وعشرين سنة وان مهرها كان اثنتي عشرة اوقية وكذلك كانت مهور نساءه وروى موسى بن عقبة عن حكيم ابن خرام ان خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وكان سنها يوم تزوجها رسول الله اربعين سنة قال ولما ماتت خرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات او نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بسنتين قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يكذب يسئام من الشناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا حتى اسقطت في جلدتي وقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك عني لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس واوتيتني اذ رفضني الناس وصدقني اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد اذ حرمتوه مني قالت فغدا وراح بها على شهرا

في خبر تزويج عائشة

روى الامام احمد في مسنده عن يحيى بن معين عن عبد الله بن حاطب انه قال لما ماتت خديجة جاءت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك عائشة ابنة ابي بكر قال ومن

الثيب قالت سودة ابنة زمعة قد امنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله اخطب عائشة قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك لابي بكر فقال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعم بن عدى كان قد ذكرها لابنه فوالله ما وعد ابو بكر وعدا قط فاخلفه فدخل ابو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته ام الفقي فقالت يا ابن ابي قحافة لعلك تغري صاحبنا فدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو بكر للمطعم بن عدى اقول هذه تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله تعالى ما كان في نفسه من عدته التي وعد بها فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة ابنة زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ان ادخل الى ابي فاذكرى ذلك له وكان شيخا كبيرا قد ادركه الشبر وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته تحية الجاهلية فقال من هذه فقالت خولة ابنة حكيم قال فما شأنك فقالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة فقال كفؤ كريم ما تقول صاحبك قالت تحب ذاك قال ادعها فدعها فقال اي بنية ان هذه تزعم ان محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم اتجيزي ان ازوجك قالت نعم قال ادعها الى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها اياه فجاء اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمر ك اني لسفيه يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قالت عائشة فقد منا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنع (١) قالت فجاء رسول الله فدخل

(١) السنع بالسين والحاء المهملتين بينهما نون موضع قرب المدينة فيه منازل بني الحارث وكان به مسكن ابي بكر رضى الله عنه لانه كانت له زوجة من بني الحارث فسكن عندهم

يبتسما واجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءت الى امي وابي واتا في
 ارجوحة بين عذقين (١) فرحب بي فانزلاني من الارجوحة ولى حشمة فراقتهما
 وسحب وجهي بشئ من ماء ثم جعلت تقربني حتى وقفت بي عند الباب وانا
 لا نهج (٢) حتى سكنت من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله جالس على سرير
 في يبتسما وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني في جرة ثم قالت هؤلاء
 اهلك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثبت النساء والرجال فخرجوا وبني بي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في يبتسما ما نحرت على جزور ولا ذبحت على
 شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة مخضعة كان يرسلها لرسول الله
 اذا دار على نسائه وانا يومئذ ابنة تسع سنين قال ابو داود اخرج
 بعض هذا الحديث عن عبيدة بن معاذ عن ابيه عن محمد بن عمرو عن يحيى
 ابن عبد الرحمن وحده عن عائشة وكذلك رواه سعد بن يحيى بن سعيد
 الاموي عن ابيه عن محمد بن عمرو بطوله وروى انه كان يقدم لعائشة يومين
 يومها ويوم سودة وروى محمد بن سعد عن بكير قال قدم السكران بن عمرو
 مكة من ارض الحبشة وبعده امرأته سودة فتوفي عنها بمكة فلما حلت ارسل
 رسول الله اليها فخطبها فقالت امرى اليك يا رسول الله فقال لها امرى رجلا
 من قومك يزوجك فامرت حاطب بن عمرو فزوجها وكانت اول امرأة تزوجها
 رسول الله بعد خديجة وقال عبد الله بن اسلم تزوج رسول الله سودة في
 رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ودخل
 بها بمكة وهاجر بها الى المدينة وتوفت في شوال سنة اربع وخمسين بالمدينة
 في خلافة معاوية قال محمد بن عمرو وهذا اثبت عندنا وروى من طريق
 البخاري انها توفت في زمن عمر وروى هذا محمد بن وهب وروى عن عائشة
 انها قالت تزوجني رسول الله بعد خديجة بثلاث سنين اقول باعتبار دخوله
 بها لما تقدم من انه لما خطبها كان عمرها ست سنين ولما بنى بها كان عمرها
 تسع سنين اه وقال ابو عثمان النهدي كان عمرو بن العاص جالسا يحدث
 الناس عن جيش السلاسل فقال في انشاء حديثه يا رسول الله اى الناس

(١) العذق بالفتح الخلة والكسر العرجون بما فيه من الشعارخ (٢) النهج بالتحريك
 والنهج الربو وتواتر النفس من شدة الحركة او من فعل متعب

احب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال ابرها ابر بكر قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب قلت ثم من قال فعدد لي رجلا رواه البخاري ومسلم وعن
جابر انه قال بنى رسول الله بعائشة بعد رجوعه من بدر وقال خليفة بن خياط
في سنة اثنتين ابنتي رسول الله بعائشة وقال الامام احمد بن حنبل ان عائشة توفت
سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدي سنة ست وخمسين

﴿ خبر جويرية ﴾

روى ابو يعلى الموصلى عن عائشة انها قالت جاءت جويرية الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت انى وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكا تبته على نفسه
فجئت استعينك على كتابتى (١) فقال لها هل لك فى خير من ذلك اقض عنك
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت وروى الواقدي القصة مطولة فقال
كانت غزوة المريسيع سنة خمس فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وقدم المدينة لاهلال رمضان وغاب شهرا الا ليلتين فحدثني عبد
الله بن يزيد بن قسيظ عن ابيه عن ابن شربان عن عائشة انها قالت كانت
جويرية جارية حلوة لا يكاد يراها احد الا ذهبت بنفسه فيمننا النبي صلى الله
عليه وسلم عندي ونحن على الماء اذ دخلت عليه تسأله فى كتابتها فوالله
ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت انه سيرى منها مثل الذى
رأيت فقالت يا رسول الله انى امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وانى جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار بنت سيد قومه اصابنا من
الامر ما قد علمت ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصنى
من ابن عمه وصرت معه فى المدينة فكا تبنتى ثابت على ما لا طاقة لى به عليه ولا
يدان لى به وما اكراهنى على ذلك الا انى رجوتك فاعنى فى مكابيتي فقال
لها او خير من ذلك قالت وما هو قال اأدى عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

(١) الكتابة ان يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجما يعنى مقسطا اقساطا فاذا
اداه صار حرا وسميت كتابته لان العبد يكتب على نفسه لمولاه ثمه ويكتب مولاه
له عليه العتق

يا رسول الله قد فعلت فارسل الى ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله
 بابي وامى قادى ما كان عليها من كتابتها واعتقمها وتزوجها وخرج الخبر الى الناس
 ورجال بمصطلق قد اقتسموا ووطنوا وملكوا ووطنوا نساءهم فقالوا اصهار النبي
 عليه السلام فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي قالت عائشة فاعتق يومئذ مائة
 اهل بيت يتزوج رسول الله اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها وروى
 ان جويرية قالت افتداني ابي من ثابت بن قيس بما افتديت به امرأة من السبي
 ثم خطبني رسول الله قال الواقدي وحديث عائشة اثبت من هذا عندنا اه
 وروى ان جويرية هذه سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اقام الله عليه
 من المريسيع في غزوة بنى المصطلق فسارت معه فلما كانت بقرب المدينة
 امر رجلا من الانصار بحفظها كالوديمة عنده فلما اتى المدينة اقبل ابوها
 الحارث وكان من اشراف قومه ليفدى ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى ابنة
 فاعجبه بغيران منها ثم اقبل الى رسول الله بسائر الابل وقال يا محمد اصبت
 ابنتي وهذا فداؤها فقال له اين البعيران اللذان عينت بالعقيق بشعب كذا وكذا
 فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لقد كان ذلك منى في
 البعيرين وما اطاع على ذلك الا الله تعالى فاسلم الحارث ثم اتى بالبعيرين ودفع
 الابل كلها الى رسول الله ودفع اليه ابنته فاسلمت جويرية مع ابها واخوها وحسن
 اسلامها وخطبها رسول الله كما بلغنا فنكحها وكانت جويرية من قبل عند ابن
 عم لها يقال له عبد الله ذو الشقرة وروى ابن سعد عن ابى قلابة ان رسول
 الله سبي جويرية فجاء ابوها فقال ان ابنتي لا يسبي مثلها فانا اكرم من ذلك
 فخل سبيلها قال ارأيت ان خيرناها اليس قد احسننا قال نعم فلما خيرها
 اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هكذا رويت القصة من وجوه
 والاثبت حديث عائشة ويحتمل ان ابها جاء بعد الواقعة التي روتها عائشة وتوفيت
 جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها حينما تزوجها
 عشرين سنة لست سنين من الهجرة وقيل توفت سنة ستين والاول اصح

﴿خبر صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم﴾

روى الواقدي ان صفية كانت تحدث عن قومها فقالت خرجنا من المدينة

فأقنا بخير فتزوجني كنانة بن أبي الحقيق فاعرس بي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام وذبح جزرا ودعا يهود وجعلني في حصنه السلام فرأيت في النوم كأن قرا قد أقبل من يثرب يسير حتى وقع في ججري فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت فنظر اليها رسول الله حين دخلت عليه فسماني فاخبرته قال فجعلت يهود ذراريا في الحصون للمقاتلة فلما نازلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح حصننا دخل على كنانة فقال قد فرغ محمد من اهل البطأة وليس ههنا احد يقاتل فان يهود قد قتلنا وكذبنا الاعراب فحولني الى حصن البراز بالشن قالت وهو احصن ما عندنا فخرج حتى ادخلني وثبت عني فسار رسول الله اليها قبل الكتيبة فسييت في البراز قبل ان ينتهي الى الكتيبة فارسل بي الى رحله ثم جاءني حين امسى فدعاني فجئت متقنعة جبة فجئت فجلست بين يديه فقال ان ائت على دينك لم اكرهك وان اخترت الاسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك فقالت اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقني وتزوجني وجعل عتي مهرا فلما اراد ان يخرج الى المدينة قال اصحابه اليوم نعلم ازوجة هي ام سرية فان كانت امرأة فسيحبها والا فسرية فلما خرج امر بستر فسترت به فعرفوا اني زوجته ثم قدم الى البعير فقدم فخذله لاضع رجلي عليها فاعظمت ذلك ووضعت فخذني على فخذه ثم ركبت فكنت التي من ازواجه يفخرن على بقواهن يا بنت اليهودي وكنت اري رسول الله يتلطف بي ويكرمني فدخل على يوما وانا ابكي فقلت ازواجك يفخرن على ويقان بنت اليهودي قالت فرأيت رسول الله غضب ثم قال اذا قالوا لك ذلك او فاخروك فقولى ابي هارون وعمى موسى وروى الترمذي ان حفصة عيرت زينب فبكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها انك لبنت نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي فبم تفخر عليك ثم قال لحفصة اتقي الله يا حفصة قال ابن سعد ماتت صفية بنت حيي سنة خمسين في خلافة معاوية وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بلبقيع والاول اثبت قال عطاء كانت صفية آخر من مات بالمدينة من ازواجه عليه السلام وروى النسائي عن كريب مولى ابن عباس مرفوعا الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسمى بنت عميس اخن لامهن مؤمنات

❦ خبر وفاة ميمونة ❦

قال خليفة بن خياط توفت ميمونة سنة احدى وخمسين وقال ابو عبيد سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة احدى وستين وفي هذه الاقوال نظر وفي الحديث الصحيح ما يدل على ان ميمونة توفت قبل عائشة وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين . فهذه اسماء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الاثني دخل بهن وقد تزوج بغيرهن ولم يكن عليهن واليك بيانهن

❦ خبر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث ❦

❦ وفاطمة بنت الضحاك ❦

قال ابن عباس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة فمات قبل ان يدخل بها وقال عكرمة انها تزوجت بعده بعكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يضرب عنه فقال له عمر ان رسول الله لم يتعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيافبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى كتب عنه وروى ابن سعد ان الوليد بن عبد الملك كتب الى عمرو يسأله هل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخت الاشعث بن قيس يعني قتيلة فقال ما تزوجها قط وما تزوج كندية الا اخت بنى الجون فملكها فلما اتى بها وقدمت المدينة نظر اليها فطلقها ولم يكن بها ويقال انها فاطمة بنت الضحاك وروى الزهري انه لما دخل على فاطمة استعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول انا الشقية وتزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين

❦ خبر اسماء بنت كعب الجونية ❦

❦ وعمرة بنت يزيد السكلبية ❦

قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج اسماء بنت كعب فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة ابنت يزيد احدى نساء بنى كلاب وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها قبل ان يدخل بها ويقال انها اسماء بنت النخعي وروى ان اسماء الجونية لما دخل بها استعاذت منه ولم تستعذ منه امرأة غيرها وانما خدعت لما رأى من جمالها وهيئتها وقد ذكر لرسول الله من حملها على ذلك يعني ان السبب كان من نسائه فقال انهن

صواحب يوسف وكيدهن وقال ابن عباس لما استعازت منه خرج والغضب يعرف في وجهه فقال له الاشعث بن قيس لا يسوءك الله يا رسول الله الا ازواجك من ليس دونها في الجمال والحسن فقال من قال اخي قتيبة قال قد تزوجتها قال فانصرف الاشعث الى حضرموت ثم حملها حتى اذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده وارادت معه فبين ارتد فلذلك تزوجت لفساد النكاح

❦ خبر سبأ بنت اسماء بنت الصلت ❦

قال قتادة تزوج رسول الله سبأ بنت اسماء بنت الصلت وهي عممة عبد الله ابن مخازم بن اسماء واسماء هذه لها حبة قاله هشام وقد مات صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها

❦ خبر عمرة ❦

قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا السيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا فطلقها

❦ خبر مليكة بنت كعب الليثي ❦

قال ابن سعد تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت اما تستمين ان تنكحى قاتل ابيك فاستعازت من رسول الله فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله انها صغيرة وانها لا رأى لها وانها خدعت فارتجعها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم ان يزوجوها وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد وكان زواجها في شهر رمضان سنة ثمان وقيل انه دخل بها فماتت عنده قال محمد بن عمرو اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج كنانة قط وقال الزهري مثل ذلك

❦ خبر العالية بنت ظبيان ❦

قال ابن شهاب الزهري تزوج النبي صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني ابي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها

❦ خبر خولة بنت الهذيل ❦

ومن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل الثعلبية فحملت

فمات في الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فحملت اليه من الشام فمات في الطريق

خبر امرأة من بني غفار

قال سهل بن زيد الانصاري تزوج رسول الله امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضا من برص عند ثديها قاشمئز فقال خذي ثوبك فلما اصبح قال لها الحق باهلك واكل لها مهرها

(خبر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم)

مارية القبطية

روى سفيان بن عيينة عن بريدة بن الحصيب انه قال اهدى امير القبط الى رسول الله جارتين قبطية وثعلبية فاخذ القبطية فولدت له ابراهيم ابنه وذهبت الثانية وقال ابن ابي خيثمة قدم حاطب بن ابي بلتعة سنة سبع بمارية ام ابراهيم وبغلة واسمها دلدل وحمارة يعنى هدية الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحب بمارية وكانت بيضاء جمدة جميلة فانزلها واختها على ام سليم بنت ملحان فدخل عليهما فعرض عليهما الاسلام فاسلمتا هناك فوطئ مارية بالملك وحولها الى مال له بالمالية من اموال بني النضير فكانت فيه في الصيف وفي طرفة النخل فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاما فسماه ابراهيم وعق عنه بشاة يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعر رأسه فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابراهيم وكانت القابلة التي اولدت مارية سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها رافع واخبرته بان مارية ولدت غلاما فنجاه ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره فوهب له عبدا وغارا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق من مارية ولدا وروى محمد بن اسحاق عن علي كرم الله وجهه ان قبطيا كان ابن عم لمارية وكان يكثر من ان يزورها ويختلف عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل خذ هذا السيف فانطلق الى مارية فان وجدته عندها فاقتله قال علي قلت يا رسول الله اكون في امرك

كالسكة المحممة لا يثني شي حتى امضى لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يراه الغائب وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاقبلت متوشى السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني عرف اني اريده فاتي نخلًا فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجله فاذا به اجب امسح ما له مسا قليل ولا كثير قال فاتي رسول الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لام ابراهيم حين ولدت اعتقها ولدها وهذا الحديث تفرد به زياد بن ابي ايوب وهو ثقة وتوفت مارية سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة ست عشرة وهو الصحيح ولما توفت صلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنها بالبيع

خبر ريحانة بنت زيد

كانت ريحانة بنت زيد بن ابي النضر متزوجة في بنى قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا (١) وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله الاسلام فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه وارسل الى ابي سمية فذكر له ذلك فقال فداك ابي وامى هى تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لا تبغى قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حي بن ابي اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه فبينما رسول الله في اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعل ابني سمية يمشرنى بالاسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة ففسر بذلك ثم ارسل بها الى بيت ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت ام المنذر فاخبرت النبي بذلك فجاءها في منزل ام المنذر فقال لها ان احببت اعتقتك وتزوجتك فعلت وان احببت ان تكونى في ملكي اطوك بالملك فعلت فقالت يا رسول الله ان احق ما عليك وعلى ان اكون في ملكك فكانت في ملكه يطؤها حتى ماتت عنده وقال الزهري انه اعتقها وتزوجها فكانت تحجب من اهلها وتقول لا يراى احد بعد رسول الله قال الواقدي وهذا اثبت الحديثين عندنا وروى ابن سعد عن عمر قال اعتق رسول الله ريحانة بنت زيد ابن عمر بن خنافة وكانت عند زوج ابي يقال له الحكم وكان محبا لها مكرما

(١) الصفي ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ويقال له الصفيه والجمع الصفايا

فقات لا استخلف بعده ابدا وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ربحانة فبين عرض عليه قالت ربحانة فامرني فغزات وكان يقول لي صفيني في كل غنيمة فلما عزلت ارسل بي الى بيت ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي ثم دخل على فتحييت منه حياء فدعاني فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه فقلت اني اختار الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني وتزوجني واصدقني اثني عشرة اوقية وشيئا كما كان يصدق نساؤه واعرس بي في بيت ام المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم لنسائه وضرب على الجباب وكان صلى الله عليه وسلم محبا بها لا تسأله شيئا الا اعطاها ذلك وقد قيل لها لو كنت سئالت رسول الله بنى قريظة لاعتقهم وكانت تقول لقد بخل بي حتى فرق السبي ولقد كان يخلوا بها ويكثر منها فلم تزل عنده حتى ماتت وجمعة في حجة الوداع فدفعها في البقيع وكان تزويجه اياها في المحرم سنة ست من الهجرة قال ابو عبيدة وكان مسكن ربحانة في نخل تحت نخل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عندها احيا نا وزعم بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء به اول وجهه الذي توفي فيه عندهم. هذا ما علم من سراريه وحكي ابو عبيدة انه كان لرسول الله اربع ولائد مارية القبطية وربحانة من بنى قريظة وكانت له جارية اخرى جميلة اصابها في السبي فكادها نساؤه وخفن ان تغلبن عليه وكانت له جارية يقال لها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفرا فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها فقالت ما ادرى ما اقدم لك فوهبته جاريته

النساء اللواتي خطبن عليه السلام

ولم يتزوج بهن

قالت ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما بي رغبة عنك وما احب ان اتزوج وبني صغار فقال خير نساء ركنن الابل نساء قريش احناه على طفل صغير وارماه على بعل في ذات

نذه وروى محمد بن سعد عن ابن عباس انه قال خطب رسول الله بئس لابي طالب في الجاهلية وخطبها هيرة ابن ابي وهب فزوجها ابو طالب لهيرة فقال له يا عم زوجت هيرة وتركنتي فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافئ الكريم ثم اسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وام هاني اسمها فاختة

❦ خبر ليلى بنت الحطيم ❦

روى محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاءت ليلى بنت الحطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى الشمس ظهره فضربت على منكبيه فقال من هذا اكلته الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الحطيم جئت لك لاعرض عليك نفسي لتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت لهم قد تزوجني محمد فقالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيري ومحمد صاحب نساء تغارين فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني فقال قد اقلتك قال فتزوجها مسعود بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فينفا هي في حائط من حيطان المدينة تعسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها وادركت فماتت

❦ خبر صناعة ❦

قال ابن عباس كانت صناعة بنت عامر بن قرط عند هوزة بن علي الحنفي فمات عنها فورثت منه مالا كثيرا فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فسمائه الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفي عنها هشام وكانت من اجمل نساء العرب واعظمها خلقا وكانت اذا جلست اخذت من الارض شيئا كثيرا وكانت تغطي جسدها بشعرها فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سلمة بن هشام ابن المغيرة يخطبها الى ابيها فقال له ابوها حتى استأمرها فقالت وفي رسول الله تستأمر ارجع فزوجني فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه

﴿ خبر ام شريك ﴾

قال ابن عباس خطب النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري وكان اصحابها سبياً فخيرها فقال ان شئت انا وان شئت زوجك فقالت بل زوجي فارسلها فلعنها بنو تميم . وقال محمد بن ابراهيم التيمي كانت ام شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيقة (١) فوهبت نفسها لرسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقال عامر في قوله تعالى تزجي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء ان نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ (٢) بعضاً فلم ينكحن بعده منهم ام شريك وقال علي بن الحسن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام شريك الدوسية قال ابن سعد واسمها عربية بنت جابر وقال ابو هشام وكانت امرأة سالحة

﴿ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه ﴾

عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخماً الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة اهدب الاشفار كث اللحية شثن الكفين والقدمين ازهر اللون اذا مشى تكفأ كأنما يمشى في صعد واذا التفت التفت جميعاً (٣) رواه الحاكم ورواه الامام احمد وليس فيه

(١) مأخوذ من العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها رمرها وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير في اشعارهم (٢) الاراء التأخير (٣) اهدب الاشفار اي طويل شعر الاشفار وهي الاجفان التي تنبت عليها الاهداب وقوله كث اللحية بفتح الكاف الكثرة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة اي ثخن وشثن الكفين بالثاء قال الاصمعي هو الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين قال ابن بطال كانت تكفه متملئة لحماً غير انها مع غاية ضخامتها كانت لينة والازهر الابيض المستنير وقوله اذا مشى تكفأ اي يميل الى سنان المشي وهو ما بين يديه كالسفينة في جريها وهذه مشية اولي العزم والهمة وهي اعدل المشيات فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وكثير منهم يمشي كالجلج الا هو و هو علامة خفة العقل وقوله كأنما يمشي في صعد اي في صعود وارتفاع وسيأتي الكلام عليه وقوله واذا التفت التفت جميعاً معناه انه كان يلتفت بجميع اجزائه فلا يلوى عنقه يمنة او يسرة اذا نظر الى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم الصيانة وانما كان يقبل جميعاً ويدير جميعاً لان ذلك اليق بجلالته ومهابته

عظيم العنق بل فيه عظيم العينين وروى ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال
سئل على رضى الله عنه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا طويلا
ولا قصيرا حسن الشعر رَجُلُهُ مشربا وجهه حمرة ضخم الكراديس شثن
الكفين والقدمين عظيم الرأس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا
مشى تكفأ كَأَنَّمَا يَنْحَطُ وفي لفظ ينزل من صلب (١) واخرج ابن سعد عن
على بن ابى طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب
يوما على الناس وحبر من احبار اليهود واقف في يده سفر (٢) ينظر فيه
فناداني فقال صف لنا ابا القاسم فقال على رضى الله عنه انه ليس بالقصير
ولا بالطويل البائن (٣) وليس بالجهد القطط ولا بالسبط هو رجل الشعر
اسوده ضخم الرأس مشرب لونه بحمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين
طويل المسربة وهو الشعر الذى يكون في البحر الى السرة اهدب الاشعار مقرون
الحاجبين صلت الجبين (٤) بعيد ما بين المنكبين اذا متى يتكفأ كَأَنَّمَا يَنْزُلُ من
صلب لم ار قبله مثله ولم ار بعده مثله قال على ثم سكت فقال لى الخبر وما ذا
فقال له على هذا ما يحضرنى فقال الخبر في عينيه حمرة حسن اللحية حسن الفم
تام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال على هذه والله صفته قال الخبر وشئ
آخر قال على ما هو قال الخبر وفيه حياء فقال على هو الذى قلت لك كَأَنَّمَا
يَنْحَطُ من صلب قال الخبر فاني اجده هذه الصفة في سفر ابا ثنى ونجده يبعث
من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة
الحرم الذى حرم الله ونجده انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن
عاصر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود فقال على هو هو رسول الله فقال الخبر

١١ قوله رجله الضمير للشعر والمعنى ان شعره لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوط بل كان
وسطا بينهما وقوله ضخم الكراديس معناه عظيم رؤوس العظام والكراديس جمع كردوس وزن
عصفور هو رأس العظم وقيل يجمع العظام كالركبة والمنكب وعظم ذلك يستلزم كمال
القوى الباطنية وقوله طويل المسربة هى بوزن مكرمة وقد تقع الرء وهى الشعر الدقيق
الذى كَأَنَّمَا يَنْحَطُ من الصدر الى السرة قاله الاصمعي (٢) السفر بكسر السين الكتاب
(٣) البائن الظاهر الطول او المفرط في الطول الخارج عن حد الاعتدال والجهد
يقع فسكون والقطط بفتحين على الاشهر ويقع وكسر والسبط من الشعر المنسبط
المسترسل والقطط العديد الجمودة اى كان شعره وسطا بينهما (٤) صلت الجبين واسعه
وقيل الصلت الاملس

فاني اشهد انه نبي وانه رسول الله وانه ارسل الى الناس كافة فعلى ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله ثم كان يأتي عليا فيعلم القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ثم خرج على والخبر هنالك حتى مات في خلافة ابي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به وروى عن علي في نعت رسول الله انه قال هو ابيض مشرب بياضه بحمرة اهلب الاشفار اسود الحدة (١) لا طويل ولا قصير وهو الى الطول اقرب من رآه احبه لا جعد ولا ققط في صدره مسربة شثن الكفين والقدمين كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ كأنه يمشى في صعد لم ار قبله ولا بعده مثله ورواه ابن منده وزاد فيه ضخم الرأس واللحية ضخم الكراديس وكذا رواه ابو نعيم ورواه الامام احمد بلفظ لا طويل ولا قصير مشرب لونه بحمرة حسن الشعر رجله ضخم الكراديس شثن الكفين ضخم الهامة طويل المسربة اذا مشى تكفأ كأنما ينحط في صلب لم ار مثله قبله ولا بعده ورواه ابن ابي شيبة وزاد فيه كثير شعر الرأس رجل ورواه الروياني وزاد فيه حسن الشعر وروى ان رجلا من الانصار سئال عليا بن ابي طالب وهو في مسجد الكوفة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين (٢) سبط الشعر دقيق المسربة سهل الحدين كث اللحية (٣) ذا وفرة كان عرقه ابريق فضة له شعر يجرى من لبتة الى سترته كالقضيبي ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا مشى كأنما ينحدر من صلب واذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللئيم (٤) كان عرقه في وجهه اللؤلؤ ولرريح عرقه اطيب من المسك الازفر لم ار مثله قبله ولا بعده واخرج عبد الله بن الامام احمد عن يوسف بن مازن ان رجلا سئال عليا رضى الله عنه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ليس بالذهب

(١) الحدة العين كما في النهاية وقال ابن دريد هي السواد المستدير وسط العين اه وهو الصحيح ويقال لها حندوقة بالضم وحندوقة بالكسر (٢) الادعج الشديد سواد العين قاله الاصمعي (٣) سهيل الحدين وفي بعض الروايات اسيل الحدين وعلى كل فالعني انه كان غير مرتفع الحدين وذلك اجل واعلى عند العرب وقوله كث اللحية هو بمعنى كثيف اللحية وفي بعض الروايات عظيم اللحية والمعنى واحد (٤) الفاجر المسترسل في المعاصي والمحارم واللئيم الدينئ الاصل الشحيح النفس

طولا وفوق الربعة (١) اذا كان مع القوم غمرهم ابيض شديد الوضخ ضخم الهامة اغر البج (٢) اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كائنما ينحدر في صلب وذكر بقية حديثه وكان اذا وصفه ايضا يقول لم يكن بالطويل القلط ولا بانقصير المتردد وكان ربعة ولم يكن بالجعد وفي رواية لم يكن بالسبط ولا الجعد ولم يكن بالمطهم ولا بالمكثم (٣) وكان في وجهه تدوير ابيض مشربا حمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد (٤) اجود الناس كفا زاد في رواية بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة من رآه بدهاة هابه ومن خالطه معرفة احبه (٥) يقول ناعته لم ار قبلة ولا بعده مثله واسناد هذا الحديث منقطع. وورد في بعض الفاظه رقيق العرين (٦) كائنما شعره مع شحمة اذنيه اذا طال وقال بشير العبدى اتى ناس الى عمر رضى الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين صف لنا رسول الله ككأنا نراه فانا اليه مشتاقون فقال كان نبى الله ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين كث اللحية ذا وفرة رقيق المسربة كان عنقه ابريق فضة كائنما يجرى له شعر من لبته الى سمرته يجرى كالقضيض لم يكن في بطنه ولا في جسده شعرة غيره شثن الاصابع والكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى ككائنما

١١ الووالخال والمنى انه لم يكن بالذهاب طولا والخال انه فوق المربع ١٢ غمرهم بالذين المجمة اى كاف فوق كل من معه وهذا من مميزات صلى الله عليه وسلم والوضخ اليباض والهامة الرأس وقد تقرر في علم الحيوان ان الانسان كلما كان اكبر نموا كان المشاش يريد به رؤوس الناكب والمرفقين والركبتين وهو يضم اليهم والكتد بفتح التاء وكسر هاء مجتمع الكتفين (٥) ارحب الناس صدرا اوسمهم صدرا اى قلبا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين اسرارهم كما ان ضيق الصدر كناية عن الملل والهجة يسكون الهاء وتفتح هي اللسان والراد بها الكلام لانه هو الذى يتصف بالصدق والعريكة الطبيعة رمنى لينها تقبداها للخلق بالحق فكان معهم على غاية من التواضع والسابعة والحلم ما لم تنتهك حرمانه وتوله من رآه بديه الخ معناه من رآه قبل النظر في اخلاقه العلية خافه لما فيه من صفات الجلال (٦) العرين من لاذب ما كان تحت مجتمع الحاجبين

يتقلع على صخرها وينحط في صلب اذا جاء مع القوم غمرهم كان ريح عرقه ريح المسك بابي وامي لم ار قبله ولا بعده احدا مثله وروى محمد بن سعد انه سئل سعد بن ابي وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به وقال كان شيبه في عنقه وناصيته لو شاء احد عدها لعدھا يعنى شعرات شيبه وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شئ علمته من امر رسول الله اني قدمت مكة في عمومة لي فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس فيمننا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة جمدة الى انصاف اذنيه اقنى الانف براق الشنايا ادعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام ابيض حسن الوجه مرهق او محتل تقوده امرأة قد سترت محاسنها حتى قصده نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة تطوفان معه قلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم او شئ حدث قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله والغلام علي بن ابي طالب والمرأة امرأته خديجة ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت اذا رأيت وجه رسول الله قلت كأنه دينار هرقل (١) وروى الامام احمد في مسنده عن عوف بن ابي جميلة عن يزيد الفارسي انه قال رأيت رسول الله في النوم زمن ابن عباس وكان يزيد يكتب المصاحف قال فاخبرت ابن عباس بذلك فقال ان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بي فن رأني في النوم فقد رأني فهل تستطيع ان تتعت لنا هذا الرجل الذي رأيت قال قلت نعم رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض حسن المصهل (٢) احل العينين جميل دوائر الوجه قد ملأت لحية من هذه الى هذه حتى كادت تماثل نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا التعت قال فقال ابن عباس لو رأيته في اليقظة ما استطعت ان تتعته فوق هذا وكان ابو هريرة يقول ما رأيت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجري في

(١) هرقل منسوب الى هرقل مؤيد الروم وكان الدينار الهرقل ذهبيا خالصا (٢)

المصل مقل والمصل بالتحريك كالجمعة وان لا يكون حاد الصوت

وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان الارض تطوى له
وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث (١) واخرج الامام احمد في مسنده عن
صالح مولى ابي هريرة ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان اشعر
الذراعين بعيد ما بين المنكبين وفي رواية اهدب العنين يقبل جميعا ويدبر
جميعا بابي واحي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق وروى الطبراني
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان رجلا
ربعة وهو الى الطول اقرب شديد البياض اسود اللحية حسن الشعر اهدب
اشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض اللحيين (٢) يطاءً بتقديم جميعا ليس
لها اخمص (٣) يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبل ولا بعد واخرج عبد
الرزاق ان ابا هريرة سئل عن صفة رسول الله فقال احسن الوصف واجمله
ما كان ربعة والى الطول قرب بعيد ما بين المنكبين سليل الخدين شديد سواد
الشعر احل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ وطئاً بتقديم كلها ليس لها
اخمص واذا وضع رداءه على منكبيه كان كأنه سبيكة فضة واذا ضحك كان
يتلألاء في الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله واخرجه ابن سعد عنه بلفظ
كان شثن الكفين والقدمين ضخيم الساقين عظيم الساعد بعيد ما بين المنكبين
رحب الصدر رجل الرأس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية قام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس اونا يقبل معا ويدبر معا لم
ار مثله ولم اسمع بمثله وفي رواية كان ابيض كأنما صيغ من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطاءً بتقديم جميعا اذا قبل قبل
معا واذا ادبر ادبر معا زاد في رواية ابن المبارك اجنح الكشحين (٤) وزاد
ايضا انه كان ضخيم الكفين ضخيم القدمين وما مشى مع احد الا طاله وعن ابي
هريرة قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه متكئا فجاء رجل
من اهل البادية فقال ايكم بن عبد المطب فقالوا هذا الامر المرتقق (٥)

(١) اي غير مبالى (٢) مفاض اللحيين اي مستوى الشعر في الجناحين منهما وقبل
المفاض ان يكون فيه امتلاء (٣) الاخمص من القدم الذي لا يلقى بالارض منها حين
الوطئ والمراد ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد اتجاى عن الارض (٤) الكشحين
الخضر قاله في النهاية وقال في القاموس وشرحه الكشحين ما بين الخصرة الى اضلع الخلف
وهو من لدن السرة الى المتن يعني الظهر (٥) اي لاجر المتكئ على مرفقه مأخوذ
من المغرة وهو هذا المدر الاجر الذي تصبغ به الفياض

فدنا من رسول الله وكان مشرباً بحمرة . وعن انس قال كان رسول الله
 ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان ازهر ليس بالابيض
 الامهق ولا بالادم (١) وكان رجل الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعث
 وهو ابن اربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ستين (٢)
 وليس في رأسه ولا لحية عشرون شعرة بيضاء وفي رواية ليس بالاجر ولا
 بالابيض الامهق وقد روى هذا الحديث من طريق مالك وروى من اسانيد تفرده
 خالد الطحان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون ورواه
 ابو يعلى بلفظ انه كان اسمر انما كانت السمرة لكثرة مقابلته للشمس (٣)
 والصحيح انه كان ابيض وعن انس قال كان رسول الله احسن الناس وجها
 واحسن الناس قواما واحسن الناس لونا واطيب الناس ريحا والين الناس
 كفا ما شممت رائحة قط مسكية ولا عنبرية اطيب رائحة منه ولا مسست خزة
 ولا حريرة الين من كفه زاد في رواية وكانت له حجة (٤) الى شحمة اذنيه
 وكانت لحية قد ملأت من ههنا الى ههنا وفي لفظ وامر يديه على عارضيه
 وروى عنه انه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادم ولا
 الابيض شديد البياض فوق الربرة ودون الطويل وكان من احسن ما رايت
 من خالق الله واطيبه ريحا والينه كفا ليس بالجعد الشديد الجمودة يرسل
 شعره الى انصاف اذنيه وفي رواية ما شممت ريحا قط مسكا ولا عنبرا
 اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس اخذت امي ام سليم
 بيدي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا انس غلام

(١) الامهق الشديد البياض بحيث يكون خاليا عن الحمرة والنور فلا ينافي انه ابيض مشرب
 بحمرة والادم الاسمر (٢) وفي رواية توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة وفي رواية وهو ابن
 ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها (٣) الذين وصفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض
 خمسة عشر صحابيا قاله الحافظ العراقي وقال الحافظ ابن الجوزي ما روى عن انس انه صلى
 الله عليه وسلم كان اسمر اللون فهو حديث لا يصح وهو يخالف الاحاديث كلها اه وهذه
 الرواية انفرد بها حميد عن انس وقوله في الاصل انما كانت السمرة الخ يخالفه بانه روى
 الترمذي وصف عنقه الشريف بانه ابيض كما صيغ من فضة مع انه بارز للشمس وقيل
 ان العرب كانت تطلق السمرة على البياض المشرب بحمرة وهذا اقرب الى الصواب
 (٤) الجمجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين

خذه يخدمك قال فقدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته أسأت ولا بئس ما صنعت ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً إلا من كفى رسول الله ولا شمت راحة قط مسكا ولا عبداً أطيب من راحة رسول الله وقال أيضاً آخر نظرة نظرتها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فانه قد كشف الستارة والناس صفوف خلف ابى بكر فإشار إليهم أن امكثوا والقي السجف وتوفي من آخر يومه فرأيت وجهه كأنه ورقة مخف وكان انس يقول في وصفه أيضاً ابض الوجه كثر اللحية ضخيم الهامة احمر الاماقي اهدب الاشفاق شثن الكفين والقدمين ضخيم الساقين لطيف المسربة ليس بالقصير ولا بالطويل وهو الى الطول اقرب منه الى القصر كثير العرق اذا مشى يتقلع كما أنه يمشى في صعد وروى الامام احمد ومسلم عن البراء بن عازب انه كان يقول كان رسول الله رجلاً مربوعاً بعيد ما بين منكبيه عظيم الجملة الى شحمته وفي لفظ الى شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت قط احسن منه وفي رواية كان رجلاً مربوعاً عظيم او عريض ما بين المنكبين كثر اللحية تعلوه حمرة حجتة الى شحمة اذنيه وفي لفظ آخر ما رأيت من ذى لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله له شعر يضرب منكبيه وقال أيضاً كان رسول الله احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير رواه ابو بكر الجوزقي وقال البراء أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد البياض كثير الشعر وقال له رجل اكان وجهه حديداً مثل السيف فقال لا بل كان مثل القمر وقال ما رأيت احسن شعراً ولا احسن بشراً في ثوبين احمرين من رسول الله . واخرج ابوبكر بن ابى شيبة عن جابر بن سمرة انه قال كان في ساقى رسول الله حموشة (١) وكان لا يضحك الا متبسماً وكان اذا نظرت اليه قلت اكل العينين وليس باكل وقال أيضاً كان ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب قال الجوهري قلت لسمك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شعرها قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب وكان جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته فاذا ادهن لم ير منه شيب واذا لم يدهن روى منه شيء وكان كثير شعر الرأس واللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا وجهه مثل القمر قال لا وجهه مثل الشمس ورأيت عند عقري كفتيه (٢)

(١) الحموشة الدقة (٢) العقر بالضم والقح الاصل

مثل بيض الحمامة يثبت في جسده وقال رأيته في حلة حمراء في ليلة احميان
فجملت انظر اليه والى القمر فلمو كان في عيني احسن من القمر رواء البيهقي
وفي رواية في ليلة صحياء فجملت امائل بينه وبين القمر فكان في عيني احسن
من القمر وفي رواية ازين من القمر وفي رواية فلمو في عيني ازهى من القمر .
وعن جابر بن عبد الله قال ما رأيت احسن من رسول الله في حلة حمراء رواء
ابن شاهين وقال تفرد به ايوب بن سويد وروى ابن سعد عن جابر انه قال
كان رسول الله ابيض مشرباً بحمرة شثن الكفين والقدمين ليس بالطويل
ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس ورائه لا يرى
مثله ابداً وعن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط على جبريل فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك حبيبي اني كسوت يوسف من
نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشي تفرد به في الاصل وفي
اسناده محمد بن عبد الله بن ابراهيم وهو مجهول والحديث منكر وعن انس
قال كان رسول الله ضخم الكفين والقدمين كثير العرق لم ار بعده مثله وعن
ابي امامة ان رجلاً من بني عامر بن صعصعة جاءه فقال له صف لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية يا ابا امامة انك رجل عري اذا وصفت شيئاً
شفيت منه فصف لي رسول الله فقال كان ابيض تعلوه حمرة ادعج العينين
اهدب الاشفار وفي لفظ ضخم المنكباك اشعر الذراعين والصدر شثن الاطراف
ذو مسربة عظيمة الهامة كثير الشعر كان شعره اللؤلؤ اعنق الناس اديم
وجه لم ار قبله ولا بعده في الرجال من هو اطول منه وفي الرجال من هو
اقصر منه اذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد واذا التفت التفت جميعاً منفتق
الخاصرة (١) لا اخمص له يطاء على قدميه جميعاً عليه حنتان سحوليتان ازاره
تحت ركبتيه بثلاث او اربع اصابع وردائه اذا تعطف به لم يحيط به فهو واضحه
تحت ابطه بين كتفيه خاتم النبوة وهو اقرب الى كتفه الايمن قال فيينا انا
استقرى الرجال اذ انا بموكب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قائم وفي
يده سوط طويل فاخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضرني بالسوط ضربة ونزل
العباس فقلت والذي بعثك بالحق ما جئت ابغيك سواً قال الله قلت آله فقرع راحلته

(١) منشاء متسع الخاصرة وهو محمود في الرجال مذموم في النساء

فبرصكت ثم نزل فوضع رداءه بين شعبي الرجل ثم اعطاني السوط وقال
اقتدقت منك لا والذي بعثك بالحق ما جئت الا اسئلك اى عمل يدخل
الله به العبد الجنة قال تقول العدل وتعطي الفضل قلت لا اطيق ذلك قال
فافشى الاسلام واطيب الكلام قلت ولا هذا اطيق فقال هل لك من ذود (١)
قلت نعم لى ثلاثة ذود قال فخذ بعيرا منها فاسق عليه اهل بيت لا يشربون الماء
الا غبا قال فلعلك لا ينضى بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة
وفى لفظ ان العاصمى قال لقد وصفته لى صفة لو كان فى جميع الناس
اعرفته فانطلق الرجل يستقرى المواكب حتى طلع رسول الله وهو نائم وفى
يد بلال جريدة معقود فيها ثوب يستره من الشمس فلما رآه الرجل دخل فى
موكبه فاستال رجلا من اصحابه فقال من هذا الرجل فانتهره ونهره فقال هل
تعرفه فقال لا والله انما انا رجل بدوى ما قد مت هذه البلاد قط فقال هذا
رسول الله فجل فقال الرجل فاقبل يعدو حتى اخذ بزمام ناقة رسول الله
ففزع وضربه بسوطه وساق القصة بنحو ما تقدم وفى آخرها فانطلق الرجل
يقول والذي بعثك بالحق لافعلن ثم ان الرجل فعل ذلك ثم قتل شهيدا
فى سبيل الله وعن ابى الطفيل قال رسول الله ولم يبق على الارض احد رآه
غيرى فليل له كيف رأيتاه فقال رأيتاه ابيض مليحا مقصدا اذا مشى كأنه
يهوى فى صلب وروى ابن سعد عنه ايضا انه قال رأيت رسول الله يوم فتح
مكة فما انسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لا طول
منه ومنهم من هو اقصر منه ويمشى ويمشون خلفه فقلت لاهى من هذا قالت
هذا رسول الله قلت ما كانت ثيابه قال ما احفظ ذلك الا ان وعن ابى قرصافة
قال لم يكن رسول الله بالفارغ الجسم بل كان حسنه وروى احمد فى مسنده
عن شيخ من كنانة قال رأيت رسول الله بسوق ذى المجاز يتخللها ويقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفعلوا قال واو جهل يحثو عليه التراب ويقول يا ايها
الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا الميثم وتتركوا اللات
والعزى قال وما يلتفت اليه رسول الله فقلنا له انعته لنا فقال بين بردين
احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض شديد

(١) الذود من الابل ما بين الفنتين الى التسع وقيل ما بين الثلاث الى العشر

الياض سابع الشعر ورواه ابن مندة وروى البخاري عن عائشة قالت دخل على رسول الله يوما فقعده يخصف نعلًا وأنا قاعدة اغزل، فرفعت بصري اليه فاذا سالفته ذات عرق وهو يتولد في عيني نورا فبهت فرفع رسول الله رأسه الى فقال الى م تنظرين يا عائشة وقد بهتي فقلت والله ما انظر الى شيء من وجهك الا تولد في عيني نورا ثم قالت اما والله لو رأك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره من غيرك فقال وما قال ابو كبير فقالت قال

ومبرأ من كل غيرة حيضة ونسأد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برق كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول ما كان في يده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة فما اعلم اني سمرت بشيء كسروري بكلامك وقالت عائشة استعرت من حفصة بذ رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله فسقطت مني الابرة فطلبها فلم اقدر عليها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة من شعاع نور وجهه فضحكت فقال يا حبيراء لم ضحكت فقلت كان كيت وكيت فنسأدي باعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر الا ويشتهى ان ينظر الى وجهي وقالت ايضا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شملة سوداء فلبسها وقال كيف تربئها على يا عائشة فقلت ما احسنها عليك يشوب سوادها بياضك وبياضك سوادها قال فخرج فيها الى الناس وقالت ام هاني ما رأيت بطن رسول الله الا ذكرت القراطيس يثنى بعضها على بعض وفي رواية كانه القراطيس المدرجة وعن عمار ابن ياسر قال قلت للربيع بن مسعود صف لي رسول الله فقال يا بني لو رأيت لرأيت الشمس طالعة وعن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكادا يسا منكيه اذا مر بالجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه لثته فيقبله فقبل لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر

باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحاديث الطوال مما يشتمل على اكثر مما

مضى من الاحاديث القصار وفي

بعضها زيادات عليها

قال محمد بن سليمان بن سليط وكان بدريا لما خرج رسول الله في
الهمجرة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن
اريقط الليثي يدايمهم على الطريق مروا على ام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه
فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعارية قال
فا هذه الشاة التي اراها في فناء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم
فقال اتأذنين في حلابها قالت لا والله ما ضر بها فحل قط فشأك بها فدعى
بها فسمح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض الرهط حوله فحلب فيه فلاءه
فسقى اصحابه عللا بعد نهل (١) ثم حلب فيه آخر فصادره عندها وارتحل فلما
جاءها زوجها عند المساء قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت
والغنم عارية قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضأة متبيلج الوجه في
اشفاره وطف (٢) وفي عينيه دمعج وفي صوته صهل غصن بين غصنين لا يشان
من طول ولا يقتم من قصر لم تمله تجلته ولم تزر به صعله (٣) كان عنقه
ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا انطق فعليه الوقار وقال له كلام كخزرات النظم
ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتهدروا امره
واذا نهى انتهوا عند نهائته فقال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيته لا تبعته
ولست جهورا اذا فعلت قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول الله وابو بكر حتى
سمواها تقا على رأس ابي قيس وهو يقول

جزا الله خيرا والجزاء بكفه رقيقين حلا خيتي ام معبد
فما هلت من ناقة فوق رحلها ابر واوفي ذمة من محمد

(١) اى مرة بعد مرة (٢) الوطف الطول (٣) الصملة صغر الرأس وهي ايضا
الدةة والحول في البدن

واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله واعطى لرأس الساج المتجرد (١)
 لهن بنى كعب مكان فئاتهم ومعهدها للمؤمنين بمصر (٢)

ورواه ابن منبذة عن ابي معبد وفيه من الزيادات انهم مروا بخيمتى ام
 معبد الخراعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى وتجلس بفناء الخيمة (٣) وتطعم
 وتسقى فسئالوها لحما او تمرا ليشترى منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك
 وان القوم مرملون (٤) فقالت لو كان عندنا شئ ما اعوزكم القرى (٥) وفيه انها
 قالت فى وصفه صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا ظاهر الوضاعة متبلج الوجه (٦)
 حسن الخلق لم تجسه تجلة ولم ترزیه صقلة (٧) وسما قسيما فى عينيه دعيج وفى
 اشقاره وطف وفى صوته صحل او قالت صهل (٨) احور الحبل ازج اقرن
 رجل فى عنقه سطح (٩) وفى لحيته كشافة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما
 وعلا بالهاء كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن فصل لا نزر ولا هزر (١٠)

(١) اى انه اكسى الناس للبرود الجديدة قبل ان يصير مبتذلة والساج الفرس الحسنة مد
 اليدين فى الجرى والتجرد الذى يسبق الحبل ويجرد عنها سرعتة (٢) المرصد والمرصاد الطريق
 (٣) البرزة الكبيرة الكلمة التى لا تحجب احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقلة
 تجلس للناس وتتحدث معهم والاسم مأخوذ من البروز وهو الظهور وقوله جلدة معناه
 قوية وفناء الخيمة ما اتسع امامها (٤) مرملون بضم الميم وسكون الراء معناه نفد زادهم
 واصله من الرمل كأنهم لصقوا به (٥) يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه
 والقرى بكسر القاف الاحسان الى الضيف (٦) الوضاعة بفتح الواو الحسن والبسجة ومتبلج
 الوجه مشرقة مسفرة (٧) تريد انه ليس بضمخ بحيث يعاب لتجلته اى ضخامته وقوله لم
 ترزیه صقلة كذا هو فى الرواية باثباب الياء على حد . اذا العجوز غضبت فطلق . ولا
 ترضاها ولا تملق . والصقلة الدقة والخول يقال صقلت الناقة اذا اخمرتها وقيل ارادى
 انه لم يكن منتفخا لخاصرة ولا ناحلا جدا وبرى بالسین على الابدال من الصاد وبرى
 صعلت بالعين وهى صغر الرأس وهى ايضا الدقة والخول فى البدن (٨) الوسامة الحسن
 الوضئ الثابت والقسامة الحسن ايضا ورجل مقسم الوجه اى جيله كله كان كل موضع منه
 اخذ قسما من الجمال والدعيج والدعجة السواد فى العين وغيرها ومعناه ان سواد عينيه
 كان شديد السواد وقيل الدعيج شدة سواد العين فى شدة بياضها والاشفار جمع شفر
 بضم اوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الشعر والوطف بفتحين الطول
 وبرى عطف بالعين المعجمة والمعنى واحد والحبل كالبحمة وقد تقدم (٩) الحور شدة بياض
 العين فى شدة سوادها والحل تقدم والزجج دقة فى الحاجبين وطول والاقرن المقرون الحاجبين
 وقولها فى عنقه سطح معناه ارتفاع وطول (١٠) النزر القليل اى ليس بقابل فيدل على
 عى ولا كغير فاسد بل بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل

ازهر اللون اجهر الناس واجمل الناس واباه من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب ربة لا تشنؤه (١) من طول ولا تقحمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان
قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا قابع
ولا سنج وفي لفظ ولا مقند (٢) فقال هذا والله صاحب قریش الذي ذكر
لنا من امره ما ذكر ولو كنت واقفا لالتصت ان اصعبه ولا فعلته ان وجدت
الى ذلك سبيلا واصبح صوت بكمة بين السماء والارض يسمعه ولا يدرون ما يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيتي ام معبد
هما نزل بالبر وارتحلا به	فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكموا (٣)	به من فعال لا تجازي وسودد
سلوا اختكم عن شاتها واناها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم	ومقعدهما للمؤمنين بمرد
دعاها بشاة حائل فحلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد (٤)
فقادرها رهنا لديها لحالب	يد رها في مصدر ثم مورد (٥)

﴿ فاجابه حسان فقال ﴾

لقد خاب قوم زال عنهم نديم	وقدس من يسرى اليهم ويقتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم	وحل على قوم بنور مجد
وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا	عمى وهداة يهتدون بمهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

(١) اجهر الناس اى اعظمهم في النظر لا تشنؤه اى لا يبغضه الناظر لفرط طوله
وقوله ولا تقحمه الح بمعنى لا تتجاوز عيني الى غيره احتقارا له وكل شئ ازديته فقد
اقحمته (٢) المحفود الذى يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته والمحشود
بمعناه وهو ان اصحابه يخدمونه ويحتمون عليه والقابع اسم فاعل من القبح ومعناه لا يقع شيئا
والسنج الذى يتكلم بالشيء بهما سنخ له من غير رؤية والفند الحسطا فى القول والراى
(٣) زوى صرف عنهم وقبض (٤) مزبد بضم الميم اى علاه الزبد (٥) معناه تحلبها
مرة ثم اخرى وروى البيهقي ان غم ام معبد كثرت حتى جلبت منها الى المدينة قال ولا
ارى الا انها اسلمت واخرج ابو نعيم ان هذه الشاة بقيت الى سنة ثماني عشرة زمن عمر بن
الخطاب وكانت تحلبها صباحا ومساء

لين ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
 لين بنى كعب مكان فتاتهم ومقعداتها للمؤمنين برصد
 قال عبد الملك بن وهب المدججى بلغنى ان ام معبد اسلمت وهاجرت وروى
 من وجهه آخر وفيه قال ابو عبيد الله بن بكر البيهقي الاصمعي صغير الرأس
 والاصمعي صغير الاذنين وفي آخره فاصبح الناس قد فقدوا نبيهم فاخذوا على
 خيمة ام معبد حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن محمد
 ابن الصباح الزعفراني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى المدينة
 وفي رواية زيادة على ما مضى من ابيات حسان وهى

ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفها وعى وهداة يهتدون بمهتد
 وقد نزلت منه على آل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسمه

وقال ابن قتبية فى تفسير بعض ما وقع فى هذا الحديث من الغريب المرملون
 هم الذين قد نفذ زادهم • ويربض الرهط يرويعهم حتى ينقلوا فيربضوا ومشرق
 الوجه مضيئ • لم تعب تجلدة الرقة والضم والصمل الكشح وهو الخاصرة والعجم
 السواد فى العين • وفى اشعاره عطف بالعين المهملة وقيل بالمججمة هو ان تطول
 الاشعار ثم تنعطف وكذلك العطف انعطاف الاشعار • فى صوته صحل اى
 كالجمحة وقولها فصل لا نزر ولا هزر معناه وسط ليس بالقصير ولا بالطويل • قولها
 ولا تقتمحه عين من قصر اى لا تحتقره ولا تزدرية وقول الهاتف فتعلمت بصريح
 هو اللبن الخالص الذى لم يمدق والضررة لحم الضرع واخرج ابو بكر الخطيب
 واللائكاى عن ابن عباس انه قال لهند بن ابى هالة التميمى وكان صادقا وكان
 وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون نسابا
 ذا معرفة قال كان باهى هو واى طويل الصمت دائم الفكر متواتر الاحزان اذا
 تكلم تكلم بمجوامع الكلم لافصل ولا قصير اذا حدث اعاد واذا وعظ جدد وماد
 واذا خواف اعرض فاشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا
 يذم ذواقا ويبسم عن مثل حب الغمام هذا حديث غريب من حديث ابى عياش
 عن هند وهو مختصر وقد روى من وجه آخر غريب ايضا عن هند من طريق

ابي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابن طالب قال قال الحسن بن علي سئلت خالي هند
ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله نفحاً مفحماً يتلاءم لاه وجهه
تلاءم لاه القمر ليلة البدر اطول من المربع واقصر من المشدب عظيم الهامة رجل
الشعر ان افترقت عقيته فرقهوا والا فلا فرق يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير فرق بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء انفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخيم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عارى الثديين والبدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل او سائل الاطراف سبط القصب خمسان الاخمصين مسيح القدمين ينبؤ
عنهما الما اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من
لقى بالسلام قلت صف لي منطقه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتح الكلام ويختمه بشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة واذا دقت لا يذم منها
شيئاً غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدح ولا تغضب الدنيا وما كان لها
ولا يقوم ولا يقام اغضبه شيء اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا
يفضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب باهامه اليمنى باطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غص طرفه جل ضحكته التبسيم ويفترعن مثل حب الغمام
قال ثم سئالته عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال

الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا فكان من يردته في جزء الامة اثاراهل الفضل بادنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجةين ومنهم ذو الواوئح يتشاكل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسائلهم عنهم واخبارهم بالنبي ينبغي لهم ويقول ليلغ الشاهد الغائب وابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفردون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت اخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان يخزن اسلحه الا عما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويؤلفهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسئال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويؤلفه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا اسكل حال عتده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يتجاوز الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم اعمهم لنصحهم واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازاة فسئالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم لا على ذكر ولا يوطئ الا ما كان وينى عن ايطائها واذا انتهى الى اقوم يجلس حيث ينهى المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه الحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها او بمقدور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم ابا وصاروا له ابناء عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنفى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة يرحمون الغريب فسئالته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يوتس

منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والا كثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطلق جلسا وهكذا على رؤوسهم الطير
واذا تكلم سكتوا واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسائله حتى ان كان
اصحابه يستجلبونهم ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يحوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام
قلت فكيف كان سكوته عليه السلام فقال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقرير والتفكر فاما التقرير ففي تسويه النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيم يفتي ويبقى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا
يستفزه احد وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ايقدي به وتركه القبح ليذهب
عنه واجتهاد الرأي فيما يصلح امته والقيام لها فيما يجمع لهم امر الدنيا والآخرة

﴿تفسير غريب هذا الحديث﴾

نحما مفحما عظيما معظما . المشذب الطويل يريد انه ليس بمفرط الطول .
واصل العقيدة شعر الصبي قبل ان يحلق فاذا حلق ونبت ثانيا زال عنه اسم
العقيدة يريد انه كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق هو وكان هذا في صدر
الاسلام ثم فرق بعد ذلك . ازهر يريد به ابيض اللون مشرقه . وازج
الحجب طوله ودقته وسبوغه الى مؤخر العين . والقرن ان يطول الحاجبان
حتى تلتقي طرفاهما . والبلج ان يتقطع الحاجبان فيكون ما بينهما فرقا . والعرين
العظمتين والنساء فيه طول ورقة ارنبته وحذب في وسطه والشتم ارتفاع القصة
وحسنها . ضليع الفم اي عظيمه وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم .
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ذلك لرحب شديقه . اشنب من الشنب
وهو البياض والبريق والتحديد في الاسنان والمسربة الشعر المستدق ما بين
اللبة الى السرة . والجيد العنق . والدمية الصورة . والبادن الضخم المتماusk

اللحم اى ليس بمرخيه . سواء البطن والظفر يريد ان بطنه ليس بمستعريض فهو
 مساو لصدره وان صدره عريض فهو مساو لبطنه . الكراديس الاعضاء .
 المتجرد ما جرد عنه الثوب من بدنه . وانور من النور يريد شدة بياضه .
 والزندان من الذراع ما انحسر عنه اللحم رحب الراحة يريد واسع الراحة
 وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه وتذم صغر الكف وضيق الراحة . شثن الكفين
 والقدمين يريد انهما الى الغلظ والقصر . سائل الاطراف يريد الاصابع انها طوال ليست
 بمقدمة . الاخص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الارض فبسطها يريد
 انها ليست بالذى يستوى باطن قدميه حتى يس جميعه الارض . مسيح القدمين
 يريد ان مسح ظاهر القدمين قالماء اذا صب عليهما مر عليهما مر سريعاً
 لا ستواءهما واملاهما . اذا زال زال قلما هو بمنزلة قول على رضى الله عنه
 اذا مشى تقلع . قوله ويخطى تكفاً ويمشى هونا يريد انه يمشى اذا مشى او
 خطا ويمشى في رفق غير مختل لا يضرب عطفاً والمون بالفتح الرفق فاذا ضمت
 الهاء فهو من الهوان . زريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية .
 الصبب الانحدار . يسوق اصحابه معناه انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين يديه .
 والرمت من الرجال السهل اللين . ليس بالخافى ولا بالمهين يريد انه لا يخفو
 الناس ولا يهينهم . ولا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد انه كان لا يصف الطعام
 بطيب ولا بفساد اذا كان فيه . اشاح اى عدل بوجهه . حب الغمام
 البرد والغمام للسحاب . جره بينه وبين الناس يريد ان العامة كانت لا تصل
 اليه في منزله في هذا الوقت ولكنه كان يوصل اليها حفظها من ذلك الجزء
 بالخاصة التى تصل اليه فتوصله الى العامة . وقوله يدخاؤون روادا جمع رائد
 وهو الذى يبعث به القوم يطلب الكلاء اثم فضرب لهم مثلاً لما ياتسون
 عنده من العلم والنفع في دينهم ودنياهم ولا يفرقون الا عن ذواق اصله الطعم
 ضربه مثلاً لما يتالون منه من الخير . ادلة اى يخرجون من عنده بما قد
 علموه فيدأون الناس عليه ويدينونه لهم وهو جمع دليل . ولا تتنى فلتاته اى
 لا يتحدث بهفوة او ذلة ان كانت في مجلسه تقول ثبوت الحديث اذا ادعته
 والفتات جمع فلتة وهى الزلة . على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا
 يتحركون ويفضون ابصارهم والطير لا يسقط الا على ساكن . ولا يقبل الثناء

الا من مكافئ يعنى اذا ابتدئ بمسح كره ذلك فاذا اصطنع معروف فاشى عليه
بشيء وشكره قبل شأته

واسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ واخرج الترمذى
منه مواضع مقطعة فى كتاب الشمائل . وقالت عائشة رضى الله عنها كانت صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
المشذب الذاهب والمشدب الطويل نفسه الا انه هنا المخفف ولم يكن بالقصير المتردد
وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من
الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتنفه الرجال الطويلان فيطولهما
فاذا فارقه نسب رسول الله الى الربة ويقول نسيب الخبر كله الى الربة وكان
لونه ليس بالابيض الامق الشديد الذى يضرب بياضه الى الشدة ولم يكن
بالادم وكان ازهر وهو الابيض الناصع البياض الذى لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شيء
من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول ابى طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل (١)

ويقول كل من سمعه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعت
بعض من نعت به انه كان مشربا بحمرة وقد صدق من نعت به بذلك ولكن انما
كان المشرب منه حمرة ما ضحى اى ظهر للشمس والرياح فلقد كان بياضه من
ذلك قد اشرب حمرة واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشاب .
ولا يخالط فيه احمر فن وصفه بانه ابيض ازهر يريد ما تحت الثياب فقد
اصاب ومن نعت ما ضحى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب بحمرة فقد اصاب
ولونه الذى لا يشك فيه احد الابيض الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس
والرياح وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الازفر وكان
رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا بالجعد القلط وكان اذا مشطه بالمشط

(١) الثمال بكسر التاء المجرى والغيث وقيل هو المطم فى الشدة وقوله عصمة للارامل
معناه مانع لهم من الضياع والحاجة (طيفة) حكى السيوطى فى المزهرة عن محمد بن سلام
انه قال زاد الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها وابيض يستسقى الغمام بوجهه . وطولت
بحيث لا يدري اين منهاها وقد سمعته الاصبى عنها فقلت صحبة فقل ان يدري اين منهاها
فقلت لا اه

كانه جبل الرمل او كأنه المتون التي كانت بالعدوان (١) اذا سفتها الرياح
فاذا رجليه اخذ بعضه بعضا وتحلق حتى يكون متحلقا كالخواتيم وكان اول امره
قد سات ناصيته بين عينيه كما تبدل نواصي الخيل فجاءه جبريل بالفرق ففرق
فكان شعره فوق حاجبه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه واكثر من
ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر اربع (٢) تخرج الاذن
اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها
وتخرج الاذنان بيضا من تحت تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب
الدرية بين ذلك السواد وكان اكثر شيبه في الرأس في فود رأسه (٣) والفودان
حرفا الفرق وكان اكثر شيبه في الحية فوق الذقن وكان شيبه كأنه خيوط
الفضة يتلاءم بين ظهري سواد الشعر الذي معه فاذا مس ذلك الشيب الصفرة
وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كأنه خيوط الذهب يتلاءم بين ظهري سواد الشعر
الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفد واصف قط بصفة
بلغتنا صفته الاشبد وجهه بالقمر ليلة البدر فيقول هو احسن في اعيننا من اقمر
ازهر اللون نير الوجه يتلاءم تلاءم القمر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه
في اسرته وجهه فكان اذا رضى او سمر كان وجهه كالمرآة كأنما الجدر
يلاحك وجهه (٤) واذا غضب يكون وجهه ذا حمرة وتحمر عيناه قالوا
وكانوا يقولون عو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فكان
كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنضي ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من
مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول

عيناى جودا بالدموع السواجم على المرتضى كالبدري من آل هاشم

على المرتضى والبر والعدل والتقى والدين والدينيا تهم بالمالم

(١) التي الظهر والعدوان اسم مكان (٢) الغدائر: الذوائب (٣) فود الرأس
جانبا (٤) في الاصل الدر وهو سحر وجمع الجدر واللاكمة شدة الملازمة والمعنى ان
الجدر ترى كأنها طبت بوجهه ويشهد لهذا ما بعده من انه اذا سمر فكان وجهه المرآة

على الصادق الميمون ذى الحلم والنهى وذى الفضل والداعى بخير التراحم
فشبهته بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما التى الله منه في الصدور
ولقد وانها لعل دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع
جبينه من بين الشعر كأنما طلع في فلق الصبح او عند طفل الليل (١) او
طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كأنه ضوء السراج قد تلاءى وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان بن ثابت

فمن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال للمحد
وكان واسع الجهة ازج الحاجبين سائقهما والازج الحاجبين هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو الشعرة منهما شعرة في الثبات والاستواء
من غير فرق بينهما وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما
الفضة المختلطة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا ان يدره
الغضب والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى
الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسنة والدعج شدة
سواد الحدة وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تبين
من كثرتما اقنى العينين والعينين مستوى الانف من اوله الى آخره وهو الاشهر
وكان ابلج الاسنان اشدها والشب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل
تفرق المشط الا انها حديدة الاطراف وهو الاشهر الذى يكون اسفل الاسنان
كأنه ماء يقطر في تقطه ذلك وطرائقه وكان يسم عن مثل البرد المنحد
من متون الغمام واذا افتر ضاحكا افترعن مثل سنا البرق اذا تلاءى وكان
احسن عباد الله شقين واطفد ختم ثم سهل الخدين صلتها قل والصلت الخد اسفل
والسهل الخد المستوى الذى لا يقرب لحم بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم
كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر المنلفها وكانت عنقه بارزة فشكاه حول
العنقة كأنها بياض اللؤلؤ وفي اسفل عنقه شعر منقاد على شعر اللحية
حتى يكون كأنه منها والشكان هما موضع الطعام حول العنقة من جانبيها جميعا
وكان احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من
عنقه للشمس وللرياح كأنه ابريق فضة يشاب ذهابا يتلاءى في بياض الفضة
وحمرة الذهب وما غيت الثياب من عنقه مما تحتها فكانه البدر وكان عريض

(١) طفل الليل دونه شبهه بالطفل لانه لم يمر قليل من عمره

الصدر ممسوحه كانه المرايا في شدتها واستوائها ولا يمدو بعض لمح بعضا على
 بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته الى سرتة شعر منقاد كالقضيب لم يكن
 في صدره ولا بطنه شعرة غيره وكانت له نكتة يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان
 ومنهم من قال يغطي الازار منها اثنتين وتظهر واحدة من كل تلك المكن ابيض من
 القباطي المطرأة (١) والين مسا منها وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس
 والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل الكتف قال
 والكتف مجمع الكتفين والظهر واسع انظهر بين كتفيه خانم النبوة وهو بمنكبه
 الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانه من
 عرف فرس منهم من قال كانت شامة النبوة باسفل كتفه خضراء منخفرة في
 اللحم قليلا وكان طويل مشربة الظهر والمشربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى
 اسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين والزنندان العظمان اللذان
 في ظاهري الساعدين وكان فعم الاوصال منبسط القصب شئ الكف رحب الراحة
 سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الحرير وكأن كفه كف
 عطار طيب مسها بطيب او لا مسها فاذا صاحفه المعصاف يظل يومه يجرد ربحا
 ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ربحها على رأسه وكان
 عبل ما تحت الازار من الفخذين والساقين شئ الكفين والقدمين غليظهما
 ليس لهما اخمص ومنهم من قال كان في قدميه شئ من اخمص يطاء الارض
 بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متناسكا
 وكان يكون على الخلق الاول لم يضره سمن وكان فخما مفخما في جوده كله
 اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا واذا اقبل اقبل جميعا وكان فيه صلى الله
 عليه وسلم شئ من صور علامة فتحه والصور الرجل الذي كانه يطمخ ببعض
 وجهه واذا مشى مشيا فكأنما يتقلع في صخر وينحدر في صلب يخطوا تكفيا
 ويمشي الهوينا بغير عسر والهوينا تقارب الخطا والمشي على الهبة يبدد القوم اذا
 سارع الى خير او مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى مشيته الهوينا ويرفعه
 فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام

(١) القباطي ثياب رقيق بيضاء والمطرات التي يعمل عليها انواع الطيب وغيرها كالعنبر
 والمسك والكافور

وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقال انس لقد خدمت رسول الله عشر سنين
فوالله ما قال لي اف قط ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله لم
لا فعلت كذا ولقد قدم رسول الله المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فذهبت
بي امي اليه فقالت يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحققوك غيري
واني لم اجرد ما اتحقك به الا ابني هذا فتقبله مني يخدمك قال فخدمته عشرة
سنين لم يضربني مرة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي ولم يكن سبابا ولا
لعانا ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبة ما له تربت يداه واني قد
شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته عليه السلام وكان اذا لقيه
احد من اصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون
الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا اتى رجلا من احد اصحابه فتناول اذنه
ناولها اياه ثم لم ينزعها عنه وقال انس دخلت على رسول الله المسجد وعليه ثوب
بحراني غليظ المنصفه فاتاه اعرابي من خلفه واخذ بجانب رداءه فاجتره حتى
ابدت المنصفه في صفح عنق رسول الله وقال له يا محمد اعطنا من مال الله الذي
عندك فالتفت اليه متبسما وامر له وقال انس ايضا ما رأيت رجلا قط اتقم اذن
رسول الله فينحى رأسه حتى يكون هو الذي ينحى رأسه يعني الرجل وما رأيت
رسول الله اخذ بيد رجل فيترك يده حتى يكون هو الذي ينزعها فيدع يده
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليسه وقال خارجة بن زيد دخل على زيد بن
ثابت فقال بعض من حضر حديثا احاديث رسول الله فقال ماذا احديثكم
كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي ارسل الى فكتبت له وكان اذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا كل هذا احديثكم عنه ورواه البيهقي وقال انس مر النبي صلى الله عليه
وسلم بغلمان وانا غلام فسلم علينا وكان احسن الناس خلقا وروى البيهقي عن
ابي هريرة قال كنا نقعد مع رسول الله في المسجد بالغدوات فاذا قام الى بيته
لم نزل قياما حتى يدخل بيته فقام يوما فلما دخل وسط المسجد ادركه اعرابي
فقال يا محمد احمل لي على بعيري هاتين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال

ابيك وجبذه بردائه حتى ادركه تحمر رقبته فقال رسول الله واستغفر الله لا
 اهلك حتى تقيد لي قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلا فقال احمل لي على بعير
 شعيرا وعلى بعير نمرأ وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
 ولا سبابا ولا لعانا ولا صحابا في الاسواق وقال حبيش بن جنادة كان انك
 الناس خلقا واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
 انها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما قط ولا امرأة ولا
 شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا انتقم لنفسه من شيء حتى تنتهك محارم
 الله فيكون هو ينتقم الله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما حتى يكون
 انما كان ابعد الناس من الاثم ورواه مالك بالفظ آخر وهو ما خير رسول
 الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
 وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها ورواه
 البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ورواه الجوزقي بلفظ ما خير بين امرين
 قط احدهما ايسر من الآخر الا اخذ الايسر منهما واخرج ابو يعلى عن عائشة انها
 قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر على ظلامة ظلمها قط الا ان
 ينتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان اشد هم في ذلك وما خير بين
 امرين قط الا اختار ايسرهما وفي رواية الا ان يكون اثما فان كان اثما كان ابعد
 الناس منه ورواه الامام احمد عن عائشة ولفظه ما ضرب رسول الله خادما
 له قط ولا امرأة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما ينل منه
 شيء فانتقم من صاحبه الا ان ينتهك من محارم الله فينتقم لله وما عرض عليه
 امران احدهما ايسر من الآخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان
 كان مأثما كان ابعد الناس منه ورواه الحاكم وروى احمد في مسنده
 والجوزقي عن عبد الله بن عمر انه قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
 وكان يقول ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وروى الخطيب عن الحسين
 ابن محمد بن هشام قال قلت لعائشة ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فخلقته القرآن وفي لفظ ادب القرآن
 وروى ابو نعيم عن ابي عبد الله الجدلي قال سئلت عائشة عن خلق رسول
 الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابا في الاسواق ولا يجزى بالسيئة

السيئة ولكنه يعفو ويصفح ورواه من طرق متعددة واللفظ واحد وفي رواية
 انها قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عمرة قالت
 سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله اذا خلا بنفسائه قالت كان
 كرجل من رجاكم الا انه كان اكرم الناس خلقا وكان خفاكا بساما وروى
 عن عائشة انها قالت كان رسول الله اليه الناس واكرم الناس وكان خفاكا بساما وعن
 بعض آل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان عمر كان يوم الفتح ورسول الله
 بمكة فارسل الى صفوان بن امية بن خلف والى ابي سفيان بن حرب والى
 الحارث بن هشام فقال له عثمان قد امكن الله منهم فعرفهم بما صنعوا
 فقال لهم رسول الله ان مثلى ومثلكم كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فالتفت حياء من رسول الله
 كراهية ان يكون بدر (١) منى شئ وقد قال لهم ما قال وروى ابو يعلى الموصلى
 عن صفية بنت حيي قالت اردفتى رسول الله على عجز ناقتيه ليلا فجعلت
 اتعكس (٢) فيمنى رسول الله بيده ويقول يا هذه يا بنت حيي وجعل يقول
 يا صفية انى اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لى كذا وكذا وفى رواية
 عنها ما رأيت قط احسن من رسول الله لقد رأيتنه اركبني من خير على عجز
 ناقتيه ليلا فجعلت انعس فيضرب رأسى مؤخرة الرحل فيمنى بيده ويقول يا هذه
 مهلا يا صفية بنت حيي حتى كنا بالصهباء قال اما انى اعتذر اليك يا صفية مما
 صنعت بقومك انهم قالوا لى كذا وكذا وقال وهب قرأت فى واحد وسبعين
 كتابا فوجدت فى جميعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وفضلهم رأيا

باب ما جاء فى الكتب من نعتة وصفته وما يشرف

الانبياء به اعمها من بعثته

عن عبد الله بن سلام انه سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فقال

(١) معناه كراهية ان اكون تسرعت بكلمة (٢) انعكس معناه اتحير فلا اعرف

كيف اركب

له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم (١) قال
 بالله الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجد صفتي في كتاب الله
 الذي انزل على موسى فقال عبد الله انسب ربك يا محمد فارتج على النبي صلى
 الله عليه وسلم يعني اعلق عليه فلا يدرى ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
 احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد
 لك انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد
 صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
 عبيد ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
 ولا يجزى بالسبيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
 العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وعن
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسة فاذا هو يهود

(١) روى في سبب نزول سورة الاخلاص غير هذا فروى الترمذي عن ابي بن كعب ان
 المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
 ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سموت ولا شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا
 يورث ولم يكن له كفوا احد قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء وعن
 ابي العالية ان رسول الله ذكر المهتم فقالوا انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو
 الله احد قال الترمذي وهذا اصح من الاول واختلف المفسرون في معنى الصمد فقال ابن
 عباس ومجاهد والحسن وغيرهم هو المصمت الذي ليس باجوف لا يأكل ولا يشرب وقيل
 الذي لم يخرج منه شيء وقيل الذي لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس الصمد السيد الذي
 كمل في سؤدده والشراف الذي كمل في هرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي
 كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالَم الذي كمل
 في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو
 الله سبحانه لا ينبغي لاحد الا له وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد خلقه روى هذين
 القولين ابن جرير في تفسيره وقد جنح ابن جرير الى ان الاصح ان يقال ان الصمد عند العرب
 هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا احد فوقه وهذا هو المعروف من لغة العرب الذين نزل
 القرآن بلغتهم وتصدوا في اشعارهم اها ومعناه الذي تتوجه القلوب بالفطرة اليه وتقصد في
 المهمات والشدائد وهذا الذي اختاره في تفسير هذا الاسم العظيم وهو المناسب لما قبله
 ولما بعده واليه مال الغزالي في المقصد الاسمي وقوله لم يلد معناه ليس بمحدث لم يكن ثم
 كان لان كل مولد فانه وجد بعد ان لم يكن وحديث بعد ان كان غير موجود بل هو
 تعالى قديم لم يزل ودائم لم يفن ولا يزول والكفو في كلام العرب الشبيه والمثل والمعنى
 ليس احد مكافئا له ولا مماثل

يقرأون التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي جانبهم رجل مريض فقال لهم رسول الله ما لكم امسكنتم فقال المريض اتوا على صفة نبي وامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه او اخاكم (١) وعن سهل مولى غنمية وكان نصرانيا من اهل مريس وكان يتيمًا في حجر امه وعمه وكان يقرأ التوراة والانجيل قال فاخذت مصحفًا لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي قال فنظرت فاذا اصول الورقة ملصوقة بغراء قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانه لا قصير ولا طويل ابض ذو صفرة من بين كتفيه خاتم يكتر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبير ويحتلب الشاة ويلبس قيصا مرقوعا ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمي فلما رأى الورقة ضربي وقال مالك فقلت فتمت هذه الورقة وقرأتها فاذا بها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد وقال عبد الله بن عمرو بينا رجلان يحدث احدهما صاحبه وكعب خلفهما يسمع لا يعلمان بكانه اذ قال احدهما لصاحبه رأيت الليلة او قال رأيت البارحة كل نبي في الارض مع كل نبي منهم اربعة مصابيح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل رجل ممن معه مصباح مصباح اذا قام رجل منهم اضاء في كل شعرة من رأسه مصباح ورأيت رجلا مع كل رجل ممن معه اربعة مصابيح في جهاته الاربع فقلت من هذا قال محمد رسول الله فقال كعب للمحدث عمر ك الله عمن تحدث فقال عن رؤيا رأيها البارحة فقال كعب والله لكأنك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها وقال ابو هريرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لا ثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد استعمل عشر سنين من هجرته فلما كانت صبيحة الخميس فاذا نحن بشيخ ابض الرأس واللحية مثلهم بعمامة على قعود له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بباب المسجد وقال وهو بالباب السلام

عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله فقال له على ايها السائل عن محمد ماذا تريد منه فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد وان الله تعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت اطلب الاسلام على يده فقال له على كرم الله وجهه ايها السائل عن ابي القاسم قد اصبح ابو القاسم تحت اطباق الثرى فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى والقطع ظهراء بابي وامى لم اشهده ولم اره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء ثم قال هل فيكم قرابة محمد فقال على يا بلال انطلق بهذا الرجل الى منزل فاطمة فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله انا حبر من احبار بيت المقدس وان الذي قدمت اليه قد مات اما عندك ثوب من ثياب رسول الله فقالت فاطمة للحسين هات الثوب الذي توفي فيه رسول الله فحسب به فاخذته الحبر والقاء على وجهه وجعل يستنشق ريحه ويقول بابي وامى من جسد نشف فيه هذا الثوب ثم رفع رأسه وقال يا على صف لي صفة رسول الله حتى كأني انظر اليه فبكي على بكاء شديدا وقال والله لان كنت مشتاقا الى محمد فانا اشوق الى حبيبي منك ثم قال بابي وامى لم يكن بالطويل النهاب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جعد المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين مقرون الحاجبين ادعج العينين سبط الاظفار اقنى الالف دقيق المسربة مليح الشيايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة وكائن الذهب يحرى في تراقيه كائن عرقه في وجهه الاؤلؤ شش الكفين والقدمين له شعرات ما بين ابته وصدرة يحرى كالعنبر لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا مسى كأنما يتقلع من صخرة اذا التفت التفت جميعا واذا تحدر كأنما يتحدر في صلب اطهر الناس خنقا وشجع الناس قلبا واسمع الناس كفا لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله ابدا فقال الحبر يا على انى اصب في التوراة هذه الصفة وقد ايقنت ثم اسلم الحبر عن عبادة بن الصامت قيل يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وقال عبد الله ان صاحبكم خامس خمسة مبشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق ويعقوب قال الله تعالى فبشرونا بها يا سحوق ومن وراء اسحق يعقوب ويحيى قال

الله تعالى يشرك يحيى مصدقا وعيسى بن مريم ان الله يشرك بكلمة منه
ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فعولاء اخبر بهم قبل ان يكونوا وروى البيهقي عن ام الدرداء قالت
قلت لكعب كيف تجردون صفة رسول الله في التوراة قال نجده محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق اعطى المفاتيح ليصر
الله به اعينا عوراء ويسمع به اذانا وقرأ ويقيم به السنا معوجة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعين المظلوم ويمنعه وقال وهب بن منبه
ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال رب اني اجد في التوراة امة هم الآخرون من الامم السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم
في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول
والآخر ويقاتلون رؤوس الضلالة حتى يقتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان
من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها نارا فاكلتها فان لم تقبل لم تقر بها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم
بسيئة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له بعشر امثلها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة هم
المستحيون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وذكر وهب بن منبه
في قصة داود النبي وما اوحى اليه في الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبي اسمه
محمد واحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له
قبل ان يغضبني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامنه مرحومة اعطيتهم من النوافل
مثلا اعطيت الانبياء وافترضت عليهم القرائن التي افترضت على الانبياء والرسل
حتى يا توني يوم القيامة ونورهم مثل الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان ينظروا
الى بكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرهم بالغسل من الجنابة كما

امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد كما امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالهجرة كما امرت الانبياء قبلهم وامرهم بالجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستة خصال لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب ركبوه عن غير عمدان يستغفرونى منه غفرت لهم وما يقدموا لا آخرتهم من شئ طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعاف مضاعفة وافضل من ذلك اعطيتهم على المصائب فى البلاء ان صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون والصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعونى استجب لهم فلما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوءا واما ان ادخر لهم فى الآخرة يا داود من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحدى لا شريك لى صادقا بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب بمحمد وكذب بما جاء به واستترأ بكتابى صيبت عليه فى قبره العذاب دبا وضربت الملائكة وجهه ودبره عند نشره من قبره ثم ادخله النار او قال الدرك الاسفل من النار وروى اللالكائى عن مقاتل بن حيان انه قال اوحى الله الى عيسى بن مريم جدا فى امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر التول انى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فايى فاعبد وعلى فتوصل فسر لاهل سوران بالسريانية (١) بلغ من بين يديك انى انا الله الحى القيوم الذى لا ازول وسأبعث النبى الامى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والتعلين والمرواة وهى القضيبة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الاقنى الانف الواضح الخدين الكثر اللحية عرقه فى وجهه كالؤلؤ وريح المسك ينفع منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يحرقى فى تراقيه له شعرات من لبته الى سترته يحرقى كان قضيبة ايس على صدره ولا على بطنه شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر فى صلب ذى السيل القليل وقال عمرو بن مهاجر الكندى كانت امرأة من حضرموت يقال لها بنهات بنت كليب صنعت لرسول الله كسوة ثم دعت ابنها كليبيا فقالت انطلق بهذه الكسوة الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه بها واسلم فدعا له فقال رجل من ولده يعرض باناس من قومه

(١) من هذه اللفظة اخذ اسم سوريا

لقد مسح الرسول ابا ايننا ولم يمسح وجوه بني جبير
 شباههم وشديهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحير (١)
 ﴿وقال كليب جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت﴾
 من وشريزوب يهدي بي عذافرة اليك يا خير من يحفي وينتل (٢)
 تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا اذا ما كلت الابل (٣)
 شهرين اعملها نصا على وجل ارجو بذاك ثواب الله يا رجل (٤)
 انت النبي الذي ككنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسل (٥)

﴿باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محمده﴾

روى محمد بن سعد عن ابن عباس مرفوعا خرجت من لدن آدم من
 نكاح غير سفاح ورواه البيهقي بلفظ ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما
 ولدني ألا نكاح كنكاح الاسلام وفي لفظ ما ولدتي بني قط (٦) منذ خرجت
 (١) الشيب جمع شائب وقوله اسنان الحير يريد انهم متساوون في اللؤم واختار
 اسنان الحير على غيرها لان المقام مقام هجو وتحقير واسنان بالنصب على نزع الخافض
 والتقدير كاسنان الحير (٢) الوشر والاشعر القرح والنشاط واليزوب المسرع والغدافة
 الناقة الصلبة القوية والمعنى اني هداى اليك من بلاد بعيدة ناقة صلبة قوية لها في سيرها
 فرح ونشاط واسراع وهذا كناية عن الشوق والنجبة (٣) تجوب تقطع والصفصف المستوى
 من الارض والمعنى تقطع بي هذه الناقة في سيرها مستويا من الارض وعبرا مناهله معناه
 ان موارد مياه ذلك الصفصف صارت مغيرة لخلوها من الماء وكلت تعبت والمعنى ان هذه
 الناقة تسير بي ذلك السير في وقت تعب الابل فهي لا تعب اذا تعبوا بل تزداد سيرها
 عفوا اي عدم كلفة ومشقة (٤) المعنى اني اعلمها اي اسير عليها شهرين نصا اي اقصى
 السير وغايته فهو من قولهم نص الناقة اذا حركها حتى يستخرج اقصى سيرها وقوله على
 وجل اي على خوف (٥) نخبره بنعم النون وسكون الحاء المججمة وقبح الباء الموحدة المشددة
 (٦) السفاح الزنا مأخوذ من سقحت الماء اذا صبته نقل النجم الغزي في كتابه حسن
 التثنية عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت مناكح الجاهلية على اربعة اضرب نكاح الرايات
 ونكاح الرهط ونكاح الاستيحاد ونكاح الولاد فاما نكاح الرايات فقد كانت الماهرة في الجاهلية
 تنصب على باها راية ليعلم المار بها غيرها ليزني بها واما نكاح الرهط فهو ان نفر من القبيلة
 او القبائل كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باسبهم به واما نكاح
 الاستيحاد فهو ان المرأة كانت اذا رأت ودا نجدا نجيبا بذلت نفسها لنجيب كل قبيلة وسيدها
 فلا تلد الا لنجيبا فتحقه باهم شامت واما نكاح الولاد فهو النكاح الصحيح المقصود للتناسل
 اي وهو المقصود في هذا الحديث واقول بقي نوع آخر وهو نكاح الشغار وهو ان يزوج
 الرجل موليته لرجل آخر يزوج الآخر موليته الاول ولا مهر لسل واحد منهم ابني الزامية.

من صلب ابي آدم ولم تزل الامم تتنازعن كبرا عن كبار حتى خرجت من
 افضل حين من العرب هاشم وزهرة وعن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى
 وتقلب في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وفي لفظ لابن
 عباس لا زال رسول الله يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه وروى
 عبيد الرزق عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول
 من انفسكم الآية قال لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في تفسيرها اتي خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا
 الحديث موقوف وقيل هشام بن محمد الكلبي كتبت لابي صلى الله عليه
 وسلم خمسمائة ام فبا وجدت في سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
 وقال ابن عباس كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت
 ذات جمال وكان معها امة تطوف بها كأنها تتبعها فأتى على عبيد الله بن
 عبد المطلب فظن انه اغتصبها فقال اني والله ما اطوف بهذا لادم وما لي بها
 والى ثمنها حاجة وانما اتوسم الرجال هل اجد كفوا فان كان لك الى حاجة
 فقم فقال لها مكانك حتى ارجع اليك فانطلق الى رحله فبدأ فواقع اهله
 فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليها قال ألا اراك ههنا قالت ومن انت
 قال الذي واعدتك قالت لا ما انت هو وان كنت هو لقد رأيت ما بين عينيك
 نورا ما اراه الآن وقال ابو يزيد المديني ثبت ان عبيد الله اتي على امرأة من
 خثعم فرأت النور بين عينيه ساطعا الى السماء فقالت هل لك في قال نعم حتى
 ارمى الجرة فانطلق حتى اتي الجرة ثم اتي امرأة بهمدى قال نعم امرأة في آمنة فقالت لا
 الخثعمية فاتاها فقالت هل اتيت امرأة بهمدى قال نعم امرأة في آمنة فقالت لا
 حاجة لي فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها
 ذهب فاخبرها انها قد حملت بخير اهل الارض وقال ابن عباس لما انطلق
 عبيد المطلب بابنه عبد الله ليؤوجه مربيه على كاهنة من اهل تباله بلدة في اليمن
 مهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في
 وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع على الآن واعطيك مائة من الابل
 فقال عبد الله

اما الحرام فاللمات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه والحر يحمى عرضه ودينه
ثم مضى مع اميه فزوجه آمنة ابنت وهب فاقام عندها ثم ان نفسه دعته
الى ما دعتة اليه الكاهنة فانما فقالت يا فتى ما صنعت بعدى فاخبرها فقالت
والله ما انا بصاحبة ربة ولكنى رأيت في وجهك نورا فاردت ان يكون في
وابى لله ان يصيره الا حيث اراد ثم انشأت فاطمة تقول

انى رأيت نخيلة لمعت ثم تلاءلاءة بجناثم القطر
فاصابها نور يضيء به ما حوله كأضواء البدر
فرجوتها نفرا انوء به ما كل قاذح زنده يورى (١)
لله ما زهرية سلبت بوبيل ما سلبت وما تدرى (٢)

وقالت ايضا

بنى هاشم قد فادرت من اخيك امينة اذ تلبله يعتلجان
كما فادر المصباح بعد خموده فتائل قد ميشت له بدهان (٣)
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده بحرص ولا ما فاته لتوان (٤)
فاجمل اذا طاب لبث امرائه سيكفيك جدان يصطرعان
ستكفيك اما بيد مقفلة واما يد مبسوطة بينان (٥)
ولما حوت منه امينة ما حوت حوت منه نفرا ماله من ثان

وفي رواية في غير الاصل

ولما قضت منه امينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل اساني
وقيل ان اتى عرضت نفسها على عبد الله هي اخت ورقة بن نوفل
واسمها قتيلة وكانت تنظر وتعناد (٦) فر بها عبد الله فدعته ليستمتع بها
وازمعت طرف ثوبه فابى وقال حتى آتيك وخرج سريرا فدخل على آمنة فوق

١ الخيلة موضع اليمال وهى الظن كالظنة والمراد هنا يعنى ان غاية وظنا لمعاليها
ثم ظهرت تلك الغاية لغيرها بجناثم القطر الحناثم السحاب والقطر الناخية تريد انها تلاءلاءة
معبدة عنها بعد لسحاب ٢ انوء انفض وقولها ما كل قاذح الخ مخرج مخرج القاذح
الذى يضرب بالقذاحة وهى الحجر الذى يورى النار والمعنى ما كل طالب حاجة ينالها وميشت
شيبت (٤) التلاد المال القديم الاصل الذى ولد عندك وهو ضد الطارف والتوائى الكسل
(٥) ألا ما يد الطرق والاسباب (٦) اى كانت من الكهان ومن الذين ينظرون
في النجوم

عليها فحملت برسول الله ثم رجع الى المرأة فوجدوها تنتظره فقال هل لك في
الذي عرضت علي فقالت لا مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس
هو في وجهك وقد ورد ان التي عرضت عليه نفسها لم تكن بغيا وانما كانت
زوجة لعبد الله وقد روى عن اسحاق ابن يسار انه كان لعبد الله زوجتان
فمر باحدهما وقد اصابه اثر طين عمل به فدعاها فابطأت عليه لما رأت من اثر
الطين فدخل فغسل عنه الطين ثم دخل عامدا الى آمنة فاعصاها ثم خرج فدعا الثانية
الى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مررت بي وبين عينيك نور ساطع فلما دخلت
على آمنة ذهب منك وقال ابن عباس سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت فذاك ابى وامى اين كنت وآدم في الجنة قال فتبسم حتى بدت ثناياه
ثم قال كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب ابى نوح وقذف بي في النار في صلب ابى ابراهيم لم يلتق ابواى قط على
سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاص الحسنه الى الارحام الطاهرة مهذبا لا يتشعب
شعبان الا كنت في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالاسلام عهدى
وبشرى بي وفي التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفى تشرق الارض
بنورى والعمام بوجهى وعلنى كتابه في صحابة واشتق لى اسما من اسمائه فذو
العرش محمود وانا محمد ووعدنى ان يحبونى بالحوض والكوثر وان يجعلنى اول
شافع واول مشفع ثم اخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون يأمرؤن
بال معروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس قال لى حسان بن ثابت فى النبى
صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى	مستودع حيث يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر	انت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد	الجم اهل الضلالة العرق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم یرحم الله حسنا فقال على بن ابى طالب
وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة وهذا الاثر روى من وجه غريب جدا
والمحفوظ ان هذه الابيات للعباس رضى الله عنه وروى من طريق ابى يعلى
ابن القرا الحنبلى عن خريم انه قال هاجرت الى رسول الله فقدمت عليه وهو

منصرف من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله
انى اريد ان امتدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق (١)
ثم هبطت البلاد لا بشعر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجسم نسرا واهله الفرق (٢)
وردت نار الخليل مكتسبا تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق (٣)
حتى احتوى بيتك المهين من خندق علياء تحتها النطق (٤)
وانت لما ولدت اشرفت الارض وضاءت بنورك الافق
فحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تحترق (٥)

وروى ابو بكر الخطيب عن ابي بكرة ان جبريل ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه كذا في هذه الرواية وقد جاء من وجه آخر انه ولد محتونا وقال ابن عباس ولد محتونا مسرورا وكذا قال العباس وزاد واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن وكذا روى عن ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على الله انى ولدت محتونا ولم ير سوائى احد روى هذا باسانيد يقوى بعضها بعضا وفي بعض الفاظها ولدت محتونا مسرورا (٦)

(١) المراد بالظلال ظلال الجنة والمقصود كونه في صلب آدم قبل الولادة والمستودع المستحفظ والمراد به الرحم اى كنت مع آدم وحواء في الجنة حيث يخصف الورق اى يضم ويجمع ليسترا عورتها به (٢) نسر هو الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وكانوا يعبدون ايضا ودا وسواع ويغوث ويعوق (٣) الصالب الظهر واما الطبق فقال الزمخشري في الفائق هو القرن من الناس (٤) البيت الشرف والمهين نعتيه والمعنى حتى احتوى هرفك المهين اى الشاهد على فضلك ارفع مكان وفضل من نسب خندق وهى امرأة الياس ابن النضر والنطق جمع نطق شقة تلبسها المرأة وسطا ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة ويخترق الاسفل على الارض (٥) تحترق تقطع تلك السبل بنور ضياءك وبهجة نور نبوتك (٦) اختلف العلماء في ختانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقوال احدها انه ولد محتونا مسرورا اى مقطوع السرة قال الحافظ ابن الجوزى روى في ذلك حديث لا يصح قال وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد محتونا والناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم الثانية ان الملائكة ختنته يرم شق قلبه وهو عند مرضعته حليلة الثالث ان جده ختنه يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماء محمدا قال ابن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب وقال يحيى ابن ايوب طلبته فلم اجده عند احد من اهل الحديث من لقيته الا عند ابن ابي السرى وقد وقع في هذه المسئلة خلاف بين كمال الدين ابن طلحة وكمال الدين ابن العديم فنجح الاول الى انه ولد محتونا ورد عليه ابن العديم بانه ختن من عادة العرب والمسئلة طويلة ومردها الى الله

(باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذكر)

من امره عن العلماء والكهان

عن الفلتان بن عاصم قال سمعت خالي يقول كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فاذا هو يهودى عليه قميص وسراويل وعلان قال فحمل رسول الله يكلمه وهو يقول يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد انى رسول الله قال لا فقال اتقرأ التوراة قال نعم قال اتقرأ الانجيل قال نعم قال والقرآن ولو تشاء قرأته فقرأته فقل رسول الله فم تقرأ فى التوراة والانجيل ان الله اتخذنى نبيا قال انا نجد نعمتك ومخرجك فلما خرجت رجونا ان نكون فينا فلما رأيناك عرفنا انك لست به فقال له ولم يا يهودى قال انا نجده مكتوبا انه يدخل من امته سبعون الفا بلا حساب ولا نرملك الا نقر يسير فقال له ان امى لأكثر من سبعين الفا فلما وقال ابو هريرة بلغنى ان بنى اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تقربوا وكانوا يجدون محمدا منعوتا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية فى تربة ذات نخل فلما خرجوا من ارض الشام جعلوا يقترون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعمتها نعت يثرب فنزل يثرب طائفة منهم فمات اولئك وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يحتنون ابنائهم على اتباعه ان جاء فادركه من ادركه من ابنائهم فكفروا به وهم يعرفونه وقال ابو غلثة كانت يهود فريضة يدرسون ذكر رسول الله فى كتبهم ويعلمونه للولدان بصفته واسمه ومهاجرته اليها فلما ظهر حسدوه وبقوا عليه وقالوا ليس هو وقالت عائشة سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله قال فى مجلس من مجلس قرش هل كان فيكم من موالود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال اخطأت والله حيث كنت اكره انظروا يا معشر قرش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة احمد فان اخطأتم فى معرفته فان به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما

صاروا في منازلهم فذكروا لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبيد الله بن عبد المطلب
الميلة غلام وسماه محمدا فالتقى بعضهم ببعض بعد يومهم فاتوا اليهودي في منزله
فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعده خبره ام قبله قالوا قبله واسمه احمد
قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فرأى
الشامة في ظهره فغشى على اليهودي ثم افاق فقالوا ويلك مالك فقال رعبت
النبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وسوء
اخبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم
سوطوة يخرج نبأها من المشرق الى المغرب وقال ابو هريرة اتى رسول الله بيت
المدراس فقال اخرجوا الى اعلمكم فقالوا هو عبد الله بن سوريا فخلا به
فناشده بدينه وبما انعم الله به عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظلهم به من
الغمام وقال له اتعلمني اتى رسول الله فقال اللهم نعم ثم قال ان القوم يعرفون
ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حادوك قال فما يمتنع
انت قال اكبره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وروى المحاذلي
عن عبد الرحمن بن حميد بن عوف انه قال خرج عبد المطلب الى اليمن فاقبىه
رجل من اليهود له علم فنظر الى عبد المطلب فقال ارني منك شيئين فقال
له اتى اريك ما لم يكن عورة مهي فقال لا اريد الصورة وانما اريد ان
انظر الى انفك وكفيك فقال انظر فقال له ابسط كفيك فبسطهما فقال له
اما في احد كفيك فلك واما انفك فان فيه النبوة ولا يتم ذلك الا بنى زهرة
هل لك شاة قال لا فقال له تزوج في بنى زهرة قال فلما رجع عبد المطلب
تزوج هالة وزوج عبد الله آمنه بنت وهب فقالت قريش فلج عبد الله على
ابيه وهذا الحديث غريب والمحفوظ ما رواه احمد بن محمد بن زياد بن
الاعرابي بمناه وفيه ان عبد المطلب خرج الى الشام في رحلة الشتاء قال
فتزات على حبر ممن يقرأ الزبور ثم ذكر نوحوا مما تقدم ثم قال هل لك من
شاة فقال له وما الشاة فقل زوجة فقال لا فقال له اذا قدمت فتزوج في
بنى زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وزوج
عبد الله آمنه بنت وهب ورواه البيهقي بالفظ قال عبد المطلب قدمت اليمن في
رحلة الشتاء وفيه ان هالة ولدت لعبد المطلب صفية وحمة وروى من وجوه

آخر ترجع ان السفر كان الى اليمن لا الى الشام وروى ابن الاعرابي عن قيس ابن زمانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال له ان رجلا من اهل الشام نزل على رجل من اهل يثرب فاكرمه فقال له الشامي اني لا ارى ما اجازيك بما صنعت الى الا اني اكرمك بمحدث احديثك به فاحفظه مني ان نبيا خارج بارض العرب بارض تيماء فان ادرى كته فاتبعه فان انت لم تفعل فليكن بينك وبينه عهد قال فلما خرج رسول الله جاء اليهودى اليه فقال له انك لرسول الله فقال له اما تتبعني فقال له اليهودى لا ادع ديني ولكن لي النبل نخلة لك منها مائة وسق (١) في كل عام وانا آمن على اهلي ومالي فاكتب لي بذلك فكتب له رسول الله ما اراد وروى الخرائطي عن عروة ان نفرا من قریش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبد الله وعبيد الله ابنا جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يحتمون اليه وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر وبأكلون ويشربون الخمر عنده ويعكفون عليه فدخلوا عليه في اليل فرأوه مكبوا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك منه اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثرت التمسك ان هذا الامر قد حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول

ايا صنم العيد الذي صف حوله صناديد وفد من بعيد ومن قرب (٢)
 تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا اذاك سفيه ام تنكست للعب (٣)
 فان كان من ذنب اتينا فانا نبوء باقرار ونلوى عن الذنب
 وان كنت مغلوبا تنكست صاعرا فما انت في الاوثان بالسيد الرب
 قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله التي كان عليها فلما استوى هتف هاتف

بهم من الصنم بصوت جهوري وهو يقول

تردى لمولود اضاءت لنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

(١) الاصل في الوسطي الحمل وكل شيء وسقته فقد جالته والفقهاء خلاف في تقديره ليس هنا محله اذ المقصد بيان المعنى اللغوي (٢) صناديد وفد امرفاه وعظمائه ورؤسه الواحد صناديد وكل عظيم غالب يقال له صناديد (٣) اذاك اصله اذاك حذقت منه همزة الاستفهام تخفيفا

وخرت له الاوثان طرا وان عدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
ونار جميع الفرس ناحت واظلمت وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها فلا تخبر منهم بحق ولا كذب
فيسأل قصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمثل الرحب
فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضهم
على بعض فقالوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين
واقصد اخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا
يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم دينا قال فخرجوا عند ذلك
يضربون في الارض ويسئلون عن الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة فتعصر
وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فسار الى قيصر فتعصر
وحسنت منزلته عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم
انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقى
بها راهبا علما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب ديننا ما تجد
من يحملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبحث بدين الحنيفية
فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لخم فقتلوه واما عبيد الله بن
جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى
ارض الحبشة فلما صار بها تعصر وفارق الاسلام فكان بها هناك حتى مات
نصرانيا وروى ابن سعد ان ابا طالب لما اراد المسير الى الشام قال له النبي
صلى الله عليه وسلم اى عم الى من تخلفى ههنا فالى ام تكلفنى ولا احد
يؤوينى فرق له ثم اردفه خلفه فخرج به فتراوا على صاحب دير فقال له صاحبه
ما هذا الغلام منك قال اخي فقال له ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون له اب
حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال وما النبي قال الذي
يوحى اليه من السماء فينبئ به اهل الارض قال الله اجل مما تقول قال فاتق
عليه اليهود قال ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام
منك قال اخي قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم ذلك
فقال مقالة الراهب الاول فقال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم
قال يا ابن اخي الا تسمع ما يقول فقال اى عم لا تنكر لله قدرته وروى ابن ابي

شيبية عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان بحر الظنهران راهب
يقال له عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان
يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك الحجم هذا زمانه فن ادركه
واتبعه اصاب خيرا كثيرا واصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ حاجته
وتالله ما تركت ارض الحجر والخير والامن ولا حلت ارض البؤس والجوع
والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا سئل عنه فيقول ما جاء بعد
فيصفه ويكتم ذلك الذي قد علم انه يلقاه من قومه مخافة على نفسه ان يكون
ذلك داعية الى ان يؤذى يوما من الايام فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه
رسول الله خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف في اصل صومعته
ثم نادى يا عيصا فناداه من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به ولد يوم الاثنين وبعث يوم
الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا فقال
والله لقد كنت اشتهى ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال
بها نرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه
محمدا انطلق فان الذي كنت احدثكم عنه هو ابنك قال فما يدريك انه ابني
ولعله ان يولد من غيري فان ههنا مولودين عدة فقال قد وافق ابنك الاسم
ولم يكن الله عز وجل ايشبهه علمه على العلماء لانهم حجته وآية ذلك الآن
يشتكى اياما ثلاثة ثم يمضي فاحفظ لسانك وفك فانه لم يحسد حسده احد
قط ولم ينغ على احد كما ينبغي عليه وان يعين عليه حتى تبدو معالمه ثم يدعو
فيظهر لك من قومك ما لا تحمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك قال فما
عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في ستين او في احدى
وستين او ثلاث وستين وبين الستين والسبعين اكثر اعمار امته وروى البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطناغا
عظيما في عشيرته ظاهر الادب شامخ النسب بديع الجمال حسن الفعال ذا منعة
ومال في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدار والفضل والاحسان كل

رجل منهم كالثعلب السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واستعدوا للجلاد مجدين في مسيرهم حازمين في امرهم يسرون ميلا ويقطعون ميلا فيلا حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشايخ من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير بني عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عنده الاسلام واقلوا عنده السلام فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم ان حضرت ولن نتجاوز ما امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون فنظر الجارود في كل كى صنيدي قد دوموا العمائم واتزروا بالصوارم يسحبون اذيالهم ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عناء ان امرهم ائتمروا وان زجرهم انزجروا كأنهم اسد يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم من كان به دلف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وانشأ يقول

يا نبي الهدى اتتك رجال	قطعت فداقداً وآلاً قالاً
وطوت نخبك الصحاح طرا	لا تحال الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها	ارقلها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجتمع فيها	بكماة كالنجم تتلأأ
تتق دفع بؤس يوم عبوس	اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقرّبه وادناه ورفع مجلسه وحياه واكرمه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خسة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين اماما اني لآ ما قد وجدت وصفك في الانجيل وقد بشر بك ابن البتول (١) فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين

(١) قال ابن اسحاق قدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا فقال يا رسول الله اني على دين واني تارك ديني لديتك فتضمن لي بما فيه فقال نعم انا ضامن لذلك ان الذي ادعوك اليه خير من الذي كنت عليه فاسلم واسلم اهل بيته

مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود
وآمن من قومه كل سيد فسر رسول الله به سرورا وابتهج حبوراً وقال يا جارود
هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا (١) فقال كلنا نعرفه يا رسول
الله وانا من بين قومي كنت اقفوا اثره واطلب خبره وهو سبط من اسباط
العرب صحيح النسب فصيح اذا خطب ذا شوية حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر
الفقر لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام وبأنس بالوحش
والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفر من الرهبانية ويقر
لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال
ادرك رأس الحواريين شمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في
العقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المقلب والممات ووعظ بذكر
الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كائن انظر اليه والعرب بين
يديه يقسم بالرب الذي هو له ليلفن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله
وانشأ يقول

هاج القلب من جواه اذ كان وليال خلا لمن نهز
ونجوم يحثها قمر الليال وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وارعا د شديد في الخافقين مطار
وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخبير واخرى خلت لمن فقار
وكبير مما تقصر عنه جوسة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدو واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق
عكاظ على جبل له اوراق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن اني احفظه قهل فيكم
يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئا فوثب ابو بكر الصديق
(١) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفرو قيل حذافة بن زهر بن زيد بن زار كذا في كتاب
المعمر بن لابي حاتم السجستاني وقال عنه انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول
من توكأ على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب

رضى الله عنه قائماً فقال يا رسول الله انى احفظه وكنت حاضرنا ذلك اليوم بسوق
عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال فى خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا دعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت نبات ومطر وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات
جميع واشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء خبى وان فى الارض لعبا ليل
داج وسماء ذات ابراج وارض ذات ارتساج وبحار ذات امواج (١) مالى ارى
الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما لم يكن خائفا فيه ولا آثما ان الله ديننا هو احب اليه من
دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد حان حينه واطلكم زمانه وارادكم ابانه فطوبى
لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبنا لارباب الغفلة من الامم
اخالية والقرون الماضية يا عاشر اباد من الاباء والاجداد من المريض والعواد
اين القراغة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف وجدد وغره المال والولد
اين من طنى وبنى وجمع فاعوى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا وابعدا منكم آمالا واطول منكم اجالا طحنهم الثرى بكلكلة ومزقهم بتطاولة
فصارت عظامهم بالية وبسوتهم خاية وعمرتها الذئاب العادية كلاب هو الله
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

فى الزاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر

ورواية الخرائطى فى كتاب هواتف الجان

لا من مضى يأتى اليك ولا من الماضين غابر
يقنت انى لا محال له حيث صار القوم صائر

قال فجلس ثم قام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة
عظيمة وقامة جسمية قد دور عمامته وارخى ذوائبه منيف منوف اشفق حسن
(١) وفى كتاب المعمرين زيادة وهى نجوم تغور وبحار تمور ولا تغور وسقف مرفوع

ومهاد موضوع

البصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجبا
وشهدت منه مرعبا فقال وما الذي رأيته منه وحفظته عنه فقال خرجت
في الجاهلية اطلب بعيرا لى شررد منى افقوا اثره واطلب خبره فى فيافى او حقائق
ذات دمداع ورطادع وائس للركب فيها مقييل ولا لغير الجن سبيل واذا بموئل
هول فى طود عظيم ليس به الا اليوم وادركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن
فيه حتى ولا اركن الى غير سببى فبت بليلى طويل كأنه بليلى موصول
ارهب الكوكب وادرق الغيب حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
بى هاتف يقول

يا ايها الراقد فى الليل الاجم قد بعث الله نبيا فى الحرم
من هاشم اهل الوقاء والكرم يحلو دجنات الدياجى والظلم
قال فادرت طرفى فما رأيت شخصا ولا سمعت له فخصا فانشأت اقول

يا ايها الهاتف فى داجى الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله فى لجن الكلم ما ذا الذى تدعو اليه يفتنم
قال فاذا انا بنجيحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
بالخير صاحب النجيب الاحمر والتاج والمفقر والوجه الازهر والحاجب الاقمر
والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث
الى الاسود والابيض اهل المدير والوبرم انشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث
لم يخلقنا سدى من بعد عيسى والمرث
ارسل قينا محمدا خير نبى قد بعث
صلى الله عليه ما حجج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير والبئى السروح ولاح الصباح واتسع الايضاح فقتلت
المور واخذت الجبل فاذا انا بالعتيق يشقشق الى النوق فاخذت بخطاهه وعلوت
سنامه ففرح طاعة وهزته ساعة حتى اذا لعب وذلل منه ما صعب وجميت
الوسادة وبردت المزايدة فاذا الزاد قد هش له القواد برصكته فبرك واذنت
له فقتل فى روضة خضرة نضرة عطره ذات حوذان وقريان وعنقران وعنبران
وانمع وشيع وخلي واتاح وخيحات ونزار وشقائق وهار كأنها قدمات الجو

بها مطيرا وبأكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع ابا
واصيد ظبيا حتى اذا اكل واكلت ونهلت ونهل وعلت وعلل وحلت عقله
وعلوت خلالة واسعة سخالة واغتم الجلة وتركائليه يسبق الريح ويقطع عرض
البر الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عال مورقة موقنة قد
هذات اغصانها كأنما بزرها حب ففعل فدنوت فإذا انا بقس بن ساعدة في
ظل شجرة بيده قضيب من اراك ينكت به الارض وهو يتنم ويشعر فيقول
يا ناعى الموت والمخود في جدث علمهم من بقايا بزهم رخرق
دغمهم فان لهم يوما يصاح لهم فهم اذا اتوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عزاة وفيهم في شياهم منها الجديد ومنها المنهج الخرق
قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام واذا انا بمنز خوار في
الارض ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوزان به وشمعان باثوابه واذا
احدهما سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر الى الماء فضر به بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك على الماء قال
فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبر اخوين لي كانا
يعبدان الله تعالى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما
وهما انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظرت اليهما فتفرغرت عيناه بالدموع
وانكب عليهما وجعل يقول

الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالى فيها من خليل - واکا
خليلي هبا طال ما قد رقدتما	اجدا كما لا يقضيان - كرا کا
الم تريا اني بشمعان مفرد	ومالى فيها من خليل - واکا
مقيم على قبريكما لست متبارحا	طوال الليالي او اغيب حدا کا
ابيكما طول الحياة وما الذي	يرد على ذى عولة انکا کا
كانتما والموت اقرب غائب	بروحى في قبريكما قد انا کا
امن طول يوم لا تحييان داعيا	كامن الذى يسقى العقار سقا کا
فلو جعاث نفس لنفس وقاية	لجأت بنفسى ان تكون قد اکا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسنا انا ارجوا ان يمشيه

﴿ تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه ﴾

السحوق الطويلة والعتيق الفحل من الابل والدليل ضرب من السير وهو اعلى من العنق والضرمغام من اسماء الاسد ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامة التي تستدام وتردوا ارتدوا السيوف جعلوها بمنزلة الاردية فتقلدوها والغيل الشجر الملتف وذو لبدة الذي تكاثف وبره على منكبه ومهول من الهول وشوا انتصفوا ودلف مشى بسرعة مع تقارب الخطا وحسر كشف والغرقند الارض الغليظة المرتفعة ذات الحصى والآل السراب والخاصم جمع صمخ وهو الفضاء الواسع وتخال تظن والكلال التعب ودهماء برية سوداء وارقلتها من الارقال وهو ضرب من السير والقلاص جمع قلوص وهى الناقة والحياد الخيل وتجمع من جمع الفرس اذا اعتن فارسه على رأسه حين عثرته والكماة جمع كى وهو الفارس الذى عليه آلة الحرب والحوبة واحدة الحوب وهو الاثم والراثم الذى يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والماء والبتول المرأة التى قطعت عن الأزواج واقفوا اتبع واطلب والسبط همها الامة وفى غير هذا الموضع ولد الولد ويتقفر يطلب الارض الخالية من الانيس ويكنه يغطيه ويتحسى يحسو وبيض النعام كانوا يملؤن البيض ماء ويدفنوه فى الارض التى لا ماء فيها فاذا احتاجوا الى الماء استخرجوا بيض النعام وحسوا ما فيه وتأله تعبد والحقب جمع حقبة وهى السنة وجواه طول مرضه والخاققان هو الجو ومطارا معناه قد استطار وعلا والاشمط شائب الشعر وحوسة من خشب اصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب ورجل احوس جري لا يرده شئ والمعنى هنا طلب شيئا مع شدة الطاب له ويحار يرجع والاورق البعير الذى فى لونه رمدة والمرتق المحجب والاشستان المتفرقون والدجى الاسود وزناج بات والابان الوقت والكلكل الصدر وغابر يأتى ومنيف مشرف لطوله واشدق واسع الشدين وشرب هرب والفيافى البرارى وكذلك النفاق سميت بذلك لكثرة الهواء بها والتناف جمع تنوفة وهى القفر من الارض وكذلك الفيافى ايضا والحقائق

جمع حقف وهي ما انعطف من الارض والرمل والدعاع من دعدعت الريح
 الشجر اذا حركته تحريكا شديدا ودعاع شداً والموئل المكان الذي يلجأ اليه
 ومهويل خوف والطود الجبل والغيب الظلمة وعسعت اشدت ظلمته وقيل
 ادبار الليل والاجم غابة الاسود ودجيات جمع دجية وهي الظلمة وكذلك
 الدياجي والبهيم واكثرث معناه كان له به عناية واهتمام والمور الطريق السهلة
 ويشقشق يندر ولغب يغب دهش واعجب به وخوزان وما بعده انواع من الثبت
 والاب المرعى ونهلت شربت وعلات شربت ايضا شربة ثانية بعد اولة
 وتمدل تذلل واسترخى البرير ثمر الاراك والمخود الذي في اللحد والجذث القبر
 وفرقوا خافوا والمنهيج الباقي وخوارة رخوة وتفرغرت تردد فيها الدمع وجدكا
 معناه جدكا وهو ضد الهزل والصد الصوت الذي يسمعه المصوت عقيب صياحه راجعا
 اليه من الجبل والبناء المرتفع ولا يكون الصدى الا للحي المصوت او للصوت .
 وعوله مأخوذ من العويل وهو البكاء . واللوعة الوجد . والعقار الحجر والوقاية
 ما توقي به الشيء والفداء ممدود لكنه قصـره لضرورة الشمر والقصر لغة فيه
 والامة الجماعة والامة المعلم للخير والامة الواحد في الخير والله تعالى اعلم

﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن﴾

روى البيهقي وغيره ومحمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح السمان عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ظهر النعمان بن قيس على الحبشة
 ولفظ البيهقي لما ظهر سيف بن ذي يزن وهو الصحيح وذلك بعد مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم بستين اتته وفود العرب وشعرائها واشرافها تهنيه بما ساق
 الله اليه من الظفر وتمتدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه
 وقد كان فيمن اتاه من الوفود وفد قريش وفيهم عبيد المطلب بن هاشم وامية
 ابن عبيد شمس وعبيد الله بن جعدان وخويلد بن اسد ووهب بن عبيد مناف
 ابن زهرة في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاذا هو في رأس

غمدان (١) الذي ذكره امية بن ابي الصلت بقوله

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارمك محلالاً (٢)

واشرب هنياً فقد شالت نعماتهم واسبل اليوم في بردك اسبالاً (٣)

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بجاء فعاداً بعد ابو الا (٤)

وكان الملك مضمخاً بالعنبر يلوح ويبيض المسك في مفرق رأسه وعليه بردان

(١) غمدان بضم الغين العجمة وسكون الميم كعثان اسم قصر وكان احد القصور التي بنيت بلقيس بأمر من سليمان عليه السلام وفي القاموس غمدان كعثان قصر بناه يشرخ بأربعة وجوه اجر وابيض واصفر واخضر وبني داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقوفين أربعون ذراعاً فال في التاج واختلف في بانيه ف قيل هو سليمان وفي الروض الاثني هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وذكر ابن هشام ان غمدان انشأه يعرب بن قطان واكله بعده وائل بن جيد بن سبأ وكان ملكاً متوجاً كأيبه ووجهه والذي رجحه جماعة انه من بناء يشرخ بن الحارث بن صبيح بن سبأ جد بلقيس وهذا القصر لم يزل قائماً حتى هدمه عثمان رضي الله عنه . وقصة الواقعة المذكورة ان أعراب الحبش كانوا قد استولوا على ملك الين واهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في البلاد وفسدوا فيها فلما طال البلاء على اهل الين خرج سيف بن ذي يزن الحيرى حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه امر الحبشة وسأله ان يدفعهم عن البلاد ويبعث الى الين من شاء من الروم فيكون ملك الين فلم يشكه فأتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق وشكا اليه حالة الين فقال له النعمان ان لي وفادة على كسرى في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان يجلس في ايوانه فاذا كان على رأسه التاج برك من رآه لهيبته فشكى اليه حالة الين فلم يشكه والعلم عليه بعشرة آلاف درهم فلما خرج من عنده اخذ ينثر الدراهم على الناس فلم بذلك كسرى فسمّاه عن السبب فقال ما اصنع به ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة وانما قال ذلك ليرغبه فيها فجمع كسرى وزرائه فقال ماترون في امر هذا الرجل وحاله فقالوا ان في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو بعثتهم معه فان يهلكوا كان الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملك لك ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجنونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً من عنده يقال له وهزرتهم ارسلهم كسرى مع سيف وضم اليهم رجلاً فكان الجيش سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس ثم جمع سيف الى هذا الجيش ما استطاع من قومه فخرج اليهم مسروق بن ابرهة ملك الين والتحم القتال حتى ولت الحبشة وانهمزوا ودخل وهزروا جيشه صنعاء وصارت الين بيد الفرس يتداولون ملكها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ملوك الين تحت اماره امراء كسرى (٢) محلالاً حال من فاعل اشرب والمعنى اشرب حال كونك محلالاً اي كثير الحلول (٣) شالت نعماتهم يقال شالت نعمامة القوم اذا ماتوا وتفرقوا كأنهم لم يبق منهم الا بقية والنعمامة الجماعة قاله في النهاية (٤) القعبان ثنية قعب وهو قدح يروى الرجل قاله الرمثي كسرى في اساس البلاغة وقوله شيباً معناه خلطاً

اخضران مرتديا باحدهما متزرا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه وعن شماله الملوك والقواد وفي لفظ وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فدخل عليه الاذن فاجبره بمكانهم فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شاحنا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ايت الامن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ورأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك الله من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيتيه اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الضر الذي فدحنا اى اثقلنا فمحن وفود الهينة لا وفود المرزئة فقال سيف من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اخينا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وان لمثلها مثلا . وكان اول من تكلم بها . وناقاة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا (١) يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرباتكم وقبل وسيلتكم فاتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحياء اذا ظنتم (٢) ثم قال لهم انهضوا الى دار الضيافة والوفود والاقامة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم اتته لهم اتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر على امر او غيرك يكون لم ابح به اليه ولكني رأيتك معدنه فاطلمت طبعته فلتكن عندك مطوية حتى يأذن الله تعالى فان الله تعالى بانع امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة العلم وفخر الممات للعرب عامة ولرهطك ككافة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك سر وبر فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا

(١) الرجل بكسر الراء وقع لباء الكثير العطاء والجزل العظيم الكثير (٢) الحياء العطاء وطمعتم اقمتم والانزال لوازم الضيافة

قال اذا ولد مولود بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبيد المطلب ايت اللعن لقد ابت بخير ما آب به وفد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسئلته من ان يزيدني من السرورة اياي سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعشه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اوليائه ويذل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كراعم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كنفك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارتني بافصاح قد وضع لي بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبيد المطلب لجده غير كاذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسبت شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ابن وكنت به محبا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كراعم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا فبات ابوه وامه فكفلته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوماذ كرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم العساة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الجبائل وهم فاعلون ذلك او اتباعهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اجعل مدينة يثرب دار ملكي فاني اجد الكتاب الناطق والعلم السابق يقول ان يثرب هي استحكام امرء واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الاتفات واحذر عليه العاهات لا علنت على حداثة سنه امره ولا وطأت على اسنان العرب يعني شجعانهم وشيوخهم كعبه ولكنني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم فامر لكل رجل منهم بعشرة ابد سود وعشرة اماء سود ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخمس اربال ذهب وعشرة اربال فضة وكرش مملوء عنبرا واحمر لعبد المطلب بعشرة اضغاف ذلك وقال اذ جاءك الاول فأنتي بخبره

وما يكون من امره فمات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب
كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان
كثرفانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ولعقبى ذكره وفخره فاذا قيل له وما
هو او متى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين وفى ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النضج نحقبه المطايا	على اكوار اجمال ونوق (١)
مغلقة مراتعها تعالى	الى صنعاء من فج عميق (٢)
تؤم بنا ابن ذى يزن ويعرى	ذوات بطونها ام الطريق (٣)
وترعى من مخالبه عروقا	مواصلة الرميض الى بروق (٤)
فلما وافقت صنعاء حلت	بدار الملك والحسب العتيق

قال البيهقي وقد روى هذا الحديث فى تاريخ الين من طريق الكلبي وقال
محمد بن اسحق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل
محمد بن مسلمة قال بلغنى ان رجلا من خشم كانوا يقولون ان مما دعانا
الى الاسلام انا كننا قوما نعبد الاوثان فيبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ
اقبل نفر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم يعنى وقع
فيه خلاف بينهم اذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

يا ايها الناس ذوى الاجسام	من بين اشياخ الى غلام
ما اتم وطائش الاحكام	ومسند الحكم الى الاصنام
اكلكم فى حيرة نيام	ام لا ترون ما ارى امامي
من ساطع يحلو دجى الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبي سيد الانام	قد جاء بعد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام	ومن رسول صادق السلام

(١) النضج والنضاح الغلمان وهم العبيد وتحقبه تردفه خلفنا على المطايا والاكوار جمع
كور بضم الكاف وهو الزحل باداته والاجال جمع جل (٢) تغفل فى الشيء دخل فيه
ومعناه انها داخلته فى مراتعها يعنى مرعاها وهى تعالى اى تصعد والفج الطريق الواسع بين
جبلين والعميق البعيد (٣) تؤم تعصده وقوله ويعرى الح معنى ان ام يعنى قصد الطريق
يجعل ذوات بطونها اى ما فيها مخالبة من الغداة وهو كناية عن النوع (٤) خلب
النبات قطعه اى ترعى من النبات المقطوع عروقا حالة كونها مواصلة الرميض وهو شدة
وقع الشمس على الارض والمراد شدة الحر حتى تاتمل البروق وهو موقع الغيث

اعدل ذى حكم من الحكم يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام ويؤجر الناس عن الآثام
والرجس والاولئان والحرام من هاشم في ذروة السنام
مستغلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه واتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمنا
وروى الخرائطي عن مرداس بن قيس الله وصى انه قال حضرت النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان مما من يعنوها عند مخرجه
فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء اخبرك به ان جارية منا يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما
اصابني هل علمتم الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني افي غمى اذ غشيتني ظلمة ووجدت
كحس الرجل مع المرأة وقد خشيت ان اكون قد حببت حتى اذا دنت ولادتها
وضعت غلاما ما اغضف (١) له اذان كاذنى الكلب فكث فينا حتى انه يلعب
مع الغلمان اذ وثب والقي ازاره وصاح بأعلا صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله
يا عوله يا عولها يا ويل غم يا ويل فقم من قابس النار الخيل والله وراء العقبة
فيهن فتيان حسان نجبة قال فركبنا فاخذنا الاداة وقتلنا يا ويلك ما ترى قال اهل
من جارية طامت (٢) قلنا من لنا بها فقال شيخ مناهي والله عندى عفيفة الام فقلنا
فجعلها فاقى بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في
وجوههم وقال للقوم اتبعوا اثرها ثم صاح برجل منا يقال له احمر بن حابس
فقال يا احمر بن حابس عليك اول فارس فحمل احمر قطعن اول فارس فصصرعه
وانزموا وغنمناهم قالوا فابتيننا عليه بيتا وسميناه ذا الخاصة وكان لا يقول لنا
شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبيتك يا رسول الله قال لنا ذات يوم
يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقل لنا انا اكدسوا (٣)
الخيل اكدسوا واحشوا القوم رمسا القوهم غديّة واشسرو الخمر عشية قال
فلقيناهم فمزمون وفضحونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذى صنعت بنا فنظرنا
اليه وقد احمرت عيناه وابيضت اذناه وانزمت غيظا حتى كاد ان ينفطر واقامنا

(١) قال في الصحاح الغضف بالتحريك استرخاء الاذن (٢) حائض (٣) الكدس اسراع
المقتل في السير اى اسرعوا السير في الجبل اسرعا

فقام وركبنا واغفرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دما ناً فقال هل لكم في غروة تهب لكم غزاً وتجعل لكم حرزاً ويكون في ايديكم كنزاً قلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا فركبنا وقلنا ما تقول فقال بنوا الحارث بن مسلمة ثم قال قفوا فوقفنا ثم قال عليكم بفسهم ثم قال ليس لكم فيهم دم بمضرمهم ارباب خيل ونعم ثم قال لا رهط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الزمة ثم قال لا واجكن عليكم بكعب بن ربيعة واشكروها صنيعه عامر بن صعصعة فلتكن فيهم الوقعة قال فلقيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا ويلاك ما ذا تصنع بنا قال ما ادرى كذبى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثاً ثم استوفى ففعلنا به ذلك ثم اتيناه بعد ثلاثة ففتحنا عنه فاذا هو ككأ نه حجرة نار فقال يا مشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفنونى فى رأس جبل فانى سوف اضطرم نارا وان تركتمونى كنت عليكم عارا فاذا رأيتم اضطرامى وتدهى فادفنونى بثلاثة اجبار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فانى اهدأ واظفأ قال وانه مات فاشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقدفناه بثلاثة اجبار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فحمد وطفي واقننا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس انه قال ان قريشا اتوا امرأة كاهنة فقالوا لها اخبرينا باشبهنا بصاحب هذا المقام يعنى ابراهيم عليه السلام فقال ان انتم جزرتم كيشا على هذه السهلة ثم مشيتم انبأ تكم قال فجزروا ثم مشى اناس عليها فابصرت محمد بن عبد الله فقالت هذا اقربكم اليه شياً قال فكثروا بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وقال رجل من خشم كانت العرب لا تحرم حلالاً ولا تحال حراماً وكانوا يعبدون الاوثان ويتحاكون اليها قال فينسا هم ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا اليه فى شئ وقع بيننا ليغرق بيننا اذ هتف بنا هاتف يقول

يا ايها الناس ذبوا الاجسام ما انتم وطايش الاحلام
الى آخر الابيات المتقدمة وانما ككرنا القصة لزيادة يسيرة رأيناها بها
وروى البيهقي عن نايل بن طفيل بن عمرو الدوسي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قدم فى مسجده عند منصرفه من الطائف فقدم عليه حفاف بن نضلة الثقفي

فانشده قوله

كم قد تحطمت القلائص في الدجى في مهمه قفر من الفلوات
 قل من التوريس ليس بقاعه نبت من الاسنات والاربات
 انى اتانى في المنام مساعد من نحو وجرة كان لى ومواتى
 يدعوا اليك لياليا ولياليا ثم اتنى عنى وليس بات
 فوكبت ناجية اضر بينها جرى تحب به على الاكات
 حتى وردت الى المدينة جاهدا كينا اتال ففرج اللذات

قال فاستحسنها رسول الله وقال ان من البيان لسحرا وان من الشعر كالحكم
 وروى ابن ابي شيبة عن طلحة قال وجد في البيت كتاب في حجر منقور في
 الهدمة الاولى فدعى رجلا فقراء فاذا فيه عبيدى المنتخب المتكمن المنيب المختار
 مولاه بكسة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله
 الا الله امته الحامدون يحمدون الله بكل اكلة يأتررون على اوساطهم ويظهرون
 اطرافهم وروى الخرائطى عن جامع بن خيران انه قال لما حضرت بن جارثة ابن
 ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضر من امر الله
 ما ترى وقد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين
 وليس لك ولد غير مالك قال ان يهلك هالك ترك مثل مالك ارادى يخرج النار من الوشمة
 قادر ان يحمل لك نسل ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال
 اى بنى المنية ولا الدنيا والعقاب ولا العتاب والتجمل ولا التلدد القبر خير من الفقر
 انه من قل ذل ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم والدهر يومان فيوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاضطر وكلاهما سينحسر ليس
 يفلت منها الملك المتوج ولا اللثيم الملعج سلم ليومك حياك ربك ثم قال

شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمرى صيحة الله في الحجر
 فلم ار ذا ملك من الناس واجدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
 فعل الذى اردى ثمودا وجرحهما سيعقب لى نسل على آخر الدهر
 تقربهم من آل عمرو بن عامر عيون لذى الداعى الى طلب الوتر
 فان تكن الايام ابلين جدتى وشيين رأسى والمشيب مع العمر
 فان لنا ربا علا فوق عرشه عليا بما نأتى من الخير والشر

الم يأت قومي ان لله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصرة ببلادكم بنى عامر ان السعادة في النصر

ثم قضى من ساعته

باب تطهير قلبه من الغل (١) وانقاح (٢)

جوفه بالشق والغسل

عن انس بن مالك انه قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فصصرعه فشق بطنه ثم استخرج قلبه فشقه فاستخرج منه علقه ثم قال هذا حظ الشيطان منه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ولأمه (٣) ثم اخاطبه قال انس فكنت ارى اثر الخيط على بطنه ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد فيه وجاء الغلمان يسمعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقباه وهو منتقع اللون ورواه ابو القاسم البغوي ورواه ابن وهب ايضا ونفظه عن انس ان الصلاة فرضت بمكة وان ملكين اتيا رسول الله فذهبا به الى زمزم فشقه بطنه فاخرج حشوته في طست من ذهب ففسلاه بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلموا واخرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقل احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل قال فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزناني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزناني فرجحتهم فحملوا ينتشرون على من كفة الميزان قال فقال احدهما للآخر او وزنته بامته لرجحها ثم قال احدهما لصاحبه اخرج قلبه او قال شق قلبه

١١ المل احمد والحمد ٢ اصح جوفه تطهيره يقال تقع العظم اذا استخرج منه

وفتح لكلام ذا هذبه واحسن اوصافه (٣) اطبق بعضه على بعض

فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان (١) وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (٢) ودعي بالسكينة كأنها درة كهمرة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخطا بطني وجعلنا الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني فكأنما اصابني الامر معاناة وروى حديث انس من طرق متعددة في بعضها اختلاف في اللفاظ وانذكر مواضع الاختلاف منها اتصافا للقامة فرواه ابن وهب بلفظ اتى رسول الله ثلاث ليال فليل خذوا خيرهم وسيدهم فاخذوا رسول الله فعمدوا به الى زمزم وفي رواية الزهري ان نبي الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله من ماء زمزم واخرج الحاملي عن ابي بن كعب انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما انكرت من امر النبوة فقال اني اتي صحراء وفي فظ ابن عشرين واشهر اذ بكلام فوقى يروى الى اسمه فاذا رجل يقول للآخر اهو هو قال نعم فاستقبلا في بوجوه وفي لفظ لم ارها خلق قط لم ار مثل بياضها قط وعليها ثياب لم ار مثل حسنها وطولها وارواح لم اجده ريحا من احد قط مثله قال فاخذ احدهما بضبعي (٣) واخذ الآخر بضبعي الآخر لا احدهما مسا فقال احدهما للآخر اضجعه قال

(١) مغمز الشيطان هو الذي يغمره اي يكبسه شيطان من كل مواد (٢) ملأه الازار والريطة (تدليل) اختلاف الرويت في هذا الباب فروى انه تاء بل كان وفي رواية ثلاثة فالملكان جبريل وميكائيل والثالث لم يعلم اسمه وفي رواية جاء في رواية لا زعلها ثياب بيض وتروى الحديث من طريق عبيد بن رافع انه قال عليه كركبان فشق احدهما بمنقار جوفه وحج الآخر فيه بمقارده ثلجيا وبرد رويها ليهي ورواية نسران ولا منافاة في ذلك لان الروايات ان صحت كانت بحسب الرؤية وقوله في بعض الروايات لا تتفع اونه ليس المراد ان لونه تغير لانه حصل له بل المراد انه خاب لانه سر سريب غر عليه ولذلك قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم عند حرضته حلية اعمى وقع مرة واحدة فما ورد من اختلاف اللفاظ في الاحاديث او ردة في ذلك ما لا يخبره بذلك في عدة مجالس كما هو معلوم فكان يطيل في بعضها ويذكر شيئا يطويها في بعض المجالس الاخرى واما لان كل واحد من رواة الاحاديث ذلك حدث بما حفظه وترك ما لم يحفظه من ذلك وعبر عما فهمه بعبارة غير عنها غير بعبارة اخرى فوقع في بعض الروايات اختصار وطوى بعض اشياء وردت من وجوه وطرق اخرى وروى به عبيد شق صدره وهو ابن عشرين سنين وسيأتي لهذا مزيد بيان في محله ان شاء الله (٣) اضجع بسكون لياء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط

فاضجنا في فقال لصاحبه افلق صدره ففلق صدرى فيما ارى بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال اخرج منه الغل والحسد وادخل فيه الرأفة والرحمة قال فاخرج علقة فرمى بها ثم استخرج شبيهاً مثل الفضة فادخله فيه وقال هذه الرأفة والرحمة ثم قال باباهم النبى على صدرى ثم قال اغد واسلم ثم قت ثم جئت يعنى ما غدوت به من رحمى للصغير ورأفتى على الكبير ورواه عبد الله بن احمد بن حنبل وروى ابو يعلى الموصلى عن عبدة ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف كان اول شأئك فقال كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لهما في بهم (١) انا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخى اذهب فأنتا بزاد من عند انا فانطلق اخى ومكثت عند الهم فاقبل الى طبران ايضاً نكاهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يتدراى فاخرجاني فبطحاني للقفاء فشقا بطى واستخرجوا قلبى فشقاه فاخرجوا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلنا به جوفى ثم قال ائتني بماء برد فغسلنا به قلبى ثم قال ائتني بالسكينة فذرناها في قلبى ثم قال احدهما لصاحبه خطه فحاطه وختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فاذا انا لانظر الى الالف فوق الشفق ان يخبرنى على بعضهم فقال لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفترت فرقاً شديداً ثم انطلقت الى امى فاخبرتها بالذى لقيته فاشفققت ان يكون قد التبس بي فقالت اعيذك بالله فرحلت بميرا لها وجعلتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغتني الى امى فقالت ادبت اما تى وذمتى وحديثها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك وقالت انى رأيت خرج منى نور اضاءت منه قصور الشام وبالسند المتصل الى مكحول عن شداد بن اوس انه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل من بنى عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومدرهمهم (٢) يتوكأ على عصاه فقام بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب انى

(١) الهم جمع همة وهى ولد الضان المذكور والمؤنث وجع الهم بهام واولاد المعزى السخال هذا اجتماع اربع عليهم الهم والهم (٢) المدره كبير السيد الشريف والمقدم فى السان واليد عند الخصومة والقتال ومنه قولى من قصيدة حماسة

وسريت فى جفج الدياجى للملا حتى غدوت قبيل صبحى مدرها

انبتت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم
وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الاوائل وانك قد تفوهت بعظيم انما كانت
الانبياء والملوك في بيتين من بنى اسرائيل بيت نبوة وبيت ملك فلا انت من
هؤلاء ولا انت من هؤلاء انما انت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة والاوثان
فمالك والنبوة ولكن لكل امر حقيقة فانبتى بحقيقة قولك وبدو شأنك فاعجب
النبي صلى الله عليه وسلم مسأله وفي رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
حلياً لا يحجل ثم قال يا اخا بنى عامر ان للحديث الذى تسأل عنه نبأ ومجلساً
فاجلس فتنى رجله وبرك كما يبرك البعير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا
اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى
ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملتني كاء ثقل ما تحمل النساء حتى
جعلت تشكى الى صواحبه ثقل ما تجد وان امى رأت في المنام ان الذى في
بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى اضاء الى
مشارك الارض ومغارها ثم انما ولدتنى فلما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض
الى الشعر واسترضع لى في بنى جشم بن بكر فبينما انا ذات يوم في بطن
واد مع اتراب لى من الصبيان اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائ
من ثلج فاخذوني من بين اصحابى وانطلق اصحابى هراباً حتى انتهوا الى شفير
الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما لكم ولهذا الغلام انه غلام ليس منا
وهو ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فاذا يرد
عليكم قتله ولان كنتم لا بد فاعين فاختراروا منا ايناً شئتم فلياً تكم فاقتلوه مكانه
ودعوا هذا الغلام فلم يحییوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يحيييونهم انطلقوا
هراباً مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد الى احدهم
فاضجنى الى الارض اضجاء لطيفاً ثم شق ما بين صدرى الى متن ماتى وانا انظر
فلم اجد لذلك مساً ثم اخرج احشاء بطنى فغسله بذلك الثلج فانعم غسله ثم اعادها
مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنخ ثم ادخل يده في جوفى فاخرج قلبي وانا
انظر فصده فخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة كانه يتناول
شيئاً فاذا انا بخاتم في يده من نور يخطف ابصار الناظرين من دونه فخرتم قلبي
فامتلاء نوراً وحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرًا ثم

قام الثالث ففعل صاحبيه فامس بيده بين يدي ومنهى طاقى فاتأم ذلك الشق
 بأذن الله ثم اخذ بيدي فانفضى من مكانى انهاضا لطيفا فقال الاول الذى شق
 بطنى زنوه بعشرة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من امته
 فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم قال دعوه فلو
 وزتموه بامته جميعا لرجع بهم ثم قاموا الى فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى
 وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت
 عينك فينبنا نحن كذلك اذ اقبل الحى بهذا فيرهم واذا ظئرى امام الحى تهتف
 باعلى صوتها وهى تقول يا ضعيفاه فاكبوا على يقبلوني ويقولون يا حبذا انت من
 ضعيف ثم قالت يا وحيداه فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقالوا حبذا انت
 من وحيد ما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنون من اهل الارض
 ثم قالت يا يتيماه استضعفت من بين احبابك فقلت لضعفك فاكبوا على وضموني
 الى صدورهم وقبلوا رأسى وقالوا يا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله او
 تعلم ما ذا يراد بك من الخير فوصلوا الى شفير الوادى فلما بصرت بي ظئرى
 قالت يا بنى الا ادركك حيا بعد فجاءت حتى اكبت على فضمتنى الى صدرها
 فوالذى نفسى بيده اى لى حجرها قد ضمتنى اليها وان يدي لى يد بعضهم وظننت
 ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحى فقال هذا غلام اصابه
 لم او طائف من الجن فانطلقوا بنا الى الكاهن ينظر اليه ويداويه فقلت له
 يا هذا ايس بى شئ مما تذكرون ان لى نفسا سليمة وفؤادا صحيحا وليس
 بى قلبية (١) فقال ابى وهو زوج ظئرى الا ترون كلامه صحيحا انى لارجو
 ان لا يكون بابى بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا بى الى الكاهن فاحملوني حتى
 ذهبوا بى اليه فقصوا عليه قصتى فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم
 بامره فقصصت عليه امرى من اوله الى آخره فلما سمع مقالتي ضمنى الى صدره
 ونادى باعلى صوته يا لعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى
 لئن تركتموه ليبدلن دينكم وليدفعن احلامكم واحلام ابائكم وليخالفن امركم
 وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فانترعتنى ظئرى من يده وقالت لا انت اعته منه (٢)

(١) ما بى قلبه اى ما بى الم ولا علة والم طرف من الجنون يلب بالانسان اى يقرب

منه ويعتريه (٢) المعتوه المجنون المصاب بدقته

واجن واوعلت ان هذا يكون من قولك ما آيتك به ثم احتملوني وردوني الى اهلي فاصبحت مغموما مما دخل بي واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى طاتي كأنه شرك فذلك حقيقة قولي وبدء شأني فقال العاصري اشهد ان لا اله الا الله وان امرك حق فاني ائتي اشياء اسئلك عنها قال سئل عنك وكان يقول للسائلين قبل ذلك سئل عما بدا لك فقال يومئذ للعاصري سئل عنك فانها افة بنى عامر فكلمه بما يعرف فقال العاصري اخبرني يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد في الشر فقال القسادي قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان التوبة تغسل الحوبة (١) وان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ذكر العبد ربه في الرخاء اعانه عند البلاء قال العاصري وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع العبدى ابدا امنين ولا اجمع له ابدا خوفين ان هو امنى في الدنيا خافى يوم اجمع فيه عبادى وان هو خافى في الدنيا امتد يوم اجمع فيه عبادى في حظيرة القوس فيدوم له امنه ولا تحقه فيمن احق فقال العاصري يا ابن عبد المطلب الى م تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تحلم الانداد (٢) وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقا تفقه وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك ونحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا انا فعلت هذا فما لي قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شئ فانه يحبنا الوطاء في الميمنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصير والمحصين في البلاء فاجاب العاصري وانا ب رواه ابو يعلى وابو نعيم وفي اسناده مكحول عن شداد ومكحول لم يدرك شدادا وروى الحديث من طريق آخر باخضر من هذا وفيه فقال له يا اخا عامر ان

(١) الحوبة الاثم وتفتح الله وتغفر وتقبل لتغفر لغته الحبار والتميم لغته تميم (٢) الانداد جمع ند بالكسر وهو مشفى النسي الذي يضاه في امره ويشاده اى يخالفه ويريد بالند ما كانوا يتخذونه آية من دون الله

للأمر الذي سئلتني عنه قصصا وبناء فاجلس حتى انبئك عنه فحقيقة قولي
وبدء شأني فجلس العامري وتهاقت العرب حذوا بين يدي رسول الله فقال
ان ابني لما بنى باهى وحملت رأت ان نورا خرج من جوفها فجعلت تتبعه بصرها
حتى ملاء ما بين السموات والارض فقصت ذلك على حليمة من اهلها فقالت
لها والله لان صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يملو ذكره بين السماء
والارض وكان هذا الحى من بنى سعد بن هوازن ينتسبون (١) نساء اهل
مكة فيحضنون اولادهم وينفقون بخيرهم وان اى وليتى في العام الذي قدموا
فيد وكان قد مات ولدى فكنت يتيم في حجر عمى ابي طالب فاقبل النسوان يتدائنين
ويقلن ضرع صغير (٢) لا اب له فاعسانا ان ننتفع به من خيره وكانت فيهن امرأة
يقال لها ام كبشة بنت الحارث فقالت والله لا انصرف على هذا خائبة
فاخذتني والفتني على صدرها فدر لبنها فحضنتني فلما بلغ ذلك عمى ابا طالب
اقطعها ابلا ومقطعات من الثياب ولم يبق عم من عموته الا اقطعها وكساها
فلما بلغ ذلك النسوان قالن والله يا ام كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا
ما سبتينا اليه ثم ترعرعت وكبرت وقد بغض الى اصنام قريش والعرب فلا اقربها
ولا آتيا حتى اذا كان بعد زمين خرجت بين اتراب (٣) الى من العرب نتقذف
بالاحيلة يعني البحر واذا بالاثثة نمر مقبلين معهم طست من ذهب مملوء ثجلا فقبضوا
على من بين الغلمان فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرايا ثم رجعوا فقالوا يا معشر
النفر ان هذا الغلام ليس منا ولا من العرب (٤) والله لابن سيد قريش وببضة (٥)
المجد وما من حى من احياء العرب الا لا ياتئه في رقابهم نعمة مجللة فلا تصنعوا
بقتل هذا الغلام شيئا فان كنتم لا بد قائلية فخذوا احدنا فاقتلوه مكانه ثم ساق
نحوها مما تقدم وفي آخره فقال العامري يا محمد فإي المسمعات اسمع قال جوف
الليل الدامس اذا هدأت العيون فان الله تعالى حى قيوم يقول هل من نائب قاتوب

(١) ينتابون أى يقصدونهم مرة بعد مرة ٢. الضرع الخفيف الضاوي الجم
(٢) القرب بكسر التاء اللذة والسور وروايت في كتاب الترتيس للاردى الا تراب
لاسيما لا يقال الا للاثثة ويقال للاثثة لاسيما والاقران (٤) يعنى من عرب
قبيلتهم (٥) ببضة المجد معناه مجتعة وموضع ملطانه ومستهفد عوته وببضة اسار وسطها
ومعظمها

عليه هل من مستغفر فاغفر له ذنبه هل من سائل فاعطيه سؤاله قال فوثب العامري وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا حديث غريب وفي رجال اسناده من يحجل حاله واخرج البيهقي عن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس انه قال كانت حليلة بنت ابي ذؤيب التي ارضعت رسول الله صلى عليه وسلم تحدث انها لما فطمت رسول الله تكلمت قالت سمعته يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما تعرضع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجنبهم فقال لي يوما من الايام يا امامه ما لي لا اري اخوتي بالنهار قلت فذلك نفسي يرعون غمائلنا فيروحون من ليل الى ليل فاسبل عينيه وبكى وقال يا امامه فما اصنع ههنا وحدي ابغضني معهم قلت وتحت ذلك قال نعم فلما اصبح دهشت وكنته وقصته وعمدت الى خزانة جزع يمانية فعلقها في عنقه من العين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان يخرج مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما لما حول بيوتنا فلبس نصف النهار اذا انا باخي ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح قد علاه البهر (١) باكي ينادي يا ابة يا امة الحقا اخي محمدا فما تلحقاه الا ميتا قلت وما قصته قال اينما نحن قيام نتراعى ونلعب اذا اتاه رجل فاخطفقه من اوساطنا وعلاه ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عانته ولا ادرى ما فعل به ولا اظنكمما تلحقاه ابدا الا ميتا قالت فاقبلت انا وابوه يعني زوجها نسي سميا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويفحك فاكببت عليه وقبلت ما بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا يا امامه فاخبرها خبره على نحو ما تقدم وذكرت خبر الكاهن ثم قالت فاتي به منزلي فما آتيت يعلم الله منزلا من منازل بني ساعد بن بكر الا وقد شممنا منه ريح المسك الازفر وسكان في كل يوم ينزل عليه رجالان ابيضان فيمبيان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليلة الى جده عبد المطلب واخرجيه من امانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبراء والكمال فقد امتد ابد الابدين ودهر الداهرين قالت فركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي اسير حتى آتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة فوضعت لا قضى حاجة

(١) البهر ما يعترى الانسان عند السعي الشديد والعدو من التهمج وتتابع النفس

واصلح شأنى فسمعت وجبة (١) شديدة فالتفت فلم ارسيتا فقلت معاشر الناس
 اين الصبي فقالوا اى الصبيان قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى
 نضر الله به وجهى واغنى عيلى واشبع جوعى ربته حتى اذا ادركت به سرورى
 واملى اتيت به الى داره لاخرج من اما تى فاختمت من يدي من غير ان تمس قدميه
 الارض واللات والعزى لان لم اراه لارمين بنفسى من شاهق الجبل ولا نقط من
 اربا اربا فقال الناس انا لثراك غائبة عن الركبان ما معك محمد قالت قلت الساعة
 كان بين ايديكم قالوا مارأينا شيئا فلما آيسوفى وضعت يدي على رأسى فقلت
 وا محمداه وا ولده ابكيت الجوارى الابكار لبكائى وصاح الناس معى بالبكاء
 حرقه لى فاذا أنا بشيخ كبير كالفانى متوكأ على عكاز له قالت فقال لى مالى اراك
 تبكين وتصيحين قالت فقلت فقدت ابى محمدا قال لا تبكى انا ادلك على من يعلم علمه
 وان شاء ان يردده عليك فعمل قالت قلت دلى عليه قال الصنم الاعظم قالت
 ثكلك امك ككأنك لم تعلم منازل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد
 قال انك لا تهتدين ولا تدرين ما تقولين انا ادخل عليه فأسأله ان يردم عليك
 قالت حليلة فدخل وانا انظر فطاف بهل اسبوعا وقبل رأسه وقال له ياسيدى لم
 تزل منعما على قریش وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل قالت فانكبه بهل
 على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض ونطقت او نطق منها فقالت اليك
 عنا ايها الشيخ اذا هلاكنا على يد محمد قالت فاقبل الشيخ ولا تسنانه اصصكك
 ولركبته ارعاد وقد ألقى عكازته بين يديه وهو يبكى ويقول يا حليلة لا تبكى ان
 لابنك ديننا لا يضيعه فاطليه على مهل قالت خفت ان يبلغ الخبر عبد المطلب
 فيمكى فقصدت قصده فلما نظر الى قال اسمعية نزل بك أمر نحوس قالت فقلت
 بل النحس الاكبر ففهمها منى وقال لعل ابنك قد ضل منك قالت نعم ان بعض
 قریش اغتاله فقتله فسل عبد المطلب سيفه وغضب وكان اذا غضب لم يلتفت
 له احد لشدة غضبه فنادى باعلى صوته ياسبيل وكانت دعوتهم فى الجاهلية فاجابته
 قریش باجمعهم فقالوا ما قصتك يا أبا الحارث فقال فقد ابى محمد فقالت قریش
 اركب نركب معك فان شققت جبلا شققناه معك وان خضت بحرا خضناه معك
 ثم انه ركب فركبت معه قریش جميعا فأخذنا على مكة وانحدر الى اسفلها فلما

(١) الوجبة صوت الساقط يسقط فتسمع له هدة

ان لم ير شيئا ترك الناس والتشمع بثوب وارتدى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف اسبوعا ثم انشأ يقول

يارب ان محمدا لم يوجد فجميع قومي كلها متردد

قالت حليلة فسمعت مناديا ينادى من حوالهم معاشر القوم لا تضجوا فان لمحمد
ربا لا يخله ولا يضيعه فقال عبد المطلب يا أيها الهاتف فن لنا به فقال بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فاقبل عبد المطلب راكبا فلما كان ببعض الطريق تلقاه
ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيبفا هم كذلك اذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويعث بالورق فقال عبد المطلب من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عبد المطلب فذلك نفسي
وانا جرك عبد المطلب ثم احمله على عاتقه واثمه وضد الى صدره وجعل يبكي
ثم حمله على قربوس سرجه وردّه الى مكة فاطمأنت قريش فلما اطمان الناس
نحر عبد المطلب عشرين يميرا وذبح اكبشا وبقرا وجعل طعاما واطعم اهل مكة
قالت حليلة ثم جهزني عبد المطلب باحسن الجهاز وصرفني فانصرفت الى منزلي
واذا بكل خير دنيا لا احسن وصف كنهه خيري وصار محمد عند جده قالت
حليلة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فضمه الى صدره وبكى وقال يا حليلة ان
لابخي شئانا ووددت اني ادرك ذلك الزمان هذا حديث غريب جدا وفي رواه
يعقوب بن جعفر وهو غير مشهور في الرواية والمخفوظ من حديث حليلة ما تقدم
من قبل من رواية عبد الله بن جعفر . وقال بن غنم . نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فسق بطنه (١) ثم قال جبريل قلب واع فيه اذنان
يسمعان وعينان يبصران محمد رسول الله الملقى الحاشم قلبك قيم واسانك صادق
ونفسك مطمئنة

(١) اورد ابن حجر في شرح الهمزة لطيفة على قول الابوصيري (شق عن قلبه
واخرج منه . ضغف عند عله سوداء) فقال انما خلعت هذا الضغفة فيه ثم اخرجت
لانها من جهة الاحراء الانسانية فودعها في الابدان وضاها فراجها بعد خلقها على
هذه الصورة البديعة دل دليل على مزيد الرقة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقها
ورزى الطيالي والبارقي في مسندهما وبو زهير بن جبريل . مكائيل شقا صدره صلى الله
عليه وسلم وغسله ثم فلا نرا باسم ربك الآيت وثبت في الجباري وغيره انه شق قلبه
اية الاسراء وهو مسجد وجيع ماورد من الشق واخراج القلب وغيرهما انما هو من

(باب ذكر صروجه الى السماء واجتماعه)

بجماعة من الانبياء (١)

عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا انا عند البيت بين السماء والقيطان زاد في رواية الامام احمد في مسنده اذا اقبل احد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب دلىء ايماننا وحكمة فشق من النحر الى مراق البطن واخرج القلب فعمل بماء زمزم ثم دلىء ايماننا وحكمة وتابت بدابة ابض دون البغل وفوق الحمار يقول له برق فانطلقت انا جبريل حتى اتينا السماء الدنيا فقبل من هذا قال جبريل قبل و من معك قال محمد بن ابي وقد ارسل اليه قال نعم قاو مرحبا به ونعم نجى جاء فأتت على آدم فسلم عليه فقبل مرحبا بك من ابن نوحى ثم اتينا السماء الثانية فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن ابي وقد ارسل اليه قال نعم قاو مرحبا به ونعم المجيى جاء فأتت على يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما فقا مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الثالثة فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن ابي وقد ارسل اليه قال نعم قاو مرحبا به ونعم المجيى جاء فأتت على يوسف فقبل مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الرابعة فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن ابي وقد ارسل اليه قال نعم قاو مرحبا به ونعم المجيى جاء فأتت على ادريس فسلمت عليه فقا مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء الخامسة فقبل من هذا قال جبريل قبل

الامور الحارقة للعادة والمقدرة صالحة له . (١) الخانات كلها العبد في تاريخ المعراج فحكى الواقدي عن رجاله انه كان سبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في اسنة اثنائية عشرة من المبعث وحكى عن اشياخ له ان كان ليلة سبع عشرة خلت من شهر ربيع الاول ونال هو الزهرى انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى ابن حزم فيه الاجاع وهو قول ابن عباس وعائشة وقيل كان قبل الهجرة بخمسة اشهر وقيل بسنة اشهر فن قال بسنة قال كان في شهر ربيع الاول ومن من ثمانية اشهر قال كان في رجب ومن قال بسنة اشهر قال كان في رمضان واختار الحافظ عبد الفتي القدسي انه كان ليلة سبع وعشرين خلت

من رجب والله اعلم

ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي
جاء فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فأتينا السماء
السادسة فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من اخ ونبي قلما جاوزت بكى قيل وما ابكاك فقال يا رب
هذا القلام الذي بهت بهدى يدخل الجنة من امته اكثر وافضل مما يدخل
من امي فأتيت السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فأتيت
على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور
فسئلت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
اذا خرجوا منه لا يعودون فيه اخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فرأيت
نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه اذان الفيلة ورأيت في اصلها اربعة
انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسئلت جبريل فقال اما هذا الباطنان فمن
الجنة واما هذان الظاهران فالنيل والفرات وفرضت على خمسون صلاة فاقبلت
على آتيت على موسى فقال ما صنعت قلت فرضت على خمسون صلاة قال اني
اعلم بالناس منك (١) وقد عاجلت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن
يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف عنك فرجعت الى ربي فسئلته
التخفيف فخففها عني فجعلها اربعين صلاة فاقبلت حتى اتيت على موسى قال ما
صنعت قلت جعلها اربعين صلاة قال اني اعلم بالناس منك وقد عاجلت بنى
اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله ان
يخفف عنك فرجعت اليه فسئلته ان يخفف عني فجعلها ثلاثين صلاة فاقبلت حتى
أتيت على موسى فقال ما صنعت قلت جعلها ثلاثين صلاة قال اني اعلم بالناس
منك وقد عاجلت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع
الى ربك فاسئله ان يخفف عنك فرجعت الى ربي فسئلته التخفيف عني فجعلها
عشرين الى هنا روى الحافظ الحديث وقطعه ثم اتاه من طريق يحيى بن سعيد

(١) فيه دليل على انه يجب على العالم ان يكون عارفا باحوال زمانه وبعواثهم حتى

يمكنه ان يجلهم الى ما فيه الخير والى ما فيه نجاحهم وفلاحهم

القطان عن هشام عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة فقال وسئلته ان يخفف عني تخفف الى عشرين ثم الى عشرين ثم الى خمس فأتيت على موسى فاخبرته فقال لي مثل مقالته الاولى فقلت اني استحي من ربي من كم ارجع اليه فنودي ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزى بالحسنة عشرين امثالها ثم رواه من طريق البغوي بنحو اللفظ الذي تقدم وفيه بعض زيادات نذكرها هنا منها انه قال عند ذكر البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه (١) ومنها ان آدم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفيه عند ذكر بقية الانبياء مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ومنها انه قال بعد حكاية السدرة وآتيت بانائين احدهما خمر والاخر لبن فعرضا على فاخترت اللبن فقال اصبت اصاب الله بك وبامتك الفطرة ومنها ان حط الصلاة كان خمسا خمسا وفيه فقد رجعت الى ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وراوه ابويعلى الموصلي وقال الحافظ بعد ان رواه مختصرا ومطولا على ما مر هذا حديث متفق على صحته اخرجه البخاري وقد اختلف فيه على انس بن مالك على وجوه فرواه عنه قتادة ورواه الزهري عن انس فاختلف عنه فيه فروى عنه عن انس عن ابي ذر وروى عنه عن انس عن ابي بن كعب وروى عن انس نفسه فاما حديث الزهري عن ابي ذر ففيه انه قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فتزل جبريل ففرج صدرى وساق نحوا مما تقدم الا ان فيه قلنا علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة (٢) وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى قال فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسيم بينه (٣) فاهل اليمن منهم اهل الجنة واهل الاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك

(١) اشار بهذا الى ان سير البراق كان خارقا للعادة وقد اخذ الجنابة وغيرهم من هذا ان من طويت له المسافة البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافرين وكشله احكام السفر باعتبار القصر والفطر فعلى هذا ان المسافر في السفينة البرية او البحرية تعتبر المسافة في حقه بسير الاثقال وديب الاقدام كما قرره الفقهاء لا باعتبار سير السفين الذي هو راصح لها وهذا يشمل النجاء وراكب الطيارات وغيرها فليعلم (٢) الاسودة جمع نلة السوداء وهو الشخص لانه يرى عن بعد اسود وجع الاسودة اسود (٣) النسيم جمع نسمة وهي النفس والروح

واذا نظر قبل شماله بكى وفيه قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم
 وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد
 ذكر انه وجد في السماء الدنيا آدم وابراهيم في السماء السادسة وفيه
 واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري انهما كان
 يقولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت الى
 مستوى اسمع فيه صرير الاقدام وزاد في اخره ثم انطلق بي الى سدرة المنتهى
 فغشها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ الدؤلؤ واذا تراجعا
 المسك وهذه الرواية بهذه الزيادة متفق عليها ايضا رواها البخاري ومسلم واما
 الرواية عن ابي بن كعب فقد اخرجها عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد
 المسند واما حديث انس نفسه فاوله آتيت وانا في بيتي فانطلق بي الى زمزم
 فشرح صدرى قال انس انه ليرينا اثره ثم غسل بماء زمزم ثم ساق الحديث على
 نحو ما تقدم وزاد عند كلام الانبياء مرحبا بك من اخ و مرحبا بك من رسول
 ورواه من طريق ابي يعلى عن انس ايضا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه
 اتى بالبراق وهي دابة فوق البغل ودون الحمار يضع حافره حين يتهى طرفه قال
 فركبته حتى سار به فأتيت على بيت فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء
 ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاتاني جبريل باناء من خر
 وانا من اللبن فاخذت اللبن فقل لي جبريل اخترت الفطرة ثم ساق الحديث على
 نمط ما تقدم وفيه عند ذكر السماء الثالثة فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر
 الحسن فرجعت ودعيت لي بخير ثم ذكر لفظ ودعا لي بخير عند الاجتماع بالانبياء
 وروى الدارقطني حديث انس ايضا ولفظه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد
 الحرام فقال اولهم هو هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم
 فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا
 ينام قلبه (١) وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولا تمام قلوبهم فلم يكلموه حتى احملوه

(١) اختلف العلماء في الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط فنقل ابن
 اسحاق عن عائشة ومعوية انها لا تنما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل
 عن الحسن البصري نحو ذلك قال في زبد المعاد لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال
 كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة

فوضعه عند بئر زحزم فتولاه منهم جبريل فشق حوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا إيماناً وحكمة فحشي به صدره وصعد به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من ابوابها فتداه اهل السماء من هذا قال جبريل ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وفي آخره ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء مدبرة

ومعاوية لم يقولوا كان مناماً وإنما لا اسرى بروحه ولم يفتد جسده وفرق بين الامرين دناءة ايراه الناس قد يكون امثالاً مشروبة للملوم في الصور انفسه فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء وذهب به إلى مك ونظر الأرض وروى لم تصد ولم تذهب وإنما ملاك الرؤيا سرب له النبال والذئب نواجرج برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتان طائفة قامت عرج بروحه وبدنه وطائفة قامت عرج بروحه ولم يفتد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج مكان منام وإنما ردون روح ذاتها اسرى ما عرج بها حقيقة وهاضت من جنس ما باشر بعد الممارة وحيثما حالها ذلك انكأها بسد الممارة في صعودها إلى السموات ثم ساء حتى ينتهي بها إلى السماء السادسة فتقف بين يدي الله عز وجل فيسأله فيها بما يشاء ثم تنزل إلى الأرض فيسكن في مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يحصل للروح عند الممارة ومعلوم ان هذا مرفوق ما يراه الناس لكن لما كان مسير رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك روي لا يتأتى من ذلك عرج ذات روح المقدسة حقيقة من غير ايمانه ومن سوا لا يسأل بذات روحه اصعد إلى السماء لا بعد الموت والممارة فلا يبداء إنما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقة الابدان وروح رسول الله صعدت إلى هناك في حال ايمانه ثم عادت وبعد ودفنه استقرت في لرفيق الاعلى مع اريج الانبياء ومع هذا قلنا ان مرفق على الابدان وشراب وتعمق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وهذا يتعلق بأل موسى إذ لما روي في قبر ورثة في السماء السادسة ومعلوم انه لم يخرج موسى من قبره ثم ردت إليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وتبر مقام بدنه واستقره إلى يوم معاد لارواح إلى جسادها فترى يصلى ربه ورثة في السماء السادسة كما اذ عليه الصلاة والسلام في رفع مكان في الرفيق الاعلى مستقرا هذا وبدنه في طريقه غير مفقود وإذا سلم عليه المسلم ردت الله روحه حتى ردت عليه السلام ولم يفارق الملائكة الاعلى ومن غلظت طباعه وكلف ادراكه عن ادراك هذا فليتنظر إلى الشمس في علو شامها وتعلقها وتأثيرها في الأرض وحياء النبات وحيوان بها وهذا شأن روح فوق هذا قلنا شأن والابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها تؤثر في ابدانهم تبعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق للذي بين الروح والابدان قوي واكمل من ذلك واتم فشان انروح اعلى من ذلك والطف

فقل للميون لرمد اياك ان ترى سنا الشمس فستغشى ظلام الليل
وقال النووي في شرح مسلم والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين انهم اسرى بجسده الشريف والاثار تدل عليه لمن طالها وبحت عنها ولا يعدل عن تباها الا بدليل ولا استحالة في حياها عليه فيحتاج إلى دليل

المنتهى ودنا الجبار رب العزة وتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة وفيه انه كلما راجعه موسى التفت الى جبريل يستشير به فلا يكره ذلك جبريل وروى من طريق آخر وفيه ثم مضى به في السماء فاذا بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد واذا هو مسك ازفر فقال يا جبريل ما هذا النهر فقال هذا الكوثر الذي سمي لك ربك وروى حديث انس من وجه آخر فقال لما جاء جبريل بالبراق فكانما ضربت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبت مثله فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بجوز تأتي على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فصار ماشاء الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعو منه عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فصار ماشاء الله ان يسير ثم لقي خلقا من الخلق فقال له الاول السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه المساء واللبن والخمر فتناول اللبن فقال له جبريل اصببت الفطرة لو شربت الماء لغرقت امك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امك ثم بعث آدم فن دونه من الانبياء لرسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ثم قال له جبريل اما التجوز التي رأيت على جنب الطريق فهي الدنيا ولم يبق من عمرها الا ما بقي من عمر تلك التجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وروى الحافظ حديث المعراج بمثل الاول من طريق ابي بكر دحية بن طاهر وفي آخره فاوحى الى اني خيرتك ان شئت ملكا وان شئت نبيا عبدا فقلت ختار ان اكون نبيا عبدا واخرج من طريق ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقامت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقامت في احدهما وقعدت في الاخرى فقامت فارتفعت حتى سدت الحافقين (١)

(١) هذه الرواية تفصح لك سرا عجيبا من اسرار المعراج وتعلمك بانها حالة روحانية ملكوتية وترفعك الى علم اليقين حتى كأنها تمثل لك الحال عيانا ان كنت ممن يشرق فؤاده بانوار الملكوت ويعترف بقدرة الحى القيوم وربما يرى العارفين اخذه عن احساسه واختطافه عن اناسه ما كذب الفؤاد ما رأى وفي انفسكم افلا تبصرون

فلو شئت ان امس السماء لمستها وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو
 كأنه جلس لاطى (١) فعرفت فضل علمه بالله تعالى على وقع لي باب من السماء
 ورأيت النور الاعظم وسمعت رفرقة الدر والياقوت واوحى الله الى ما شاء ان
 يوحى ورواه من طريق فيه ابو يعلى الموصلى عن ابن مسعود ولفظه آتيت بالبراق
 فركبت خلف جبريل فسار بنا فسكان اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا
 هبط ارتفعت قدماه فسار بنا فى ارض غمة منتنة حتى انتهينا الى ارض قتيقاء
 طيبة فقلت يا جبريل انا كنا نسير فى ارض غمة (٢) وانا افضيها منها الى ارض
 قتيقاء (٣) طيبة فقال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة فآتيت على رجل قائم يصلى
 فقال من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لي بالبركة
 وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي
 فاتينا على رجل فقال من معك يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي
 ودعى لي وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك
 موسى ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوا فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه شجرة
 ابيك ابراهيم اتحب ان تدنو منها قلت نعم فدنوننا منها فرحب بي ودعى لي بالبركة
 ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس ونشرت لى الانبياء من سمي الله ومن لم يسم
 فصليت بهم غير أولئك الثلاثة عيسى وموسى وابراهيم ورواه من طريق آخر
 بنحو ما تقدم ولفظه اتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه
 ثم انطلق يهوى بنا كما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا
 هبط استوت يده مع رجليه حتى اذا مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من
 رجال ازد شنوءة وهو يركع ويقول اكرمه وفضله فقال فدفعنا اليه فسلمنا
 عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا
 بالنبي الامى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا
 يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك
 قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حديثه قال ثم اندفعنا حتى
 مررنا بشجرة كأن ثمارها السرج تحتها شيخ وعياله فقال لي جبريل اعمد

١. المجلس الكسب الذى لى ظهر البعير تحت القتب (٢) الغمة الضيقة (٣) الارض
 القتيقاء

الى ابيك ابراهيم قال فاندفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم يا
 جبريل من هذا قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
 ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفهم
 فان استطعت ان تكون حاجتك اوجلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى
 اتيت الى المسجد الاقصى فنزلت وربطت الدابة بالحلقة التي بباب المسجد
 التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين
 من بين قائم وراكم وساجد ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت
 اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال
 ثم اقيمت الصلاة فامتمهم ثم انصرفنا فاقبلنا وقال ابن مسعود في قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اعطى نبيكم عندها ثلاثا
 فرضت عليه الصلاة واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لامته المفحومات (١)
 ما لم يشرك به شيئا وقال ايضا لما اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة
 المنتهى وهو في السماء السابعة او السادسة اليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض
 منها واليها ينتهي ما بسط من فوقها فيقبض منها وفي رواية والى السدرة ينتهي
 ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
 واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها فقال قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
 باركنا حوله الآية قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام
 اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا انا بهيئة خيال فاتبعته ببصرى
 حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى اشبه بدوابكم هذه بقا لكم هذه
 مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلى يقع حافره مد
 بصره فركبته فينما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر
 الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن
 يساري يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه فينما انا اسير عليه اذ
 دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم

عليه فينما انا اسير عليه اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها
من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظر الى اسئلك فلم التفت اليها
ولم اقم عليها حتى آتيت بيت المقدس فاثقت داجي بالحلقة التي كانت الانبياء
توثقها به فاتاني جبريل بأثنتين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن
وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت ان الله اكبر الله اكبر
قال جبريل ما رأيت في وجهك هذا فقلت بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني
يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبه ولم اقم عليه فقال ذلك داعي اليهود اما
انك لو اجبته تهودت امتك وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد
انظر الى اسئلك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك
لو اجبته لتنصرت امتك وبينما انا اسير اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها عليها
من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظر الى اسئلك فلم اجبها ولم اقم
عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقت عليها لا اختارت امتك الدنيا
على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا
ركعتين ثم آتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الارواح (١) فلم تر الخلائق احسن
من المعراج اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره
طامحا الى السماء لعجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل
وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك واحد من
جنده سبعون الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بآدم كهيئة يوم خلقه الله على صورته
تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في
عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد
واذا انا باخونة (٢) عليها لحم قد اروح وتتن عندها اناس يأكلون منها فقلت
يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت

(١) هذه الرواية تؤيد ان المعراج كان امرا روحيا برزخيا كما مر بيانه سابقا (٢) جمع
خوان السفرة التي يوضع عليها الطعام

هنية فاذا انا باقوام بطونهم مثل البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون فتجيب السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يضحون الى الله تبارك وتعالى فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافرههم كمشافر الابل (١) فيفتح على افواههم ويلقمون الحجر ثم يخرج من اسفلهم فسمعتهم يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء يعلقن بتدبير يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناء من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل ما سكنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك الهمازون (٢) ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم صعدت الى اسماء الثالثة فاذا انا بخي وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلمنا على ثم صعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم على ثم صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف خيمته بيضاء ونصفها سوداء فكان خيمته الى نصف سترته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا الحبيب في قومه هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر لو كان عليه قيصران لنفذ شعره دون القميصين واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على السلام ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابننا ابراهيم خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك

(١) المشفر الشفة (٢) الهمز الغنية والوقية في الناس رذكرو عيوهم والبن العيب والوقوع في الناس وقيل البن العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب

ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلبت عليه وسلم على واذا انا باقى
شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدا (١)
فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجج الآخرون
الذين عليهم ثياب رمدا وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم
خرجت انا ومن معي والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
لا يمدون اليه الى يوم القيامة ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
تكاد تغطى (٢) هذه الامة فاذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل يشق منها
نهران احدهما الكوثر ويقال له نهر الرحمة فاعست في فيه فغفر لي ما تقدم من
ذنبي وما تأخر ثم اني رفعت الى الجنة فاستقباني جارية فقلت لمن انت قالت لزيد
بن حارثة واذا انا باهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما (٣) واذا
انا بطيرها كانتا يختكم (٤) هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قد اعد لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال وعرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها
النجارة والحديد لاكلتها ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى اذ يغشى
السدرة ما يغشى وكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك
من الملائكة قال وعرضت على خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرة اذا
همت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرة واذا
همت بالسبئية فلم تعملها لم يكتب عليك شئ فان عملتها كتبت لك سيئة واحدة
ثم رفعت الى موسى عليه السلام فقال ما امر بك ربك قلت بخمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه
تكفر فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امي فانها اضعف الامم فوضع عني
عشرها وجعلها اربعين فا زلت اختلف بين موسى وربى كلما اتيت عليه قال لي

١١ ثياب رمداى غير فيها كدور كوز . وفرد الرمدا رمدا (٢) لفظة تغطى
كان موضعها يابض في الاصل فكشفت عني الكتب الصحاح والمسانيد فلم اجد هذه
ارواية حتى رأيتها في كتاب معارج الامم لم يدرى فوضعتها وزاد السفارنى فقال وفي
رواية الورقة منها تظل النمل على كل ورقة من ورقه وما خذه في كتابه من كتاب الوفا للمحافظ
لجوزى (٣) الدلاء جمع دلو (٤) البخت والبختى من الال رجح بخاتى

مثل ذلك حتى رجعت اليه فقال بم امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف الى امتك فرجعت الى ربي قلت اى رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عنى خسا وجعلها خسا فناداني ملك عندها تمت فريضتى وخففت عن عبادى واعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت الى موسى عليه السلام فقال بم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه لا يؤده اى لا يعجزه شئ فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحييته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالجائب ويقول انى رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بى الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابو جهل بن هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدا يضرب مطيه مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كان مصعدا وقال رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة فاخبرهم بكل رجل من وبهيه كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشيء فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان يكن محمد صادقا فساخبركم وان يكن كاذبا فساخبركم فجاء ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرنى كيف بناه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته وجعل يقول بناؤه كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحووا من هذا الكلام (١)

(١) فوائد متعلقة بهذا الموضوع على سبيل الاختصار لان القصة افردت بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بها . منها قيل انه عليه الصلاة والسلام نزل بيت لحم ليلة المعراج وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة . قاله الحافظ بن الجوزى والقصة رواها البزار وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححها فافا قاله بن الجوزى فيه نظر ومنها ان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج كانا في ليلة واحدة ولا تعدد في القضية وهو الصحيح المحتمل عند اهل العلم . ومنها ان بعض الاذهان الجسامدة الذين يرون العلم انكار كل شئ يعترضون على قضية المعراج ولم يعلموا ان هذا الزمن قد اثبتته تمام الاثبات وبيانه ان مخلوقا اخترع السفن البرية فجعلت تطوى المسافات وتقرب البعيد من البلدان الى بعضها وقد بين صلى الله عليه وسلم ان من علامات الساعة تقارب البلدان وهذا الخبر كان قبل حينه باكثر من الف سنة واخترع ايضا الاسلاك البرقية والبرقيات بدون سلك واستخدم القوى الكهربية التي في الهواء واخترع السفن الطائرة فاستخدم الماء والهواء وهو مخلوق عاجز اذ فيعجز خالق الخلق من ان يسرى بعينه لىاسلامن المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى

﴿احمد﴾ بن عتبة بن مكي بن ابو العباس السلامي الجريزي المطرزي
الاطروش الاحمر روى عن محمد بن جعفر الخرائطي وابي الفضل العباس
ابن الفضل الدينوري وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابو الحسن بن السمسار
وجماعة ومن احاديثه المتصلة بالرواية الى الحافظ بسنده الى محمد بن ابراهيم
ابن عبيد بن رفاعه انه حدثه ان ابا سعيد صنع طعاما فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة فقال كلوا فقال رجل منهم انا صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع طعاما فافطر وصم يوما غيره ان
احببت (١) . توفي احمد المذكور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة وكان ثقة نبلا مأمونا

﴿ذكر من اسم ابيه عثمان﴾

﴿احمد﴾ بن عثمان بن ابراهيم ابو بكر البغدادي العلقى حدث بدمشق
عن محمد بن عبد الملك الدقيقي وعبد الله بن محمد بن ابي الدنيا وروى
عنه ابو بكر محمد بن سليمان البندار وروى من طريقه عن انس بن مالك
عن امه ام سليم قالت لم نر لفاطمة رضى الله عنها دما في حيض ولا نفاس (٢)
﴿احمد﴾ بن عثمان بن سعيد بن ابي يحيى ابو بكر بن ابي سعد الاحول
يعرف بكرنيب سمع بدمشق احمد بن ابي الخوارى وبغيرها احمد بن حنبل وجماعة
وروى عنه محمد بن جعفر الطبري وروى عنه من طريق الدارقطني عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله في غزوة حنين واخييل تمزج بنا (٣) في ادبار
(١) هذا الحديث له شواهد في الكتب الصحاح وبغيره استدل من قال ان من افسد
صوم النفل لا قضاء عليه (٢) للحفاظ في هذا الحديث مقال ولا يلزم من عدم الرؤية
انتفاء المرنى وسيأتى بيان درجته (٣) تمزج على لفظ المضارع معناه تتقطع

الكواكب العلوية والاجرام السماوية وان في ذلك لتبصرة لمن القى السمع وهو شهيد والاعجب
من هذا ان متفلسفتا اذا سمعوا ان اميركيا استحضر روح رجل في اقصى الصين يذعنون
ويصدقون ثم اذا سمعوا قضية المعراج بادروا الى الانكار كأنهم يعتقدون ان ذلك الاميركي
اقدر من الخالق جل وعلا فالعاقلة المحقق هو الذي لا يسل بهي الا بعد اقامته البراهين عليه
ولا ينفيه الا بعد اقامته الادلة على نفيه وما لم يقم عليه عنده دليل النفي او الاثبات يجعله موقوفا
ويقول وفوق كل ذي علم عليم

الغيل اكان سيرنا هذا في الكتاب السابق قال نعم قلت يا رسول الله اني شاب وليس لي طول (١) اتزوج به النساء او انكح به النساء وانا اخاف العنت (٢) فسكت عني ثم قلت له الثانية فسكت عني ثم قلت له الثالثة فاقبل علي بوجهه ثم قال يا ابا هريرة او يا ابا هر جف القلم بما انت لاق فاختصر علي ذلك او دع وروى ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الحضرمي قال ان كنت لادخل البلدة من البلدان في الحديث الواحد لاسمعه وكان المترجم ثقة حافظا مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين

❦ احمد بن عثمان بن عبد الرحمن النسوي سمع من دحيم وابي الجوزاء وجماعة وروى عنه ابو بكر احمد بن علي الرازي وجماعة ومما روي عنه بسنده الى ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما ويضع آخرين رحل المترجم الى خراسان والجزاز والعراق وحدث بنيسابور سنة اربع وثمانين ومائتين وحدث بخرجان سنة احدى وسبعين ومائتين

❦ احمد بن عثمان بن الفضل بن بكر ابو بكر الربيعي البغدادي المقرئ المعروف بغلام السباك قرأ القرآن العظيم برواية ابي بكر بن العلاء وحكي ابو الحسن عبد القاهر الصائغ انه كان يقول ثقل علي سمعي وكان ابو القحح بن المقرئ يقرأ علي وكان جميل الوجه فكنت اصرف بصري الى فمه ولسانه مراعاة لقراءته وكان الناس يقفون ينظرون اليه لجلاله فاتهمت فيه فساء في ذلك فمسألت الله ان يرد علي سمعي فرده علي سكن المترجم دمشق وقرأ بها القرآن علي قراءة ابي عمر بن العلاء ومات سنة خمس واربعين وثلاثمائة

❦ احمد بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيان بن فروخ ابو الحسين البغدادي المقرئ الفطسي البزاز المعروف بالادمي سمع محمد بن عثمان بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه الحاكم وابن رزقويه وجماعة وخرج له الحافظ بسنده الى خلاد بن السائب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاصرفني ان اصرا اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاھلال (٣) وروى

(١) يفتح الطاء القدرة والغنى والسعة ومثله الطائل واطاثة (٢) العنت الفجور والزنا

(٣) الاھلال التلبية بالحج

من طريق الخاصم ومن طريقه عن عمران بن حصين بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ينج عليه (١) يعذب قال الخاكم تفرد به الخاكم عن منصور وروى عنه وعن ابن خزيمة عن عبيد بن محمد الوائلي قال كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون انه من الابدال فاشتكى بطنه فذهبت اعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له رؤيا حكوها عنك فقلت لي نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فدعني لي ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت ما تقول في القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق قلت فما تقول في النبذ فقال انه الناس عنه فقلت هؤلاء انها هم فليس ينتهون فقال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه قلت فما اقول في بشر ابن الحارث قال مات من يوم مات وما على ظهر الارض اتقى الله منه قلت واحمد بن حنبل فقال لي صديق قلت له فالحسن الكرابيضي فغلظ في امره قلت فما تقول في امي فقال تمرض وتبش سنة ايام ثم تموت ففكرت كما قال وكان المترجم ثقة حسن الحديث توفي شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وخمسين ومائتين

﴿احمد﴾ بن عثمان بن البقال ابو سعيد البغدادي الفقيه حدث عن البغوي وابي بكر بن ابي داود وجماعة وسمع من جماعة واخرج الحافظ من طريقه عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر وروى عنه من طريق مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بانقر فقال ينقص اذا ليس فقالوا نعم قال فلا اذا هكذا رواه ولم يذكر الحادي والمخول انه عن سعد بن ابى وقاص نزل المترجم دمشق وحدث بها ولم يتصل بنا تاريخ وفاته غاية الامر ان حديثه بدمشق كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء ابو عبد الله الروزبادي الصوفي سكن صور وسمع الحديث من جماعة منهم الحاملي والدولابي وابو بكر ابن ابي داود والبغوي واخذ الحديث عنه جماعة وروى من طريقه بسنده الى

(١) ينج بالبناء للمجهول مشتق من النجاسة ومعناه ان الميت يعذب بنجاسة اهله عليه فليتعق الله اهله به

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء (١) وعن هبته ورواه البغوي وكان الروزبادي يقول من خرج الى السلم نفعه قليل العلم وقال العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل وكان يقول كان منى استقصاء في امر الطهارة فضاقت صدرى ليلة من كثرة ما صيبت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب محفوظ محفوظ فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو عبد الرحمن السلمي دخل الروزبادي دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مقفل فقال صوفي وله باب مقفل اكسروا القفل فكسروه فامر بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فالفوه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يـمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت يا احبابنا هذا ايضا من جملة المتاع فيبيعوها فقال الزوج لها لم تكلفي هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء تؤخره عنه وسئل احمد بن عطاء الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال ان الله جل شأؤه خلق الخلق مرتبة بعد مرتبة ونقله من حال الى حال كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وخلق آدم ليس على هذه الاحوال وانما خلق صورته كما هي ثم نفخ فيه من روحه فلاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (٢) وقال ايضا كلمني جل في طريق مكة رأيت الجبال والمحامل عليها وقد مدت اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله وقال كنت راكبا جملا ففاست رجلا الجبل في الرمل فقلت جل الله فقال الجبل جل الله وكان اذا

(١) الولاء هو ان يكون لانسان عبيد ثم يمتقه فاذا مات لعبيد عن غير وارث ورثه المعتق او ورثة المعتق وكانت العرب تبيع الولاء وتبنيه فنهى عنه لان الولاء كالنسب فلا يزول بالازالة (٢) الضمير في صورته يرجع الى آدم لا الى الله تعالى كما يقوله بعض الاغبياء وهذا المرجع هو مراد الروزبادي

دعى اصحابه الى دعوة في دور السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يخبر
 الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا قد اكلوا في
 الوقت ولا يمكنهم مدا يدعيم الى طعام الدعوة الا بالتعذر وانما كان يفعل ذلك
 لئلا يسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثمون بسببهم وكان يمشی على اثر
 الفقراء يوما وكذا كانت عادته ان يمشی على اثرهم وكانوا يعضون الى دعوة فقال
 انسان هؤلاء المستحلون وبسط اسانه فيهم وقال ان واحدا منهم استقرض
 منى مائة درهم ولم يردها ولست ادرى اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال
 الروزبادى لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة ائتمنى بمائة درهم ان
 اردت سكون قلبي فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة
 الى البقال الفلاني وقل له هذه المائة التي استقرضها منك بعض اصحابنا وقد
 وقع له في التأخير عذر وقد بعثا الآن فاقبل عذره فضى الرجل وفعل فلما
 رجعوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم وصار يقول هؤلاء
 السادة الثقات الامناء الصالحاء وما في هذا الباب وقال اقبح من كل قبيح صوفي
 فجميع وكان الروزبادى يشمل بقول محمد بن الزبرقان

دين النبي محمد مختار نعم المطيبة للفقى الاثار
 لاتخذ عن عن الحديث واهله فالرأى ليل والحديث نهار

ومن كلام المترجم

اذ انت صاحب الرجال فكنت قتي كأنت مملوك لكل رقيق
 وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحري لكل صديق

وقال ايضا

اهلا بمن زار فما وارد احق بالاكرام من زائر
 ونحن لانسأ من امنا ونضمر الحزن على السائر

وقال احمد بن عطاء بن احمد ابن اخت الروزبادى ان خالي كان عارفا بانواع من
 العلوم منها علم القراءات وعلم الشريعة وعلم الحقيقة وكانت له اخلاق في التجريد
 يختص بها وبها يربو على اقرانه كتمظيم الفقر واهله ورياضة الفقراء وصراتهم
 وهو اوجد مشايخ وقته في باب وطريقته توفي في ذى الحجة سنة تسع وستين
 وثلاثمائة فجأة في قرية يقال لها منوات من عمل عكا وحمل الى صور فدفن

بها في الحربة وذكر ابو ايعم انه توفي سنة تسع وخمسين وهو وهم وقال ابو بكر الخطيب نشأ الروزبادي ببغداد واقام بها دهرا طويلا ثم انتقل عنها فترا صوراً من بلاد ساحل الشام وحدث عن ابي بكر بن داود والقاضي المحاملي وابن الهلول وغيرهم وفي مروياته احاديث وهم فيها وغلط غلطا فاحشا وكان محمد بن علي الصوري يقول حدثونا عن الروزبادي عن اسماعيل الصفار عن الحسن بن عرفة احاديث لم يروها الصفار عن ابن عرفة قال الصوري ولا اظنه ممن كان يتعمد الكذب لكن شبهه عليه وقال القشيري كان الروزبادي شيخ الشام في وقته يقال غيث بن علي الصوري كان احب الصالحين المشهورين والأتقياء المذكورين ذاهمة في التصوف عالية وطريقة راجحة وافية وله فيه عدة تصنيف طاف وسمع واستوطن صور

﴿ احمد بن عمار بن محمد بن علي بن احمد بن رافع ابو الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن ابي خوافر اصله من بعلبك سمع الحديث من ابيه ومن عبد العزيز الكتاني وصحب نصر المقدسي مدة وحكى عنه قال الحافظ وكتب عنه شيئا يسيرا ببغداد ودمشق وكان شيخا خيرا كثير التلاوة للقرآن صحيح السماع حسن الاعتقاد وكان شافيا قدم بغداد ورويت عنه بسنده الى عروة بن الزبير انه قال سمعت عائشة عن رجل يقبل امرأته ايعيد الوضوء قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض نسائه لا يعيد الوضوء قال فقالت لها فان كان ذلك ما كان لا منك قال فسمعت ورواه محمد بن شعيب النسائي توفي ليلة الخميس ودفن يومه لتسع او ثمان وعشرين خاوند من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ودفن بباب الصغير

-- (ذكر من اسم ابيه علي) --

﴿ احمد بن علي بن احمد بن محمد بن موسى ابو الحسن البصري قدم دمشق وسمع الحديث بها من تمام بن محمد الرازي وحدث بها عن جده احمد وروى عنه الكتاني واللمعي وروى من طريقه عن انس قال قال رجل يا رسول الله كم افترض علي من الصلوات قال خمس صلوات قال هل علي قبلهن او بعدهن

شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمساً قال خلف رجل بالله لا يزيد
عليهم ولا ينقص فقل رسول الله ان صدق دخل الجنة في الايام عالياً
من طرق ثلاثة

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد ابو العباس انصاري حدث بدمشق واخرج له الحفاظ
بسند الى موسى بن طلحة بن عبيد الله قل دخلت مع ابني طلحة بنس المجالس
فاوسعوا له من كل ناحية فجلس في ادناها ثم قل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التواضع لله الرضا بالدون ومن شرف المجالس

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد بن صالح بن الحسن بن منصور ابو الحسن
الطائي المعروف بابن الزيت اعنى بالحديث رحمت بشي يسر وثار خيرا قل
ابو الفرج غيث بن علي انشدني احمد الطائي يعني مترجماً بمسجد القدم بظاهر دمشق
كفى حزناً اني مقيم ببلدة خالاي عنها نار جور بعيد
اقلب طرفي في البلاد فلا ارى وجوه اخلائي الذين اريد

قال الا كفائي توفي الطائي يوم الاربعاء السادس عشر من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وتسعين واربعمئة بدمشق وكانت ولادته سنة ثلاث واربعين
واربعمئة وكان ثقة

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد بن سعيد بن بكر بن شعيب بن ليث ابو الحسين
بن الارتاجي النفاي القاضي الشيرازي ولد سنة عشر واربعمئة اعنى بالحديث
قال ابن صابر هو ثقة ولم يكن الحديث من شأنه توفي بدمشق يوم الاحد
السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين واربعمئة

﴿احمد﴾ بن علي بن ابراهيم ابو الحسين الانصاري سمع الحديث وروى
عنه الماليني واخرج الحفاظ من طريقه عن عبد الله بن عمر انه قل صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد بلا اذن ولا اقامة ثم صليت مع ابني
بكر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا اذن ولا اقامة ثم صليت
مع عثمان فصلى بلا اذان ولا اقامة (١)

﴿احمد﴾ بن علي بن اسحاق ابو حامد الجرجاني الحفاظ قدم دمشق
وطلب الحديث وحدث بيت المقدس وروى الحفاظ واليهي من طريقه عن

(١) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وعليه عمل الناس

الامام الشافعي انه قال كان فلان يفتي ويضمن ويقول ما كان فيه من اثم فهو على وقال ابن ماکولا قال لي ابو اسحاق الحبال بمصر ان عبد الغني بن سعيد قال جئت يوما الى علي بن زريق فقال الا اعجبك من الجرجاني يعني المترجم ذاكرني بحديث ليحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الاعمال بالنية فانكرت عليه ذلك فقلت انا ان هذا الحديث اخطأ فيه الا عشي بخراسان فقال ابن زريق سمعت النسوي يقول حديث الاعمال بالنية حديث جليل تفرد به يحيى بن سعيد الانصاري وقول عبد الغني ان الاعشى اخطأ فيه خطأ فقد رواه غيره من طرق متعددة

﴿احمد﴾ بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ احد الائمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين كان ابوه حافظا للقرآن قرأ علي ابى حفص الكتاني وكان خطيبا بدرمجان قرية من قرى بغداد نحووا من عشرين سنة سمع ابو بكر الكثير ببغداد ونيسابور واصهبان والري والدينور والكوفة وغيرها وقدم دمشق سنة خمس واربعين واربعمئة حاجا فسمع الحديث بها وتوجه منها الى الحج ثم قدمها سنة احدى وخمسين فسكنها مدة وحدث بها بعامة مصنفاته وروى عنه الحافظ من طريقه بسنده الى ابى سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف يعنى فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيها ولقد رأيتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتسوها في العشر الاواخر والتسوها في كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فابصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنا وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بن زريق قال لنا ابو بكر الخطيب كنت كثيرا اذا كر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمنها جموعه وروى الحافظ من طريق الخطيب عن رجل من بنى سليم يقال له خفاف قال سألت بن عمر عن صوم ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعت قال اذا رجعت الى اهلك قال الخطيب اول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لاني ولدت في يوم

الخبث است بقين من جمادى الآخر سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة واول ماسمعت في المحرم سنة ثلثة واربعمئة وكان يقول انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية ان يلى الحديث بجامع المنصور والثالثة ان يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد الى بغداد حدث بتاريخ بها ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بامر الله فحمل الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل ان يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فسلوه ما حاجته فسل فقال حاجتى ان يؤذن لى بالاملاء في جامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يأذن له في ذلك فحضر النقيب واملى الخطيب بجامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر فكان الموضع الذى يجنبه قد حفر فيه احمد بن على الطرثينى قبرا لنفسه وكان يمضى الى ذلك الموضع ويحتم فيه القرآن ويدعو فضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سئلوه ان يدفنه فيه فامتنع وقال هذا قبرى قد حفرتة وختمت فيه عدة ختمات لا امكن احدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابى سعيد الصوفى شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافى فى الاحياء ودخلت انت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه انت ام الخطيب فقال بل الخطيب كذا يبنى ان يكون فى حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمع بالقبر وقال على بن هبة الله الحافظ ان الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفنا فى عتبة واسانيد وخبرة برواته وناقله وعلماً بصحيحه وغريبه وفردّه ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد ابى الحسن على بن عمر الدارقطنى من يجرى مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواء وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذى نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذى نعرفه بتسليمه ومنه فجزاه الله عنا الخير ولقاء الحسنى وقال المؤتمن بن احمد الحافظ ما اخرجت بغداد بعد الدارقطنى احفظ من ابى بكر الخطيب قال وسألت احمد بن محمد البرداني الحافظ الخبلى ببغداد هل رأيت مثل ابى بكر الخطيب فى الحفظ فقال لعل الخطيب لم ير

مثل نفسه وقال الفيروز اباذي ابو بكر الخطيب يشبهه بابي الحسن الدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه وقال غيث بن علي الصوري كان الخطيب معنا في طريق الحج وكان يحتم كل يوم ختمة الى قرب الغياب قراه بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راى بيقونون حديثا فيحدثهم وكتب ابو بكر البرقاني الى ابي نعيم احمد بن محمد بن الاصبهاني الحافظ كتابا يقول في فصل منه وقد نقد الى ما عندك عمدا متعمدا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت يده الله وسلمه ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من ائمة الطالبيين له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعة وتجمل عندك منزله وانا ارجوا اذا صحت لديك منه هذه الصفة ان يلين لك جانبك وان ينوفر ويحمل منه ما عساه يوده من يتقبل في الاكثار وزيادة في الاصطبار فقد ما حمل السلف من الخلف ما ربما ثقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينله الكل منهم وقل ابو الوليدان الخطيب رجل حافظ متقن ومن نظم الخطيب صاحب الترجمة

لا تقبطن اخا الدنيا لخرقها ولا للذة وقت عجلت فرحا

فالدهر اسرع شئ في تقلبه وفعله بين الخلق قد وضعا

كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وقال ابو الخطاب بن الجراح يمدح المترجم

فاق الخطيب الوري صدقا ومعرفة فانجز الناس في تصنيفه الكتاب

حتى الشريعة من غاويد نسها بوضعه ونفى التدليس والكذبا

جلا محاسن بغداد فاودعها تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقام في الناس بالقسطاس منزويا عن الهوى وازال الشك والريب

سقى ثراك ابا بكر على ظمأ جون ركاهم تسع الواكف السربا (١)

وثنت فوزا ورضوانا ومغفرة اذا تحقق وعد الله واقتربا

يا احمد بن علي طبت مضطجعا وباء شانيك بالاوزار محقبا (٢)

(١) الجون من اسماء الاضداد يطلق على الابيض وعلى الاسود والمراد هنا السحاب الاسود والركام المجتمع وكلف نظر واسرب المرسل المتتابع ١٢ نشأت الميفض ومحتمبا معناه حاملا للاوزار في حقيقه اى متاعه

قال مكي بن عبد السلام المقدسي مرض ابو بكر الخطيب ببغداد في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال غرة ذى الحجة واستاء منه واوصى الى ابن فيرون وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مائتا دينار في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وتوفي يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة واخرج القدر يوم الثلاثاء طلوع الشمس وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر الى الجانب الغربي الى مسجد معروف وحضر الصلاة عليه خلق كثير ثم صلى عليه بباب حرب ودفن الى جانب قبر بشر الخافي في مقبرة باب حرب وكان المترجم اليه المنتهى في علم الحديث وحفظه وله ستة وخمسون مصنفًا في علم الحديث فمنها تاريخ بغداد مائة وستة اجزاء وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري وكان ثقة حافظًا متيقظًا متحرزًا مصنفًا

﴿احمد﴾ بن علي بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبي الوراق بن البرامي المعروف بالواصي سكن دمشق وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة ومن كلامه انه قال اشتكت عيني فشكوت الى علي بن المسلم الفقيه فقال لي انظر في المصحف ثم روى حديثًا مسلسلًا الى عبد الله ابن مسعود قال ان عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المصحف ومن شعر المترجم

قالت ومدت يدا نحوى تود عني وخيرة البين تأبى ان تغد يدا

اميت انت ام حي فقلت لها من لم يميت يوم بين لم يميت ابدا

﴿احمد﴾ بن علي بن الحسن بن محمد بن شاهمرد الصيرفي الفقيه البصري المعروف بابن خميرة ويقال ابن خرويه حدث بدمشق عن ابي داود السجستاني وجماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وجماعة وروى الحافظ من طريقه عن جابر بن عبد الحميد الفراوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ابن آدم يفر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وروى ايضا من طريقه عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي

وشهود (١) وروى ايضا من طريق ابى بكر الخطيب متصلا بالمترجم باسناده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ونسب السماخي المترجم الى بغداد قال الخطيب البغدادي لا احسب السماخي ضبط كنية ابن خيرة ولا اصاب في نسبته اياه الى بغداد والسماخي سيء الحال في الرواية اه قدم المترجم دمشق في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل المصيبة وحدث بها وكان فيما يقال احد الحفاظ

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن شاذان المقرئ التاجر المعروف بالحسنوى النيسابورى سمع الحديث بدمشق وصور والرملة ومصر وبلخ واليمن وروى عنه ابو عبد الله الحاكيم وجماعة وخرج له الحفاظ بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى وروى البيهقي عن المترجم انه قال دخلت الشام سنة ست وستين ومائتين وكان ابن اثني عشرة سنة ومولده سنة ثمان واربعين ومائتين قال ابو عبد الله الحفاظ دخلت على الحسنوى يوما فوجدته ضيق الصدر فقال الاتراقبون الله في توقير المشايخ اما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ فستائله ما اصابه فقال جاءني ابو على المعروف بالحفاظ وانكر على روايتي عن احمد بن رجا المصيصي وهذا كتابي وسماعى منه ثم قال رأيت والله من هو اكبر من المصيصي فقد كتبت عن ثلاثة عن عبد الرحمن بن مهدي وعن ثلاثة عن مروان بن معاوية الفرارى وهذا حفيدي و اشار الى كهل واقف وهو ابن نيف وثلاثين سنة وقد احصيت من شيوخي من اسمه احمد فبلغوا مائة وعشرين شيخا وقال ابن مندة ان الحسنوى كان شيخا اتى عليه مائة وعشر سنين وسئالات عنه ابا زرعة فقلت هل حدث الحسنوى بجران فقال هو كذاب وقال ابو عبد الله الحفاظ سمعت الحسنوى

(١) اخذ به الشافعي واحد فاشترط في النكاح الولي والشهود سواء كانت المتزوجة بالغة ام لا وذهب اصحاب ابى حنيفة الى اشتراط الولي في القاصرة عن درجة البلوغ دون البالغة فقالوا اذا زوجت البالغة نفسها بحضرة شاهدين صح نكاحها والذي استقر عليه رأى المالكية ان من شروط صحة النكاح شهادة رجلين عدلين غير الولي ومن شرطه ايضا ولي يحصل النكاح منه ومن غيره فهم موافقون لما عليه الشافعية والحنابلة

يقول ما رأيت اعجب من امر هذا الاصم كان يختلف معنا الى الربيع بن سليمان وكان منزل ياسين بن عبد الاحد الفتياني لزيق منزل الربيع ولم يسمع منه الاصم فكتبت قوله هذا وناولته ابا العباس الاصم فصاح وقال يا معشر المسلمين بلغني ان ابن حسنويه يروي عن الربيع بن سليمان وابن عبد الحكم وغيرهما من شيوخى من اهل مصر ويذكر انه كان معى بمصر ووالله ما التقينا بمصر قط ولا عرفته الا بعد رجوعى من مصر قال الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هانى الثقة المأمون يقول كان ابن حسنويه يديم الاختلاف معنا الى السرى بن خزيمة واقرانه ثم شيعناه يوم خروجه الى الرى الى ابي حاتم الرازى وانما المنكر من حاله روايته عن قوم تقدم موته وهو فى الجملة غير صحيح بحديثه غير ان النفس تأبى عن ترك مثله وقال الحاكم ايضا كان الحسنوى احد المجتهدين بالعبادة فى الليل والنهار ومن البكائين ومن الخشية الملازمين لمسجد محمد بن عقيل الخزاعى سمع بنيسابور وبغداد والرى ورحل الى ابي عيسى الترمذى فكتب عنه جملة من مصنفاته ولو اقتصر على هذه السماعات الصحيحة التى ذكرتها لكان اولى غير انه لم يقتصر عليها وحدث عن جماعة من ائمة المسلمين اشهد بالله انه لم يسمع منهم وكنت اغار عليه بعد ان غفلت عنه وكنت استثله عن لقاء اولئك الشيوخ قال الخطيب ويقلب على ظنى انه عاش الى ما بعد سنة اربعين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن على بن الحسن ابو بكر الاطرابلسى يعرف بابن ابي السند عني بالحديث وحدث عن جماعة وروى عنه ابو على الاهوازى وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك ومد بها صوته او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيئا وينيق بعضكم بأس بعض قال هذا اهون وهذا ايسر ورواه النسائى وروى من طريق المترجم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مذمة الرضاع العبد والامة

﴿احمد﴾ بن على بن الحسن بن منصور الاسد ابازى المقرئ قدم دمشق وحدث بها ومن مروياته عن ابي سعيد الخدرى انه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا صاعى تمر بصاع ولا صاعى حنطة بصاع ولا درهمين بدرهم
توفى سنة اثنين وستين واربعمائة وقال احمد بن خيرون كان شيخا كذابا
يدعى ما لم يسمع ويسمع لنفسه فيما لم يسمع ويدعى اشياء ويخلق شيوخا ولد بالكرخ
سنة ست وستين وثلاثمائة

❖ احمد بن علي بن الحسن بن ابي الفضل ابو مضر بن الكفرطابي
المقرى حدث عن جماعة وروى من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليجيئن الفقير متعلقا بجاره
الغنى يقول يا رب سل هذا لم اغلق بابه دونى ومنعنى فضله وروى ايضا بالسند
الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات (١)
توفى المترجم سنة احدى وخمسين واربعمائة فى جمادى الآخرة وقيل سنة
اثنين وخمسين

❖ احمد بن علي بن الحسين الخياط حدث عن جماعة روى باسناده
عن الربيع بن سليمان قال سئل الشافعى عن الظرف فقال هو الوقوف مع الحق
كما وقف وكان المترجم ثقة

❖ احمد بن علي بن الحسين ابو زرعة الرازى روى عن جماعة وعنه
جماعة ومن مروياته ما رواه متصلا الى ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم
وانما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ويرقى هذا

❖ احمد بن علي بن الحسين ابو العباس الطبرى القارى سمع الحديث
يمرو ومن الاحاديث المتصلة بسنده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة (٢)

❖ احمد بن علي بن الحسين بن زيد المعروف بابن الكوفى العطار قال
الحافظ لم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه مات سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس

❖ احمد بن علي بن سعيد بن ابراهيم ابو بكر الاموى المروزى

(١) القتات النمام يقال قت الحديث يقتته اذا زوره وهيثاه وسواه (٢) الجنة بضم

الجيم الوقاية ومعناه انه وقاية من الاثم

القاضي تولى القضاء بدمشق وكان يلى القضاء قبل ذلك بمحصر وحدث بدمشق وروى عنه النسائي في سننه وروى من طريقه الى انس بن مالك ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص او بمشاقص ثم مشى نحوه قال فكأنى انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يتخلل له ليطعنه (١) وبسنده ايضا الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة توفي المترجم سنة تسعين ومائتين وقيل سنة اثنتين وتسعين وكان قد بلغ التسعين سنة او دونها وقال النسائي هو ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار قدم دمشق وسمع بها من ابي بكر الخطيب ومن مروياته عن مكرم البغدادي

اخفى هواك وما يخفى له اثر من دمع عينيه يحجى كيف يستتر
فان ابح اخش من واش ينم بنا بين الورى حسدا منه فيدثر
وان كتمت امت في حبيكم كيدا يعيش مثلى لا يصفو له كدر

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن مهران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله احمد السكوتي وروى عنه تمام ومما اتصل باسناده الى ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يحف عرقه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن سعيد بن احمد ابو الخير الكلبي الحمصي الحافظ حدث بدمشق عن الخرائطي وابن الحكم وجماعة وروى عنه تمام بن محمد الرازي وجماعة ومما اتصل بنا من روايته ما رواه بسنده الى ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا الاحصان احصانان احصان عفاف واحصان نكاح

(١) رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي ولفظه ان اعرابيا اتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فالتقم عينه خصاصة الباب فيصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوخاه بمحديدة او عود ليفقأ عينه فلما ان ابصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو ثبت لفقأت عينك والمشقص بكسر الميم وفتح القاف سهم له فصل عريض وقيل هو الفصل العريض بنفسه وقوله يتخلل له اى يتخذه ويروغه والخصاصة بفتح الخاء الثقب والشق ومعناه انه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا لعينه وتوحاه قصده وفيه تهديد لمن يريد ان يتطلع على الناس فى بيوتهم وانه لو فقأت عينه لكانت هدرًا

ومما حكاه بسنده الى صالح بن عبيد البغدادى ان ثلاثة نفر اخرجوا من بغداد فجمعهم طريق البصرة فقمعدوا في بعض الطريق يتحدثون فقال احدهم اى شئ اجودما يحتنبه الانسان في الدنيا فقال بعضهم المزاح وقال الآخر التيه والصلف وقال الآخر الاستخفاف بالناس فقال احدهم ليخبرنا كل واحد مما لحقه فقال صاحب المزاح انا اخبركم خبرى وذلك انى سكنت بزانا في الكرخ وكان لى دكان فيها غلمان واجرا وانا بخير من الله فخرجت الى دكاني يوما فقمعدت فيها فلم اشعر الا بمحنث قد عيرنى فحملنى البطر والقرة بالله على المجون فقلت كيف اصبحت يا اختى فاجابنى بحواب مسكت فاسقط في يدي وخجلت وضحك كل من سمعد وشاع ذلك في البلد حتى تحدث به النساء على مغازلهن والصبيان في الكتائب وسكنت لا اعبر بشارع الا قالوا هذا التاجر وصاحوا خلفى كيف باتت اخذك فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وتركت كلاما املكه وكان ذلك سبب مزاحى وها انا معكم نادم وما تنفعنى الندامة وقال صاحب التيه والصلف اخبركم خبرى انى كنت اتقصف وكان على من الله نعم فما اخذتها بشكر وكان لى ندماء افضل عليهم فخرجت يوما وهم حولى فرأيت على الطريق اعمى يفسر المنامات فقلت لاصحابى تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الاعمى فسلمت عليه فرد السلام فقلت يا اعمى انى رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك فقال سل ما بدا لك فقلت رأيت كأنى اكل سمكا طريا فلما شبعته منه جعلت كأنى ادخله في دبرى فصفق الاعمى بيديه وقال كلاما قبيحا فلما شاع ذلك في الناس وتحدثوا به كنت لا اعبر في طريق الا قالوا لى ذلك الكلام فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وكان ذلك سببه التيه والصلف الذى كان لى وتركت كلاما املكه وها انا معكم فقال صاحب الاستخفاف بالناس انى كنت حاجبا لشداد والى الجسرين وكان اذا اراد ان يأكل امرنى باخذ بابه وان لا يدخل اليه احد فلم اشعر يوما الا وقد جاءنى رجل يريد ان يدخل عليه فنعته استخفافا به ولما تقدم الى صاحبي قال يا هذا انا ابو العالقة وصاحبك تقدم الى ان اجيئه في هذا الوقت فرددته فقال ما ابرح فحملنى استخفافى به ان ضربته بعصا كانت في يدي فولى عنى وانشأ يقول

مدحت شدادا فقال ائتني بالله في المنزل يا راويه

فجئت اسعى واذا به قد شد والحاجب في زاوية
فقال من انت الذى جئته وقت الغدا قلت ابو العالیه
فقام يجرى بعضا ضخمة وكاد ان يكسر اضلاعيه
فطرت مرعوبا وناديت به ام الذى يحببه زانيه
فسمع غلما نه وردوه عليه فامر بضرب عنق فخرجت مرعوبا وتركت كلما
املكه وكان ذلك سببه استخفافى بالرجل وعجبي بنفسي وها انا معكم ولو
كنت رفقت لم يصبنى هذا وكل ما نحن فيه بقضاء الله عز وجل فقدم القوم
وصاروا الى البصرة واغناهم الله عز وجل

﴿احمد﴾ بن على بن عبيد الله بن على ابو نصر السلمي الدينورى الصوفى
المقرى سمع الحديث بدمشق ومكة ومصر وحدث عنه جماعة ومما اتصل بنا
من سنده ما رواه بطريقه عن النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ فى العيدين بسج اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
ومن مروياته ايضا عن عمر بن دينار انه قال كان من بنى اسرائيل رجل
قائم على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى باعلى صوته الا من رأى فلا
يظلم احدا قال فدنوت منه وقلت يا عبد الله ما قصتك وما الذى بك فقال
ادن منى اخبرك كنت رجلا شرطيا فحبب الى هذا الساحل فرأيت رجلا
صيادا قد اصطاد سمكة فسألته ان يهبها لى فابى فسألته ان يبيعنيها فابى فضربت رأسه
بسوط كان معي واخذت منه السمكة وحملتها الى منزلى وقد ضربت على اصبعي
التي علقت بها السمكة فاصلحوها وقدمت الى فضربت على اصبعي حتى صحت
وبكيت وكان لى جار معالج فاتيته وقلت اصبعي فقال لى هو اكلة ان انت
رमित بها والا هلكت فرमित بها فوقع الضربان فى عضدى فخرجت من منزلى
هاربا على وجهي اصيح وابكي قبيضا انا اسبح فى البلاد وقمت لى شجرة دوحاء
فاويت اليها فنعست فاتانى آت فقال لى لم تقطع اعضائك وترميتها رد الحق
الى اهله وانح قال فاتبت فعلمت ان ذلك من قبل الله عز وجل فاتيت الصياد
فوجدته قبل ان يخرج شبكته فانتظرت حتى اخرجها فاذا فيها سمكة كبيرة
فدنوت منه وقلت يا عبد الله انى مملوكك فاعتقنى فقال ما اعرفك فقلت انا
الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت سمكتك واريتسه يدي فلما

رأى على تلك الحالة رق لى وقال انت فى حل فاقبل الدود يتناثر من يدى ويسقط على الارض فهاله ذلك وانصرف فاستوقفه واخذته الى منزلى ودعونا باهى وقلت له احفر فى هذه الزاوية فاخرج منها جرة فيها ثلاثون الف درهم فقلت اعدد منها عشرة آلاف فاستعن بها ثم قلت خذ منها عشرة آلاف اخرى اجعلها فى فقراء جيرانك وقربا تاك فقام لينصرف فقلت اخبرنى هل دعوت على فقال انا اخبرك لما اخذت السمكة منى وضربت رأسى رفعت رأسى الى السماء وبكى وقلت يا رب خلقتنى وخلقتهم وجعلتهم قويا وجعلتنى ضعيفا ثم سلطتهم على فلا انت منعتنى من ظلمه ولا انت جعلتنى قويا فامتنع من ظلمه فاستألك بالذى خلقتهم قويا وجعلتنى ضعيفا ان تجعلهم عبرة لخلقك فبكيت وقلت لقد اجاب الله دعائك وجعلنى عبرة

﴿احمد﴾ بن على بن الفرج ابو بكر الحلبي الحبال الصوفى اعتنى بالحديث وروى عن البغوى وابى القاسم الزجاجى وجماعة وروى عنه تمام الرازى وابو سعيد المالينى وجماعة ومن مروياتنا عنه من طريق الامام احمد بن حنبل بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وروى عن سفيان الثورى انه قال ان الرجل يخذلنى بالحديث قد سمعته انا قبل ان تله امه فيحملنى حسن الادب ان اسمه منه

﴿احمد﴾ بن على بن الفضل بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن الفضل ابن جعفر بن موسى بن الفرات ابو الفضل اعتنى بالحديث وسمع من جماعة وكان من اهل الادب والفضل الا انه كان يهتم برقة الدين وكان له شعر وكان قد اوقف خزانة كتب فى الجامع الكبير ومما اتصل باسنادنا بالرواية عنه ما اخرجته عن ابى هريرة انه قال راح عثمان حاجا ومعه على بن ابى طالب وادخلت على محمد بن جعفر امرأته فبات معها حتى اصبح ثم غدا فلحق الناس فرآه عثمان وعليه ردغ العصفور وريحة طيبة فانتهر وافف به وقال ايلبس المعصفر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له ان رسول الله لم ينهك ولا اياه انما نهانى وكان مولد المترجم فى العشر الاول من ذى الحجة سنة احدى عشرة واربعمائة بدمشق وهو رافضى قاله محمد بن صابر قال وسألته عن نسبه فأتى الى ابن الفرات الورس وليس هو من ولده وليس بثقة فى روايته

وقال وسمعت خالي ابو المعالى محمد بن يحيى بن على القرشى يحكى انه كان يجلس في اكثر الليالى في الجامع مع ابى محمد بن الهري فاذا قرب وقت الاذان للمغرب يقول احدهما لصاحبه انت على وضوء فيقول لا فيقول ولا انا فيقومان يخرجان يتمشيان في للبادين رائحين والناس دخول الى الصلاة . ومن شعر المترجم

وقالوا لم سلوت قضيب بان رشيق القد جله عن القياس
فقلت سلوته وصبرت لما عسى يعسو عسوا فهو طاس

وقال جعفر بن دواس الكتامي في المترجم

ابن الفرات خيال في تبخره يمشى فواجبا للبيت الماشى
كائن اثابه من فوقه كفن والشيخ جاؤا به من عند نباش
كالغصن ماس لحاه كي يغيره دهر ولكن لعمرى غصن طراش

توفي يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة اربع وتسعين واربعمئة بدمشق
﴿احمد﴾ بن على بن محمد بن بطة ابو بكر البغدادي الاديب قدم
دمشق وحدث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الازدي وسمع منه احمد
ابن محمد بن بشرام الفسائي والحسن السقلى النخويان وعبد الله بن عطية
المفسر ومن شعره وقد روى قول ميمون بن صفوان من رضى من صالة
الاخوان بلا شئ فليواخ اهل القبور فنظمه ابن بطة فقال

لان كنت ترضى من اخ ذى مودة اخا بلا شئ فواخ المقابرا
فلا خيرها يرجى ولا الشر يتقى ولا حاسد منها يظل محاذرا
ومن شعره ايضا

لا تصنعن الى اللئام صنعة فيضغ ما تأتى من الاحسان
وضع الصنائع فى الكرام فشكرها باق عليك بقية الازمان
ومنه ايضا

ما شدة الحرص وهو قوت وكل ما بعده يفوت
لا تجهد النفس فى ازدياد فقصير ما انشا نموت

﴿احمد﴾ بن على بن محمد الدولابي البغدادي الخلال حدث بدمشق
عن عبد الله بن محمد البعلبكي وروى عنه الحسين الحمانى وعبد العزيز
الكتاتنى وروينا من طريقه بسنده الى ابى بكرة انه قال ان سورة اذا جاء

نصر الله والفتح حين ازلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعت اليه

﴿احمد﴾ بن علي بن محمد النخوي الرمانى المعروف بالشراىي الاديب حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة قال عبيد العزيز الكتاني توفي الرمانى في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمئة ودفن خارج باب الفراديس وكان قد سمع اصلاح المنطق على علي الاخفش اكثر من عشرين مرة

﴿احمد﴾ بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب النصيبي قاضى دمشق في ايام المنتصر سمع الحديث من جماعة قال ابو القاسم النسيب كان ابو الفتيان بن حيوش يوما مع الشريف احمد يعنى المترجم فقال الشريف وددت انى كنت في الشجاعة مثل علي وفي السخاء مثل حاتم وذكر غيرهما فقال له ابو الفتيان وفي الصدق مثل ابي ذر الغفاري يعرض له بانه كذاب لان المترجم كان يرمى بالكذب توفي سنة ثمان وستين واربعمئة ودفن في داره ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير

﴿احمد﴾ بن علي بن مسلم الاباز الخيوطى النخشي ثم البغدادي اعتنى بالحديث وروى عن جماعة وروينا بالسند اليه ومنه الى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبير والغلول والدين وحكى عن نفسه قال رأيت بالاهاواز رجلا قد حفر شاربه واظنه قد اشترى كتباً وتصدر للفتيا فذكر اصحاب الحديث امامه فقال لي وا بشئ وليس يسوون شيئاً فقلت له انك لا تحسن تصلى قال انا قلت نعم ايش تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتحت ورفعت يديك فسكت فقلت لما يش تحفظ عن رسول الله اذا وضعت يديك على ركبتيك فسكت فقلت ايش تحفظ عن رسول الله اذا سجدت فسكت فقلت مالك لا تتكلم الم اقل لك انك لا تحسن تصلى انت انما قيل تصلى الفمادة ركعتين والظهر اربعاً فالزم ذا يكون خيراً لك من ان تذكر اصحاب الحديث فلست بشئ ولا تحسن شيئاً قال الخطيب وكان المترجم ثقة حافظاً متقناً حسن المذهب والخيوطى بضم

الحاء المججمة وبالياء المثناة من تحت المضمومة وكانت وفاته في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن علي بن يزيد ابو جعفر العكبري السوادى ويعرف بخسرو حدث عن جماعة منهم ابو نعيم وروى عنه ابن صاعد وغيره ومما رويناه بالسند اليه ثم الى ابن مسعود قال ينادى مناد عند حضرة كل صلاة يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الصبح يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الاولى يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهم فاذا صلى العصر نادى مثل ذلك فينامون ولا ذنب لهم ثم يصبحون فدلج في خير ومدلج في شر وروى المترجم عن سعيد بن عبد العزيز قال ان رقيقا لحبيب بن مسلمة ضاق يوما في شئ فقال له حبيب ان استطعت ان تغير خلقك باحسن منه فافعل والا فيسيئك من اخلاقنا ما ضاق عنا من خلقك

﴿احمد﴾ بن علي بن يحيى بن العباس بن منصور الاسد باذى الاديب قدم دمشق حاجا سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وحدث بها وبغداد وروى عنه الخطيب البغدادي وجماعة ومما اسندناه عنه من طريق الخطيب عن بن عمر انه قال كانت امرأة تأتي قوما تستعير منهم الحلي ثم تمسكه فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتتب هذه المرأة الى الله والى رسوله وترد على الناس متاعهم قم يا فلان فاقطع يدها وروى هذا الحديث عاليا من طرق متعددة ورواه البزار والنسائي في سننه (١)

(١) رواه النسائي في المجتبى من طرق متعددة ان امرأة كانت تستعير الحلي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك حليا بجمعتها ثم امسكته فقال رسول الله لتتب هذه المرأة وتودى ما عندها مرارا فلم تفعل فامر بها فقطعت اه ومنه تعلم ان في الاصل سقط قوله فلم تفعل واختلف العلماء في هذه المسئلة فقال كثير منهم لا قطع على من جحد العارية وقالوا انما ذكرت العارية هنا تعريفا لحالها الشنيعة لالانها سبب القطع وسبب القطع انما كان السرقة لا جحد العارية وقال احمد واسحاق بالقطع وقول الراوى فامر بالفاء ظاهر في قولهما ويعيد عن التأويل وقد جاء في بعض الروايات ما هو كالصريح في ذلك وما جاء من لفظ السرقة في بعض الروايات فهو محتمل للتأويل والله اعلم (لطيفة) اورد على القطع في السرقة ابو العلاء المعرى سؤالا فقال

وقد سمع المترجم الكثير عن بن شاذان والدارقطني قال الخطيب البغدادي كان المترجم يحرف في كلامه ويذكر اشياء تدل على تخليطه وقلة تحصيله ولد بالكرخ سنة ست وستين وثلاثمائة وبلغنا كونه بتبريز حيا سنة خمس واربعمائة وبلغني انه مات سنة احدى وستين واربعمائة اه فان صح هذا كان من المعمرين الكبار

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يعقوب ابو الحسين البصري المقرئ قدم دمشق واستوطنها وكان له سماع سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان يقرأ بالصوت في الاعزبية قال الخافظ ادركته ورأيت كثيرا ولم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه وكان يقرأ القرآن بالحن غير مستطابة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يوسف الخراز المري روى عن جماعة وروى عنه جماعة وما اسندناه عنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال الم اصبح جسمك واروك من الماء البارد والخراز بجاء معجزة بعدها رآه آخره زاي

﴿ احمد ﴾ بن علي اظنه ابا عمرو الصوفي نقل عن ابن يزديار انه قال

تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
يد بنجمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار
فاجاب القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله

صيانة الجسم اغلاها وارخصها صيانة المال فافهم حكمة لباري

وقد افاد بعض شارحي كلام المعري ان الذي يظهر ان القاضي لم يدرك مقاصد المعري فلم يكن كلامه جوابا له اه واذا تأملت الامر بعين متدبر وجدت ان المعري قد اورد سؤالاً ولم يكن في مقام الاعتراض على الشرع ثم انه ابرز السؤال في مقام التهويل كما هو شأن المفسرين فابان ان هنا تناقضا ولكن لا يليق بنا ان ننسبه الى المخالفة بدليل قوله وان نعوذ بمولانا من النار ثم فسر به بانه لاي حكمة كانت دية اليد اذا قطعت خسمائة دينار ثم اذا سرق ربع دينار تقطع ويكون قطعها هدرا فكان حق الجواب ان يقال الفرق بينهما كالفرق بين الامانة والخيانة فانه في الاول لما كان صاحب اليد هريفا في ذاته كان كل جزء من اجزائه ثمينا ولكن لما تدنس بالخيانة سقط هرف جسمه ومثله قاطع الطريق اذا قتل انسان مدافعة عن نفسه كان دمه هدرا بخلاف ما اذا قتل معصوما فانه يقتل به هذا والمعري اشارات الى حكم يظنها من لم يدرك مداركها انها زندقة والحاد ولكن اذا فهمت مسالكه اتضحت الحقيقة من مقاصده

الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس السنة والصوفية حراس الله وقال المترجم سألت سمنونا عن اول مقام يستحق به العبد ان يقال له عارف فقال هو ان يكون واقفا بعلمه على همه يعرف كل هم يخطر على قلبه وقال سمنون اذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والآخرين في حواشيه واذا بدت ذرة من عين المجد انحلت المسيء بالمحسن

﴿احمد﴾ بن علي السكري امام الجامع بدمشق له ذكر ولا اعلم له رواية توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن علي المروزي الصفار حدث بدمشق سنة اثنين وعشرين واربعائة وروى عنه جماعة

﴿احمد﴾ بن علي الموصلي الجوهري المقرئ الاديب حدث باطرابلس وقدم دمشق سنة ست واربعين وثلاثمائة وروينا بسنده الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فقال ذلك نصرك اياه

﴿احمد﴾ بن عمار بن نصير السامي روينا بسندنا اليه عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للدين دواء الا القضاء والوفاء والحمد قال الخطيب احمد بن عمار بن نصير الشامي مجهول وهذا حديث منكر وقال البرقاني والدارقطني هو من المتروكين وقال الدارقطني ايضا هو متروك الحديث

﴿احمد﴾ بن عمار ابو بكر الاسدي رجل من المتعبدین صحب ابا بكر بن سند حمويه وقال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من اصحابه فرأى في طريقه كلابا مجتمعين بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه فالتفت الى اصحابه فقال انظروا الى هذه السكلاب ما احسن اخلاق بعضها مع بعض قال ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك السكلاب مجتمعين عليها وهي تهارش بعضها مع بعض ويخطف هذا من هذا ويمعوى عليه وهي تتقاتل على تلك الجيفة فالتفت المعلم الى اصحابه فقال لهم قد رأيتم يا اصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم اخوان ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشم عليها تهارش السكلاب على الجيفة وقال المترجم سمعت ابا عبيد الله البصري يقول اتفقا خبث السريرة فاتق الله ان ترى الناس

انك تخشى الله وقلبك فاجر قال ابو بكر الهلالى كان ابن عمار ينصرف الى منزله فيجد اهله قد ناموا وتركوا له شيئا يأكله فسكر اذا وافى ثرد خبزه في قصبة وصب عليه ما تركوه له فاصلحوا في بعض الايام دجاجة وتركوا له شيئا منها وكانوا قد عجنوا وبقي بعضه وتركوا فضلة ماء العجين في اناء آخر فوافوا في ليلا وقد ناموا فثرد الخبز على عادته واتفق انه اخذ الاناء الذى فيه ماء العجين فصبه على الخبز واكل فلما اصبحوا وجدوا سهمه من الدجاجة على حاله فذكروا له ذلك فقال ما اكلت الا الذى كان في قسمي

﴿احمد﴾ بن ابي عمران ابو الفضل الهروى الصوفى سمع الحديث بدمشق وحدث بها وقد روينا بسندنا اليه الى انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امن العصبية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا (١) وبالسند اليه الى جابر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر رفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع وبالسند اليه ايضا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهجرة (٢) بين المسلمين فوق ثلاثة ايام او ثلاث ليل وبالسند اليه ايضا الى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وروى المترجم عن ابي بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تيه بنى اسرائيل فخطر بخاطري ان علم الحقيقة مبين اعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة يا ابا بكر كل حقيقة

(١) قيل المصبي هو الذى يغضب لعصبته ويحايى عنهم والتعصب المحامات والمدافة وتعصبا له ومعه نصرناه والصحيح ان المصبي هو ان يدعو الرجل الى نصرته عصبته والتالب معهم على من يثأروهم ظالمين كانوا او مظلومين والحديث الذى في الاصل اخرجه ابن ماجه عن فضيلة الشامية عن ابيها ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصبية ان يعين الرجل قومه قال لا ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم وروى ابو داود بعضه ولفظه قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان يعين الرجل قومه على الظلم • فهذا هو تفسير العصبية ومنه يعلم بيان المحمود منها والمذموم (٢) الهجرة هنا الهجرة التى هو ضد الوصل يعنى فيما يكون بين المسلمين من عتت وموجدة او تقصير يقع في حقوق العشرة ولحكمة دون ما كان من ذلك في جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق فانه عليه الصلاة والسلام لما خاف على حاكم بن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهذه الهجرة نوع من التربية لا انها حرمان من الدين فليعلم الفرق بينهما

لا تتبعها شريعة فهي كفر وروى المترجم عن هلال بن العلاء انه قال
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان برّ عندك فيما قال او فحرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
بلغني ان المترجم كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن ابان بن الوليد بن شداد الفارسي من اهل مصر
روى عن جماعة وعنه جماعة وروينا من طريقه عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التقى موسى وادم عليهما السلام فقال
موسى لادم انت ابو الناس الذى اغويهم واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت
موسى الذى اسطفاك الله برسائه وبكلامه والقي عليك محبة منه فذكر هذا
ونحوه مما فضله الله به قال موسى نعم قال ادم تلومنى على عمل قد كتبه الله على
قبل ان اعمله وقبل ان اخلق قال فحج آدم موسى

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندى سكن دمشق مدة وكان
يكتب بها المصاحف ويقرى القرآن وسمع الحديث واسمعه وكان لجماعة من اهل
دمشق فيه رأى حسن ويذكر انه خرج مع جماعة الى ظاهر البلد في فرجة
فقدموه ليصلى بهم وكان مزاحا فلما سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة
فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رؤسهم فلم يجدوه في مصلاه واذا به في الشجرة يصيح
صياح السنابير فسقط من اعينهم فخرج الى بغداد وترك اولاده بدمشق ولما وصل
بغداد اتصل بعفيف القائم الخادم فكان يكرمه وانزله في موضع من داره فكان
اذا جاءه الفراش بالطعام يذكر اولاده بدمشق ويبكي فحكي الفراش ذلك
لعفيف فقال سله عن سبب بكائه فسأله فقال له ان لى بدمشق اولادا في ضيق فاذا
جاءنى شئ من الطعام تذكرهم فاخبره الفراش بذلك فبعث اليهم واستحضرهم ولم
يزالوا في ضيافة عفيف حتى مات توفى المترجم سنة تسع وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن العباس المعروف بابن الجليد روى عن جماعة وعنه
جماعة واسندنا من طريقه عن المقدم بن معدى كرب انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الغاني (١) توفي المترجم سنة اربع وخمسين وما عشرين

﴿احمد﴾ بن عمر بن عطية ابو الحسن الصقلي المقرئ المؤدب وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل (٢) وادركته ولم يتفق لى منه السماع وقد اجازني بجميع حديثه ورويت من طريقه عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل عمر ينظر الى رأسه مرة والى رجله اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا فقال له عمر هل لك من مال قال نعم اربعون من الابل قال ابن عباس صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم ذهاب لا يتنى ثائلا ولا عيالا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عمر ما هذا فقال هكذا اقرانيها ابي بن كعب قال فاكتبها قال نعم فاكتبها ولد المترجم سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة بدمشق وكان ثقة ولم يكن الحديث من شأنه وتوفي سنة خمس وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير

﴿احمد﴾ بن عمر بن محمد بن خرشند قوله الاصهاني قدم دمشق وحدث بها وبمصر عن المحاملي وغيره وروى عنه تمام الرازي وابو نعيم وجماعة وروينا بسندنا اليه الى ابي رزين قال رأيت ابا هريرة يضرب جبهته ويقول يا اهل العراق تزعمون اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لكم المهني

(١) السقط بفتح السين وكسرهما وضيمها والكسر اكثرها اولدا الذي يسقط من بطن امه قبل تمامه والشيخ المتقدم في السن (٢) مسجد رحبة البصل هذا المسجد كان قديما موضع جامع السنانية فلما تولى الوزير سنان باشا ولاية الشام جدد وجعله جامعا عظيما قال النجم الغزي في كتابه لطف السحر يوسف بن سنان باشا الوزير الاعظم صاحب الخيرات الكثيرة والمبرات الفزيرة قيل انه انشا اربعين مسجدا جامعا بخطب على منابرهما في اقطار المملكة العثمانية غير الجسور والحنانات وكان كل مات مملوك له او مولى حفظ ما يرثه منه او يقتاوله من بعده فيعمر به مسجدا او غيره وعمر بدمشق جامع السنانية خارج باب الجابية وخارج دمشق (يعني خارج السور) وجامعا بسعسع وجامعا بالقטיפه وجامعا بعيون التجار وعند كل جامع تكية مضمومة اليه وولى الوزارة للسلطان مراد خان ابن سليم خان ثم عزل عنها ثم اعيد وزير اعظم وولى دمشق في اثناء ذلك في اوائل سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفيها ابتدا بعمارة سوق السنانية خارج باب الجابية وحضر تأسيس البناء بنفسه واحضر جمعا من العلماء والمؤذنين وولى على عمارة السوق وعمارة السنانية كلها الامير محمد ابن منجك وجلال الدين شلي وزين شلي ثم خرج من دمشق معزولا وولى بعده خسرو باشا الطواشي ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة وبقي بها حتى مات سنة اربع بعد الالف انتهى كلام الغزي وقال الشيخ محمود بن محمد العدوي في ذيله على مختصر تقييه الطالب كانت مدة ولاية سنان باشا لدمشق ستة او سبعة اشهر وتمت عمارة الجامع سنة ٩٩٩ انتهى وقد اوردت اكثر من هذا في كتابي منادمة الاطلال ومسامرة الحيال

وعلى الأثم سمعت رسول الله يقول اذا انقطع شمع (١) احدكم فلا يمشی فی
الآخری حتی یصلحها وان ولغ الکلب فی اناء احدكم فلا يتوضأ فیہ حتی یغسله
سبع مرآت سکن المترجم بغداد دهرًا طویلاً وحدث بها ثم انتقل الى مصر فنزلها
واقام بها حتی مات سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وكان ثقة حسن الاصول انتهت
إليه الراوية قاله الخطيب البغدادي

[illegible]

(١) الشَّعْ أَحَدُ سَيُورِ التَّمَلِّ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ وَيُدْنِلُ طَرَفَهُ فِي التَّمَلِّ الَّذِي فِي صَدْرِ التَّمَلِّ الْمَشْدُودِ فِي الزِّمَامِ وَالزِّمَامُ السَّيْرُ الَّذِي يَمُودُ فِيهِ الشَّعْ وَأَمَّا نَهْيُ عَنِ الْمَشْيِ فِي تَمَلٍّ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ أَرْفَعُ مِنَ الْآخَرِ فَيَكُونُ سَبِيلًا لِلْإِثَارِ وَقَبِيحٌ فِي الْمَنْظَرِ فَيُنَابِئُ فَاعْلَمْ وَالشَّرْعُ نَهَى عَنْ فَعْلِ كَلَامِ عَابٍ صَاحِبِهِ فِيهِ فَلَتَعْلَمُ الْحَكَمَةَ فِي ذَلِكَ

(٢) هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَاحِدٌ قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ اسْتَدَّاهُ وَأَمَّا كَانُ هَذَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ نَسَخَ بَعْدَ هَئِذَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ شَرِبَ الْخَمْرُ فَاجْلُدُوهُ قَالَ فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَانْقَلَبُوا ثُمَّ أَقْبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الرَّابِعَةِ فَضْرَبَهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ وَكَذَلِكَ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ قَبِيصَةَ بِنْتُ ذُوَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا قَالَ فَرَفَعَ الْقَتْلَ وَكَانَتْ رَخْصَةً وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَعْلَمُ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافًا فِي ذَلِكَ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَمِمَّا يَقْوَى هَذَا مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوْجَعِ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالْغَيْبِ الزَّانِي وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ فَلْيَعْلَمْ ذَلِكَ فَإِنَّ النِّقَامَ هُنَا لَيْسَ بِقِسَامٍ طَائِلَةٍ فِي الْبَحْثِ (٣) هِيَ أَنَّ مَنْ لَانْخَلَّ لَهُ مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ يَأْتِي أَوْ تَدْرَأُ الرُّطْبَ وَلَا تَقْدَرُ بِيَدِهِ لِيَشْتَرِيَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا أَعْيَالَهُ وَلَا تَخْلُ لَهُ يَطْعَمُهُمْ مِنْهُ وَيَكُونُ قَدْ فَضَّلَ مِنْ قُوَّتِهِ عَمَّ فَجَبَّ إِلَى صَاحِبِ النَّخْلِ فَيَقُولُ لَهُ بَعْثِي تَمْرَ نَخْلَةٍ أَوْ تَخْلَتَيْنِ بِخَرَصٍ مِنْ التَّمْرِ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الْفَاضِلُ مِنَ التَّمْرِ بِشَرِّ تِلْكَ النِّخْلَاتِ لِيَصِيبَ مِنْ رَطْبِهَا مَعَ النَّاسِ فَرُخْصٌ فِيهِ إِذَا كَانَ دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ مَذْهَبِ أَهْلِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَاسْحَاقُ قَالَ وَمَعْنَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ التَّوَسُّعَ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا لِأَنَّهُمْ تَشَكُّوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَا نَجِدُ مَا نَشْتَرِي مِنَ التَّمْرِ إِلَّا بِالتَّمْرِ فَرُخْصٌ لَهُمْ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ إِنْ يَشْتَرُوْهَا فَيَأْكُلُوْهَا رَطْبًا

﴿ذكر من اسم اميه عمر ومن الاحمد بن﴾

﴿احمد﴾ بن عمرو بن احمد بن معاذ ابو الحسن العبسي الداراني روى الحديث وروى عنه وبالسند اليه الى جابر بن عبد الله انه قال ان الله انزل صحف ابراهيم في اول ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القرآن على محمد لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان

﴿احمد﴾ بن عمرو بن اسماعيل بن عمر الفارسي المقعد الوراق قدم دمشق وسمع الحديث بها من جماعة وروى عنه جماعة وبالسند اليه ثم الى ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد قال حثمة احمد بن عمرو ثقة ثقة

﴿احمد﴾ بن عمرو بن جابر الطحان الحافظ نزيل الرملة سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ارايت اذا ابدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين الناس يومئذ قال على الصراط والى ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يحاء بالموث كما انه كبش الملح فينادى منادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرابون وينظرون وكلهم قد رآه فيقوالون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة قال اهل الدنيا في غفلة مات المترجم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن عمرو بن الضحاك ابي عاصم النبيل بن مخلد بن مسلم بن رافع ابن ربيع الشيباني الفقيه القاضى محدث ابن محدث ابن محدث اصله من البصرة وسكن اصبهان وولى قضاها وكان مصنفًا في الحديث ~~مكثرا~~ منه رحل منها الى دمشق وغيرها وسمع من جماعة وهو مسند عن شيوخ البصريين يروى عن جده لاهه ابي سلمة التبوذكي وابي الوليد الطيالسي وابي بكر بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه ابو الشيخ وجماعة وروينا بسندنا اليه حديث ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وقد تقدم الكلام عليه وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت من

احمد بن عمرو وكان صدوقا انتهى وقال المترجم صحبت ابا تراب زمانا فكان يقول
 لي كم تشقى لايحيي منك الا قاضى وكان بعد ذلك لما ولى القضاء اذا سئل عن
 مسألة في التصوف يقول الكلام في علوم الصوفية محال وذكر عند ابن السكيت
 ان المترجم ناصبي (١) فبعث غلاما له معه سيف ومخللة وقال له اثنتى برأسه
 فجاء الغلام والمترجم يروى الحديث فقال امرت ان احمل الى الامير رأسك
 فنام على قفاه ووضع الكتاب في يده على وجهه وقال افعل ماشئت فلحقه آخر
 فقال للغلام امرك الامير ان لا تقتله فقام المترجم ورجع الى الحديث الذى قطعه
 وتعجب الناس منه وتخبر الرسول في امره وكان يوما مارا في السوق مع ابي
 العباس بن سريج فقال لابي العباس لو لم يكن في ترك الدنيا الا اسقاط
 الكلف وراحة القلب لكفى وقال محمد بن احمد الكسائي المقرئ كنت جالسا
 عند ابن ابي عاصم وعنده قوم فقال رجل ايها القاضى بلغنا ان ثلاثة نفر كانوا
 بالبادية يقلبون الرمل فقال احدهم اللهم انك قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون
 هذا الرمل فاذا هم باعراي بيده طبق فسلم عليهم ووضع الطبق بين ايديهم وعليه
 خبيص حار فقال ابن ابي عاصم قد كان ذاك وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد
 وابو تراب والمترجم وكان هو الذى دعا وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسي
 مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بنى ولا منحرف عن الشافعي ولا عن
 اصحاب الحديث وكان المترجم فقيها ظاهري المذهب توفى سنة سبع وثمانين ومائتين
 ودفن بمقبرة روساباد

﴿ احمد ﴾ بن عمرو البغدادي المعروف بالروى المصـرى دخل اطرابلس
 من ساحل دمشق قال رويت لبعض اهل الادب قوله

رأيت قوما عليهم سمة الخـ	تحمّل الركائب مبتله
معتزلى الناس فى مساجدهم	سألت عنهم فقبل متكله
الوقت والحال والحقيقة	والبرهان والعكس عندهم مسألة
فلم ازل خادما لهم زمنا	حق تبينت انهم اكله

(١) الناصبي نسبة الى النواصب وهم المتدينون ببقصة على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 سموا بذلك لانهم نصبوا له يعنى عادوه واظهروا له الخلاف وهم طائفة الخوارج وهم فرق شتى
 والكلام عليهم يطول ومن راجع الفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني وكتاب المعالم
 للبلاذرى علم تفصيل احوالهم وسيأتى معظمها فى ترجمة سيدنا على رضى الله عنه من هذا الكتاب

فانشدها ابا علي بن ابي السمرا باطرابلس وكان ضريرا شاعرا فقال لي قد عارضتها وانشد

عجبت من عصبة نمت وسمت	باسم التقى والنهى وهم جهله
وساوس النفس علمهم ولهم	مقالة في الحلول مفتعله
تصوف القوم كي يبلغهم	لباسهم ما تبلغ المسألة
لو ان ما هم عليه من رعد	ما جعل القوم زيم مثله
وقد تأتى لهم بزيم	من الورى ما تهاطت القتله
اذا تأملتهم رأيتهم	نوكى (١) كسالى اذلة اكله

هذا في حق من تشبه بهم وليس منهم وخالفهم في الاخلاق المروية عنهم
 ﴿احمد﴾ بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا ابو الحسن الحافظ
 مولى بنى هاشم شيخ الشام في وقته رحل وصنف وذاكر روى عن جماعة
 كثيرين وعنه ابو الحسين الرازى وابو القاسم الطبراني وجماعة وروينا بالسند
 اليه ثم الى ابي قرصافة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابناو المساجد
 واخرجوا القمامة منها فن بنى لله مسجدا بنى الله بيتا في الجنة فقال رجل
 يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى قال وهذه واخراج القمامة منها مهوور
 الحور العين وبالسند اليه ايضا الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة واخرجه ايضا من طريق الحاكم وقال
 الطبراني لم يروه عن ابن ثوبان الا بقية ولم يروه عن بقية الا ابو بقی تفرد به ابن
 جوصاء وكان من ثقات المسلمين واجلتهم وقد اكثر الحافظ من رواية طريقه
 ليقوى بعضها بعضا وقال الفيض الغسانی صلينا في المسجد مع مروان بن محمد
 الطاطرى فلما انقضت الصلاة قام رجل عند باب الساعات فقال يا معشر المسلمين
 انا جوصا كنت يهوديا واسلمت فصرت اعير باليهودية فلا تعيروني بها فارجع اليها
 وقال ابن ما كولا جوصا بالجيح وكان مسلم بن محمد البغدادي الزاهد يحسن
 الثناء على جوصا وكان ابو احمد النيسابورى الحافظ حسن الرأى فيه وقال ابو
 مسعود الدمشقي جاء رجل بغدادى الى ابن جوصا فقال له كلما قرأت على
 حديثا من احاديث اهل الشام اعطيك درهما فلم يزل الرجل يلقي عليه ماشاء

(١) النوك بالضم الحق وحققة الحق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبه

الله ولم يمه فاتهم الرجل فقال ابن جوصا لا تجزع واعطاه بكل حديث ذكره
 درهما وكان ابن جوصا ذا مال كثير وقال ابن مندة سمعت حمزة الكنتاني بمصر
 يقول عندى عن ابى جوصاء ما ثنا جزء ليتها كانت بياضا وترك الرواية عنه اصلا
 وقال الدارقطني تفرد باحاديث ولم يكن بالقوى سمعت دعلج ابن احمد يقول دخلت
 دمشق وكتبت عن ابن جوصا جزأ ولست احدث عنه فاني رأيت في داره جرو
 كلب صيفي فقلت نبي النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب وهذا
 قد اقتنى كلبا توفي المترجم سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الصغير
 ﴿احمد﴾ بن عون الله ابو جعفر الاندلسي القرطبي سمع الحديث ببلده
 ورجل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديدا
 الانقباض عن اهل الدنيا لا يعضى الى احد ولا يدخل احدا انما كان من داره
 الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة الى
 الليل وكانت غدة شيوخه الذين روى عنهم اثنين وسبعين رجلا وامرأتين
 وقال محمد ابن احمد بن مفرج كان المترجم محتسبا على اهل البدع غليظا عليهم
 مذلا لهم طالبا لمساوئهم ماسرا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم اذا
 تمكن منهم غير مبق عليهم وكان من كان منهم خائفا على نفسه متوقيا لا يداهن احدا
 منهم على حال ولا يسالهم وان عثر لاحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف
 عن السنة نابذه وفضحه واعلى بذكره والبراء منه وغيره بذكر السوء في المحافل
 واغرى به حتى يهلكه او ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل داثبا على
 هذا جامدا فيه ابتغاء وجه الله الى ان لقي الله عز وجل وله في المحبين اثار مشهورة
 ووقائع مذكورة وقال احمد بن ابى الوليد الباجي ان المترجم رجل معروف وقال
 عبد الله بن الفرضي الاندلسي في تاريخ الاندلس كان شيخا صدوقا صارما في السنة
 متشددا على اهل البدع وكان لهججا بهذا النوع صبرا على الاذى فيه كتب عنه الناس
 الحديث قديما وحديثا وكتبت عنه توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين
 وثلاثمائة ودفن بمقبرة الربض

﴿احمد﴾ بن العلاء بن هلال بن عمر ابو عبد الرحمن الرقي القاضى سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقدم دمشق في ايام احمد بن طولون وكان
 ممن خلع الموفق بن المتوكل بن المعتصم بها سنة تسع وستين ومائتين وروينا بالسند

اليه ثم الى عائشة فيما قال لها اهل الافك فبرأها الله مما قالوا وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفرا قرع (١) بين ازواجه وفي لفظ له بين نسائه فاتيهن خرج سهمها. خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك ودنوا من المدينة وفي لفظ حتى اذا فرغ من غزوه وقفل الى المدينة نودي بالرحيل فخرجت حين اذنوا بالرحيل فبرزت لحاجتي فشيئت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقدي من جزع اظفار (٢) (صوابه ظفار بلا الف) قد انقطع فخرجت في التماسه فحبسني ابتغائه وجاء الرهط الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلهن اللحم (٣) انما تأكل احدانا العلقمة (٤) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج وفي لفظ ثقل الهودج حين رفعوه وكننت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استقر الجيش وجئت مبادرة وفي لفظ منازلهم وليس بها منهم داع ولا محبيب فتمت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الى فيئنا انا كذلك فى منزلى اذ غلبتني عيناي فمت وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فادج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فاتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فانطلق بالراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نهر الظهيرة (٦) وقد هلك من اهل الافك من هلك وكان الذى تولى كبر

(١) اقرع من اقرعة وهى المساهمة وهى معرفة (٢) الجزع بفتح الجيم الحرز البعاني الواحدة جزعة قال ابن الاثير فى نهاية الغريب وفى حديث الافك عقد من جزع ظفار هكذا روى واريد بها جنس من الطيب او هي من العطر اسود كانه يؤخذ ويشق ويحمل فى القعد والصحيح فى الروايات انه من جزع ظفار بوزن قطام وهى اسم مدينة لجير باليمن اه وهو يؤيد الرواية الثانية (٣) معناه لم يكثر عليهن ولم يركب بعضه بعضا (٤) لعلقة البلية من الطعام اى ما يسد الرمق (٥) قصدت (٦) اى فى وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغبت الهاجرة وغرا واوغر الرجل اذا دخل فى ذلك الوقت كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهر

الافك عبدالله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يرميني في وجعي واني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه منه حين اشتكى انما يدخل فيقول كيف تكم ثم ينصرف فذلك الذي يرميني منه ولا اشعر بشيء حتى خرجت بعدما نهت (١) انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطاعت انا وام مسطح وهى بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر وابنها مسطح بن ائاثه بن عبادة بن المطاب فاقبلت انا وام مسطح قبل بئى حين فرغنا من شأننا فعمثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت فيما ذا اتسعين رجلا قد شهد بدرا فقالت اى هتساه اولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاجبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكم فقلت اتأذن لى آتى ابوى وحينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لى من الغد فحجت ابوى فقلت لاهى يامه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا زينة هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة وضئة (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عايتها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فكثرت تلك الليلة ابكى حتى اصبحت لا يرقى لى دمع ولا اكتمل بنوم قالت ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعليها حين استلبث الوحى يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله وبالنزى في نفسه من الود لهم فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما على فقال يا رسول الله ان الله لم يضيق عليك النساء والنساء سواها كثير فان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال يا بريرة رأيت شيئا يربيك فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمضه (٣) قط اكثر من انها حديثه السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن (٤) فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاستعذر

(١) يقال نقه المريض اذا برئ وافاق وكان قريب العهد بالمرض ام يرجع اليه كمال صحته وقوته (٢) حسنة جيله (٣) اتساهل عن البر فيه (٤) الداجن الشاة التى يعلفها الناس

من عبد الله بن ابي فقال من يعذرنى من رجل بلغ فى اهلى اذاه فوالله ما علمت الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلى الا معى فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من اخواننا الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرتنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد كان قبل ذلك رجلا صالحا استعملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال يعنى لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ليقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين وتبادر الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يسكتهم حتى سكبتوا فكشفت يومى ذلك لا يرقى لى دمع ولا اكتحل بنوم وبت ليلتى كذلك فاصبح ابواى عندى وقد لبثت ليلتى ويومى لا يرقى لى دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان البكاء فالى كبدي فيهما هما جالسان وانا ابكى اذ استأذنت امرأة من الانصار على فاذنت لها فجاست تبكى فيهما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فلم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل ولقد لبثت شهرا لا يوحى اليه بشي فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس جلسة فقال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقاله قلص (١) دمعى حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال والله ما درى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجبى رسول الله فقالت والله ما درى ما اقول لرسول الله وانى جارية حديثة السن لم اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم فصدقتم به ولئن قلت انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا حينئذ اعلم انى بريئة وما كنت اظن ان الله ينزل فى شأنى وحيا يتلى لشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله فى بامى ولكنى كنت ارجو ان يرى الله نبيسه فى النوم

رؤيا يراى الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى اخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) قالت وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان اذا اوحى اليه يأخذه من البرحاء حتى انه ليخدر عليه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاق من ثقل القرآن الذى انزل عليه فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما بعد فقد برأك الله فقالت اى قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا كله في براءتى قال ابوبكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين الاية فقال ابو بكر والله انى لاحب ان يغفر الله لى فارجع الى مسطح النفقة اتى كان ينفق عليه وقال لانزعها منه ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش فقال لها يازينب ماذا علمت ورأيت قالت له زينب ما علمت ولا رأيت الا خيرا احمى سمى وبصرى قالت وهى التى كانت تسمي من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقصمها الله بالورع فطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فين هلك من اهل الافك (٢) ولده المترجم سنة اثنتين وتسعين ومائة ومات وهو قاضى مصر سنة اربع وسبعين وماتين وهذا وهم والمحفوظ انه مات سنة ست وسبعين وقال محمود بن هلال يرى اخاه المترجم ويرى الهيثم بن اخيه

طويل وقد افنت دمعى عليكما	ايا ايها القبر ان شوق اليكما
وشخصين حلا بين حفرتيكما	تضمتما دوني حبيبين فاطفقا
برعى على طول البلاء مؤنسيكما	حبيبين كانا مؤنسين فاصبحا

(١) البرحاء شدة الكرب من ثقل الوحي (٢) هذا الحديث رواه احد فى مسنده وخرجه ابن جرير الطبري فى تفسيره وعبدالرزاق الرستغنى من طريق موفق الدين ابن قدامة فى تفسيره حل الرموز ومفاتيح الكنوز وقال ابن جرير والرستغنى قال الزهرى حدثنى بطائفة من حديث عائشة - رجاء من الصابئين وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذى حدثنى وبعضهم حدثنى يصدق بعضهم بعضا ثم سافا الحديث وهو لا يختلف عما هنا الا بالفاظ يسيرة وقال الرستغنى هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن اسحاق بن راهويه عن عبدالرزاق

﴿ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن علي بن ماهان ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال
سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى اسامة بن
زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب على معقدا فليتبوا مقعده من
النار (١) ورواه ابو نعيم من هذا الطريق وبالسند اليه ايضا الى عرفة الثقفي انه
قال كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يأمر الناس بقيام رمضان ويأمر الرجال
بأمام وللنساء بأمام ورواه البيهقي ايضا وقال ابو نعيم كان المترجم صاحب غرائب
وحديث كثير قدم علينا سنة تسع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن يوسف ابو جعفر سمع الحديث بدمشق وروى عنه
ابن عدى وبالسند اليه ثم الى البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيه واخذ بيده قال فقلت يا رسول الله ما كنت احسب هذه المصافحة الا من
اخلاق الاطام وسنتهم فقال ان المسلمين اذا التقيا فتصافحوا لم يتباركا حتى يغفر لهما
وكان تحديث المترجم بدمشق سنة اربع واربعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو سعيد الخراز الصوفي البغدادي اعتنى بالحديث
ورواه عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بصيدا في سياحته وبالسند اليه ثم
الى عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق
شؤم وشراكم اسوءكم خلقا ورواه ابو نعيم والخطيب البغدادي وقال ابو عبد
الرحمن السلمي كان ابو سعيد الخراز امام القوم في كل فن من علومهم يعني
الصوفية بغدادي الاصل له في مبادئ امره عجائب وكرامات مشهورة ظهرت
بركته عليه وعلى من صحبه وهو احسن القوم كلاما ما خلا الجنيدي فانه الامام وقيل
ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز وقال الخطيب البغدادي
كان الخراز من كبار شيوخنا وكان احد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن
الرعاية والمجاهدة وحدث شيئا يسيرا عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن
(١) اجمع العلماء على ان هذا الحديث متواتر وهو يفيد العلم اليقيني

ادهم وعن غيره وقال ابو القاسم القشيري صاحب الخراز ذا النون المصري والنياجي
وابا عبيد البصري والسري وغيرهم ومات سنة سبع وسبعين وماتين ومن كلامه
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني وبينهم
خلف فقالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسي وقال ابن مأكولا الخراز بخاء
مجمة وبعدها راء واخره زاي ابو سعيد الصوفي له تصانيف وقال ابو بكر
الطرسوسي الخراز قر الصوفية وقال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد
الخراز لهلكنا قال على الدينوري قلت لابراهيم بن شيان وای شيء كان حاله فقال
اقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاتته الحق بين الخرزتين وسئل الخراز هل يصير
العارف الى حال يحفوا عليه البكاء قال نعم ان البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا
نزلوا بحقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم وقال المرتعش الخلق
كلهم عيال على ابي سعيد الخراز اذا تكلم هو في شيء من الحقائق وقال الجبلا
بلغني ان الخراز كان مقبلا بمكة وكان من افقه الصوفية وكان له ابنان فأت أحدهما
قبله فرآه في المنام فقال له يا بني اوصني فقال يا ابت لاتعامل الله الا على الحق
قال يا بني زدني قال لاتخالف الله فيما يريد قال يا بني زدني قال لاتطبق قال قل قال
لاتجعل بينك وبين الله قيصا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة فقال لابراهيم
الخواص ذلك فقال كان احجب ما كان من ربه في ذلك الوقت وقال الكتاني
سمعت الخراز يقول الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت ثان وكان يقول من ظن
انه بهذل المجهود يصل فمتنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتنى وقال ابو القاسم
بن مردان كان عندنا بهاوند فتى يصحبي وكنت انا اصحب ابا سعيد الخراز فكنت
اذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما اسمع من ابي سعيد فقال لي ذات يوم ان سهل
الله لك الخروج خرجت معك حتى اري هذا الشيخ الذي تحدثني عنه فخرجت
وخرج معي ووصلنا الى مكة فقال لي ليس نطوف حتى نرى ابا سعيد فقصدناه
وسلمنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يحدثني انه يريد ان يسأل عن شيء فقال له
الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال الشيخ ان لاياخذ الجلة من حولا وكان
الشاب قد اخذ حجة من حولا وهو رئيس نهاوند وما علمت به انا فورد على الشاب
امر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما جاء به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك
ثم قال ابو سعيد كنت اراعي شيئا من هذا الامر في حداتي فسلكت بادية الموصل

فبينما انا سائر اذ سمعت حسنا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس قد دنا مني واذا سبعين قد صعدوا على كتفي فلجأ خدي فلم انظر اليهما حيث صعدا ولا حيث نزلا وقال الخراز قال لي بعض مشايخي عليك برعاة سرك والمراقبة قال فبينما انا اسير بالبادية اذ انا بمحشوشة خلفي فها اني ذلك وارت ان التفت فلم التفت فرأيت شيئا واقفا على كتفي فانصرف وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا سبع عظيم وقال القشيري حكى عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بعض الاسفار وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فأأكله واستقل فمضت ثلاثة ايام في بعض الاوقات ولم يظهر لي شيء فضعفت وجلست فتهتف بي هاتف يقول لي ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقويت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وقال الخراز العلم من استعملك وليقين ما حملك وقال رأيت ابليس في النوم وهو يرعني ناحيته فقلت تعالى فقال ايش اعمل بكم الستم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى وقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث وقال ايضا رأيت ابليس في منامى وكان بيدي عصا فرفمته لاضر به فقال لي قائل هذا لا يقرع بالعصا فقلت له باي شيء يقرع قال من نور مكنون في القلب . وقال ليس في طبع المؤمن قول لا وذلك انه اذا نظر الى ما بينه وبين ربه من احكام السكرم استحييا ان يقول لا . وجاء يوما الى رجل من ابناء الدنيا فقال له جئتك من عنده وانا اعوذ به منك وانت تشهد لي بذلك فلا تردني اليه . وقال اذا صدق المرید في بدايته ايده الله بالتوفيق وجعل له واعظا من نفسه كما روى في الحديث وذلك اني اصببت ميزانا ازن به القوت واتقلل كل يوم منه شيئا موزونا معلوما ولزمت العزلة مع ذلك فسكأت في خوطبت في سري فسمعت قائلا يقول اذا انت اكلت الطعام في كل ليلة فبماذا تفضل على سائر الناس ولكن اجعله في كل ليلتين اكلة فلزمت ذلك وقتا وصعب على جدا وذلك لامن طريق نفسي وامتناعها على ولكن لعلي بان الطي منزلة عظيمة عالية وهبة من الله جزيلة رفيعة لا يعطيها الا من عرف قدرها فرغبت الى الله تعالى فيها فسالته ادامتها لي والتفضل بها على فوهها لي بفضلها ومنه فكنت أأكل ذلك القوت الذي كنت آكله في كل ليلة واحدة تناوله في ليلتين وكنت الليلة التي اطويها يأتيني شخص جيل حسن البشرة نظيف الثياب بحام ابيض فيه

عسل فيقول لي كل فاعقه واصبح شعبان وهذا في المنام ثم فني القوت الذي
ادخرته فكنت اجيء بعض الطرقات اذا اختلط الظلام الى موضع اصحاب البقل
فالتقط منه ماسقط منهم وبقيت على ذلك ايضا وقتا كبيرا ثم كنت اخيط القميص
في القرية لقوم مساكين واكتفى باجرته اياما فبينما انا يوما مارا اريد القرية في
طلب الخياطة رأيت مسجدا في وسط مقبرة وفيه سدرية كبيرة وفيها نبق اخضر
مباح فقلت في نفسي هذا المباح ههنا وانت تريد معاشره الناس ودهاملهم فلزمت
المقابر اتقل من ذلك النبق واخذ منه دون البلغة حتى فني النبق ولم يبق منه
شيء ثم بقيت بعد ذلك سنين وقوتى العظام ثم مكثت بعد العظام وقوتى الطين
اليابس والرطب من الانهار فكنت لا افرق احيانا بين الطين الرطب اذا اخذته
من النهر وبين الخبيص من طيبه عندي وما وجدت لاختلاف هذه الاحوال صيفا
ولا شتاء ضيقا من عقل ولا ضعفا في بدن وكنت عند البقل اضنف اذا تناوته .
وقال ابو بكر الكتاني تكلم ابو سعيد الخراز بمكة بمسألة علم فانكروا عليه فوجه
اليه الامير يقول له قم فاخرج من مكة فتناول نعله وقام ليخرج فقلنا له اجلس
يا ابا سعيد حتى ندخل على الامير ونخاطبه ونعرفه بمكانك فقال معاذ الله اسكتوا
فلو قال غير هذا اهتمت حالي فيما بيني وبين الله هذا صد من ابن يقباني الالعة
في وخرج وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار . وقال احمد بن شاسكر
القيرواني ذكر عند المعلم ابي سعيد الخراز اقوام يظهر عليهم سرعة الانسحاب الى
الله تعالى عند الحوادث ونزول الاحكام فقال ان ابعد الناس عن الله من يدعى
الاشارة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده . وقال اقل ما يلزم المسافر في
سفره اربعة اشياء يحتاج الى علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ونفس تحمله
فاذا كان هكذا لم يبال اكان بين الاحياء ام بين الاموات . وقال الرضا قبل القضا
تفويض والرضا مع القضا تسليم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء
من انقطع عن نفسه الا التعاق بربه واهل جزاء من انقطع عن انس المخلوقين الا
الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول الينا ومن وصل الينا هل
يحمل به ان يختار علينا وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في
الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى المولى وهل جزاء من سلم قلبه
الي ان يجعل توليته الى غيرنا وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق .

وقال في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جبت القلوب على حب من احسن اليها
واعجبا ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يعيل بكليته اليه وقالت اخته فاطمة سمعت
اخى الخراز يقول في تفسير قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائنه
في السموات المعفو وفي الارض القلوب لان الله جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم
ارسل رياحا فهبت فكسته من الشرك والكفر والنفاق والغش والخيانة ثم
انشأ سحابة فامطرت ثم انبت فيه شجرة تحمل الرضا والمحبة والشكر والصفوة
والاخلاص والطاعة فهو قوله اصلها ثابت وقال الدقاق قال لى سعيد بن ابى سعيد
الخراز طببت من ابى دائق فضة فقال لى يا بنى اصبر فلو اراد ابوك ان تركب الملوك
الى بيته ماتوا عليه . وقال بقيت احدى عشر سنة اتردد من مكة الى المدينة ومن
المدينة الى مكة اريد الحج حجة لا ارى مكة وارى رب مكة فاصح لى منه
يقين فلما كان بعد احدى عشرة سنة وانا راجع من المدينة الى مكة تراءى لى
من بعض الجن فقال لى يا ابا سعيد والله لقد رحمتك من كثرة تردادك فى هذا
الموضع وقد حضرني فيك ايات قلت هات فانشأ يقول

اتيه فلا ادرى من اتيه من انا سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى
اتيه على جن البلاد وانسها فان لم اجد خلقا اتيه على نفسى
قال ابو سعيد فقلت له اسمع يا من لا يحسن يقول ان كنت تحسن ان
تسمع وقلت

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده	ويفرح باتيه الدنى وبالانس
فلو كنت من اهل الدنو لغبت عن	مباشرة الاملاك والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا	تصان عن التذكار للجن والانس
فاسمع صفاتى فى الوجود فاتى	اذا غبت عن نفسى كغيبوبة الشمس
وقامت صفاتى للمليك بأسرها	وغابت صفاتى حين غبت عن الخس
وغاب الذى من اجله كان غيبتى	فذاك فنائى فافهموا يا بنى جنسى
فهذا وجودى فى المغيب بحاله	اقربه حتى يوارى الثرى رمسى
ولست ابالى بعد موتى بصرعى	ولو صير المحبوب دار الشقا حبسى
اذا كان ودى فى ضميرى ثابتا	وكان يرانى فى العذاب هو عرسى

وقال كنت بالبادية فالتى جوع شديد فقلتنى نفسى ان اسئال الله طعاما فقلت
ليس هذا من افعال المتوكلين فطالبتنى ان اسئال الله صبرا فلما هممت بذلك
سمعت ها تها يقول

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا
ويستالنا القوى جهدا وصبرا كأننا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذنى الاستقلال من ساعى وقت ومشيت . وقال الزهد ان لا يرغب
قلبك فى مرغوب الدنيا ولا يسكن الى موجودها . وقال كنت بمكة ومضى
رفيق لى من الورعين فاقفنا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا وكان بخذا لنا فقير معه
كزبرة ورصوة مغطاة بقطعة خيش وربما كنت اراه يأكل خبزا حواريا
فقلت فى نفسى والله لا قولن لهذا نحن الليلة فى ضياقتك فقلت له فقال لى نعم
وكرامة فلما جاء وقت العشا جعلت اراعيه ولم ار معه شيئا فسمع بيده على
سارية فوقع على يده شئ فناولنى فاذا درهمان ليس يشبهان الدراهم فاشترينا خبزا
واداما فلما مضى لذلك مدة جئت اليه وسلمت عليه وقلت انى ما زلت اراعيك
تلك الليلة وانا احب ان تعرفنى بم وصلت الى ذلك فان كان مما يوصل اليه
بعمى فحدثنى فقال يا ابا سعيد ما هو الاحرف واحد قلت ما هو فقال
تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك . وقال ايضا دخلت البادية
مرة بغير زاد فاصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت
فى نفسى انى سكنت واتكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة الا ان
احمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى
فسمعوا صوتا فى نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه
فى هذا الرمل بالحفرة فجاء جماعة فاخرجونى وحملونى الى القرية . وقال
الحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يسئال عن شئ ويتبع اثره ولا يدع
استخباره وانشد

اسئلكم عنها فهل من مخبر فالى بنعمى بعد مكنتنا علم
فلو كنت ادرى اين خيم اهلها . وای بلاد الله اذ ظعنوا اموا
اذا لسلكنا مسلك الریح خلفها ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم

وقال روى حضرت وفاة ابى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر
ادبرت كؤوس للنايا عليهم
همومهم جواله بمسكر
واجسامهم في الارض تبلى بحبه
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
وتدكارهم وقت المناجاة للسر
فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
به اهل ودّ الله كالانجم الزهر
وارواحهم في الحجب نحو العالاتسرى
وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
قال ابو بكر ابن ابي العجوز مات الخراز سنة سبع واربعين ومائتين او سنة
سبع وسبعين ومائتين انتهى قال الخطيب البغدادي لا شك ان القول بانه ترقى
سنة سبع واربعين باطل واما القول الثاني فانه اقرب الى الصواب ان كان
محفوظا وقيل مات سنة ست وثلاثين

﴿احمد﴾ بن عيسى ابو جعفر القمي نزيل بيروت حدث عن ابي عبد
الرحمن النسائي وروى عنه ابن مندة وغيره وبالسند اليه من طريق النسائي الى عدي
بن حاتم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا سيكلمه الله
عن وجل ليس بينه وبينه ترجان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
ايسر منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة الحملي مثله وزاد فيه
ولو بكلمة طيبة ورواه الامام احمد بلفظ مامنكم من احد الا سيكلمه الله عن وجل
ليس بينه وبينه ترجان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشام
منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى
النار ولو بشق تمرة فليقل

﴿حرف الغين في ابناء احمد بن﴾

﴿احمد﴾ ويقال محمد بن الغمر بالغين المعجمة ويقال ابن ابي الغمر
الدمشقي حكى عن ابي بكر بن عياش وعمر المؤهلي العدوي وروى عنه
يونس بن عبد الاعلى الصدفي وغيره وقال قال ابن عياش من امن ان يستثقل
ثقل وقال ايضا قال مسلمة لجلسائه اى بيت من الشعر احكم قالوا
الذى صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه

ارادوا انه لما علاه قال للباطل ابعد فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعر
قط ما وعظني شعر ابن حطان حين يقول

افى كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
فيوشك يوم او يوافق ليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا
فقال له رجل من جلسائه انى والله ما سمعت باحد اجل الموت ثم افناه
قبله حيث يقول

لم يعجز الموت شئ دون خالقه فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جلل
فقال عبد الاعلى

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كى تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدنا
فى قعر مقفرة غبراء مظلمة يطيل تحت الثرى فى جوفها الابثا
وقال المترجم فى تفسير قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان الفارض الكبيرة
المسنة التى ليس فيها ركوب والبكر هى الصغيرة وانشد

وانت الذى اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقام على زجل
ولم تعطه بكرا فترضى سمينه فكيف يجازى بالمودة والفضل
﴿ احمد ﴾ بن الغمر بن ابى حماد الحمصى روى الحديث عن جماعة
ورواه عنه جماعة رويما عنه عن على رضى الله عنه انه قال الا اخبركم
بخير الناس بعد نبيكم ابو بكر وعمر ثم الناس مستوون وعن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح صائح يوم القيامة ابن الذين اكرموا
الفقراء والمساكين فى الدنيا فيجلسون على منابر من نور يتحدثون الله عز
وجل والناس فى الحساب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل ممن كان قبلكم بمحجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال يا رب
انت انت واما انا فانت العواد بالمعفرة وانا العواد بالذنوب فقبل له ارفع رأسك
فانت العواد بالذنوب وانا العواد بالمعفرة فعفر له

﴿حرف الفاء في آباء الاعمدين﴾

﴿احمد﴾ بن فارس بن احمد ابو بكر القرشي لم يقع لي اسم من حدث عنه وحكى الحسين الرازي انه من مشايخ دمشق وانه مات سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن الفرات بن خالد ابو مسعود الضبي الرازي الحافظ احد الائمة الثقات والحفاظ الاثبات سمع الحديث بدمشق وغيرها عن جماعة وروى عنه ابو داود في سننه وغيره ومما اتصل بنا بالسند اليه الى ابي بن كعب انه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى بهم فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات وسجد سجدتين ثم قام اثنا عشر فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات ثم سجد سجدتين وجلس كما هو مستقبل القبلة حتى انجلي كسوفها اخرجته ابو داود في سننه عن ابي مسعود وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وعندها صبي تسيل منخراة دما فقال ما هذا قالوا انه العذرة فقال ويلكن لا تقتان اولادك ن ائما امرأة اصاب ولدها العذرة (١) او وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحككه بماء ثم تسمعه به قال فامرت عائشة فصنعت ذلك به فبرأ وفي بعض الفاظه سقط قوله بماء ورواه ابو نعيم وقال مسلم احمد بن الفرات سمع ابا داود الطيالسي وقال النسائي سكن اصبهان وحدث عن نفسه فقال كنا نتذاكر الابواب فحاضوا في باب فجاؤا بخمسة احاديث فحجبتهم انا بالآخر فصار سادسا ففحس احمد بن حنبل في صدرى يعنى لا يجابه به وقال

(١) العذرة بضم الميم وجع في الحلق يخرج من الدم وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذى بين اللثق والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرفة فتفتلها فتلا هديدا وتدخلها في انفه فتطعن ذلك الموضع فيشجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال عذرت المرأة الصبي اذا غمرت حلقه من العذرة او قملت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة قاله في النهاية والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

احمد بن حنبل لبعض اهل اصبهان ما اعرف اليوم اعرف بمسندات رسول الله من ابن الفرات وقال ابو عروبة هو في عداد ابن ابي شيبة في الحفظ واحد ابن سليمان الرهاوي في الثبوت وكان يقول كتبت عن الف وسبعمائة وخمسين رجلا فادخلت في تصنيفي ثلاثمائة وعشرة وعطلت سائر ذلك وكتبت الف حديث وخمسمائة الف حديث فاخذت من ذلك ثلاثمائة الف في التفسير والاحكام والفوائد وغيره وقدم مصر فاستلقى على قفاه وقال لتأخذوا حديث مصر قال فجعل يقرأ علينا شيئا شيئا من قبل ان يلقاهم وحكى انه ورد اصبهان ولم تكن كتبه معه فاملى كذا وكذا الف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب اليه قبولت بما املى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة وكان يقول وددت اني اقتل في حب ابي بكر وعمر وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فاملى ثلاثين حديثا لحفظها فحئت الى منزلي اعلق فعلقت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاي فني الدقيق فذيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة وقال ابن خراش ان احمد بن الفرات يكذب متعمدا قال ابن عدى وهذا الذي قاله ابن خراش تحامل ولا اعرف لابن الفرات رواية منكورة وهو من اهل الصدق والحفظ وقال ابو نعيم الحافظ هو من الطبقة السابعة اقام باصبهان يحدث بها خمسة واربعين سنة توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو احد الائمة والحفاظ صنف المسند والكتب وقال ابو بكر الخطيب هو احد حفاظ الحديث ومن كبار الائمة فيه وكان قد سافر كثيرا وسمع وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة والحجاز واليمن والشام ومصر والجزيرة وكفى علماء عصره وورد بغداد في حياة ابي عبد الله احمد ابن حنبل وذاكر حفاظها بحضرته وكان احمد يقدمه ويكرمه واستوطن بعد ذلك اصبهان الى آخر عمره وكانت بها وفاته

﴿ احمد ﴾ ابن الفرج بن سليمان ابو عتبة الكندي الحصى المعروف بالجزازي المؤذن قدم دمشق حاجا وروى بها عن جماعة وروى عنه ابو عبيد الرحمن النسائي وجماعة ومما اتصل بسندنا اليه ثم الى انس بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليكم بالباءة فن لم يستطع

فعلية بالصيام فانه له وجاء (١) قال ابن ابي حاتم محل احمد بن الفرج عندنا على الصدق وضعفه عبد الملك بن محمد بن عوف قال ابن عدى وابو عتبة مع ضعفه احقوله الناس ورووا عنه وهو وسط ليس ممن يحتج بحديثه او يتدين به الا انه يكتب حديثه وقال ابو بكر الخطيب في اثناء ذكر من روى عنه فقد روى عنه عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري وقال ايضا قدم العراق فكتبوا عنه واهلها حسنوا الرأى فيه لكن ابو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائي كان يتكلم فيه ورأيت احمد بن عمير يضعف امره وقال ابن مأكولا ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهذا وهم في وفاته والصواب انه توفي سنة احدى وسبعين وقال ابو هاشم عبد الغافر بن سلامة قال محمد بن عوف ان الجازي يعني المترجم كذاب كتبه التي عنده لضمرة وابن ابي فديك من كتب احمد ابن النضر وقعت اليه وليس عنده في حديث بقية بن الوليد الزبيدي اصل هو فيها اكذب خلق الله انما هي احاديث وقعت اليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث في اولها مكتوب نايزيد بن عبد ربه نا بقية ورأيت عند بني ابي عبيدة في سوق الرستن وهو يشرب مع فتيان ومردان وهو يتقايها يعني الخمر وانا في كوة مشرف عليه في بيت كان لي فيه بحارة السوق سنة تسع عشرة ومائتين وكأني اراه وهو يتقايها وهي تسيل على خيشه وكان ايام ابي الهرماس يسمونه الغداف وكان له ترس فيه اربع مسامير اذا اخذوا رجلا يريدون قتله صاحوا به اين الغداف فيجيئ قائما يضربه بها اربع ضربات حتى يقتله وقد قتل غير واحد بترسه ذلك وما رأيت والله عند ابي المغيرة قط وانما كان يتغنى في ذلك الزمان وحدث عن عقبة بن علقمة وبلغني ان عنده كتابا وقع اليه فيه مسائل ليست من حديثه فوقفه عليها فتي من اصحاب الحديث وقال اتق الله يا شيخ قال محمد بن عوف وبلغني انه حدث حديثا عن ابي

(١) هذا الحديث وجدناه في الاصل هكذا والذي روينا في الصحيحين ومسنده احمد وسنان ابي داود والترمذي والنسائي يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والباءة الجماع والوجاء الاختصاص الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الاختصاص

اليمن عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاشهد بالله أنه كذاب ولقد نسخت كتب أبي اليمن لشعيب ما لا احصيه واخذت عليها الدراهم غير مرة كنت اكتب الجزء بثلاثة دراهم صحاح فكيف يحدث المجازي عند بهذا الحديث حديث أبي الزناد فينبغي ان يكون شيطان لقنه اياه قال ابو هاشم وكان ابو عتبة يعنى المترجم جارنا وكان يخضب بالحرة وكان مؤذن المسجد الجامع وكان عمى واصحابنا يقولون انه كذاب فلم نسمع منه شيئا

﴿احمد﴾ بن فضالة بن الصفر بن فضالة بن سالم اللخمي حدث عن ابيه وروينا من طريقه ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لا تخاف في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون خليفة من بعدك تقتله امته ظالمين له قال ثم مه قال ثم يقع البلاء بعد

﴿احمد﴾ بن الفضل بن العباس ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي سمع الحديث من أبي جعفر الطبري وجماعة وروى عنه جماعة وحدث بدمشق قال محمد بن أبي نصر الحميدي في تاريخ الاندلس دخل الاندلس وحدث بها وقال عبد الله الفرضي القاسمي في تاريخ الاندلس ايضا كان المترجم يخبر عن نفسه ان مولده بالدينور وانه تحول الى بغداد وكان يكتب كتابا ضعيفة يخل بالهجاء ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته فيما زعم ولم يكن ضابطا لما روى وكان عنده مناكير وقد تساهل الناس فيه وسموا منه كثيرا وقال لي محمد بن يحيى لقد كان الدينوري بمصر تتلاعب به الاحداث ويتفامزون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن يكتب عنه بحال ثم قدم الاندلس فاجفل الناس اليه وازدحموا عليه توفي بقرطبة سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة

﴿احمد﴾ بن الفضل بن عبيد الله ابو جعفر الصائغ اصله مروزي سكن عسقلان وسمع الحديث بدمشق ومصر وروى عنه ابن خزيمة وجماعة وروينا بسندنا من طريقة الى أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

الرهن لا يفلق زاد سعيد بن المسيب في روايته له غنمه وعليه غرمه (١)
 ﴿احمد﴾ بن فياض بن اسماعيل بن الفياض بن عبد الرحمن القرشي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة مات سنة ست وتسعين وما ثنتين وروينا
 من طريقه حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الحديث
 ﴿احمد﴾ بن الفيض اظنه اخا محمد بن الفيض بن محمد الفسافي
 روينا من طريقه عن سعيد المقبري عن ابيه ان ابا هريرة ومروان كانا
 مع جنازة فجلسا قبل ان توضع فجاء ابو سعيد الخدري فاخذ بيد مروان
 فقال قم فوالله لقد علم هذا لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 كان في جنازة لم يجلس حتى توضع قال ابو هريرة صدق

—(حرف القاف في آباء الاحمدين)—

﴿احمد﴾ بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي ابو الفرج البغدادي ابن
 الخشاب الحافظ سكن طرسوس وحدث بدمشق عن ابي القاسم البغوي
 ومحمد الباغندي وابي بكر بن ابي داود ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي
 وعن جماعة وروى عنه الدارقطني وتمام الرازي وجماعة واخبرنا عبد الكريم
 ابن حمزة من طريقه عن حميد الطويل انه قال كنا اذا اتينا انس بن مالك قال
 لجاريته قدي لاصحابنا ولو كسرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وروينا من طريقه عن هلال الراي
 انه كان يقول اوثق المودات ما كان في الله عز وجل توفي المترجم سنة اربع
 وستين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن القاسم بن عبد الوهاب بن ابان بن خلف ابو الحسن
 الجمحي روى الحديث عن جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي والد تمام

(١) يقال غلق الرهن اذا بقي في يد المرتن لا يقدر راهته على تحصيله والمعنى انه لا
 يستحقه المرتن اذا لم يستفكه صاحبه وكان من افعال الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد
 ما عليه في الوقت المعين ملك المرتن الرهن فابطل الاسلام هذا العمل وقوله له غنمه وعليه
 غرمه معناه عليه اداء ما يفكه به وله نعمته وفاضل قيمته

ورويانا من طريقه ان الامام الشافعي كان يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب
ابنة احدي وعشرين سنة جدة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى
ورأيت شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان راجلا يعلمهم الغناء فاذا حضرت
الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا يكتب بالشمال اسرع من اليمين

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عطية ابو بكر الرازي البزار الحافظ سمع
بدمشق وبغيرها وروى عنه جماعة رويانا بسندنا من طريقه الى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضاء الرب في رضاء الوالد وسخطه
في سخط الوالد وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن
من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ورويانا من طريقه ان ابن
عينية كان يقول من طلب الحديث فقد بايع الله قال عبد الرحمن ابن ابي
حاتم احمد بن القاسم بن عطية كتبنا عنه وهو صدوق ثقة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي ولد بساحرا وقدم مع
ابيه دمشق فسكنها روى عن ابي زرعة الدمشقي وجماعة وروى عنه تمام
الرازي وابن مندة وجماعة ورويانا من طريقه عن ابي الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله
واثره ومخيمه ورزقه قال ابو الحسن الميمني توفى المترجم في شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاثمائة قال عبد العزيز الكتاني وكان شيخا مسنا ولم يكن
عنده حديث كثير وكان ثقة مأمونا

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المتانحي القاضي
روى عن المحاملي والخلال وجماعة وروى عنه جماعة واخبرنا ابو القاسم ابن
السمرقندي من طريقه بالسند الى ابي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وكان سماع
المترجم باطرابلس سنة اربع وستين وثلاثمائة

﴿حرف الكاف في آباء الاعمدين﴾

﴿احمد﴾ بن كثير الصالحى حكى عنه اسحاق بن ابراهيم الاذرى
الحكاية التى تقدمت عند الكلام على مغارة الدم من جبل قاسيون
﴿احمد﴾ بن كعب بن خريم بنحاء مججمة مضمومة ثم راء مفتوحة ابو
جعفر المزى كان يسكن بالراهب وهى محلة خارج باب الجابية قبلى المصلى
ومسجد فلوس من شرقيه سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقد
روينا من طريقه عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث والولد للفراس
وللعاهر الجور ورواه الخطيب البغدادي وتمام توفى المترجم سنة اثنتين
وسبعين وما تين

﴿احمد﴾ بن كبلغ ابو العباس ولى امرة دمشق غير مرة فى ايام
المقتدر اول ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة وقدم تكين الخاصة واليا لها فى المحرم
سنة ثلاث وثلاثمائة ثم وليها مرة اخرى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فى
المحرم ثم عزل عنها سنة ثلاث عشرة وكان قبل ذلك قد ولى الغزو فغزا
بلاد الروم من طرسوس اول سنة اربع وتسعين وما تين فاخذ من العدو
اربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشى كثيرة وامتعة وصار اليه احد البطارقة
بالامان وولى امرة مصر من قبل المقتدر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ثم
ولى مصر من قبل القاهرة بالله سنة فى شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة
وجرت بينه وبين محمد ابن تكين الخاصة امور ثم خلس الامر لابن كبلغ الى
ان قدم محمد بن طنج بن حف الاخشيدي اميرا على مصر من قبل الراضى
بالله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فلم يلبث اليه مصر وكان ادبيا ومما
بلغنى من شعره

مهما يكن للكس فى كففك يوم الغيم لبث

او ما تعلم ان للغيوم ساق مستحث

ومن شعره

بَدَتْ مِنْ خَلَلِ الْحَجَبِ كَشَلَّ الْوَلْوُ الرُّطْبَ
وَادِي خَدَّهَا لَحْظِي وَادِي لَحْظَهَا قَلْبِي
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا

وَاعْطَشَى إِلَى فَمِ عَيْجِ خَرَا مِنْ بَرْدِ
أَنْ قَسَمَ النَّاسُ فُحْسًا بِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ
وَمَاتَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَيْغَالِغِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ

﴿حرف اللام في آباء الأحمدين﴾

﴿أحمد﴾ بن لبيب بن عبد المنعم بن قابوس البزار المعدل سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة ومن طريقه إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه قالها ثلاثا فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل وما نهر الخبال قال صديد أهل النار ورواه عبد الرزاق

﴿حرف الميم في آباء الأحمدين﴾

﴿من اسم أبيه محمد مع مراعاة أسماء الأجداد من الأحمدين﴾

﴿أحمد﴾ بن محمد بن أحمد بن سلامة بن بشر بن بديل أبو بكر العذري حدث عن أبيه عن جد أبيه روى عنه أبو الحسين الرازي وأبوه تمام وروينا من طريقه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت الشمس في يوم قط أفضل من يوم الجمعة ولا أحب إلى الله منه . هذا حديث غريب روى عن المترجم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة

﴿أحمد﴾ بن محمد أبو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوي حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن علي البغدادي وروى عنه صالح الميائنجي والحسن بن جميع ومن المروى لنا من طريقه عن تميم الداري أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كفارة كل

مجلس ان تقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت
 وحدك لا شريك لك حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
 ﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن الربيع بن يزيد بن معيوف الهمداني
 من اهل عين ثرما حدث عن جماعة وروى عنه تمام وغيره ومن طريقه
 عن ابي هريرة مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر
 للمؤذنين (١)

﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع ابو
 بكر الغساني الصيداوي العابد روى الحديث وروى عنه ومما اتصل
 بنا بسنده عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد (٢) وكان المترجم يقوم الليل كله

(١) رواه ابو داود والترمذي ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظ ارشدا لائمة
 واغفر للمؤذنين (٢) رواه احمد والترمذي بلفظ وزاد بلفظ آخر مع الشاهد الواحد
 وقال هو حديث غريب ورواه من طريق جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا انه قضى باليمين
 مع الشاهد الواحد قال وقضى بها على فيكم قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل
 العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم رأوا ان اليمين مع الشاهد الواحد جائز
 في الحقوق والاموال وهو قول مالك بن انس والشافعي واحمد واسحاق وقالوا لا يقضى
 باليمين مع الشاهد الواحد الا في الحقوق والاموال ولم ير بعض اهل العلم من اهل الكوفة
 وغيرهم ان يقضى باليمين مع الشاهد الواحد انتهى وروى الحديث ابن ماجه من ثلاث طرق
 عن ابي هريرة وعن جابر وعن ابن عباس ورواه عن سرق بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاز شهادة الرجل ويمين للطالب ورواه الدارقطني وعلل من اجاز ذلك بان الذي هنا قوي
 جانبه بالشاهد وظهر صدقه اشبه صاحب اليد والمنكر لقوة جانبه وهذا هو الذي استقر
 عليه مذهب اصحاب الامام احمد قالوا ويجب تقديم الشاهد على اليمين لان اليمين انما شرعت
 في حق لقوة جانبه ولا يقوى جانبه الا بشهادة الشاهد واستدل القائلون بذلك بحديث
 ابن عباس مرفوعا لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماهم ولكن البيهقي
 على المدعى واليمين على من انكر رواه البيهقي وغيره وبعضه في الصحيحين بلفظ ولكن اليمين
 على المدعى عليه ورواه الشافعي عن ابن عباس بلفظ البيهقي على المدعى قال الشافعي واحسبه
 ولا اثبتة واليمين على المدعى عليه فقالوا البيهقي كل ما بين صحة دعوى المدعى وشهد بصدقه
 فالشاهد مع اليمين بيته وهؤلاء لهم مسالك لطيفة وهي انهم جعلوا القرائن من جهة البيهقي
 قالوا وقد كان شريح وآياس ابن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن
 الدالة على صدق احسد المتداعيين وقضى شريح في اولاد هرة تداعاها امرأتان كل منهما

فاذا صلى الفجر نام الضحى فاذا صلى الظهر كان يصلى الى العصر فاذا صلى العصر نام الى قبل صلاة المغرب فاذا صلى العشاء قام الى الفجر وهذه كانت عادته فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر ففعل فمحدث معه وترك عادة النوم فلما انصرف سئله الخادم عنه فقال هذا عريف الابدال يزورونى فى السنة مرة قال فلم ازل ارصده الى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوفقت حتى فرغ من حديثه ثم سئله الشيخ اين تريد فقال ازور ابا محمد الضرير فى مغار قال الخادم فسئله ان يأخذنى معه فقال بسم الله فضيت معه فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فاذن المؤذن المغرب قال ثم اخذ بيدي وقال قل بسم الله قال فمشينا دون العشر خطا فاذا نحن عند المغارة وهى مسير الى ما بعد الظهر قال فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدثنا عنده فلما ذهب ثلث الليل قال لى تحب ان تجلس ههنا او ترجع الى بيتك فقلت ارجع فاخذ بيدي وسمى بسم الله ومشينا نحو العشر خطا فاذا نحن على باب صيدا فتكلم بشئ فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب وحكى طلحة ابن ابى السكن خادم جد المترجم ان ابا الفتح بن الشيخ حبسه فى القلعة فاشتكت زوجته الى عمها المترجم فقال لها نعم العصر يكون عندك ان شاء الله فانصرفت قال فبينما انا جالس فى القلعة اذ يالقيد قد انفلق من رجلى واذا قائل يقول اين طلحة فقلت ها انا فقال اخرج لا بأس عليك وان كان لك حاجة قضيت فانصرفت الى بيتى قبل العصر او العصر فلما صلى الشيخ العصر جاء الى بيتى يتوكأ على عكازه فاخترت بيتى داخل البيت فقال اين هو فقالت المرأة اليس كنت عندك

تقول هى ولد هرتى قال شريح القها مع هذه فان هى قرت ودرت واسبطرت يعنى امتدت الارضاع فهى لها وان فرت وهرت وازبأرت يعنى تنفشت فليس لها وكان يقضى بذلك ابو بكر الشافى من الشافعية ورجح قوله ابن عقيل البغدادى من الحنابلة وقد روى عن الشافى واجد استحسان قول القافه فى سرقة الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن الامام احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرعى بالليل ينظر فى الاثر فان لم يكن اثر غنمه فى الزرع لا بد لصاحب الزرع من ان يحجى بالبينه وقال اسحاق بن راهويه مثل ما قال احمد قال لانه مدع وهذا يدل على اتفاقهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينه انما تطلب عند عدم الاثر نقل هذه الاقوال الحافظ ابن رجب البغدادى فى كتابه جامع العلوم والحكم والبحث طويل الذيل سترى منه اشياء متفرقة اثناء هذا الكتاب

وما سئالت فيه ولا مضيت الى احد فقال تخرج او اجي اخرجك فخرجت
وبست رأسه عاش المترجم سبعة وتسعين سنة ووالده مثلها وجدته مثلها ومات
سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد ابو علي الاصمغاني المقرئ
سكن دمشق وصنف تصانيف في القراءات وروى الحديث عن جماعة وروى
عنه جماعة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان شيخا فاضلا عالما
مصنفا وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الفرائيس
وكان من عباد الله الصالحين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلمة ابو بكر بن ابي العباس الغساني
المعروف بابن ابي شرام النحوي سمع الحديث من الخرايطي والزجاجي وجماعة
وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس مرفوعا بالحجة والفراغ
نعمتان مغبون فيها كثير من الناس وروى المترجم عن محمود الوراق قوله
ان كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل الله وان طالت الايام واتصل العمر
توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين البغدادي الزعفراني سكن دمشق
وسمع بها ابا سليمان بن زير في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطي كتب عنه عبيد
الرحمن بن بكر الدينوري وحكى عنه انه انشد لابن العباس بن سريج في
كتاب المزن

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة	وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثل اطاره مثله	لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جموع لاصناف العلوم بامرها	وايته ان لا يفارقه كمي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سليمان ابو زكريا النيسابوري
الصوفي المعروف بابن الصائغ قدم دمشق وحدث بها عن احمد العمركي ومحمد
السرخسي وروى عنه الكتاني وغيره ومما اتصل بنا من طريقه عن جابر بن
سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول لا يزال

امر هذه الامة عاليا على من ناوها حتى يملك اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم اسمعها فسمّلت ابي وهو اقرب اليه منى ما قال قال كلهم من قریش قال الكتاني قدم ابن الصائغ دمشق مع حجاج خراسان في سنة خمس عشرة واربعمائة ولم ار شيئا للصوفية احسن خلقا منه وتوفي ليلة الجمعة لعشر بقين من رمضان اقول لعله في تلك السنة نفسها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل ابو ساعد الهروي الماليني الصوفي الخافظ طاووس الفقراء سمع الحديث بدمشق من جماعات منهم العسكري وروى عن تمام والخطيب والبيهقي والقاضي القضاعي وغيرهم وقال عنه الخطيب نعم الشيخ ومما اتصل بنا من روايته بسنده الى انس بن مالك انه قال حدثني ابي عن ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي ان يجعل فص الخاتم من غيره ورواه الخطيب وعن انس ايضا قال حدثت الحجاج بحديث العرينين (١) فلما كانت الجمعة قام يخطب فقال تزعمون اني شديد العقوبة وهذا انس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قطع ايدي رجال وارجلهم وسمل اعينهم قال انس فوددت اني مت قبل ان احده وقال حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان قدم ابو سعيد الماليني جرجان دفعات وكان اول دخوله جرجان في سنة اربع وستين وثلاثمائة وسمع من الامام ابي بكر الاسماعيلي كثيرا من كتبه ومن ابي احمد ابن عدي الخافظ كتاب الكامل وغير ذلك ورحل رحلات كثيرة الى اصبهان وبغداد والشام ومصر وفارس وحورستان وخراسان وما وراء النهر وآخر دخوله جرجان

(١) هو ما رواه البخاري وغيره عن انس قال قدم انس من عكل لو عرينة فاجتوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وان يشربوا من ابوالها والبانها فانطلقوا فلما سمعوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في اول النهار فبغت في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فامر فقطع ايديهم وارجلهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال ابو قلابه فهؤلاء سرقوا وقتلوا كفروا بعد ايمانهم ومحاربوا الله ورسوله اه فانظروا ظلم الحجاج كيف فاس فله عني فعل النبي صلى الله عليه وسلم فان من ينتههم الحجاج ابريه لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يكفروا بعد ايمانهم ولم يحاربوا الله ورسوله قوله اجتوا معناه اصابهم داء الجوف واللقاح بكسر اللام الابل والحرة الارض التي بها حجارة سود

راجعا من خراسان سألته ان يقيم بجرجان فابى وحمل جميع كتبه التى كانت عنده وديعة من سماعته بجرجان ورأى كتابى هذا فاستحسنه وسألنى ان اكتب اسمه فى هذا الكتاب فاثبت اسمه فيه لما كان بينى وبينه من الصداقة والصحة القديمة بجرجان وبنيسابور والعراق ومصر وخرج من جرجان فى سنة سبع واربعمائة الى اصبهان والعراق والشام ومات بمصر سنة سبع واربعمائة اه وهذا القول وهم فى وفاته وسنورد الصواب فيها وقال الخطيب البغدادى ان ابا سعد الانصارى المالىنى احد الرحالين فى طلب الحديث والمكتبيين منه كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وجرجان والرى واصبهان والبصرة وبغداد والكوفة والشام ومصر واتى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم قال وكان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره وقدم بغداد دفعات كثيرة وآخر ما قدم علينا فى سنة تسع واربعمائة وسمعا منه فى رباط الصوفية الذى عند جامع المنصور فانه كان نزل هناك ثم خرج الى مكة ومضى منها الى مصر فاقام بها حتى مات بمصر فى يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان ثقة صدوقا خيرا فاضلا صالحا وقال ابن مأكولا كان ابو سعد المالىنى جوالا مكثيرا وقال عبد العزيز بن على الازجى اخذت من المالىنى اجرة النسخ والمقابلة خمسين دينارا فى دفعة واحدة اه وما روى عن الخطيب فى وفاته هو الصحيح وكذا قال ابراهيم بن سعيد الجبال

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمى المعروف بالبرقانى الحافظ الفقيه سمع الحديث ببلده وبدمشق وبمصر وخراسان وروى عنه البيهقى والخطيب وغيرهم ومما اتصل بنا بالسندالية ثم الى عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأتىك الوحي قال كل ذلك يأتى الملك احيانا فى مثل صلصلة الجرس فيغصم عنى وقد وعيت عنه قال وهو اشد على ويمثل لى الملك احيانا رجلا فيكلمنى فيعلمنى ما اقول قال الخطيب سمعنا عن البرقانى فى بغداد وكان ثقة وعا متقنا متثبتا فهمنا لم نر فى شيوخنا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه لة حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه وصنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا

البخاري ومسلم وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايوب وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم من الشيوخ ولم يقطع التصنيف الى حين وفاته ومات وهو يجمع حديث مسعر وكان حريصا على العلم منصرف الهمة اليه وسمعه يوما يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده ادع الله ان ينزع شهرة الحديث من قلبي فان حبه قد غلب على وليس لي اهتمام في الليل والنهار الا به او نحوا من هذا القول وكنت كثيرا اذا ذكره بالاخبار فيكتبها عني ويضمنها جوعه قال الخطيب وسمعت البرقاني يقول ولدت في اول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقال محمد بن يحيى الكرماني الفقيه ما رأيت في اصحاب الحديث اكثر عبادة من البرقاني وقال ابو القاسم الازهرى هو امام واذا مات ذهب هذا الشأن يعني الحديث وقال الخطيب قال لنا البرقاني كان ابو بكر الاسماعيلي يقرأ لكل واحد ممن يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ عليه وكان يقرأ لي ورقتين ويقول للحاضرين انما افضله عليكم لانه فقيه وقال ابو القاسم الباجي عنه هو حافظ ثقة وقال الخطيب غير مرة ما رأينا شيئا اثبت منه وقال ابو محمد الحلال هو نسيج وحده وحكى الخطيب عنه انه قال دخلت اسفرائين ومعي ثلاثة دنائير ودرهم واحد فضاعت الدنانير فبقى معي الدرهم حسب فدفعتها الى بقال وكنت اخذ منه في كل يوم رغيفين واخذ من بشر بن احمد جزءا من حديثه وادخل مسجد الجامع فاكتبه وانصرف بالعشي وقد فرغت منه فكتبت في مدة شهر ثلاثين جزءا ثم نفذ ما كان لي عند البقال فخرجت من البلد وحدث احمد بن فائز الحماسي ان البرقاني لما انتقل من الكرخ كانت كتبه التي سمعها ثلاثة وستين سقفا وصندوقين كل ذلك مملوء كتبنا قال واشدنا البرقاني لنفسه

اعل نفسي بكتب الحديث	واحل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه	وتخرجه دائما سرمدا
فطورا اضعه في الشيوخ	وطورا اضعه مسندا
واقفوا البخاري فبانحاء	وصنفه جاهدا مجهدا
ومسلم اذا كان زين الانام	بتصنيفه مسلما مرشدا
ومالي فيه سوى اتقى	اراه هوي صادق المقصدا

وارجوا الثواب بكتب الص لاء على السيد المصطفى احمد

واسأل ربى آله العباد جريا على ماله عودا

وقال ابراهيم الشيرازى فى كتابه طبقات الفقهاء ولد البرقانى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وسكن بغداد ومات بها فى اول يوم من رجب سنة خمس وعشرين واربعمئة تفقه وحدث فى حديثه وكتب فى الفقه ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه اماما

❦ احمد بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن البغدادى المجهم المعروف بالعتيق قدم دمشق غير مرة وسمع الحديث بها وبغداد وروى عنه الخطيب وغيره وما اتصل بنا بالسند اليه ثم الى ابن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته والحمد لله الذى ذل كل شىء لعزته والحمد لله الذى خضع كل شىء لمملكته والحمد لله الذى استسلم كل شىء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله بها الف الف حسنة ورفع له بها الف الف درجة ووكل بها سبعون الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى مرة غنما قال الخطيب ان العتيق روى الاصل ولد ببغداد وبكر به فى سماع الحديث وكتب عنه وكان صدوقا وسأله عن مولده فقال فى محرم سنة سبع وستين وثلاثمائة قلت فالعتيق نسبة الى ايش قال بعض اجدادى كان يسمى عتيقا فنسبنا اليه وقال ابن مأكولا العتيق بفتح العين المهملة وقد سمع الكثير وخرج على الصحيحين وكان ثقة متقنا يفهم ما عنده وكان الخطيب ربما دلسه واثنى عليه الازهرى خيرا ووثقه وقال ابو الوليد الباجى هو بغدادى تاجر لا بأس به وقال ابن الاكفانى توفى العتيق ببغداد فى صفر سنة احدى واربعين واربعمئة وحكى ابو بكر الحداد انه مات سنة اربعين والصحيح الاول

❦ احمد بن محمد بن احمد ابو الفضل المعروف بالفراقى رئيس نيسابور وهو من اهل اسنونا ناحية من نواحى نيسابور قدم دمشق حاجا وحدث بها وروى عنه الفقيه نصر المقدسى وجماعة وانبأنا الموازنى وابن الخنائى وعبد الله بن هلال عنه بسنده الى ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفس محمد بيده لو ان احداكم

انفق مثل احد ذهباً ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وبسنده ايضا الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة فكا كما اكرم نوحا عليه السلام في قومه ومن اكرم نوحا في قومه فسا كما اكرم الله عز وجل قال عبد الغافر بن اسماعيل في تذييل تاريخ نيسابور ابو الفضل الفراتي شيخ جليل مشهور قلد رياسة نيسابور ثم خرج الى الحج ودخل الشام ومصر ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور وعقد له مجلس الاملاء وكان حسن العشرة راغبا في صحبة الصوفية توفي في شعبان سنة ست واربعين واربعمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين الكتاني الفلستيني حدث بدمشق وسمع منه جماعة وبسنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قالوا وما هن يا رسول الله قال اذا لقيه سلم عليه واذا دعاه اجابه واذا استنصحه فانصحه له واذا مات فاصحبه توفي المترجم سنة اربع وستين واربعمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد الاكار الهريثي الفلاح كان ساكنا بقرية الحديثة كتبت عنه بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولاء وعن هبته رواه ابو نعيم توفي بقرية الحديثة سنة سبع وعشرين وخمسماية

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابو طاهر ابن ابي احمد الاصمعي السافي الحافظ قدم علينا دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسماية فاقام بها مدة وكتب بها عن جماعة من شيوخنا وكان قد سمع الحديث ببغداد وبغداد والري واردييل والبصرة والكوفة وهمدان وهاوند والاهواز والمراغة وقزوين وتستر وتقليس وغيرهم مما لا يحصى وحدث بدمشق فسمع منه بعض اصحابنا ولم اظفر بالسماع منه ثم خرج الى مصر فسمع الحديث بها وبلا سكندرية ثم استوطن الاسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار فسلت اليه مالها فحصلت له ثروة بعد فقر وتصرف وصارت له بالاسكندرية وجاهة وبني له علي بن اسحاق المعروف بابن السلال العادل امير مصر مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفا وروينا من طريقة اجازة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قالما ذكر وانما ذكر

فقال انى كنت ابايع الناس وكنت انظر المعسر واتجاوز فى السكة او فى النقد
فغفر له وما انشد لنفسه من الشعر

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع
فاذا الليل جنهم كتبوه واذا اصبحوا غدوا للسماع
وله ايضا

قد قلت اذ رفع الصبا ح ذبول ليل الوصل عنا
يا ليت هذا الدهر دام الدهر للصب المعنى
فالليل استر ليليم والظلام عليه احنى
وله ايضا

اذا بدى فرط تجافيه وعذل عذالى معاً فيه
دعوا ملائى وانظروا طرفه فى ظرفه والدر فى فيه
ولاحظوا الحسن بالبساكم حتى تعذر واقلب مصافيه
ثم اعذلونى بعد ان كنت ما اصابى العقل شافيه
وله ايضا

اما من العام المنية بقة وامن الفتى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابى الدهر فى دورانه ارازل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وازواجه طرا وفاطمة الزهرا
وله ايضا

يا قاصدا علم الحديث يذمه اذضل عن طرق الهداية وهمه
ان الموم كما علمت كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فاتم سهم فى المعالى سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذعنا حكمه
واذا استراب بقولنا متحذلق ما كل فهم فى البسيطة فهمه
وله ايضا

قد نال صفوة دهرنا شريره حتى تزايد تيهه وغروره
واختص خيره بفقر مدقع حتى استذل وزال عنه سروره
﴿احمد﴾ بن محمد بن ابراهيم بن مدرك حدث عن العباس بن الوليد

بن مزيد وروى عنه علي بن احمد المقدسي وروينا من سنده ان اسماء بنت
يزيد الانصارية من بنى عبد الاشهل اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
اصحابه فقالت بابي وامى انا وافدة النساء اليك الحديث بطوله وسيأتى في ترجمة
الاخطل ابن المؤمل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حكيم بن ابراهيم بن اسيد بن عمرو المديني
الاصهباني المعروف بابن نيك سمع الحديث بطرابلس والرملة وروى عنه بن
مردوية وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع قال ابو
نعيم توفي في جماد الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان اديبا فاضلا
حسن المعرفة بالحديث

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن اسباط بن عبد الله بن
ابراهيم بن بديع مولى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابو بكر الدينوري
الحافظ المعروف بابن السني حافظ مذكور ومصنف مشهور سمع الحديث
بدمشق والبصرة والكوفة وبغداد ومصر وحدث عن ابن ابي داود والبغوي
وابي عبد الرحمن النسائي وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه جماعة وروينا
بالسند اليه من طريقه عن ابي هريرة وابي سعيد انهما قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم
شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله رواه البخاري وغيره قال عبد الغني بن سعيد واما
السني بالسين المهملة والنون فهو ابن السني الحافظ الدينوري كان حمزة بن
محمد يرفع به وقال ابن مأكولا هو بضم السين المهملة اه توفي سنة اربع
وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسيد بن يوسف بن معن ابو الحسن الكلابي
الملاقي شيخ صالح حدث عن الخرايطي وجماعة وروى عنه ابن الجبان وابن
الميداني وروينا من طريقه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وروى المترجم
عن الخرايطي عن عبد الله بن عبيد الكوفي انه قرئ على لوح حجر
قبر مكتوب

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقليل
وجفائي احبتي حين غيت في الثرى
اخلق التراب جدتي ومحا حسنى البلاء

وروى ايضا انه قرئ على حجر بالفسطاط مكتوب

الارض تعجب منا حيث نمرها ويكثر الضحك من آمالنا الاجل
نبي وقد نفذت ايام مدتها وليس ندرى متى ندعى فنرتحل
وروى انه قرئ على لوح من رخام

يا ايها البالي المغيب في الثرى زرت القبور فما تحس ولا ترى
لله درك اى كهل غيوا تحت الجنادل صار رهنا للثرى
لما نقلت الى المقابر ميتا لم يبق دمع جامد الا جرى

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد بن دينار ابو الدحداح
القيمي روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستوية وسليمان بن
احمد الطبراني وجماعة وكان يسكن بدمشق في ربض باب الفرائيس في طرف
العقبة وروينا من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كانت يهود تقول من اتى
امراته في قبلها من دبرها كان الولد احول فانزل الله تعالى نسائكم حرث لكم
فاتوا حرثكم اني شئتم قال ابن مأكولا الدحداح بحاء مهملة وقال الدارقطني
ابو الدحداح الدمشقي شيخ توفي نحو العشرين والثلاثمائة وقال ابو الحسين
الرازي كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وكان اصل اهله من العراق فانتقلوا الى
دمشق وكانوا اهل بيت علم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الاصم ابو حامد الاردبيلي قدم دمشق وحدث
بها عن جماعة وروينا من طريقه عن مائسة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم قيص كساكم الله عز وجل فلا تمزقوه
بالكذب والغيبة ولا ترفعوه بالاستغفار . هذا حديث غريب مرة وفي اسناده
غير واحد من المجاهيل

﴿احمد﴾ بن محمد بن بشر بن يوسف بن ابراهيم بن حميد بن نافع ابو الميمون القرشي مولى عثمان بن عفان المعروف بابن أموية سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وابن ابى الحديد وبالسند اليه الى ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان جارية بكرا زوجها ابوها وهى كارهة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهى كارهة فخيرها رسول الله قال ابو الحسين الرازي كان ابوه يعنى المترجم محدثا مشهورا بدمشق ومات هو في رجب سنة ثمان وعشر بن وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن بلال الثقافى رويناه من طريقه الى ابى ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادى كل من مذنب الا من طافته فاستغفرونى اغفر لكم

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر ابو العباس القرشى قدم دمشق وحدث بها وروينا من طريقه الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن ظلم من ارض شيئا طوقه من سبع ارضين

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر حدث عن جماعة وروينا بالسند اليه ثم الى علقمة بن ابى وقاص الليثى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا ويصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن خالد بن يزيد ابو العباس النيسابورى الوراق مولى بنى سليم المعروف بالقصير سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه العقيلي وجماعة وروينا من طريقه الى عائشة انها قالت اول مولود ولد فى الاسلام عبد الله بن الزبير قالت فجئنا به الى النبي صلى الله عليه وسلم لينكحه فقال اطلبوا الى تمرة فطلبنا له تمرة فوالله ما وجدناها قال الخطيب كان المترجم ينزل فى درب الزعفران النافذ الى درب عمارة ومات سنة اربع وثمانين ومائتين

﴿احمد﴾ بن محمد بن بكر بن الرملى ابو بكر القناعي اليازودي الفقيه

قال دخلت العراق فكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الحجاز فن كثرة اختلافهما لم ادر بايها آخذ فعبثت من باب الطلاق وانا اريد الكرخ وقطيعة الربيع فخصرت صلاة المغرب فدخلنا المسجد فلما قلت الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقرأه الامام له قراءة وفي قول اهل الحجاز لاصلاة الا بفتحة الكتاب قال فن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فاصبني غم وبت مغموما فلما كان في جوف الليل قت وتوضأت وصليت ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ما تحب وترضى ثم اويت الى فراشي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم دخل من باب بنى شيبة فاسند ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل على عيني النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم اليهما ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وسلم مكلح الوجه فقلت يارسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم ادر بايها آخذ فاومأ الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم اومأ الى بشر المريسي وقال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغدا بالف دينار وعلمت ان الحق مع الشيخين لقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية ولقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي قرشيا مطليبا فحق على اهل الاسلام ان يتبعوه في مقالته وروى هذه القصة ابو بكر البيهقي والجوزقي

﴿احمد﴾ بن محمد بن جعفر ابو جعفر المنكدرى حدث بصيدا واتصل بنا من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد ازد الله يريد الناس ان يضعوهم ويأبى الله ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت انى كنت ازديا وليت اى كانت ازدية

﴿احمد﴾ بن محمد بن حورى ابو الفرج العكبرى سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو نعيم الحافظ وغيره واتصل بنا من طريقه بالسند الى الزهري قال سمعت انس يقول والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب قال الخطيب نزل يعنى المترجم بغداد وحدث بها وفي حديثه غرائب ومناكير

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحاج بن يحيى ابو العباس الاشيلي الشاهد سكن مصر وسمع الحديث بدمشق وبغديرها واتصل بنا مسندا من طريقه الى البراء بن عازب انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه او قال اقرأ منه قال الحميدى فى تاريخ الاندلس سكن يعنى المترجم مصر وحدث بها وكان مكثرا اخرج عنه الحافظ عبيد الله بن سعيد اجزاء كثيرة على عدة مشايخ واثى عليه ابراهيم الحمال وقال مات فى صفر سنة خمس عشرة واربعمئة بالفسطاط

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحباب الهروى سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار وتوفى بمصر بعد الثلاثمئة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال ابو جعفر المهدى المصرى سمع الحديث بدمشق من جماعة كثيرة وروى عنه كثيرون واتصل بنا من طريقه مسندا الى اسامة بن شريك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فاذا اناس من الاعراب قالوا يا رسول ما خير ما اوقى المرء المسلم قال اخلق الحسن وعن ابى موسى الاشعرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض او سافر كان له من الاجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال احمد بن شعيب النسائى دخل ابو جعفر على وعندي جماعة فصفقوا به وقالوا له يا كذاب قال ابن عدى وكان ابو جعفر يعنى المترجم صاحب حديث كثير يحدث عن الحفاظ بحديث مصر انكرت عليه اشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الكتانى كان يدخل الحديث على شيوخه قال ابن مندة توفى سنة اثنتين وتسعين وماتين وكان من حفظ الحديث واهل الصنعة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار ابو الحسن القرشى العاصرى البغدady الحافظ قدم دمشق وحدث بها وروينا بالسند المتصل به الى سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفجأه (١) مبتلى فيقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به الا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان ابدا ما عاش وعن ابى هريرة

(١) المفاجأة المحيطة بغتة من غير تقدم سبب

انه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلده امه وهى مقبورة فى قبرها فاذا ولدت حملت النساء بالخطائين (١) وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا اخاه بالسلام كتب الله له عشر حسنات ومن دعا له بظهر الغيب كتب له عشر حسنات قال انس ان كانت الشجرة لتفرق بيننا فى السفر فتتلاقى بالسلام وعن عمر بن الخطاب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقام احدكم ساعة فى سبيل الله خير من عبادة غيره سبعين عاما لا يمضى الله فيها طرفة عين قال ابو نعيم قدم علينا ابن السكن سنة اربع وثلاثمائة وكان ابو احمد العسال حسن الرأى فيه وقال ابن حبان فيه ابن وقال الخطيب حدث ببلاد فارس واصبهان عن ابى نعيم الحلبي وجعاعة وقال احمد بن عبد ان الشيرازى قدم علينا يعنى المترجم بشيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا احدث عنه وكان لنا

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره فى وصف الرياض والانوار (٢) قدم دمشق وله اشعار فى وصفها ووصف منزهاتها قال عبد الله الحلبي الصفرى سئلت الصنوبري عن السبب الذى من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال لى كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فحرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحنة مزاجه وقال له انك لصنوبري الشكل يريد بذلك الذكاء وحنة المزاج . ومن اشعاره ما قاله يرثى ابنته وكتب على جانب من قبة قبرها

بأبي ساكنة فى جدت سكنت منه الى غير سكن
نفس فازدادى عليه حزنا كلما زاد البلاء زاد الحزن
وفى الجانب الآخر من القبة

اساكنة القبر السلو محرم علينا الى ان نستوى فى المساكن

(١) هكذا لفظه فى الاصل وقال ابن الاثير فى النهاية ومنه حديث الدجال تلده امه فيحملن النساء بالخطائين يقال رجل خطاء اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ابنة المبالغة ومعنى يحملن بالخطائين اى بالكفرة والعصاة الذين يكونون تبعا للدجال وقوله يحملن النساء على لغة اكلوني البراغيث (٢) جمع نور بفتح النون وهو الزهر

لان ضمن القبر الكريم كريمتي لاكرم مضمون واكرم ضامن
وفي الجانب الآخر

ايا جدي عصاني الصبر لكن دموع العين سامعة مطيعة
وكننت وديعتي ثم استردت وليس ينكر رد الوديعة
وفي الجانب الآخر

يا والدي رما كما الله لا تمجرا قبرى وزورا
اخلقتما وجهي بجدته للقبر يحلقه ويحياه
وفي الجانب الآخر

انس الله وحشتك رحم الله وحدتك
انت في صحبة البلاء احسن الله صحبتك
وفي الجانب الآخر المقدم

ابكيا ربة قبر تبلى وقبها تجدد
لك منزلان ذا يس — يس لالبكا وذا يسود

وله

دخول النار للمهجور خير من الهجر الذى هو يتقيه
لان دخوله فى النار ادنى عذابا من دخول النار فيه

وله ايضا

لا النوم ادري به ولا الارق يدري يهذين من به رفق
ان دموعي من طول ما استبقت حكت فما تستطيع تستبق
ولى عليك لم تبد صورته مذ كان الاصلت له الخدق
نويت تقبيل نار وجنته وخفت ادنو منها فاحترق

وله ايضا

تزايد ما اتى فقد جاوز الحدا وكان الهوى مزحافصار الهوى جدا
وقد كنت جلدا ثم اوهنت الهوى وهذا الهوى مازال يستوهن الجلدا
فلا تعجبي من غلب ضعفك قوى فكلم من ظبا فى الهوى غلبت اسدا
غلبتم على قلبى فصرتم احق به واملك لى منى فصرت لكم عبدا
جرى حبكم مجرى حياتى ففقدكم كفقد حياتى لا رأيت لكم فقدا

وقال

ايها الحاسد المعد لذي
لا فقدت الحسود مدة عمري
كيف لا اوثر الحسود بشكري
ذم ما شئت رب ذم بحمد
ان فقد الحسود اخيب فقد
وهو عنوان نعمة الله عندي

وله

انظر الى اثر المداد بخذه
ما اخطأت نوناته من صدغه
القت انامله على اقلامه
وكأئنا انفاسه من شعره
ما صد عنى حين صد تعمدا
كبنفسج الروض المشوب بورده
شيئا ولا الفاته من قدّه
شبهها اراك فرندها كفر نده (١)
وكأئنا قرطاسه من خده
لولا المعلم ما رميت بصدّه

وله ايضا

شمس غدت تشرب شمساغدا (٢)
تقيب في فيه ولكنّها
قال ابو الحسن بن حبش الكاتب شرب ابى دواء فكتب اليه جحظة رقعة
يسئله فيها عن حاله ويقول
وخدها في النور من خده
من بعد ذا تطلع في خده

ابن لى كيف امسيت وما كان من الحال

وكم سارت بك الناقصة نحو المنزل الخلى (٣)

قال ابو بكر الخطيب وفي غير هذه الرواية الاولى ان الصنوبرى شرب
بحلب دواء فكتب اليه صديق له باليتين المتقدمين فاجابه الصنوبرى بقوله
كتبت اليك والنعلان ما ان
فان رمت الجواب الى فاكتب
اقلهما من السير العنيف
على العنوان يدفع في الكنيف

(١) الفرند بكسر الفاء والراء السيف نفسه وقال ابو منصور فرند السيف جوهره وماؤه
الذى يجرى فيه وطراؤه (٢) في البيت الجناس التام لانه اراد بالشمس الاولى عادة بارعة
الجمال والشمس الثانية الحجر وفي كلا التشبيهين اخرج التشبيه من حيز الابتذال الى حيز
الغرابة (٣) كنى بهذا البيت عن خروج المسؤول الى بيت الخلا وما الطف هذه الكتابة
وعندي ان الشعر من جهة فنون الادب فاذا كان الشاعر ادبيا طابق الاسم المسمى وان خرج
به الشاعر عن حد الادب تبرأ الفن منه وقلاه وصار معدودا صاحبه من اولى المجون والخلاعة
فانحى عنه اسم الادب

ومن شعره

هدم الشيب ما بناء الشباب والغواني وما غضبن غضاب
 قلب الابنوس (١) عاجا فللاء—ين منه وللقلوب انقلاب
 وضلال في الرأي ان يشان الـبازي على حسنه ويهوى الغراب

ومنه ايضا

ملأت وجهها على عبوسا واستثارت من المآقي الرسيسا (٢)
 ورأتني اشرح العاج بالعا ج فظلت تستحسن الابنوسا
 ليس شيء اذا تأملت شيئا انما الشيب ما اثاب النفوسا

وقال

ان كان في الصيف ريحان وفاكمة فالارض مستوقدة والجو تنور
 وان يكن في الخريف الفحل محترقا فالارض محسورة والجو مأسور
 وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالارض عريانة والجو مقرر
 ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور
 فالارض يا قوتة والجو لؤلؤة والتبت فيروزج والماء بلور
 ما يعدم التبت كاسا من سحائبه فالتبت ضربان سكران ومخمور
 فيه لنا الورد منضود مورده بين المجالس والمنثور منشور
 ونرجس ساحر الابصار ليس لما كانت له من عبي الابصار مسحور
 هذا البنفسج هذا الياسمين وهذا النسر ين من مذقربا فالحسن مشهور
 يظل ينثر فيه السحب لؤلؤها فالارض ضاحكة والطير مسرور
 حيث التفت قمرى وفاخرة يغنيان وشفنين وزرزور
 اذا الهز اران فيه صوتا فهما بحسن صوتيهما عود وطنبور
 تطيب فيه البخاري للقيم بها كما تطيب له في غيره الدور
 من شم ريح تحيات الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

وله ايضا

(١) جعل الابنوس وهو شجر خشبه اسود كناية عن سواد الشعر والعاج وهو ناب الفيل كناية عن الشيب (٢) الرئيس الشيء الثابت الذي لزم مكانه والمراد هنا الدمع الكامن

تقول لي وكلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در وياقوت
 اقم بارضك هذا العام قلت لها كيف المقام وما في منزلي قوت
 ولا بارضك حر يستجار به الا لئيم ومذموم وممقوت
 وقال ايضا

افنيت يومى هكذا باطلا متظرا للدعوة الباطلة
 هوى للرسول وانبيائهم هم التي تطلق بالقابله
 يادعوة ما حصلت في يدي بل ذهبت بالدعوة الحاصله
 قال الصنوبري كان اول شعر قلته وارفضيته قولي

ما حل بي منك وقت منصرفي ما كنت الافريسة التاف
 كم قال لي الشوق قف لتلثمه فقال خوف الرقيب لا تقف
 فكان قلبي في زى منمطف وكان جسمي في زى منصرف

وله ايضا

عديني بوعده وامس—طلي ماحيت به
 ودعيني افوز من ك بنجوى تطلبه
 فعسى بعير الزما ن ينحني فينتبه

قال علي بن حديد الفارسي كان للصنوبري ابن مستترضع ففطم فدخل
 الصنوبري يوما داره والصبي يبكي فقال ما لابني قالوا فطم فتقدم الى مهده
 وكتب عليه

منعوه احب شيء اليه من جميع الوري ومن والديه
 منعوه غداه وقد كان مباحا له وبين يديه
 عجبا منه ذا على صغر السن هوى فاهتدى الفراق اليه

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسين اظنه اصبهانيا سمع الحديث بدمشق وروى
 عنه ابو نعيم الحافظ وروينا بسندا من طريقه عن ابي هريرة انه قال لما توفي ابو
 طالب ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه فقال ما اسرع ما وجدت من
 فقدك يا عم

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسن بن مالك بن العباس الجرجاني قدم
 الشام وحدث بها روينا من طريقه مسندا عن ابي بردة انه قال كنت جالسا

عند عبيد بن زياد فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة في دنياها قال الخطيب البغدادي هكذا حدثناه ابوطالب الدسكيري من اصل كتابه وقد سقط منه الفاظ كثيرة ففسد بذلك وصوابه ان ابا بكرة قال كنت عند عبيد الله بن زياد فأتني رؤوس من رؤوس الخوارج فجعلت كلما أتني برأس اقول الى النار الى النار فميرني عبد الله بن يزيد الانصاري فقال يا ابن اخي وما تدري ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل عذاب هذه الامة في دنياها

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسن بن علي بن ملوك ابو بكر السمندي الكرماني سكن عسقلان وروى عن جماعة وحدث عنه هبة الله الشيرازي توفي سنة احدى وستين واربعمائة

﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسين ابو بكر السجيمى قاضى همدان سمع الحديث بدمشق من احمد بن محمد بن حمزة وجماعة وبصر وجبله والعراق وغيرهم وروى عنه جماعة وروينا من طريقه الى ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذهب منكم الى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا قال الانماطى قدم المترجم سنة ثمانى عشرة وما كتبت عنه شيئا وقال الخطيب البغدادي كان احزم رجل كتب وسمع وقال صالح بن احمد الحافظ كتبنا عنه وكان صدوقا واسع العلم

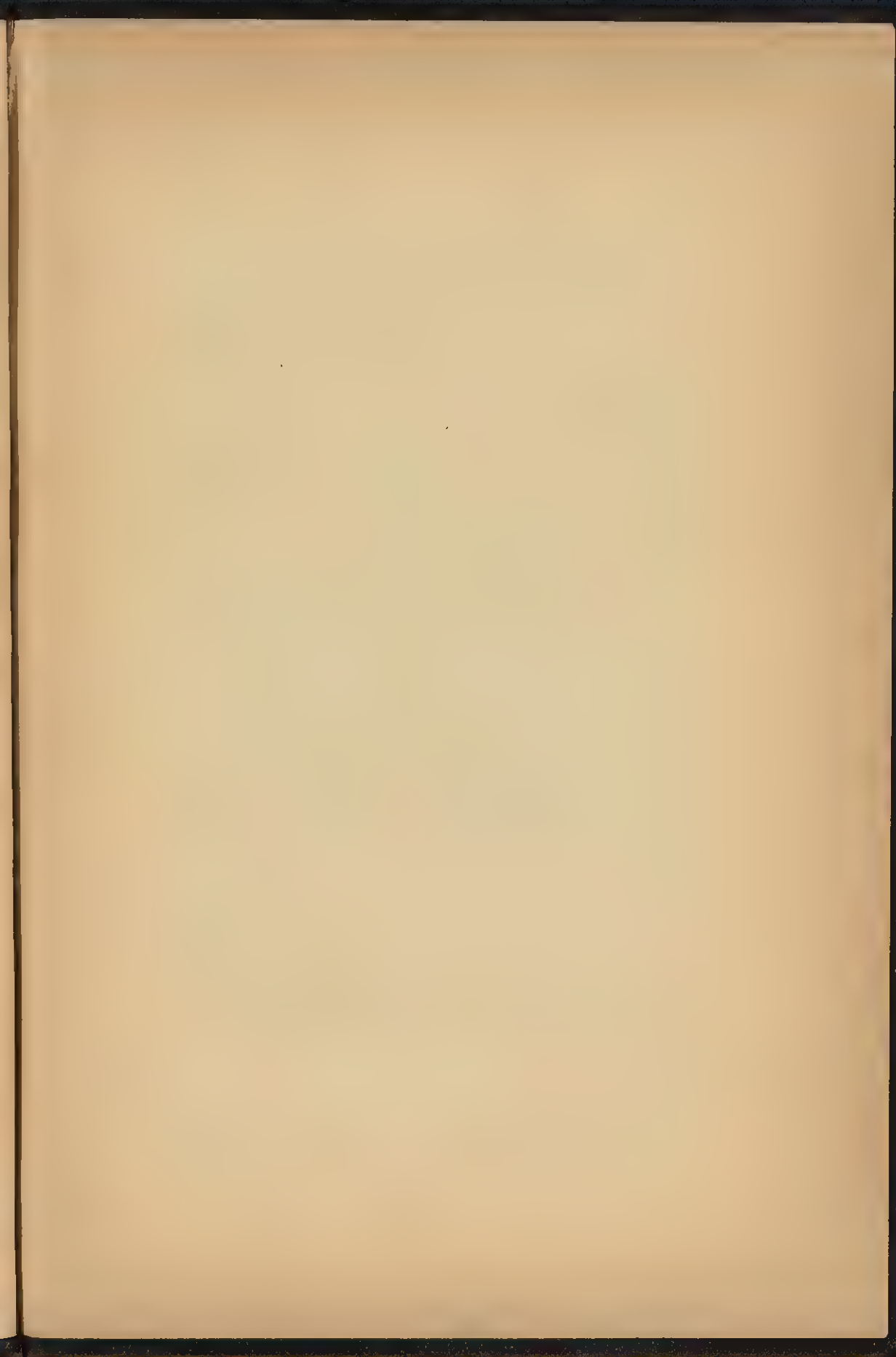
﴿احمد﴾ بن محمد بن الحسين ابو العباس حدث عن محمد بن المنكدر وحدث عنه عبد الوهاب الميداني واظنه انه الخليل الطبري وروينا بالسند اليه من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض انس بيده على لحيته وقال آمنت الخ اقول وهذا الحديث من المسلسلات وكل من رواه يقبض بيده على لحيته ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروينا ايضا عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره واخذ انس بلحيته وقال

أمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وهذا ايضا من المسلسلات والله اعلم
انتهى المجلد الاول من تهذيب تاريخ ابن عساكر ويليهِ المجلد الثاني واوله
ترجمة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه

هنا انتهت السلسلة الاولى من مسلسلات تهذيب تاريخ الامام الكبير والحافظ
المستند الهمام ابي القاسم على ابن عساكر الذي وسمه بتاريخ دمشق وهو في
الحقيقة تاريخ عام لم يعزب عنه من تراجم علماء الحديث الا النذر اليسير لانه مامن
امام منهم غير ما نذر الا وقد طوف البلاد لاظفر بعلو الاسناد وجاب الاقطار
للاكتثار من الاحاديث والآثار هذا غير ما اعتنى به من رواية الاحاديث
النبوية الشريفة التي تبلغ الآلاف من كل فن من فنون الشريعة الغراء
فبينما هو يورد حديثا من احاديث الاحكام اذا به قد روى غيره في الاداب
والحكم والمواعظ وتلاه باخيه المبشر والمنذر وثلثه بالادعية المأثورة والوصايا
المنشورة فهو عقد جمع اصناف الالاتى وكثر يفتق اطالبه المعالي ويوصله بالعمل بما
فيه الى زلفى وحسن ما ب ويثما هو يذكر اذا به قد روى الفوائد بتراجم
الشعراء وايراد ما لطف وراق من نبات افكارهم وينظمه في عقد احاديث
الامراء والاجناد ويجعل واسطة العقد قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
بستان فيه من كل فاكهة زوجان وروضة تنفتح بانواع الزهر والورود تنجبل
ورد الخمائيل وتبهر بلطفها ذهب الاصائل ومما يعد له اقتحارا ظهوره في هذا
الزمن المتلون بالوان الفنون والمتحلى بحلية كل مظهر عجيب وبكل حال غريب فظهر
فيهم بعد ان كان اخفى من عنقاء مغرب يخاطب كل ذى مشرب بما يروق له ويلذه
وينادهم بكل ما يشون له ويظربون وكأني ببعض من ليس له من مطالعة الكتب
الاحظ كأنه ثماد اوان اعتنائه بالمطالعة اعز من بيض الانوق عز عطفيه مستكبرا
ويقول قد طمى بحر هذا الكتاب بالخرافات وآخر يقول كنا ظنناه كتاريخ فلان
وفلان وآخر يقول انه من مؤلفات العصور المظلمة الى غير ذلك مما يتبيح به اهل
دعوى المعارف والعلوم ويعوّهون به على غيرهم بانهم من ذوى العقول النيرة
والاذهان الشاقبة فاقول لهم لولا الغث لما عرف اسمين ولولا العلة لما عرفت

نعمة العافية وليس كل ما يذكره المؤلف يكون من معتقده على انه جرت عادة السلف ان يستقصوا قول كل قائل مما عثروا عليه في الموضوع الواحد ويحمله للعيان ليجد كل طالب بعينه وليقف الحاذق المستنير بنور العلم موقف المحقق المدقق فتراهم قدس الله اسرارهم لا يستبدون بحمل الناس على ما حسن لافكارهم ولا يضيئون دائرة البحث على غيرهم بل يفسحون للتأمل مجالا ويوضحون للسائر طرقا ليجول فكره في تيار التحقيق ويسرح جواد خاطره في ميدان التدقيق وينسجون كل قول الى قائله تبرأ من وصحته وخروجا من عهده فلذلك اتسعت علومهم وعلى منارهم فلا ينجح الى تضيق العبارة الا ضيق العطن ولا يقتصر على مروى واحد الا من بالدعوى مع قلة العلم ائتمن على ان قصد صاحب هذا التاريخ ان يجمع فيه كل ما سمعه عن مشايخه الذين طاف البلاد لاخذ العلم عنهم فاشكر سعيه ايها الواقف عليه حيث قضى عمره في الاسفار وفي الاجتماع بالائمة الاخيار ثم اهداك ما جمعه في طول الغيبة لتقرأ وانت قار في بيتك لم ترحل ولم تسافر واشكر لمهذبه الذي اطلال السهر واعمل الفكر واشغل اكثر اوقاته في استخراج الدرر من اصدافها فغاص بحر حدثنا فلان بن فلان ووقف عند المكرر برهة حتى ضم المتفرق ونظمه في سلك التأليف ولم يترك من الاصل قليلا ولا كثيرا الا جمعة وجلاء للعيان منظوما في سلك التحرير والتجوير وعانى اشد المعاناة في مراجعة كل حديث من اصوله المروية فيه لكثرة التعريف في نسخة الاصل واشكر لمن انفق ماله واشغل مطبعته في طبع هذا الكتاب خدمة لحديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورجاء شفاعته يوم القيام وتبركا بذكر الصالحين . فنسأله تعالى ان يوفقنا لاتمام هذا المشروع وامثاله بمنه تعالى وكرمه وليس ذلك على الله بعزير





فهرست الجلد الاول من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

صحيفة	صحيفة
٢٠	١ مقدمة المذهب
	٤ ترجمة مؤلف التاريخ
	١٠ خطبة الاصل
	١٢ اصل اشتقاق تسمية الشام وخبر
	بابل وابناء سام وخبره ومبدأ
	العرب وسبب تسمية الشام
	١٤ ذكر بناء مدينة دمشق
	ومعرفة من بناها وخبر الرس
	وعاد وجيرون وبريد
	١٥ ملوك الروم ومحبي ذى القرنين
	الى الشام وفيه ذكر يلد او حوران
	١٦ مدينة دمشق الداخلة وابوابها
	وبناء دمشق على الكواكب
	ووجود حجر مكتوب باليونانية
	واشتقاق تسمية دمشق واما كن
	من نواحها
	١٧ حكاية الخطابي الشاعر مع
	سيف الدولة وفيه ذكر
	اولاد اسماعيل وفيه ذكر دومة
	الجندل وعلان والبلقا وصيدا
	وارباح وجيرون وجلق واذرح
	وتدمر وبيروت
	١٨ اشتقاق اسم التاريخ واصله
	وسببه وذكر الفائدة الداعية
	الى الاعتناء به وفيه تفسير قوله
	تعالى يسألونك عن الاهلة وفيه
	حديث صوموا لرؤيتهم
	باب في مبدأ التاريخ واصطلاح
	الامم على التواريخ
٢٠	بيان المدد التي كانت بين
	الانبياء عليهم السلام واختلاف
	الاقوال في ذلك وخبر سيدنا
	عيسى عليه السلام والحواريين
	وسبب تسمية النصارى وقسمه
	نوح الارض على اولاده وتاريخ
	العرب والفرس وبني اسرائيل
٢٢	ذكر اختلاف الصحابة في التاريخ
	وما نقل فيه من الانفاق منهم
	وقدوم النبي صلى الله عليه
	وسلم المدينة وامر عمر بن
	الخطاب رضي الله عنه بالتاريخ
٢٣	باب ذكر تاريخ الهجرة
	والاقتصار في ذكره للشهرة
٢٣	ذكر انتصار الصحابة للمدينة
	وانها سنة اسلاميه
٢٤	اشتقاق تسمية الايام والشهور
	وتفسير قوله تعالى ائتكم
	لتكفرون بالذي خلق الارض
	في يومين الآية وتفسير اليوم
	وما هو المراد منه واستخراج
	فن المواليد الثلاثة من هذه
	الآية الكريمة
٢٥	فصل في خواص التاريخ على
	مصطلح المحدثين وفيه الكلام
	على ان القرآن من عند الله
	تعالى والرد على من يقول ان
	الدين الاسلامي يمنع من تعلم
	فن المواليد الثلاثة وغيرها

شق الصدر الشريف		الفترة وفيه من الاصحاح الخامس	
باب ما جاء عن سيد البشر ان	٣٩	من سفر تكوين من التوراة	
الشام ارض المحشر والمنشر		حكاية الحسن بن الربيع	٢٦
خبر بني النضير	٤٠	باب ذكر اشتقاق تسمية الشام	٢٦
باب ما جاء من ان الشام يكون	٤٠	وحت المصطفى صلى الله عليه	
ملك الاسلام		وسلم الله على سكنى الشام	
خبر جريجرة مع النبي صلى الله	٤١	واخباره بان الله تكفل بمن	
عليه وسلم		سكنه من اهل الاسلام	
باب ما حفظ عن الطبقة العليا	٤٢	خبر حمير وتفسير ذي القرنين	٢٨
من ان الشام سرّة الدنيا وفيه		ابو طلحة الخولاني والاختلاف	٢٩
تصوير الارض على خمسة اجزاء		في صحبته	
والاقاليم السبعة عند الاوائل		قدوم معاوية بن حكيم على	٣٠
باب ما جاء من الاخبار والاثار	٤٣	لنبي صلى الله عليه وسلم	
ان الشام يبق عامرا بعد		باب بيان ان الايمان يكون	٣١
خراب الامصار		بالشام عند وقوع الفتن وكون	
باب قصير الامصار في قديم	٤٤	الملاحم العظام	
الاعصار وذكر المصاحف		فصل فيه ذكر العريش	٣٤
التي ارسلها عثمان رضى الله		والفرات وفلسطين	
عنه الى الاقطار		باب ما جاء في ان الشام مهاجر	٣٤
باب الايضاح في البيان عما ورد	٤٥	ابراهيم عليه السلام وانه من	
في فضل دمشق من القرآن		المواضع المختارة لانزال التنزيل	
وفيه ذكر الربوة وارم ذات		مسألة البيع بالعينة	٣٥
العماد والرملة ومصر والكوفة		احاديث في الخوارج وقوله	٣٦
والفرات وتفسير سورة التين		تعالى اني مهاجر الى ربي	
لابن عباس رضى الله عنه		سيدي وخبر كعب الاحبار	
باب ما ورد من السنة من ان	٤٦	والاختلاف فيه	
دمشق من ابواب الجنة		باب ما جاء في اختصاص الشام	٣٦
باب ما جاء عن صاحب الخوض	٤٧	وقصوره بالاضاءة عند مولد	
والشفاعة ان الشام مهبط		النبي صلى الله عليه وسلم	
عيسى قبل قيام الساعة		وظهوره	
باب ما جاء عن المبعوث بالمرحة	٤٩	عجي اعرابي من بهز النبي	٣٧
انها فسطاط المسلمين يوم المحمة		صلى الله عليه وسلم وقصة	

والامن		باب ما نقل عن اهل المعرفة	٥٣
باب ما روى عن الافاضل	٦٥	ان البركة فيها مضاعفة وفيه	
والاعلام عن انحياز بقية المؤمنين		خبر سيدي ابقاري	
في آخر الزمان الى الشام		وما كان يأخذه معاوية من	
باب ما ذكر من تمسك اهل	٦٥	خراج دمشق وما كان يحمل	
الشام بالطاعة واعصامهم بلزوم		منه بعده الى بغداد	
السنة والجماعة وخبر ابى الدرداء		باب ما جاء عن سيد المرسلين	٥٤
وعثمان بن عفان رضى الله عنهم		في ان اهل دمشق لا يزالون	
وخطبة لعلي بن ابى طالب		على الحق ظاهرين وفيه تفسير	
رضى الله عنه وبها خطبة ثانية		الفدان	
وخبر اسماعيل بن عبيد الله		غزو اهل الشام الصوائف وفيه	٥٦
مع المنصور في وصف سكان		تفسير الفقه وما هو المراد منه	
البلدان		باب ما جاء عن كعب الاحبار	٥٧
باب توثيق اهل الشام في الرواية	٦٨	ان اهل دمشق يعرفون في	
ووصفهم بصرف الهمة الى		الجنة بالشباب الخضر	
العلم والعناية وفيه خبر ابى		باب دعاء النبي عليه السلام	٥٧
الدرداء وانه اول من سن تعليم	٦٩	لاهل الشام بان يهديهم الله	
القرآن بالشام وابتداء علم		فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام	
الحديث فيهم		باب ما روى في ان اهل الشام	٥٨
باب وصف اهل الشام بالديانة	٧٠	مرابطون وانهم جسد الله	
وما ذكر عنهم من الثقة		العالون وفيه خبر انس مع ابى	
باب النهي عن سب اهل الشام	٧١	جعفر المنصور	
وما ورد في ذلك عن اعلام		باب ما جاء ان بالشام الابدال	٥٩
الاسلام		الذين بهم تصرف عن هذه	
باب ما ورد من اقوال المنصفين	٧٣	الامة الاهوال وفيه تفسير	
فمين قتل من اهل الشام		الابدال وما هو المراد منهم وكلام	
بصفين وفيه كلام علي بن ابى		علي بن ابى طالب رضى الله عنه	
طالب في واقعة الجمل وصفين		في الابدال	
باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام	٧٤	باب نفى الخير عن اهل الاسلام	٦٤
وفيه الكلام على القضاء والقدر		عند وجود فساد اهل الشام	
والكلام على الدهريين وخبر		باب ما جاء ان بالشام يكون	٦٤
تبليد اللسن في بابل وكلام		بقايا العرب عند حلول البلاء	

- | | | |
|-------------------------------|--------------------------------|----|
| الله عليه وسلم وفيه قدوم يعلى | الجاحظ في البلدان | |
| ابن منبه على رسول الله صلى | باب ذكر بعض ما بلغنا من | ٨١ |
| الله عليه وسلم بخبر مؤنة | اخبار ملوك الشام قبل الاسلام | |
| قدوم هرقل الى ماب في جيشه | وفيه تفسير آلم غلبت الروم | |
| قصيدة حسان بن ثابت في | في ادنى الارض | |
| اهل مؤنة وشرحها | مراهنه ابي بكر رضى الله عنه | ٨٢ |
| قصيدة كعب بن مالك يبيكي | مع المشركين في محاربة الروم | |
| جعفرا واصحابه يوم مؤنة | وفارس وحرب الفرس مع | |
| وشرحها | اهل الشام ومصر | |
| غزوة ذات السلاسل | اتفاق شهر براز مع هرقل | ٨٤ |
| حكاية عمرو بن العاص مع | وغدره بكسرى وحرب كسرى | |
| ابي عبيدة ابن الجراح | مع ملك الهند وملك الخزر | |
| باب غزاة النبي صلى الله عليه | باب تبشير المصطفى عليه الصلاة | ٨٥ |
| وسلم تبوك بنفسه وذكر | والسلام امته المنصورة بافتتاح | |
| مكاتبته ومراسلاته منها | الشام وفيه حفر الخندق وما | |
| الى الملوكة | ظهر فيه من المعجزات وتفسير | |
| تجزير الجيش وانحراف المنافقين | قوله تعالى وانما هم فتحا قريبا | |
| وبعث خالد بن الوليد الى دومة | باب سرايا رسول الله صلى الله | ٨٩ |
| الجندل وارجاف المنافقين في | عليه وسلم الى الشام وبعوثه | |
| المدينة | الاوائل وفيه غزوة دومة | |
| خبر كعب بن مالك وخبر على | الجندل والكلام على دومة | |
| ابن ابي طالب | الجندل | |
| وصوله صلى الله عليه وسلم | سرية ذات اطلاق وغزوة | ٩١ |
| الى تبوك ومصالحته لوفد ازرح | مؤنة ، والكلام عليها | |
| وايله ومعنى قوله الحرب خدعة | خبر عبيد الله بن رواحة | ٩٢ |
| سبب نزول قوله تعالى ومنهم | وتفسير قوله تعالى وان منكم | |
| من يقول ائذن لي ولا تفتني | الا واردها | |
| وتجهيز عثمان بن عفان رضى | وصية النبي صلى الله عليه وسلم | ٩٤ |
| الله عنه جيش العسرة وسبب | للجيش ومقتل جعفر بن ابي | |
| غزوة تبوك | طالب وتفسير الجناحين | |
| خبر ابي بكر وعمر رضى الله | خروج ابي سفيان الى الشام | ٩٥ |
| عنهما في اعانة الجيش واهتمام | وسؤال قصصر له عن النبي صلى | |

صحيفة	صحيفة
١٢٠	هرقل بالاسلام . والجمع بين
١٢١	الظهر والعصر وبين المغرب
١٢٢	والعشاء في السفر وخبر عين
١٢٣	تبوك وما كان بها من المعجزة
١٢٤	وكتاب النبي صلى الله عليه
١٢٥	وسلم الى قيصر
١٢٦	١١٣ خبر رسول قيصر مع النبي
١٢٧	صلى الله عليه وسلم
١٢٨	١١٤ خبر صاحب ايلة ومصالحته
١٢٩	وكتاب النبي عليه الصلاة
١٣٠	والسلام له
١٣١	١١٥ كتابه لاهل جريا واذرح وخبر
١٣٢	اكيدر دومة وارسال خالد
١٣٣	ابن الوليد له
١٣٤	١١٥ باب ذكر بعث النبي صلى الله
١٣٥	عليه وسلم اسامة قبل واهله
١٣٦	اياه ان يشن الغارة على مؤتة
١٣٧	وبيني وابل الزيت
١٣٨	١١٦ اعتراض المنافقين على امرة
١٣٩	اسامة ووثوب الاسود باليمن
١٤٠	ومسيمة باليمامة ومرضه صلى
١٤١	الله عليه وسلم وتفسير الاخلاع
١٤٢	١١٧ اختلاف الصحابة في جيش
١٤٣	اسامة وامضاء ابي بكر رضي
١٤٤	الله عنه له ووصيته لاسامة
١٤٥	وجيشه
١٤٦	١١٨ وصول اسامة الى حيث امر
١٤٧	وارتداد بعض العرب عن
١٤٨	الاسلام
١٤٩	١١٩ قتال ابي بكر رضي الله عنه
١٥٠	لاهل الردة وارساله خالد
١٥١	ابن الوليد

خبر امرة اسامة من رواية ثانية

خبر اللدود ووفاته صلى الله

عليه وسلم

خبر ابي بكر رضي الله عنه

في جيش اسامة من رواية ثانية

خبر اخي وما كان بها من الحرب

خبر كتمكث ورجوع اسامة

الى المدينة

باب ذكر اهتمام ابي بكر

الصديق بفتح الشام وحرصه

عليه ومعرفة انفاذه الامراء

بالجنود الكثيفة اليه وسبب

فتوح الشام ورويا شرحبيل

ابن حسنة

خطبة ابي بكر رضي الله عنه

الحث على الجهاد ومشورة

الصحابة بذلك

كلام عمر بن الخطاب رضي

الله عنه في ذلك وكلام عبد

الرحمن بن عوف وكلام غيرهما

من الصحابة

اختلاف بين عمر بن الخطاب

وبين عمرو بن سعيد وخطبة

خالد بن سعيد وتأليف الجيش

وكتاب ابي بكر الصديق الى

اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد

وصية ابي بكر الصديق لعمرو

ابن العاص

مجيئ خالد بن الوليد من

العراق الى الشام

خبر جيش البدال وكتاب

الصديق الى عمرو

بالصلح وتفسير الباعوث والسماين		خطبة الصديق في الناس بالجهاد	١٣٢
بيان ان العدل والاتحاد قاعدة التبرق والعران	١٥٠	وصية الصديق رضى الله عنه لامراته	١٣٣
كتاب الفاروق الى ابي عبيدة بتولية قيادة الجيش العامة واخباره بعوت الصديق رضى الله عنهم وفيه تبصرة وعبرة سياسية	١٥١	عود الى ما كنا بصدده وفيه قصة خالد بن الوليد لما سار نحو دومة الجندل	١٣٤
شعر النابغة بن جعدة والقعقاع ابن عمرو ونافع بن الاسود في يوم دمشق وشرحه	١٥٦	الافارة على غسان بمرج راهط وقتح بصرى	١٣٥
الكلام على المسيح على الخفين واختلاف الفقهاء فيه	١٥٨	اجتماع عمرو بن العاص ببطريق الروم	١٣٩
باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوق الروم والملوك	١٥٩	باب ماروي من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين وفيه حديث ابي سفيان مع هرقل في الشام	١٤١
خبر ابي سفيان ومنه يعلم معرفة الصحابه بفتون الحرب وفيه خبر خالد بن الوليد مع ماهان	١٦١	ارسال امير جند الروم جاسوسا لاختبار خبر المسلمين	١٤٢
خطبة ابي عبيدة ومعاذ بن جبل بالجيش وفيها بيان التعاليم الحربية العربية الاسلاميه	١٦٢	نزول جيش المسلمين باليرموك واجتماع امراءهم بقائد جيش الروم وبيان ان المسلمين لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دقيقة	١٤٣
خطبة عمرو بن العاص وابي سفيان في الجيش وما امر ابو سفيان به النساء	١٦٣	باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم باجنادين وخن ومرج الصفرا	١٤٤
سياسة خالد بن الوليد في هذه الحرب وفيه بيان شجاعة معاذ ابن جبل وابنه	١٦٤	قصيدة القعقاع في يوم فحل وشرحها ويلها قصيدة ثانية	١٤٦
سقوط الروم بالواقوسة وتبع خالد بن الوليد اثر الفارين الى غوة دمشق	١٦٩	باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاء المسلمون لاهلها من الصلح	١٤٧
شعر القعقاع بن عمر والاسود	١٧٤	تفسير المسلحة والمرقب كتاب ابي عبيدة لاهل دمشق	١٤٩

- يوم اليرموك
باب ذكر تاريخ قدوم عمر
رضى الله عنه الجابية وما سن
فيها من السنن الماضية
خبر طاعون دمشق ١٧٦
- ١٧٧ الكلام على الجابية والكلام
على الطاعون
١٧٨ ذكر ما اشترط صدر هذه
الامة عند افتتاح الشام على
اهل الذمة
١٨٠ باب حكم الارضين وما جاء
فيها عن السلف الماضين وفيه
حكم الاراضي الاميرية
١٨١ احكام اقطاع وحكم الدور
١٨٥ حكم الصواني
باب ما ورد من الملاحم والفتن
مما له تعلق بدمشق في غابر
الزمن
١٨٦ قضاء عمر رضى الله عنه في
وضع الخراج
١٨٧ باب ذكر بعض اخبار الدجال
وما يكون عند خروجه
من الاهوال
١٨٨ فضل قراءة آيات من سورة
الكمف وحكم صلاة العشاء
في البغار وما والاها
١٩١ نزول عيسى بن مريم عليه
السلام
١٩٥ باب مختصر في ذكر يأجوج
ومأجوج
١٩٦ باب ذكر شرف المسجد الجامع
بدمشق وفضله وقول من قال
- انه لا يوجد في الاقطار مثله
ظفر الوليد بحجر منقوش
بكتابة في حائط المسجد القبلي
وفيه وجود رأس سيدنا يحيى
عليه السلام
١٩٩ باب ما ذكر من الامر السائع
الذائع من هدم الوليد بقية
الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع
٢٠١ باب ما ذكر في بناء المسجد
الجامع واختيار بانيه موضعه
على سائر المواضع
٢٠٢ كتاب ملك الروم الى الوليد
وما اجاب به الفرزدق
٢٠٣ قصة بناء قبة النسر
٢٠٤ تبليط سقف الجامع بالرصاص
وذكر الفوارة وبيان حريق
الجامع
٢٠٥ باب كيفية ما رخم وروق
ومعرفة كيفية المسك الذي
عليه اتفق وفيه بقية الكلام
على تاريخ الجامع
٢٠٧ قصيدة لبعض الادباء في جامع
دمشق
٢٠٨ بدر الدين ابن جيب وابن نباته
والصلاح الصفدي والقيراطي
٢٠٩ باب ما كان عمر بن عبد
العزيزهم برقم رده على النصاري
حين قاموا لطلبه
٢١٠ خبر جماعة من الروم دخلوا
مسجد دمشق
٢١١ باب ما كان في الجامع
من القناديل والآلات ومعرفة

من هذه الامة	ما عمل فيه وفي البلد باسره	
باب ذكر بعض الدور التي	من الطلسمات	٢١٢
كانت داخل السور	القيراطي في باب الساعات	
باب ما جاء في ذكر الانهار	وقر الدولة في الفوارة	٢١٣
المحتقرة للشرب وسقى الزرع	الكلام على الطلسمات	
والاشجار وفيه الكلام على	باب ما ورد في امر السبع	
قلعة دمشق وبين النهرين	وكيف كان ابتداء الحضور	
والشرفين والحلة والحلال	فيه والجمع	
والنبييع والبهجة والجهة	باب معرفة مساجد البلد	٢١٤
والربوة وغير ذلك من المنزهات	وحصرها بذكر التعريف لها	
الدمشقية	والعدد	
الكلام على فضل سقى الماء	فذلكة تاريخية في المساجد	٢١٥
التعريف بقى الماء التي بدمشق	الدمشقية	
الكلام على حمامات دمشق	سبب تسمية الشام بسورية	٢١٩
باب ما ورد عن الحكماء والعلماء	ترجمة ابن سنان	٢٢٠
من مدح دمشق بطيب الهواء	ترجمة ابن عطية صاحب التفسير	٢٢٣
وعذوبة الماء	الكلام على الشيخ عبد الرحمن	٢٢٧
مجيئ المأمون الى دمشق	الحلولى	
وبناؤه القبة التي في اعلى جبل	الكلام على الميادين في دمشق	٢٢٨
دير حران	امر عمر بن الخطاب الناس	٢٢٩
شعر البحترى والصنوبرى في	ان ينضموا في صلاة الجمعة الى	
مدح دمشق	مسجد واحد	
شعر الصورى وابى المطاع فيها	باب ذكر المساجد المقصودة	٢٣٠
قصيدة ابى المظفر العراقى	بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم	
قصيدة ابن النصار الجيرى الكاتب	وكهف جبريل والمغارة	
قصيدة ابن منقذ الكتانى وشرحها	قصيدة لبعض المتأخرين في	٢٣٦
باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها	جبل قاسيون	
الى اصحابها واربابها	باب في فضل مواضع في ظاهر	٢٣٧
باب ذكر فضل مقابر اهل	دمشق واصحابها وفضل جبال	
دمشق وذكر من بها من	تضاف اليها ونواحيها	
الانبياء واولى السبق	باب عدد كنائس اهل الزمة	٢٤٠
قبر شمعون الذى خارج الشاغور	التي صالحوا عليها من سلف	

صحيفة	صحيفة
٢٨٣ شعر عبد المطلب	٢٦٦ آخر مقدمة التاريخ
٢٨٤ وفاة عبد المطلب ومجيء حليمة	٢٦٧ حرف الالف ذكر من اسمه احمد
السعدية الى مكة وقصة رضاعه	سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى
٢٨٧ باب معرفة امه وجداته وعمومه	الله عليه وسلم وذكر قدومه
وعماته	بصرى ومعرفة وصوله اليها مرة
٢٩٢ باب ذكر بنيه وبناته وازواجه	وعوده اليها مرة اخرى
٢٩٣ سبب نزول سورة الكوثر	٢٦٨ كلام ابن القيم على حديث الترمذى
٢٩٧ الكلام على الموتى وان الميت لا	والاعتراض عليه
يضره تشميت قبره	٢٧١ قصيدتان لابي طالب في النبي صلى
٣٠١ خبر تزويجه صلى الله عليه وسلم	الله عليه وسلم
بخدمته	٢٧٢ خروج النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠٢ خبر تزويج عائشة	الى الشام في تجارة لخديجة
٣٠٥ خبر جورية وتفسير معنى الكتابة	٢٧٣ باب معرفة اسمائه وانه خاتم
٣٠٦ خبر صفية زوج النبي صلى الله	رسل الله وانبيائه
عليه وسلم	٢٧٤ تفسير لفظة طه وياسين
٣٠٨ خبر وفاة ميمونة وخبر قتيلة بنت	٢٧٥ الكلام على مسألة في فن العروض
قيس اخت الاشعث وفاطمة بنت	٢٧٥ باب ذكر معرفة كنيته ونيه ان
الضحك وخبر اسماء بنت كعب	يجمع بينهما وبين اسمه احد من
الجونية وعمره بنت يزيد الكلابية	امته وفيه تفسير العقيقة
٣٠٩ خبر سبا بنت اسماء بنت الصلت	٢٧٧ باب ذكر نسبه وابرار الخلف
وخبر عمرة وخبر مليكة بنت كعب	فيه عن العلماء به
الليثي وخبر العالية بنت ظبيان	٢٧٨ الكلام على بعض اجداده
وخبر هولة بنت الهذيل	٢٧٩ الكلام على الاصحاب الخامس
٣١٠ خبر امرأة من بني غفار وخبر	من التوراة
سرارى رسول الله صلى الله عليه	٢٨٠ باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة
وسلم ومارية القبطية	والسلام ومعرفة من كفله وما
٣١١ خبر ريحانة بنت زيد وتفسير الصفي	كان من امره قبل ان يوحى الله
٣١٢ النساء اللواتي خطبن عليه السلام	اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ
ولم يتزوج من	الرسالة وفيه الكلام على يوم
٣١٣ خبر ليلة بنت الحطيم وخبر صناعة	الفجار من ايام العرب
٣١٤ خبر ام شريك	٢٨١ ترجيع انه ولد عام الفيل وفيه
٣١٤ باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	الكلام على وفاة والده

- | | | |
|-----|---|---------------------------------------|
| ٣٢٢ | خبر رجل من بني عامر بن صعصعة | الله عليه وسلم |
| ٣٢٣ | خبر شيخ من كثانة عن اخباره | باب اخبار الاحبار بنبوتهم |
| | ما رآه في - وق ذى المجاز | والرهبان وما يذكر من امره |
| ٣٢٤ | خبر يتي الى كبير | عن العلماء والكهان وفيه هجرة |
| ٣٢٥ | باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الطوال | طائفة من بني اسرائيل الى |
| | مما يشتمل على اكثر مما مضى من | يثرب حين ظهر بمختصر |
| | الاحاديث القصار وفي بعضها | خروج عبد المطلب الى اليمن |
| | زيادات عليها وفيه حديث ام معة | والى الشام |
| ٣٢٦ | في الهجرة وحديث الهاتف على رأس ابى قيس | ٣٥٢ حديث صنم العيد |
| ٣٢٧ | شعر الهاتف بمكة في الهجرة | ٣٥٣ مسير ابى طالب الى الشام ومعه |
| | وشعر حسان مجيها له | النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٣٢٨ | تفسير ابن قتبية لغريب حديث | ٣٥٤ خبر عيصا الراعب وقدم الجارود |
| | ام معة | على النبي عليه الصلاة والسلام |
| ٣٢٩ | حديث ابى هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٣٥٦ خبر قس بن ساعدة |
| | تفسير غريب هذا الحديث | ٣٦٠ تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه |
| ٣٣٠ | حديث عائشة وابن عمر وغيرهما | ٣٦١ وفود قريش على سيف بن ذى يزن |
| | من الصحابة | ٣٦٢ خبر غمدان ووفادة سيف على |
| ٣٣٩ | باب ما جاء في الكتب من نعمته وصفته وما يشرف الانبياء به | قيصر وكسرى ومحاربتة للحيشة |
| | امها من بعثته | ٣٦٣ اخبار سيف بن ذى يزن اعيد |
| ٣٤٠ | تفسير سورة الاخلاص | المطلب بقرب زمن النبي صلى |
| ٣٤٥ | باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محتده وتفصيل | الله عليه وسلم |
| | منا كح العرب في الجاهلية | ٣٦٥ خبر رجال من خثعم |
| ٣٤٦ | حديث امرأة من خثعم كانت تعرض نفسها في مواسم الحج | ٣٦٦ خبر مرادس بن قيس - الوسى |
| | وحديث زواج عبد الله بآمنة | والكهانة |
| ٣٤٩ | شعر العباس بن عبد المطلب | ٣٦٧ خبر قريش وامرأة كاهنة وخثعم |
| | والكلام على ختان النبي صلى | مع وثن لهم |
| | | ٣٦٨ خبر ابن حارثة بن ثعلبة |
| | | ٣٦٩ باب تطهير قلبه من الغل وانقاح |
| | | جوفه بالشق والغسل |
| | | ٣٧٠ اختلاف الروايات في هذا الباب |
| | | ٣٧١ خبر رجل من بني عامر |
| | | ٣٧٦ خبر حليلة |

- ٣٧٨ الكلام على المضغة
٣٧٩ باب ذكر عروجه الى السماء
واجتماعه بجماعة من الائمة
٣٨١ حكم قصر الصلاة للمسافر في السفين البرية
٣٨٢ اختلاف العلماء في الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط
٣٩٠ فوائد مشورة تتعلق باحاديث المعراج والخلاف في صلاته في بيت لحم والاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة وان بعض الازهان الجامعة الخ
٣٩١ احمد بن عتبة السلمي المطرز ذكر من اسم ابيه عثمان . احمد بن عثمان الملقب . ابو سعيد الاحول كرنيب ويان الافطار في صوم النفل
٣٩٢ احمد بن عثمان النسوي . تفسير كل يوم هو في شأن وابو بكر الربيع البغدادي غلام السباك . ابو الحسين البغدادي الادمي
٣٩٣ رؤيا منامية في شأن النبيذ والقرآن العظيم . ابن البقال البغدادي ابو عبد الله الروزبادي الصوفي
٣٩٤ الكلام على بيع الولاء وتفسيره والكلام على الوسوسة في الطهارة وحكاية الروزبادي مع بعض اصحابه وشرح ان الله خلق آدم على صورته وحادثه جمل
٣٩٥ شأنه في ضيافة اصحابه الصوفية وكلام المترجم في الشعر
٣٩٦ ابو الفضل ابن ابي الخوافر وحكم
- القبلة بعد الوضوء وفيه ذكر من اسم ابيه علي واحمد بن علي ابو الحسن البصري
٣٩٧ احمد بن علي المصري ابو الحسين ابن الارتاحي الشيرازي وابو الحسين الانصاري وصلاة العيد بلا اذان ولا اقامة وابو حامد الجرجاني الحافظ
٣٩٨ ابو بكر البغدادي والكلام على ليلة القدر
٣٩٩ حديث تاريخ بغداد
٤٠٠ نظم الخطيب وشعر ابن الجراح في مدحه
٤٠١ ابو بكر الحلبي الوراق ابن شاه مرد الصوفي المعروف بابن خيرة
٤٠٢ الكلام على اشتراط الولي في النكاح . ابن شاذان الحسني النيسابوري
٤٠٣ ابو بكر الاطرابلسي ابن ابي السند وتفسير قل هو القادر . احمد بن علي الاسدأبازي المقرئ
٤٠٤ ابو مضر الكفريطي احمد . بن علي الخياط . احمد بن علي ابو زرعة الرازي . ابو العباس الطبري الرازي ابن الكوفي العطار . ابو بكر الاموي المروزي
٤٠٥ حديث التجسس في النظر الى البيوت . ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار . ابو جعفر الكوفي . ابو الخير الكافي الحمصي الحافظ وفي ترجمته حكاية ثلاثة خرجوا من بغداد

- ٤٠٧ ابو نصر السلمي الدينوري
الصوفي والقراءة في صلاة العيدين
وحكاية الشرطي مع صياد سمك
وهي عبرة لمن يعتبر
- ٤٠٨ ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي
ابو الفضل احمد بن الفرات
- ٤٠٩ ابوبكر بن بطة البغدادي الاديب
الشاعر . الدولابي البغدادي الخلال
- ٤١٠ الرمانى النحوى المعروف بالشرابي
الشريف النصيبى قاضى دمشق
الاباز الحيوطى النحشى وحكاية
في الانتصار لاهل الحديث
- ٤١١ ابو جعفر العكبرى السوادى
المعروف بنحسرو . احمد الاسدي بازى
الاديب والحكم فيمن يحمده العارية
- ٤١٢ ابو الحسين البصرى المقرئ . احمد
الخزار المرى . احمد بن على الصوفى
وبحث في القطع في السرقة
ومناقشة ابي العلاء المعرى
- ٤١٣ اول مقامات العارف . احمد بن على
السكرى المروزى الصفار . احمد
الموصلى الجوهرى . ابن عمار السلمي
- ٤١٤ ابوبكر الهروى الصوفى والكلام
على العصبية وعلى الهجرة بين
الاخوان والكلام على علمى
الشريعة والحقيقة
- ٤١٥ ذكر من اسم ابيه عمرو من الاحمدين
ابن شداد الفارسى . ابوبكر
السمرقندى وحكاية مزاحه
ابن الجليلد
- ٤١٦ ابو الحسن الصقلى المقرئ المؤدب
واية لو كان لابن آدم واديان . ابن
خرشند قوله الاصهاني وفيه ذكر
السنانية وجامعها وترجمة سنان
باشا الوزير
- ٤١٧ ابن زنجوية البغدادي وحكم
المشى بنلى واحدة ونسخ الامر
بقتل شارب الخمر والرخصة في
بيع الرايا
- ٤١٨ ذكر من اسم ابيه عمرو من
الاحمدين . ابو الحسن العيسى
الداراني الفارسى المقعد الوراق
احمد الطحان الحافظ . احمد
الشياني الفقيه
- ٤١٩ احمد الروى المصرى والتكتيت على
الذين يدعون التصوف والكلام
على الناصبية
- ٤٢٠ ابو الحسن بن جوصا الحافظ
- ٤٢١ ابو جعفر الاندلسى القرطبي . احمد
ابن العلاء الرقى
- ٤٢٢ حديث الافك وتفسيره
- ٤٢٥ مرثية المترجم وابن اخيه الهيثم
- ٤٢٦ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدين
ابو جعفر الرازى المعروف بالحوال
- ٤٢٧ ابو سعيد الخزار الصوفى البغدادي
هل يصير العارف الى حال يحفوا
عليه البكاء
- ٤٢٩ تفسير هل جزاء الاحسان الا
الاحسان
- ٤٣٠ تفسير ولله خزائن السموات
ولارض وفيه من شعر ابى سعيد
ما قاله حين وفاته

صحيفة	صحيفة
٤٤٢ ابن معيوف الهمداني . ابو بكر الغساني الصيدواوي العابد والكلام على اليمين مع الشاهد وبخت الينيات	٤٣٢ ابو جعفر القمي حرف الغين في آباء الاحمدين احمد بن الغمر الدمشقي وحديث مسلمة مع جلسائه في الادب
٤٤٤ ابو علي الاصماني المقرئ . ابن ابن شرام النحوي . ابو الحسين البغدادي الزعفراني . ابو الحسن الواسطي وابيات لابن سريج في كتاب المزي . ابن الصائغ النيسابوري الصوفي	٤٣٣ تفسير لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك . احمد بن الغمر الحمصي ٤٣٤ حرف الفاء في آباء لاحمدين . ابو بكر القرشي . ابو مسعود الضبي الرازي الحافظ وحديث العذرة والكلام عليها
٤٤٥ ابو سعد الهروي الماليني الصوفي الحافظ وحديث العربيين وتفسيره	٤٣٥ ابو عتبة الكندي المعروف بالجازي
٤٤٦ ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الشاعر	٤٣٦ الكلام على حديث يا معشر الشباب ٤٣٧ ابن فضالة النخعي . ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي . ابو جعفر الصائغ
٤٤٨ ابو الحسن البغدادي المعروف بالعتيق ابو الفصل المعروف بالقراني	٤٣٨ احمد بن فياض القرشي . احمد بن الفيض الغساني
٤٤٩ ابو الحسن الكتاني الفلسطيني الاكار النهريني . ابو طاهر الاصماني السلفي	٤٣٨ حرف القاف في آباء الاحمدين ابو الفرج البغدادي ابن الخشاب الحافظ . ابو الحسن النخعي والكلام على غلق الرهن
٤٥٠ احمد بن مدرك	٤٣٩ ابو بكر الرازي البزار الحافظ ابو بكر تميمي . ابن سوار المتناخي
٤٥١ ابن نيك . ابن السني . ابو الحسن الملاعي	٤٤٠ حرف الكاف في آباء الاحمدين احمد بن كثير الصالح . ابن خريم ابو جعفر المزي . احمد بن كيخسرو الامير الشاعر
٤٥٢ ابو الدحداح التميمي . ابو حامد الاردبيلي	٤٤١ حرف اللام في آباء الاحمدين ابن قابوس البزار المعدل
٤٥٣ ابو الميمون القرشي . ابن بكار القافلي ابو العباس القرشي . احمد بن محمد ابن بكر . ابو العباس القصير الوراق القاضي اليازودي والكلام على القراءة خلف الامام	حرف الميم في آباء الاحمدين ابو بكر العذري . ابو بكر الكوفي الكندي المنصبي
٤٥٤ ابو جعفر المنكدر . ابو الفرج العكبري	
٤٥٥ ابو العباس الاشعري . الشاهد ابن الحباب الهروي ابو جعفر المهدي	

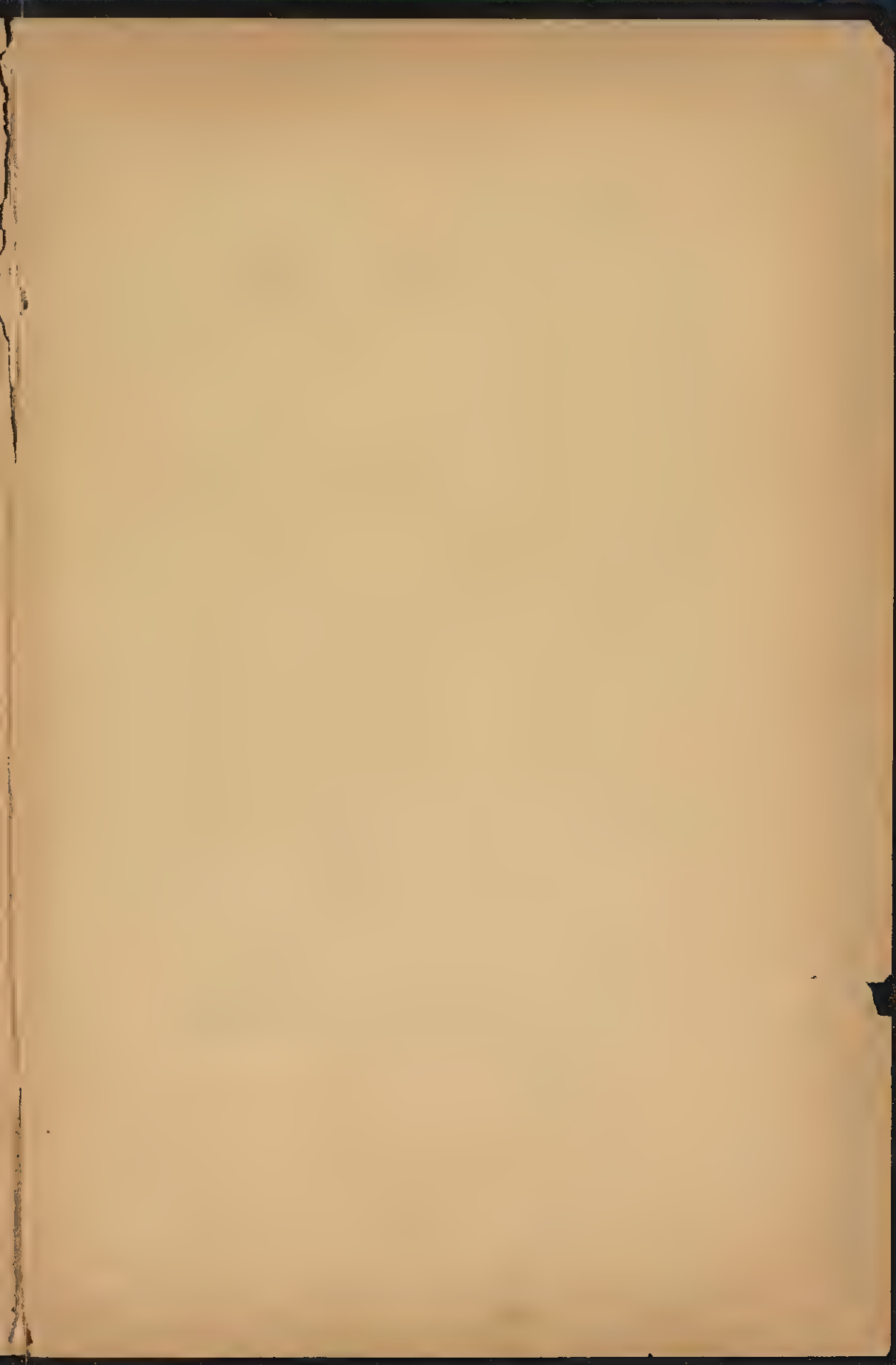
احمد الجرجاني	المصري . ابو الحسن القرشي العامري
٤٦١ ابن ملوك السمندي . ابو بكر	٤٥٦ الصنوبري الشاعر وعلاقة الشعر
السبيعي . احمد بن محمد بن العباس	مع الادب
٤٦٢ خاتمة المجلد الاول	٤٦٠ احمد بن محمد بن الحسين

جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الاستقام	الاستقام	١٠	١١
بكنية	بكنية	٢٤	١١
اربعة وعشرون الف فرسخ	اربعة وعشرون فرسخاً	١٣	١٣
جاء	جاءت	١١	١٣
لحصول	لحول	٢٨	٣٥
بالغنم	بالعلم	١٧	٧٥
فاستشيره واستعين به	فاستشر واستعن به	٣	١١٩
للمسلمين	للمسيين	٢٥	١٢٦
ثأنيده	ثأنيده	٧	١٢٨
فارم به	قام به	٢٧	١٣١
فحنن احق به ونحن	فحنن احق ونحن	٩	١٤٢
عصفت	عصفت	٢٣	١٥٧
يعلمان الناس السحر	يعلمان الناس	١٤	١٧٦
ارضا يقال لها	ايضا	٧	١٧٧
عيسى	عيسى	١	٢٠٧
معلق	ملىق	١٣	٢١٨
لطيف	ليطف	١٤	٢١٨

صواب	خطأ	سطر	صفحة
بأمن الدولة	بأمن الدولة	٢٤	٢٢٢
كنيسة	كنيسة	٢٠	٢٤٢
السامة	الشامة	٩	٢٤٣
سيلون	سيلوب	٧	٢٤٥
بالتطريز	بالتطريز	٢٣	٢٥٩
الدرجة	الدرجة	٢٥	٢٦٠
نظمها	مظمها	١٧	٢٦١
الخطل	الخل	٢٦	٢٦١
فلن هذا	فله هذا ن	٢٤	٢٩٥
يقبل جميعا ويدبر	يقبل جميعا ويدبر	٢٦	٣١٤
الرأس	الرئيس	٢٨	٣٢٠
فقال له كذا ينبغي	كذا ينبغي	١٨	٣٩٩
وصمته	وصمته	٧	٤٦٣





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]

C28(1141)M100

DEC 10 1945

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315333590

071094

893.7112
IB59 V1 C1

IBN ASAKIR

